مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدوي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملف المهدوي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

18 رمضان 1432 هـ

19 / 8 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

سلامٌ على آل ياسين، سيدي يا بقية الله

ماذا وَجَدَ مَن فَقَدَكَ وما الذي فَقَدَ من وَجَدَكَ

يا وجه الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء

الحلقة الاولى

الولادة

سلامٌ عليكم أولياء القائم من آل مُحَمَّد، عَظَّمَ الله أجوركم في ليالي سيد الأوصياء وهذه ليالي القدر وأفضل أعمالها طلبُ العلم والمعرفة وأفضل المعرفةِ معرفةُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحلقة الأولى من المَلَفّ المَهدَويّ وهو الملف الثامن بعد مجموعةٍ من الملفات بثتها قناة المودّة الفضائية وستعيد عرضها وبثها مرةً أخرى إن شاء الله تعالى، وكل تلكم الملفات موجودةٌ بالصوت والصورة على موقع قناة المودّة الفضائية على شبكة الانترنيت (الآن على موقع زهرائيون)، المَلَفُّ الفاطمي، المَلَفُّ العلوي، المَلَفُّ العاشورائي، مَلَفُّ الشعائر الحسينية، مَلَفُّ الشهادة الثالثة، مَلَفُّ العصمة، مَلَفُّ الظهورِ والجفر، كل تلكم الملفات تمثلُ خلاصةً لثقافةٍ شيعية أصيلة تستقي مفاهيمها من الكتاب والعترة في أجواء عليٍّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو المَلَفُّ الثامن مَلَفُّ الحجة بن الحسن، مَلَفُّ إمام زماننا المَلَفُّ المَهدَويّ، لن أطيلَ في الكلام ولن أختصر في كل ما سأبينه من خلال العناوين التي سأتناولها في حلقاتِ هذا المَلَفّ..

العنوان الأول: الولادة.

العنوان الثاني: الغيبة.

العنوان الثالث: الظهور.

العنوان الرابع: الظُلامة.

العنوان الخامس: المعرفة.

العنوان السادس: الوصال.

العنوان السابع: التكليفُ الشرعي.

العنوان الثامن: الخاتمة.

هذه هي العناوين الرئيسة التي سيدور كلامي وحديثي عنها وحولها، لا أدري كم هو عدد الحلقات ولا أدري هل أن كُلَّ عنوانٍ سيكون في حلقة أو أكثر، وربما في الحلقة الواحدة أكثر من عنوان ذلك الأمر متروكٌ للحديثِ ولحيثيات الموضوع للحد الذي تتضح فيه الصورة، المَعَارِفُ من دون الوضوح لا قيمة لها، ليست قيمة المعرفة في كثرة المعلومات ولا في قلتها، ربما كثرة المعلومات في بعض الأحيان لا تؤدي للوضوح، وربما قلة المعلومات في بعض الأحيان تؤدي إلى الوضوح والعكسُ بالعكسِ في أحيان أخرى، ليس البرنامج هذا ساحةً لعرض المعلومات وإنما أتناول ما يرتبط بهذه العناوين بحسب ما أعتقد أنَّهُ يؤدي الغرض في الوصول إلى الوضوح، إنها جولةٌ في فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، حديثٌ في معرفته وحديثٌ في شؤوناته وحديثٌ في ظُلامتهِ التي لا تشبهها ظُلامة في عصرنا هذا وفي العصور التي مرت، إنها خلاصة الظُلامات هو مَجمَع ظُلامات مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

أبدأ حديثي من العنوان الأول في هذه الحلقة: **حديث الولادة.**

لكنني قبل أن أشرع في مقصودي كُلُّ رجائي من إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي ممن يتابعون هذا البرنامج أن يصبروا عَلَيَّ شيئاً فشيئاً، وأنا أعِدُهم بأنني سأضعُ في أيديهم حقائق في غاية الأهمية لربما تُغَيّر مجرى حياة الإنسان لو أراد أن يتبصر فيها، أعدهم أن أضع في أيديهم حقائق يمكنهم أن ينتفعوا منها إلى آخر يوم في حياتهم، وحين أصفُ هذه الحقائق بهذا الوصف لا لأني أنا الذي أذكرها في برنامج أقدمهُ على شاشة التلفزيون، بل لأن تلك الحقائق من مَحضِ حديث مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من أراد أن يرتوي من عين الحياة حياة الدنيا وحياة الآخرة، من أراد أن يرتوي من عين الحياة عليه أن يتمسك بِمَهديّ آل مُحَمَّد، ومن أراد أن يركب سفينة النجاة عليهِ أن يتمسك بمهدي آل مُحَمَّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

لأجل أن تتكامل أوراق المَلَفّ أبدأ حديثي من الولادة، وحين يكون الحديث عن الولادة أنا لا أريد أن أدخل في جدلٍ لا مع قريبٍ ولا مع بعيد، ولا أريدُ الاحتجاج على مُخالفي أهل البيت أولئك قومٌ يسيرون في طريق ونحنُ نسيرُ في طريقٍ آخر، أولئك أُمَّةٌ ضَلَّت طريقها وذهبت بعيداً بعيداً عن الكتاب والعترة، ونحنُ أُمَّةٌ نَدَّعي التمسك بكتابِ مُحَمَّدٍ وبعترة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، لذا ليس حديثي في هذه الحلقات احتجاجاً على أي مخالفٍ من مخالفي أهل البيت، وليس حديثي عرضٌ

للمعلومات من دون الوصول إلى هَدَف الوضوح لتشخيص التكليف الشرعي الذي يقع على عاتقنا في اللحظة الحاضرة بين يدي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، كُلُّ المطالب التي سأتناولها تقودنا بالنهاية إلى معرفة التكليف الشرعي.

حديثي عن الولادة، أبدأ حديثي في الأجواء التي قد نسميها بالأدلة التي تقودنا للاعتقاد بولادة إمام زماننا وهذا من قبيل مجاراة الحديث، وإلا روايةٌ واحدة عن النبي الأعظم تخبرنا بأن الأئمة من بعدهِ اثنا عشر وأن الثاني عشر هو الغائب الذي يغيب غيبتين تكفينا ولا نحتاجُ إلى أي دليلٍ آخر، لكننا في جو البحث في دائرة الأدلة ولا أريد الخوضَ كثيراً في هذه القضية إنما أتحدثُ عن حزمةٍ من القرائن ومن الشواهد بل من الأدلة التي تدور مضامينها في هذه الأجواء في جو الولادة المهدوية الشريفة، أحاديثُ النبي صلى الله عليه وآله التي أخبرنا بها عن الأئمة من بعده عن عددهم عن أسمائهم عن أوصافهم عن خصائصهم وفضائلهم بل حتى عن مجريات الأحداثِ في زمان كل إمامٍ من الأئمة بنحوٍ، مُجمل، كل هذه المعاني بينتها لنا أحاديثُ النبي صلى الله عليه وآله وأحاديثُ عليٍّ وفاطمة حدَّثونا عن العترة وعن أسمائهم وعن مُجريات أزمانهم وأبناء زمانهم، لستُ هنا في مجال الاستقصاء وإنما هي نماذج أسوقها لأجل أن تكتمل الورقة الأولى من ورقات هذا الملف التي عنونتها حديثُ الولادة..

كتابُ (**كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر**) كتابٌ من كتبنا المهمة في المكتبة الشيعية، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر للمحدث الخزاز القمي رضوان الله تعالى عليه من علماء القرن الرابع الهجري، جَمَعَ فيه مجموعة كبيرة من الأحاديث التي وَرَدَت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النص على الأئمة الاثني عشر، هذا الكتابُ بلغت أحاديثه بحسب هذه الطبعة التي هي طبعة مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، المطبعة في مدينة قم وهذه هي الطبعة الأولى 1430 هجري قمري، كفاية الأثر للخزاز القمي رضوان الله تعالى عليه، آخر حديثٍ رُقِّمَ في هذه الطبعة 189 حديث، الخزاز القمي نقل لنا من الأحاديث المعصومية الشريفة 189 حديث، وبعد أن يُكمل هذا الحديث يقول: ولولا كراهية التطويل لأوردت أكثر من هذا – يعني هناك أحاديث أخرى كثيرة أكثر من هذا العدد، 189 حديث تنصُ على الأئمة الاثني عشر، عن النبي وآل النبي، حديثٌ واحد من هذه الأحاديث يكفينا – ولولا كراهية التطويل لأوردت أكثر من هذا وهذا القَدَر – هذه الكمية الكبيرة من الأحاديث – مُقنِعٌ للمنصف المتدين – إذا كان هناك إنصاف وكان هناك دين

هذا العدد الهائل من الأحاديث يُقنِع بل يجعل الإنسان موقناً بهذه الحقيقة، 189 حديث في كفاية الأثر للخزاز القمي من علماء القرن الرابع الهجري.

من علمائنا المعاصرين المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي، كتابهُ (**منتخبُ الأثر في الإمام الثاني عشر**) بحسب هذه الطبعة المتوفرة لدي هو في ثلاثة أجزاء، في الجزء الأول من أجزاء هذا الكتاب أورد الشيخ لطف الله الصافي 310 من الأحاديث الناصة على الاثني عشر على الأئمة الاثني عشر، الأحاديث الناصة على الاثني عشر، بلغ عدد هذه الأحاديث إلى 310 نقلها من كتب الشيعة ومن كتب المخالفين، 310 حديث، مرَّ علينا في كفاية الأثر 189 حديث، الشيخ لطف الله الصافي إضافة إلى تلك الأحاديث أضاف أحاديث أخرى حتى وصل عدد الأحاديث إلى 310 أحاديث ناصة على الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، هو هذا وحدهُ دليلٌ كافٍ على الولادة وعلى الإمامة وعلى وجود إمامنا الحجة بن الحسن الذي ببقائه بقيت الدنيا وبيُمنهِ رُزِق الورى صلوات الله وسلامه عليه والذي، هو أمانٌ لأهل الأرضِ ولأهل السماء والذي هو الحجة التي لا تخفى والنور الذي لا يُطفا الحجة بن الحسن قائمُ آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليه، 310 من الأحاديث في كتب الشيعة وغير الشيعة كلها تجمعُ على أن الأئمة من بعد رسول الله اثنا عشر.

إذا نذهب إلى آخر الجزء الثالث من أجزاء منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي لنرى مجموع الأحاديث التي أوردها في هذا الكتاب، هو قَسَّمَ الأحاديث إلى قسمين: القسم الأول الذي يتعلق بالنص على الأئمة الاثني عشر والقسم الثاني الذي يتعلق بإمام زماننا وشؤوناته، مجموع الأحاديث آخر حديث 1287 حديث من كتب الشيعة ومن كتب غيرهم، منها 310 ناصة على الأئمة الاثني عشر وتلك وحدها تكفي لا نحتاج إلى بقية الأحاديث، مع ذلك مجموع الأحاديث في هذا الكتاب 1287 حديث منها ما هو دالٌ على الأئمة الاثني عشر وقسمٌ كبيرٌ منها يتحدثُ عن المهدي صلوات الله وسلامه عليه وسائر شؤوناته من ولادتهِ وغيبتهِ وظهورهِ ومن رآه إلى مختلف المطالب الأخرى التي تدورُ في هذه الأجواء، 1287 حديث والحقيقة الوقت لا يكفي حتى أقرأ نماذج من هذه الأحاديث إنما هو عرضٌ مُجمل لبعض ما كُتب في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

كتابٌ آخر للشيخ نجم الدين العسكري (**المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السُنَّةِ والإمامية**) كتابٌ يتألف من جزأين، كتابٌ جميلٌ جداً رغم أنَّه ليس كبيراً إلى ذلك الحد، إلا أنَّه جَمَعَ في هذين

الجزأين عدداً كبيراً من النصوص المهمة واختارها اختياراً ذكياً، في الجزء الأول بحسب ما أحصيتها 572 حديث، وفي الجزء الثاني 420 حديث، المجموع 992 حديث من أهم المصادر الشيعية والسنية كلها تدورُ حول الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أحاديثُ الشيعة والسنة.

كتابٌ آخر (**كشفُ الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار**) هذا الكتاب للمحدث النوري يتحدث فيه عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه والعنوان واضح (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) من صفحة: 40 إلى صفحة: 95 وما بعدها، صفحة: 95 وما بعدها ذكر المحدث النوري أربعين عَلَم من عُلماء السنة ممن يعتقد بأن الإمام المهدي هو ابن الإمام العسكري وبأنه وُلِدَ وغاب، لأن السنة يخالفون الشيعة في هذه العقيدة بأنه ما ولد وجمعٌ منهم يقول بأنه من أولاد الإمام الحسن المجتبى الحسن السبط صلوات الله عليه، ولكن هناك العديد منهم والكثير منهم ممن يوافق العقيدة الشيعية، المحدث النوري ذكر أربعين منهم، إذا نذهب إلى الفهرست ابتدأ بابن طلحة واختتم بالشيخ محمد الصباني المصري، رقم واحد ابن طلحة ورقم 40 هو الشيخ محمد الصباني المصري، ذكر أسمائهم وذكر كتبهم وذكر أقوالهم، أربعون، التواتر يحصل بأقل من ذلك، التواتر هنا لا أتحدث عن التواتر في علم الحديث وإنما عن التواتر كحقيقة علمية، حينما يتفق هذا العدد من العلماء ومن الباحثين على هذه الحقيقة ماذا يكشف ذلك؟ يكشف ذلك أن هذه حقيقة ثابتة، هؤلاء المُشككون فيها إنما يُشككون في أنفسهم، يُشككون في عقولهم، هؤلاء الذين يُشككون في هذه العقيدة هذا التشكيك يجعلنا نشك في عقولهم ونشكُ في مدى قدرتهم على الوصول إلى الحقيقة.

كتابٌ آخر (**من هو المهدي**) لعالِم معاصر أبو طالب التجليل التبريزي من علماء إيران، كتابٌ نافعٌ جداً، هذا الكتاب جَمَعَ فيه، بحسب ما ذكر هو من أرقام الأحاديث وبحسب ما أحصيته في كتابهِ 1273 حديث، لكنه ذكر الكثير منها بالعناوين والمصادر ورتبها ترتيباً جميلاً، كل هذه الأحاديث تدور حول الإمامةِ وحول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه من أولها إلى آخرها، ابتداءً من أسماء الأئمة الاثني عشر وانتهاءً بآخر فصل من فصول هذا الكتاب فيما يتعلق بالتوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة أيام الغيبة الصغرى، 1273 حديث ومن جملة الفصول ما ذكرهُ من أسماءِ علماء السنة الذين يعتقدون بولادة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ذكر منهم في كتابهِ ما يصل العدد إلى 54 أسماء العلماء مع الكتب والمصادر، مبتدءاً بالشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي

الحنفي في الشذورات الذهبية ومنتهياً بالبيهقي الشافعي في شعب الإيمان وما بينهما عددٌ كبير من علماء السنة ممن يعتقد بولادة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وهناك بابٌ فيمن تشرف برؤية الإمام في حياة الإمام العسكري، من تشرف برؤية إمام زماننا في زمن أبيه الإمام العسكري، وهناك فصلٌ هذا هو الفصل 36 فيمن تشرف بفيض حضورهِ في حياة أبيه وفيه 23 حديث، الفصل 37 في جملة ممن فاز برؤيتهِ في الغيبة الصغرى وفيه 21 حديث، كتابٌ مشحونٌ بالمطالب المهمة وبالأحاديث الكثيرة التي تدور حول الأئمة الاثني عشر وحول إمام زماننا وشؤوناته الشريفة.

قلتُ قبل قليل أنا لست بصدد البحثِ والتقصي حول الكتب التي أُلِّفت إنما أوردتُ هذه المصاديق وهذه النماذج من الكتب التي تحدثت عن إمام زماننا اخترت منها الكتب المشبعة بالأحاديثِ وبالأدلة.

عندنا كتابٌ للشيخ مهدي الفقيه إيماني وهو كتابٌ من جلدين (**الإمام المهدي عند أهل السنة**) هذا الكتاب جَمَعَ فيه المؤلف الفقيه إيماني صور الكتب التي تحدثت عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، في الجزء الأول 37 كتاب ابتدأ بالمصنف لعبد الرزاق بن هُمام والسُنن لابن ماجه والسنن لأبي داوود والسنن للترمذي إلى آخره، إلى آخر كتاب فتح المنان شرح الفوزِ والأمان، 37 كتاب من كتب المخالفين لأهل البيت ومن الكتب المعروفة والمعروفة جداً، ماذا صنع؟ يأتي إلى أي كتاب من هذه الكتب فيصور صفحات من هذا الكتاب، يعرف بالكتاب وبمؤلفهِ، مثلاً الآن:

سنن ابن ماجه هنا تعريف بالكتابِ وبمؤلفهِ وبعد ذلك يُصور الصفحة الأولى وبعد أن يصور الصفحة الأولى يُصور الصفحات، نفس الصفحات الموجودة في الكتاب التي تحدثت عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه نفس الصفحات نفس الطبعة، في هذا الجزء الشيخ مهدي الفقيه إيماني نقل 37 كتاب، يُعرِّف بالكتاب والمؤلف وينقل الصفحة الأولى تصويراً ثُمَّ ينقل نفس الصفحات والطبعات مختلفة، لذلك تلاحظون إذا قلبتم الكتاب تجدون الطباعة مختلفة حروف الطباعة لأنه لم يطبعها وإنما صورها تصويراً، هذا هو الجزء الأول (الإمام المهدي عند أهل السنة) 37 كتاب.

الجزء الثاني صَوَّرَ فيه 18 كتاب لوائح الأنوار الإلهية الكتاب الأول لشمس الدين السفاريني، وفي الأخير ذكر ما كتبهُ عالِم وهابي معاصر هو الشيخ عبد المحسن العباد المعاصر، وذكر أيضاً ما كتبه شيخُ الوهابية عبد العزيز بن باز، أيضاً على سبيل المثال: هذا تعريفٌ بكتاب (لوائح الأنوار الإلهية) وهو من كتب المخالفين لأهل البيت وهذه صفحة الصفحة الأولى التي عليها عنوان الكتاب وبعد

ذلك هذه الصفحات نفس الصفحات يصورها وينقلها، فكرة ذكية جداً لأن هذا الكتاب عبارة عن مجموعة كبيرة من الوثائق، عدد الكتب الموجودة في هذا الكتاب 55 كتاب من كتب السنة، في الجزء الأول 37 كتاب يذكر أسم الكتاب يُعرِّف به يعرِّف بمؤلفه، ثم يُصور الكتاب نفس الكتاب يصور العنوان ويصور الصفحات التي تحدثت عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، في الجزء الأول 37 كتاب في الجزء الثاني 18 كتاب المجموع 55 كتاب.

لن أطيل عليكم فقط أأخذ مثال من كتب المخالفين، هذا الكتاب هو (**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**) لابن خلكان، كتاب معروف، هذا هو الجزء السابع، المؤلف جَمَعَ فيه تراجم لأحياء وليس لأموات، حين أقول لأحياء وليس لأموات أقصد لأُناسٍ موجودين على الأرض، مرادي من ذلك أنهم ليسوا كما يقولون على سبيل الخرافة وإنما هم حقائق، حقائق حية حتى وإن ماتوا ودُفِنوا في التراب آثارهم باقية أسمائهم شواهدهم أحداثهم أبنائهم هذا مُرادي من الأحياء هنا، 855 ترجمة، يونس المخارقي هذا آخر ترجمة ترجمها ابن خلكان رقم الترجمة 855 في نهاية الجزء السابع من كتاب وفيات الأعيان، يعني 855 شخصية موجودة في هذا الكتاب شخصيات حقيقية، هذا ليس كتاباً أسطورياً، قد يقول البعض بأن هذا الكتاب كتاب تأريخ وكتاب تراجم يجمع فيه أيَّ شيء، فهل يُعقل أنَّ من 855، 854 شخصية حقيقية فقط شخصية واحدة أسطورية وهي شخصية إمام زماننا.

هذا هو الجزء الرابع دار صادر بيروت بتحقيق الدكتور إحسان عباس صفحة: 176 رقم الترجمة: 562 تحت عنوان: أبو القاسم المنتظر، أبو القاسم مُحَمَّد بن الحسن العسكري بن عليٍّ الهادي بن مُحَمَّد الجواد المذكور قبله – المذكور قبله في الصفحة التي قبله 561 ترجمة مُحَمَّد الجواد أبو جعفر مُحَمَّد بن عليّ الرضا إلى آخرِهِ – أبو القاسم مُحَمَّد بن الحسن العسكري ابن عليٍّ الهادي بن مُحَمَّدٍ الجواد المذكور قبله، مُحَمَّد الجواد الذي ذُكِر قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيع أنهُ المنتظر والقائمُ والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهورهُ في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى – ليس الحديث هل أن عقيدة الشيعة بهذه الصورة أو بغيرها هو يثبت هذه الشخصية كانت ولادتهُ يوم الجمعة يعني حقيقة ثابتة، مؤلف الكتاب توفي سنة: 681 للهجرة، يعني أن علماء التأريخ وأن علماء الرجال علماء التراجم يعرفون هذه الحقيقة، هذا الكتاب كل الأسماء الموجودة فيه أسماء حقيقية،

855 ترجمة، فقط يمكن أن يقول المخالفون لأهل البيت هذه الترجمة ليست صحيحة يمكن أن يقولوا هذا، ولكنة هذه قضية واقعية حقيقية، هذا كتاب ومثل هذا الكتاب شيء كثير، كل الأشخاص الذين تُرجموا هم موجودون على أرض الواقع ولذلك يقول: كانت ولادتهُ يوم الجمعة منتصف شعبان سنة 255 ولَمَّا توفي أبوه وقد سبق ذكرهُ – لأنَّه قد ترجم للإمام العسكري وذلك في الجزء الأول من أجزاء هذا الكتاب، يعني هو عارف القضية وعارف سلسلة الآباء والأجداد، هنا ترجم للإمام الجواد وقبله الإمام الباقر، 561 مُحَمَّد الجواد، 560 مُحَمَّد الباقر وترجم لكل الأئمة ومن جملة الأئمة الذين ترجم لهم ترجم للإمام الحجة بن الحسن – كانت ولادتهُ يوم الجمعة منتصف شعبان سنة 255 ولَمَّا توفي أبوه وقد سبق ذكرهُ كان عمرهُ خمس سنين وأسم أمهِ خمط وقيل نرجس... إلى آخر الكلام، سواء اتفقنا معه أم لم نتفق في كل التفاصيل التي ذكرها، لكن هناك حقيقتان ثبتهما:

الحقيقة الأولى أن هناك شخص أسمه مُحَمَّد بن الحسن العسكري أبو القاسم وأن ولادتهُ في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة: 255 للهجرة وهذا هو الذي نعتقدهُ في ولادة إمام زماننا، كما قلت قبل قليل 855 ترجمة أعداء أهل البيت يقولون 854 صحيحة فقط هذه الترجمة لماذا؟!! أنا قلت لا أريد الاحتجاج عليهم وإنما جئتكم بأمثلة من الكتب نماذج من كتب شيعية، نماذج من كتب غير شيعية تتحدث عن ولادة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أمَّا هذه الموسوعة هذا المعجم الكبير (**معجم أحاديثُ الإمام المهدي**) مؤسسة المعارف الإسلامية، هذا عبارة عن ثمانية مجلدات جُمِعَت من كتب الشيعةِ ومن كتب غيرهم مع ذكر المصادر الكثيرة والكثيرة جداً، كتابٌ في غاية الروعة، عدد الأحاديث آخر حديث هذا هو الجزء السابع لأن الجزء الثامن هو فهارس، نهاية الجزء السابع آخر حديث رقم الحديث 1861، بالله عليكم 1861 حديث موجود في كتب الشيعة والسنة عن النبي وآل النبي، جزءان كاملان فيهما أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الأحاديث هي أحاديث النبي، أحاديث الأئمة هي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله، 1861 حديث كلها تخبرنا عن إمام زماننا وعن شؤوناته وعن خصائصهِ وعن ظهورهِ وعن كل ما يتعلقُ بشخصهِ الشريف، كُلُّ هذا الكم الهائل وكل هذه القرائن وكل هذه الأحاديث ألا توصلنا إلى معنىً واضح من ظلامة أهل البيت، ألا توصلنا إلى أن نُدرك مدى الحقد والعداء والافتراء ضد أهل البيت، هذا الكم الهائل إلى أي شيءٍ يشير؟ يشير إلى عدم الإنصافِ عند بني البشر ويشير إلى

مظلومية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ويشير إلى مدى خسة أعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، هذه النقطة الأولى التي أحببت الإشارة إليها ويمكنني أيضاً أن أضيف إلى هذه المجموعة من الكتب الأجزاء الثلاثة من (**بحار الأنوار**) هذه الأجزاء الثلاثة من بحار الأنوار والمتخصصة في موضوع إمام زماننا، الجزء 51، 25، 53 بحسب طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، هذه الأجزاء الثلاثة هي بكلها تتناول في أبحاثها وفي موضوعاتها إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه من ولادتهِ إلى عصر الرجعة وإلى سائر المطالب الأخرى التي تتفرع على هذه العناوين المهمة. أعتقد أنَّهُ بعد هذا العرض المُجمل للكثير من المصادر وللكثير من الأرقام والوثائق التي تربطنا بأجواء حديث الولادة وبأجواء سنة: 255 للهجرة حيثُ ولد إمامُ زماننا في منتصف شعبان الأغر، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية التي أردت أن أعرض بين أيديكم طائفةً من النصوص والأحاديث والوقائع التي تكشف لنا الأجواء التي رافقت ولادة الإمام الحجة، الأجواء القاتمة التي عاشها إمامنا العسكريُ صلوات الله وسلامه عليه، وقطعاً ما وصل إلينا من الأخبار والأحاديث ما هو إلا لقطات وصور من هنا ومن هناك. هذا هو الجزء 50 من (**بحار الأنوار**) الرواية ينقلها عن المناقب عن الخرائج والجرائح، المناقب لابن شهرآشوب والخرائج والجرائح للمحدث الكراجكي رضوان الله تعالى عليهما، بعيداً عن المصادر والأسانيد فإن الوقت لا يكفي لكل التفاصيل، وفقط أذهب إلى مواطن الحاجة في الروايات لئلا يطول بنا الوقت: **عن أبي هاشمٍ الجعفري** – وهو من خواص الأئمة ومن وكلائهم، كان محبوساً في سامراء مع جماعة من أولياء أهل البيت وأيضاً جيء بالإمام العسكري وحُبِس، طيلة الفترة التي عاشها الإمام العسكري في سامراء كان يُودع في الحبس ثُمَّ يخرج ثُمَّ يُرجع إلى الحبس ثمَّ يخرج، طيلة الفترة كان تحت أنظار الجواسيس وكان في زنزانات الحكم العباسي، أبو هاشم الجعفري يقول: **كنتُ فِي الحبس مع جماعة فَحُبِسَ أبو مُحَمَّد** – إلى أن يقول –: **وكان المتولي حبسهُ** – المشرف على حبسهِ – **صالح بن وصيف وكان معنا فِي الحبس رجلٌ جَمحي** – جَمحي أو جُمحي نَسَبٌ إلى قبيلة من القبائل – **يدَّعي أنَّه علوي فالتفت أبو مُحَمَّد وقال:** – بعد أن أُدخِل السجن – **وقال: لولا أنَّ فيكم من ليسَ منكم** – يعني ليس من أوليائنا – **لأعلمتكم متى يُفَرِّجُ الله عنكم، وأومأ إلى الجَمحي أو الجُمحي فَخَرج فقال أبو مُحَمَّد: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فإن في ثيابهِ**

قصة – قصة يعني تقرير ميم تقرير، قصة كانت تسمى قصة الآن تسمى تقرير – **فاحذروه فإن في ثيابهِ قصة قد كَتَبَها إلى السلطان يُخبرهُ بِما تقولون فيه** – يعني بما تقولون في السلطان – **فقامَ بعضهم ففتّش ثيابهُ فوجد فيها القصة** – كما يقول أبو هاشم الجعفري – **يذكرنا فيها بكل عظيمة ويُعلمهُ** – يُعلم السلطان – **أنَّا نريد أن ننقب الحبس ونهرب**. ننقب يعني نثقب، نحفر ونهرب.

وهناك كلامٌ آخر في نفس هذا السياق جاء في صفحة: 312 من نفس الجزء: **قال أبو مُحَمَّد: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فإنَّ فِي ثيابهِ قصة قد كتبها إلى السلطان يُخبرهُ بما تقولون فيه** .. إلى آخر الكلام، فالإمام وأصحابهُ في السجون والجواسيس داخل السجون كما أن الجواسيس في كل مكان.

في صفحة: 304 الخبر منقول عن عيون المعجزات الخبر طويل أشير إلى موطن الحاجة:

وكَانَ الموكلون به – الموكلون بالإمام العسكري، الموكلون به وهو في سَجنهِ وفي أي مكانٍ يذهب سواء كان في السجن أو في خارج السجن – **وكان الموكلون به لا يفارقون بابَ الموضع الذي حُبِسَ فيه بالليل والنهار** – يعني دائماً هم موجودون على الباب – **وكان الموكلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حُبِسَ فيه عليه السلام بالليل والنهار وكان يُعزل فِي كُلِّ خمسة أيام الموكلون** – الموكلون يُعزلون في كل خمسة أيام حتى لا يبقون مدة طويلة فيخافون من تأثير الإمام عليهم – **وكان يُعزل فِي كُلِّ خمسة أيام الموكلين ويُولى آخرون ويولي آخرين بعد أن يُجدد عليهم السلطان الوصية بِحفظهِ والتوفر على ملازمة بابهِ**. كل خمسة أيام يجددون الحرس حرس جُدد ويؤكد عليهم أن يبقوا ملازمين للمكان الذي كان فيه الإمام محبوس، الإمام محبوس وفي داخل الزنزانات ومدينة سامراء كانت مدينة حكومية كانت مدينة بُنيت في بدايتها قصور ملكية ورئاسية وزنزانات ومعكسرات، لذلك سميت بالعسكرة، المنطقة التي كان يُحبس فيها الإمام هي منطقة عسكرية ومع ذلك مع أنَّه محبوس والأبواب مقفلة عليه ليل نهار الموكلون الحرس لا يفارقون المكان، وكل خمسة أيام يبدلونهم ويأخذون عليهم العهود القوية، تلاحظون كيف تكون الظروف وداخل السجن الجواسيس موجودون أيضاً.

في صفحة 268 : الذي كان مشرفاً متولياً لسجن الإمام كان حاقداً على الإمام: **امرأته قالت له: اتقي الله فأنك لا تدري من في منزلك** – الزنزانة كانت في منزل هذا الجلواز والذي أسمهُ نحرير – **اتقي الله فأنك لا تدري من في منزلك وإني أخافُ عليك منه لصلاحه، فهذا ابن رسول الله فقال**

عناداً: لأرمينه بين السباع ثم استأذن فِي ذلك – استأذن الخليفة – **فأذِنَ له** – يعني يريد أن السباع تمزق الإمام – **فَرَمي بهِ إليها** – رمي بالإمام إلى السباع كان عندهم مكان بركة السباع مكان يضعون فيه السباع التي يلعب بها الخليفة – **ولم يشكوا في أكلها له** – كانوا متأكدين بأن السباع ستأكل الإمام، وهذا ضَرب من ضُروب التعذيب – **فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه قائماً يصلي وهي حوله** . السباع تدور حوله. ماذا نستشف أو نستفيد من هذه الرواية؟ مع السجن ومع الجواسيس خارج السجن وداخل السجن، كذلك التعذيب وإن كان هنا الإمام بولايتهِ التكوينية السباع أخذت تدور حوله وهو قائمٌ يصلي.

في صفحة 269 : **عن عليّ بن جعفر عن حلبي قال: اجتمعنا بالعسكر** – بالعسكر يعني في سامراء في المنطقة العسكرية في المنطقة الرسمية في مدينة سامراء – **وترصدنا لأبي مُحَمَّد**– ترصدنا يعني بقينا ننتظر متى يخرج، هذه في الفترة التي لم يكن فيها الإمام سجيناً، فكان في بعض الأحيان يُخرجونهُ يذهبون به إلى قصر الخليفة هكذا مخفوراً ليس بيدهِ يقولون له إن الخليفة يريدك، صحيح يخرج بلباس محترم ويخرج على دابة فارهة مثلاً ويخرج في موكب، الموكب كلهم جواسيس، فمجموعة من الشيعة يأتون يترصدون يراقبون لعلهم يستطيعون أن يُسَلِّموا على الإمام، لعلهم يستطيعون أن يروا الإمام أن يسألوه، الجو كان جو رعب وخوف – **اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي مُحَمَّد يوم ركوبهِ** – يوم يركب يذهب إلى الخليفة – **فخرج توقيعهُ** – جاءتنا رسالة من الإمام – **ألا لا يُسَلِّمَنَّ عَلَيَّ أحد ولا يُشير إليَّ بيده ولا يومئ** – ولا يومئ يعني حتى بعينيه، الإيماء بالعينين، تلاحظون الأجواء التي كان يعيشها الإمام الحسن العسكري – **ألا لا يُسَلِّمَنَّ عَلَيَّ أحد** – لا يسلم أحد – **ولا يُشير إليَّ بيده** – حتى لا يشير، ربما بعض الأحيان الإنسان يشير ويقصد الشتيمة لكن حتى هذه الإشارة هي مُخيفة – **ولا يُشير إليَّ بيده ولا يومئ** – لا يومئ حتى بعينيه – **فإنَّكُم لا تُؤمنون على أنفسكم، قال: وإلى جانبي شاب** – واقف كان في الطريق – **فقلتُ: من أين أنت؟ قال: من المدينة** – من المدينة المنورة – **قلتُ: ما تصنعُ ها هنا؟ قال: اختلفوا عندنا فِي أبي مُحَمَّد** – يعني هناك من يقول بأنَّه إمام وهناك من يقول بأنه ليس إمام – **فجئت لأراه وأسمع منه أو أرى منه دلالة ليسكن قلبي وإني لِوُلد أبي ذرٍ الغفاري أو لَوَلد أبي ذرٍ الغِفاري** – يعني من سلالة

أبي ذر الغفاري، فهذا جاء من المدينة لكنه لا يستطيع أن يلتقي بالإمام، الشيعة القريبون من الإمام في سامراء أو في بغداد لا يستطيعون أن يُسَلِّموا على الإمام والآتي يريد أن يبحث عن دلالة أيضاً لا يستطيع – **فبينما نحنُ كذلك إذ خرج أبو مُحَمَّد مع خادمٍ له فلمَّا حاذانا** – صار قريب منا ما سَلَّم عليهم – **فلمَّا حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي فقال: أغفَّاريٌ أنت؟** – أنت غَفَّاري أبو ذر الغِفاري أنت غِفاري، هو لم يلتقي بهِ من قبل – **فقال: أغِفاريٌ أنت؟ قال: نعم، قال: ما فعلت أُمك حمدوية، فقال: صالحة ومَر، فقلتُ للشاب: أكُنتَ رأيتهُ قط وعرفتهُ بوجههِ قبل اليوم؟ قال: لا، قلتُ: فينفعك هذا دلالة؟ قال: ودون هذا** – حتى أقل من هذا، فما كانوا يستطيعون أن يُسَلِّموا على الإمام ولولا أنَّ هذا الشاب آتٍ من المدينة لَمَا جاء الإمام قريباً منه وكَلَّمَهُ هذه الكلمة الموجزة، ظروف معتمة رعب وخوف وخطر.

في صفحة 273 : **عن أبي بكر الفهفكي قال: أردتُ الخروج بسر من رأى لبعض الأمور وقد طال مقامي بها فغدوتُ يوم الموكب** – يوم الموكب هذا اليوم الذي يطلع فيه الخليفة ويطلع فيه رجال الدولة ويُخرجون الإمام أيضاً معهم – **فغدوت يوم الموكب وجلستُ فِي شارع أبي قطيعة ابن داوود، إذ طلع أبو مُحَمَّد يريد دار العامة، فلمَّا رأيتهُ قلتُ في نفسي أقول له: يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً** – أراد أن يسأل، الإمام ما أعطاه مجال للسؤال – **إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً فلمَّا دنا مني** – مُراد أبو بكر الفهفكي أنَّه هذا السؤال فيما بينه وبين نفسه – **يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً فأظهر التبسم في وجهي** – يعني هذا السؤال فيما بينهُ وبين نفسه لا يستطيع أن يتكلم – **فلمَّا دنا مني** – صار قريباً – **تبَسَّمَ تبسُّماً جيداً فخرجتُ من يومي** .. إلى آخر الخبر. يعني ما كانوا يستطيعون أن يسألوا الإمام أي سؤال، وإنما يسألون في داخلهم وبعضهم يُحَصِّل على جواب وبعضهم حتى هذا الجواب لا يُحَصِّل عليهِ، فهذا سأل السؤال في نفسهِ وطلب من الإمام أن يتبسم له إن كان الإمام راضياً عن خروجهِ من سامراء، يقول: **فلمَّا دنا مني تبَسَّمَ تبسُّماً جيداً** – مجرد تبسم تَبَسَّم، مرت علينا قبل قليل الإمام يقول لهم ولا تُشيرون إليَّ باليد بالأيدي ولا تومئون حتى بعيونكم فإنَّكم لا تُؤمَنون على أنفسكم تُقتلون.

في صفحة: 283 من الجزء 50 من أجزاءِ بحار الأنوار: **عن داوود بن الأسود قال: دعاني سيدي**

أبو مُحَمَّد – الإمام العسكري – **فدفعَ إليَّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف فقال: صِر بهذه الخشبة إلى العَمري** – إلى عثمان بن سعيد العَمري والذي يكون بعد ذلك هو النائب الأول السفير الأول من سفراء الغيبة، داوود بن الأسود: **دعاني سيدي أبو مُحَمَّد فدفعَ إليَّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف فقال: صِر بهذه الخشبة إلى العَمري فمضيت، فلمَّا صِرتُ في بعض الطريق عرض لي سقَّاء معه بغل فزاحمني البغلُ على الطريق فناداني السقَّاء، قال له: ضح عن البغل** – ضِح عن البغل أي ابتعد عنه – **فرفعتُ الخشبة التي كانت معي فضربتُ بها البغل فانشقت فنظرتُ إلى كسرها فإذا فيها كتب** – يعني الإمام أعطاه هذه الخشبة وقال له أذهب بها إلى العَمري، زاحمهُ في الطريق سقَّاء عنده بغل ضرب البغل، لِماذا ضرب البغل بالخشبة؟

لأنَّه تأذى من نداء صاحب البغل السقاء لَمَّا قال له ضح عن البغل، ضح عن البغل يعني ابتعد – **فرفعتُ الخشبة التي كانت معي فضربتُ بها البغل فانشقت فنظرتُ إلى كسرها، فإذا فيها كتب، فبادرتُ سريعاً فرددتُ الخشبة إلى كُمي** – أخفيتها – **فجعل السقَّاء يُناديني ويشتمني ويشتم صاحبي** – يشتم صاحبي يعني يشتم الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه، كأن يشتمه ويشتم مثلاً سيده – **يشتمني ويشتم صاحبي فلمَّا دنوتُ من الدار راجعاً** – رجع إلى الإمام العسكري – **استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني فقال: يقول لك مولاي أعزه الله لِما ضربت البغل** – الإمام موجود في البيت – **وكسرت رجل الباب، فقلتُ له: يا سيدي لم أعلم ما في رِجل الباب** – لم أدري أن هذه الخشبة هي عبارة عن خزانة فيها كتب – **فقال: ولِما احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه، إياك بعدها أن تعود إلى مثلها وإذا سَمعت لنا شاتِماً فامضي لسبيلك التي أمرت بها وإياك أن تجاوب من يشتمنا أو تُعَرِّفه من أنت فإنَّا ببلدٍ سوء ومِصر سوء وامضي في طريقك فإنَّ أخبارك وأحوالك تَرِدُ إلينا فاعلم ذلك** – فإننا ببلدٍ سوء ومِصر سوء الإمام يقول له حتى وإن شتمونا شتموا أهل البيت لا تلتفت إلى ذلك، تلاحظون الطريقة السرية في نقل الرسائل عبارة عن خشبة عادية ولكن هذه الخشبة كانت محفورة من داخلها.

في صفحة: 294 أيضاً من الجزء 50 في بحار الأنوار: **وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا وكنت معهم** – هذا علي بن مُحَمَّد بن الحسن يقول – **وخرج السلطان إلى صاحب البصرة فخرجنا**

لننظر إلى أبي مُحَمَّد – صاحب البصرة هؤلاء قضية الزنج والقرامطة في ذلك الوقت – **وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا وكنت معهم وخرج السلطان إلى صاحب البصرة، فخرجنا لننظر إلى أبي مُحَمَّد فنظرنا إليهِ ماضياً معه وقعدنا بين الحائطين بسر من رأى ننظر رجوعهُ** – متى يرجع إلى بيتهِ – **فرجع فلمَّا حاذانا وقَرُبَ منا وقف ومد يدهُ إلى قلنسوتهِ فأخذها عن رأسه، وأمسكها بيدهِ وأمَرَّ يدهُ الأخرى على رأسهِ حتى يُخفي تبسمهُ وضحك في وجه رجلٍ منا** – تلاحظون القضية كم هي في غاية من التكتم، يعني حتى التبسم ما كان الإمام يستطيع أن يتبسم في وجوههم وهم كانوا مختفين بين الجدران – **وقعدنا بين الحائطين بسر من رأى ننظر رجوعهُ** – لأنَّه ذهب في توديعِ الخليفة – **فرجع فلمَّا حاذانا وقَرُبَ منا** – صار قريباً منا – **وقف ومد يدهُ إلى قلنسوتهِ** – غطاء الرأس – **فأخذها عن رأسه وأمسكها بيدهِ وأمَرَّ يدهُ الأخرى على رأسهِ** – يريد أن لا يلتفت الآخرون إلى تبسمهِ – **وضحك في وجه رجل منا.** ولم يلتفت إلى الجميع وإنما تبسم في وجه واحد حتى هذا الواحد يقول لهم بأنه تبسم في وجهي فيعرفون بأن الإمام كان ملتفتاً إليهم، تلاحظون مدى أجواء الرعب والخوف وأجواء الكتمان، هذه هي الأجواء التي عاش فيها إمامنا العسكري وفي مثل هذه الأجواء وُلد الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، لذلك هذا التكتم لم يكن جزافاً، مثل ما كان أهل البيت ينتظرون الإمام الحجة، العباسيون كانوا ينتظرونه كي يذبحوه كي يقتلوه، وقطعاً ما وصل إلينا من الشواهد ومن الأحداث ومن الوقائع ما هو إلا النزر اليسير، هذه النقطة الثانية التي أحببتُ الإشارة إليها.

بعد تلكم الجولة في الكتب التي جمعت الأحاديث من كتب الشيعة وغيرهم حول ولادة إمام زماننا وحول شؤوناتهِ المختلفة، هذه جولة سريعة أيضاً أخذنا لقطات صور من هنا ومن هناك حول الأوضاع المرعبة والأوضاع المخيفة والتجسس والجانب الأمني والزنزانات والتعذيب والخوف المريع لأهل البيت ولأشياعهم.

النقطة الثالثة التي أريد الحديث عنها: هو أن ألتقط لقطات من ولادتهِ صلوات الله وسلامه عليه وإلا فهذا الباب بابٌ وسيع يمكنكم أن تراجعوا الجزء 51 من بحار الأنوار وهو في أولهِ هناك بابٌ بابُ ولادتهِ وأحوال أمه يبدأ من أول الكتاب إلى صفحة: 28 فيه مجموعة كبيرة من الروايات والأحاديث والأخبار، فقط أأخذ هذا المقطع من رواية طويلة روتها السيدة حكيمة بنتُ الإمام الجواد عمة الإمام

العسكري صلوات الله وسلامه عليه وهي أيضاً ستكون عمة الإمام الحجة، حكيمة التي كانت بمثابة القابلة التي حضرت ولادة الإمام الحجة وإن كانت السيدة نرجس ولدت بطريقةٍ غيبية، لم تكن السيدة حكيمة قد تولت من السيدة نرجس ما تتولاه القوابل من النساء ولكنها كانت شاهدة وحاضرة ومعينة ومساعدة للسيدة نرجس، وشيءٌ معروف إذا أردنا أن نبحث عن ولادة وليدٍ أفضلُ من يُسأل وأفضلُ من يتحدث عن هذا الموضوع القابلة التي وَلَّدَت المرأة لأنها هي التي شهدت بنفسها الولادة بكل تفاصيلها، مقطع مما قالته السيدة حكيمة صفحة: 12 وما بعدها، قالت حكيمة والرواية طويلة أنا أأخذ منها هذا المقطع فقط:

فمضى أبو الحسن – يعني الإمام الهادي، مضى يعني استُشهد ورحل عن هذه الدنيا – **فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو مُحَمَّد**– صار هو الإمام من بعدهِ – **وجلس أبو مُحَمَّد مكانَ والدهِ وكنتُ أزورهُ كما كنتُ أزورُ والِدَهُ فجاءتني نرجس يوماً تخلعُ خِفّي** – لَمَّا جاءت لزيارة الإمام نرجس أرادت أن تخلع خِفّي السيدة حكيمة – **وقالت: يا مولاتي ناوليني خَفَّكِ فقلتُ: بل أنتِ سيدتي ومولاتي واللهِ لا دفعتُ إليكِ خَفَّي لتخلعيه ولا خدمتيني بل أخدمك على بصري** – يعني على عيني – **فسمع أبو مُحَمَّد ذلك فقال: جزاكِ الله خيراً يا عمة، فجلستُ عندهُ إلى وقت غروب الشمس فصحتُ بالجارية** – بالخادمة – **وقلتُ ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فإنَّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزَّ وجل الذي يُحيي الله عزَّ وجل به الأرض بعد موتها، قلتُ: ممن يا سيدي؟** – من أي النساء؟ وما كان الإمام عندهُ إلا نرجس لكنها قالت ممن ربما كان الإمام متزوج زوجة ثانية وهي لا تعلم – **قلتُ: ممن يا سيدي؟ ولستُ أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل، فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبتُ إلى نرجس فَقَلَّبتُها ظهر البطن** – يعني ظهراً لبطن – **فَقَلَّبتُها ظهراً لِبَطن** – الطباعة هنا خطأ مكتوبة: **فَقَلَّبتُها ظهر البطن** – وإلاَّ الكلام الصحيح: **فَقَلَّبتُها ظهراً لِبَطن فلم أرى بها أثراً من حبل فعُدتُ إليه فأخبرتهُ بِما فعلت فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لكِ بها الحبل لأن مِثلَها أو لأن مَثَلَها مَثَل أم موسى لم يظهر بها الحَبَل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظيرُ موسى عليه السلام.**

ولذلك نحنُ حين نذهب إلى سورة القصص مثلاً، سورة القصص بحسب وجهها الظاهر الأول إنما تتحدث عن موسى وعن قوم فرعون: ﴿طسم * تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ * نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَّبَأ مُوسَى وَفِرعَونَ بِالحَقّ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ * إِنَّ فِرعَونَ عَلَا فِي الأَرضِ وَجَعَلَ أَهلَهَا شِيَعاً يَستَضعِفُ طَائِفَةً مّنهُم يُذَبّحُ أَبنَاءهُم وَيَستَحيِي نِسَاءهُم إِنَّهُ كَانَ مِنَ المُفسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ وَنَجعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجعَلَهُمُ الوَارِثِينَ * وَنُمَكّنَ لَهُم فِي الأَرضِ وَنُرِي فِرعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنهُم مَّا كَانُوا يَحذَرُونَ * وَأَوحَينَا إِلَى أُمّ مُوسَى أَن أَرضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيهِ فَأَلقِيهِ فِي اليَمّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرسَلِينَ﴾ إلى آخر الآيات، الآيات هذه في كلمات أهل البيت في وجهها الأعمق في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ﴾ هذه الآية في إمام زماننا والكلام هنا مترابطٌ بين الكتاب والعترة.

قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لكِ بها الحبل لأن مَثَلَها مَثَل أم موسى لم يظهر بها الحَبَل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظيرُ موسى عليه السلام، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تُقَلِّبُ جنباً إلى جنب، حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فَزِعةً فضممتها إلى صدري وسميتُ عليها فصاح أبو مُحَمَّد وقال: اقرئي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر، فأقبلتُ أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنينُ من بطنها يقرأ كما أقرأ وسَلَّمَ عَلَيّ، قالت حكيمة: ففزعتُ لَمَّا سمعت فصاح بي أبو مُحَمَّد لا تعجبي من أمر الله عزَّ وجل إن الله تبارك وتعالى يُنطقِنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حُجَّةً في أرضهِ كبارا، فلم يستتم الكلام حتى غُيِّبت عني نرجس فلم أرها كأنهُ ضُربَ بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي مُحَمَّد وأنا صارخة فقال لي: أرجعي يا عمة فإنكِ ستجديها في مكانها، قالت: فرجعتُ فلم ألبث أن كُشِفَ الحجابُ بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري وإذا أنا بالصبي ساجداً على وجههِ جاثياً

على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يقول: أشهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله وحدَهُ لا شَريكَ له وأنَّ جدي رسول الله وأنَّ أبي أميرُ المؤمنين، ثُمَّ عدَّ إماماً إماماً إلى أن بلغَ إلى نفسه فقال: اللَّهُمَّ أنجِز لِي وعدي وأتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطا ...إلى آخر الرواية، الرواية فيها تفصيلٌ كثير.

في صفحة: 5 والرواية ينقلها شيخنا الصدوق في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) وبالمناسبة كمال الدين وتمام النعمة هذا الكتاب ألَّفهُ الشيخ الصدوق بأمرٍ من الإمام الحجة نأتي على بيانهِ في وقتهِ:

عن أبي جعفرٍ العمري – أبو جعفر العمري هو مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العَمري، عثمان بن سعيد هو النائب الأول ومُحَمَّد بن عثمان النائب الثاني، أبو جعفر العَمري هو مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العمري – **عن أبي جعفرٍ العَمري قال: لَمَّا وُلد السيد** – يعني الإمام الحجة – **قال أبو مُحَمَّد: ابعثوا إلى أبي عَمر** – أبو عَمر هو والده عثمان بن سعيد كانت كنيتهُ أبو عَمر، فَمُحَمَّد ابنهُ بن عثمان يقول أن الإمام قال: ابعثوا إلى أبي عَمر، أبو عَمر هو عثمان بن سعيد العَمري – **قال أبو مُحَمَّد: ابعثوا إلى أبي عَمر فبعثَ إليه فصار إليه، فقال: اشتري عشرة ألاف رطل خبزاً وعشرة ألاف رطل لحماً وفَرِّقهُ، أحسبهُ قال على بني هاشم وعُقَّ عنه بكذا وكذا شاة.** هذه قرائن تشير إلى أن الولادة جرت بشكل معلوم للخواص، الخواص كانوا يعلمون وبنو هاشم الخواص منهم كانوا يعلمون أيضاً وإلاَّ مثلُ هذه الأمور لن تكون خفية ولن تكون غير واضحة على خواص الأئمة، ولذلك هناك جملة من أصحاب الأئمة الإمام العسكري أراهم الإمام الحجة أيام صغره.

أيضاً في كمال الدين وتمام النعمة: **عن أبي عليّ الخيزراني عن جاريةٍ له كان أهداها لأبي مُحَمَّد** – كانت خادمة عند الإمام – **فلمَّا أغار جعفرُ الكذاب** – بعد شهادة الإمام الحسن العسكري – **على الدار** – على دار الإمام العسكري بحثاً عن الإمام الحجة – **جاءتهُ فارة** – هذه الجارية التي كانت خادمة في بيت الإمام العسكري رجعت إلى مولاها الأول – **جاءتهُ فارة من جعفر فتزوج بها** – لأنَّه كان قد اعتقها، كان جارية يملكها أبو عليّ الخيزراني وأهداها للإمام خادمة فقد اعتقها، فلمَّا هاجم جعفر والعباسيون دار الإمام العسكري فرت فرجعت إلى مولاها الأول فتزوجها – **فتزوج بها، قال أبو عليّ: فحدثتني أنَّها حضرت ولادة السيد وأن اسم أم السيد صقيل** – كان لها أكثر من اسم، سميت

صقيل سميت نرجس سميت سوسن، وهذا السبب أيضاً لإخفاء من هي التي ستلد الإمام الحجة، هذه أيضاً قضية أمنية حتى تضيع الأسماء – **وأن اسم أم السيد صقيل وأنَّ أبا مُحَمَّد حَدَّثَها بِما سيجري على العائلة من بعده فسألتهُ أن يدعو لها بأن يجعل منيتها قبله** – لذلك توفيت قبلهُ، الإمام دفنها – **فماتت قبلهُ في حياة أبي مُحَمَّد وعلى قبرها لوحٌ عليه مكتوب هذا أمُّ مُحَمَّد أو هذا قبر أمُّ مُحَمَّد، قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لَمَّا وُلد السيد رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاً تهبطُ من السماء وتمسح أجنحتها على رأسهِ ووجههِ وسائر جسده ثم تطير، فأخبرنا أبا مُحَمَّدٍ بذلك فضحك ثُمَّ قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك بهِ وهي أنصارهُ إذا خرج.** أليس هناك ألاف مؤلفة من الملائكة تنتظر عند قبر الحُسَين، هؤلاء الذين ينتظرون أن ينصروا إمام زماننا ويرفعون شعارهم يا منصورُ أَمِت يا لثارات الحُسَين.

عن أبي غانمٍ الخادم قال: وُلد لأبي مُحَمَّد ولد فسماهُ مُحَمَّداً فعرضهُ على أصحابهِ يوم الثالث – في ثالث يوم أراه لمجموعة من أصحابهِ – **وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتدُ إليهِ الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظُلما خرج فملأها قسطاً وعدلا** – صلوات الله عليكَ يا من تملأُ الأرض قسطاً وعدلا وعلى أبيك وعلى أجدادك وعلى أمك الطاهرة وعلى أمك الزهراء صلوات الله وسلامه عليكم جميعاً سادتي أهل البيت، هذه أيضاً جولةٌ سريعة في نماذج من نصوص وروايات الولادة والروايات بهذا الخصوص كثيرة والمقام لا يسع للتفصيل ولا يسع للخوض في كل صغيرة وكبيرة.

إذاً كانت لنا جولة مجملة وسريعة في طائفة من الكتب التي جمعت أحاديث الولادة وأحاديثَ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه من كتب الشيعة ومن كتب غيرهم، وكانت لنا جولة في الجزء 50 من بحار الأنوار التقطت من هنا ومن هناك صوراً عن الأوضاع والأجواء التي كان يعيشُ فيها إمامنا الحسن العسكري وهي نفسُ الأجواء التي ولد فيها إمامُ زماننا، ثُمَّ أخذت لقطات من الجزء 51 من بحار الأنوار هذه اللقطات كانت ترسم لنا صورة موجزة مختصرة عن ولادة إمام زماننا وعن مجموعةٍ من الذين تشرفوا برؤيته، وأنَّ الإمام العسكري قد عرضهُ في اليوم الثالث من ولادتهِ الشريفة على مجموعةٍ من أصحابهِ، وهناك أحداث كثيرة مذكورة في كتبنا نُقِلت عن أصحاب الإمام الحسن

العسكري صلوات الله وسلامه عليه.

النقطة الأخيرة في هذه الحلقة التي أريدُ الإشارة إليها، النقطة الأخيرة هو هذا الجو الغيبي الذي يحفُّ بولادة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه: **هل هذا الجو الغيبي يبعثُ على الاستغراب، أم أن هذا الجو الغيبي هو الشيء الطبيعي في مثل هذه الأجواء؟** نحنُ إذا أردنا أن نرجعَ إلى القرآن بعيداً عن الروايات لنرى أن أجواء الأنبياء وأجواء الأولياء الأصلُ فيها هو الجانبُ الغيبي، الأصلُ في حياة الأنبياءِ والأولياء، نحنُ إذا أردنا أن نذهب حتى إلى خارج إطار حياة الأولياء ولكن لأن القضية مرتبطة بحياة الأولياء نجد بأن القضية ستكون أيضاً في عالم الغيب.

إذا أردنا أن نذهب إلى القرآن مثلاً إلى سورة المائدة إلى الآية 27 وما بعدها، قصة ابني آدم:

﴿**وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَي آدَمَ بِالحَقّ إِذ قَرَّبَا قُربَاناً**﴾ إلى آخر الآيات، فلمَّا قتل قابيلُ هابيل ما الذي جرى؟ قابيل قتل هابيل، قابيل هو المجرم الأول على وجه الكرة الأرضية، المجرم الأول من بني الإنسان قتل هابيل، لِماذا قتل هابيل؟ لأن هابيل كان وصي آدم لا كما يقول المخالفون بأن الخلاف كان بينهم حول قضية نساء وزوجات، الخلاف كان على الوصية، آدم جعل وصيتهُ في هابيل فقابيل حسدهُ فقتله، القضية هي القضية، قصة قابيل وهابيل هي قصة السقيفة هي قصة كربلاء القصة هيَ هي.

إذا أردنا أن نستمر في قراءة الآيات: ﴿**فَطَوَّعَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً**﴾ هذه قضية غيبية وفي الروايات أنَّ هذا الغراب كان مَلَكاً، يعني حتى قابيل لَمَّا قتل هابيل تدخل الغيب هنا لأن القضية مرتبطة بأولياء الله ﴿**فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبحَثُ فِي الأَرضِ لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوَارِي سَوءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيلَتَا أَعَجَزتُ أَن أَكُونَ مِثلَ هَـذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوءَةَ أَخِي فَأَصبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ يعني حتى قابيل المجرم وبعد أن ارتكب جريمتهُ ولَطَّخَ يديه بدماء الوصي هابيل الغيب هنا تدخل وأرشد قابيل كيف يدفن هابيل، لأن القضية مرتبطة بالأولياء، الأنبياء والأولياء ليسوا بعيدين عن جو الغيب، جو الغيب يصاحبهم دائماً، كل الأنبياء ابتداءً من أبينا آدم إلى آخر نبي من الأنبياء وهو سيدهم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وكذلك الأوصياء وكذلك الأولياء.

إذا أردنا أن نذهب إلى قصة يحيى بن زكريا كيف ولد، إلى قصة عيسى، إلى قصة موسى والإمام قال لحكيمة إنَّ مثلَ السيدة نرجس مثل أم موسى وإنَّ مَثَل ولادة الإمام الحجة كما هي ولادة موسى عليه السلام، الناظر إلى قصص الأنبياء وإلى تأريخ الأنبياء يجد أن الأصل هو الجو الغيبي، إبراهيم كيف وُلد، إبراهيم أيضاً كان النمرود يفتح بطون الحبالى ويقتل الأجنة، وأم إبراهيم أخفت ولدها عن النمرود وتربى في الجبال قصته قصةٌ غيبية، ولادة إبراهيم كانت محفوفة بالغيب، ولادة مريم كانت محفوفة بالغيب، ولادة يحيى كانت محفوفة بالغيب، ولادة عيسى، وهل هناك أقوى من ولادة عيسى كانت محفوفة بالغيب، ولادة موسى كانت محفوفة بالغيب، يوسف الصديق حياتهُ من أولها إلى آخرها ملفوفة ومحفوفة بالغيب، كُلُّ الأنبياء، عددُ الأنبياء 124 ألف نبي وفي رواية من الروايات مليون و124 ألف نبي، لكن الذي ذُكِروا في القرآن عددهم قليل وهؤلاء الذين ذُكِروا في القرآن، الأسماء الأولى الواضحة والصريحة حياتهم ملفوفة بالغيب، حتى أولئك الشباب الذين آمنوا بالله أصحاب الفطرة النظيفة وهم أصحابُ الكهف قصتهم محفوفة بالغيب مع أنهم ما كانوا أنبياء لأنهم كانوا من الأولياء من الصالحين، عُزير مات واحتيا، قصص الأنبياء محفوفةٌ بالغيب.

فحينما نتحدث عن قصة إمام زماننا ونرى أنها محفوفةٌ بهذه الوقائع الغيبية هذا هو الأصل في قصص الأنبياء، ولادة نبينا صلى الله عليه وآله ولادة جدهِ كانت محفوفة بالغيب من قبل زواج أبيه عبد الله صلوات الله عليه وكانت نساء قريش تتسابق في عرض نفسها للزواج من عبد الله، لأن الجميع كانوا يعرفون بأن عبد الله سيولد له ولد له من الخصوصيات ما لا يملكها أحد وكانت هناك غرة نورٍ في جبين عبد الله، لَمَّا تزوج آمنة وحملت بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله انتقلت غرة النور من جبين عبد الله إلى جبين آمنة إنَّها غُرَّةُ مُحَمَّد، وكانت ولادة مُحَمَّد محفوفة بالغيب من جميع الاتجاهات وليس المجالُ مجالاً للحديث عن ولادة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، وأمَّا ولادة أبيه عليّ فتلك غيبٌ في غيب، قصة الولادة في البيت قصة فاطمة بنت أسد، ولادة فاطمة جرى الغيبُ في ولادة فاطمة واعتزل النبي خديجة والقصة معروفة والطعام الذي أكلهُ كان من الجنان، ولَمَّا ولدت خديجة من الذي حضر ولادة فاطمة؟ من الذي خَدَم خديجة في ولادة فاطمة؟ أليس مريم وآسيا وكلثم والحور العين وتلكم هي رواياتنا وهذا الأمر يجري في ولادة الحسن والحُسين، الغيبُ جزءٌ من حياتهم، لِماذا يستغرب المستغربون حين نتحدث عن ولادةٍ غيبيةٍ لإمام زماننا لِماذا؟ اقرءوا كتب اليهود والنصارى حين

تتحدث عن أنبيائها يتحدثون عنهم والغيب يلفُّ حياتهم من كل جانب، اقرءوا قرآننا وولادة الأنبياء فيه أليس الغيبُ يلفها من كل جانب؟ أليس العجائبيات والغرائبيات في ولادة موسى وفي ولادة عيسى وفي ولادة يحيى وفي ولادة مريم؟ أليس كل هذا الغيب والإعجاز سمي ما شئت، كُلُّ هذا الجو الملكوتي يحفُّ هذه الولادات، فلماذا تكون ولادة الحجة بن الحسن بعيدةً عن الغيب !!

هم أهل الغيب وهم بابُ الغيب وهم حقيقة الغيب فما الغريبُ في ذلك وأينَ الغرابة في ذلك؟ يتضحُ من كل ذلك أنَّ الغيبَ في حياةِ الأنبياء والأولياء هو الأصل، نعم هم في تعاملهم مع الناس وفي حياتهم مع الناس يعيشون هذه الحياة الطبيعية لكن فيما بينهم وبين أنفسهم وفيما بينهم وبين الله الغيبُ حاضرٌ أبداً إذ لا غيب بالنسبة لهم، الغيبُ الذي هو غيب هو حضورٌ عندهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هم يقولون لا حَيُّنا كالأحياء ولا ميتنا كالأموات ولا قتيلنا كالقتلى، هم يقولون هكذا، هم مختلفون في شؤوناتهم في خصوصياتهم، فلا ميتهم حين يموت بميت كما يقول أمير المؤمنين، حياتهم مختلفة وموتهم مختلف ولادتهم مختلفة شؤوناتهم مختلفة فأين الغرابة في ذلك؟! الغرابة فيمن يستغرب ذلك وذلك لجهلهِ، هذا جهل، جهل بكتب الديانات السابقة التي هي مشحونة بمعاني الغيب في حياة الأنبياء والأولياء، جهلٌ بالقرآن الذي هو مشحونٌ بالغيب وبمعاني الغيب في ولادات الأنبياء والأولياء، جهلٌ بتأريخ النبي وآل النبي الذي هو محفوفٌ بالغيب من أولهِ إلى آخرهِ، وجهلٌ بإمام زماننا ومن لم يعرف إمام زمانهِ مات ميتةً جاهلية وتلك هي الجاهلية، والجاهلية إنما هو جهلٌ وجهالة، مات ميتةً جاهلية هذه الميتة معبقة بمعاني الجهلِ وبمعاني الجهالة، الجهل الذي هو نقيضُ العلم، والجهالة التي هي نقيضُ الحكمةِ، نقيضُ الحِلم، نقيضُ العقل.

أعتقد أن الصورة باتت واضحة ولا تحتاج إلى تفصيل أكثر من هذا التفصيل الذي بينتهُ وشرحتهُ وأعتقد أن حديث الولادة وهو العنوان الأول من العناوين التي أشرتُ إليها في أول الحلقة تَمَّ الكلامُ فيه.

الحلقة الثانية يوم غد نفس الوقت نشرع بعنوانٍ ثانٍ وأكرر فأقول: طلبي من إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي الذين يُتابعون هذا البرنامج أن يصبروا عَلَيَّ وأن يُتابعوا البرنامج في جميع حلقاتهِ، الفائدة من هذا البرنامج لا تكتمل إلاَّ بمتابعة جميع حلقاتهِ وفي الحلقة الأخيرة ستتضح الصورة وتتضح الثمرة.

أسألكم الدعاء جميعاً ودعائي لكم أن تُوفقوا في هذه الليالي في ليالي القدر لمعرفة إمام زمانكم وأرفعُ يد التوسلِ والاستجداء أرفعها إلى الأعتاب العالية لإمام زماني صلوات الله وسلامه عليه للحجة بن

الحسن أن ينظر إلينا بنظرِ لطفهَ وكرامته، واللهِ يا ابن رسول الله إذا كان لنا من أمل في النجاح والتوفيق فهو أنت، وإذا كان لنا من ذخيرة في هذه الحياة وبعد هذه الحياة فهو أنت، وإذا كان هناك من بابٍ نُطيلُ الوقوفَ عنده فهو أنت، أنتَ يا ابن رسول الله أنتَ مُرادي ولا غيرك أحدٌ مرادي، أنت مُرادي صلى الله عليك بك صِلني عنك لا تقطعني يا ابن مُحَمَّد بحقِّ أُمِّكَ فاطمة صلى الله عليك.

أختم الحديث وتتمة الحديث تأتينا إن شاء الله في الحلقة الثانية يوم غد نفس الموعد في أمان الله.

الجمعة

18 رمضان 1432

19 / 8 / 201

الحلقة الثانية

الغـيـبـة

سلامٌ عليكم أشياع القائم من آل مُحَمَّد، سلامٌ عليكم أحباب عليّ وآل عليّ، عَظَّمَ الله أجوركم في ليالي سيد الأوصياء، الحلقة الثانية من المَلَفِّ المهدوي، بينتُ في حلقة يوم أمس بأن العناوين التي سأتحدث عنها: الولادة، الغيبة، الظهور، المعرفة وقبل المعرفة الظُلامة، الظُلامةُ، المعرفة، الوصال، التكليفُ الشرعي والخاتِمة، هذه العناوين يرتبط بعضها بالبعض الآخر، مَرَّ الكلامُ في الورقة الأولى من أوراق هذا المَلَفّ تحت عنوان: حديثُ الولادة، حلقتنا اليوم عنوانها: **حديثُ الغيبة**.

ليس هناك من انفصال بين ولادة الإمام وغيبتهِ، وكذلك ليس هناك من انفصال بين غيبتهِ وظهوره، لكننا لابُد أن نُرَتِّبَ الموضوعات والمباحث تحت عناوين لأجل تصنيفها ولأجل أن نصل إلى الصورة الواضحة وإلاَّ فغيبةُ الإمام ابتدأت قبل ولادته.

(بحارُ الأنوار) الجزء 51 وفي أخبار حديثِ الولادة الشريف السيدة حكيمة ماذا تقول: **فَلَمَّا أصبحتُ جئتُ لأُسَلِّمَ على أبي مُحَمَّد فكشفت السِتر لافتقد سيدي فلم أرهُ، فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعتهُ أم موسى** – والأحاديث عندنا انَّهُ رُفِعَ إلى السماء، القضية لم تبدأ من هنا، القضيةُ بدأت كما مَرَّ علينا في حديث السيدة حكيمة يوم أمس: **قُلتُ: مِمّن يا سيدي** – لَمَّا أخبرها بولادة حُجَّةِ الله – **قُلتُ: مِمّن يا سيدي ولَستُ أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل، فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبتُ إلى نرجس فَقَلَّبتُها ظهراً لبطن فلم أرى بها أثراً من حَبَل، فَعُدتُ إليهِ فأخبرتهُ بِما فعلت فتَبَسَّم ثُمَّ قال لِي: إذا كانَ وقتُ الفَجر يظهر لكِ بها الحَبَل لأن مَثَلَها مَثَلُ أمِّ موسى لم يَظهر بها الحَبَل ولم يَعلَم بها أحدٌ إلى وقتُ ولادتها، لأن فرعونَ كان يشقُ بطون الحُبالى في طلب موسى وهذا نظيرُ موسى عليه السلام** – إذاً الغيبةُ تَلفُّ حياة الإمام صلوات الله وسلامه عليه حتى في مرحلة الحمل، والغيبة كانت مع الإمام عليه

السلام منذُ أول يوم من أيام ولادته – **فَلَمَّا أصبحتُ جئتُ لأُسَلِّمَ على أبي مُحَمَّد فكشفت السِتر لافتقد سيدي فلم أرهُ، فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعتهُ أم موسى**. وهناك تفاصيل أخرى لكنَّ الوقتَ لا يكفي لتناول كل المطالب. إذاً الولادةُ والغيبةُ لا ينفصلُ أحدهما عن الآخر وكذلك الغيبةُ والظهور لا ينفصلُ أحدهما عن الآخر، ولادتهُ غيبتهُ وظهوره معان مترابطة لكن لابُد من التفصيل ومن التبيين حتى تتضح الصورة في سبيل معرفة إمام زماننا ومعرفة شؤوناته صلوات الله وسلامه عليه، غيبةٌ في فترة الحمل وغيبةٌ بعد الولادةِ مباشرةً، وغيبةٌ بعد غيبة، لكننا حين نتحدثُ عن غيبة إمام زماننا فهو الحديثُ عن الغيبتين، عن الغيبة الأولى والتي تسميها الشيعةُ بالغيبةُ الصغرى، وعن الغيبة الثانية والتي تسميها الشيعة بالغيبة الكبرى، أقول تسميها الشيعةُ لأنَّه لم تَرِد رواية عن أهل البيت تسمي الغيبة الأولى بالغيبة الصغرى ولم تَرِد رواية عن أهل البيت تسمي الغيبة الثانية بالغيبة الكبرى، إنما وَرَدَ تسمية الغيبة الأولى بالغيبة القصيرة والغيبة الثانية بالغيبة الطويلة، وَرَدَ في بعض الروايات تسميةُ الغيبة الثانية بالغيبة التامة ووَرَدَ أيضاً تسميتها بالغيبة الثانية، وعلى أي حال لا مُشاحة في الاصطلاح كل هذه التسميات صحيحة، حين نتحدثُ عن غيبة إمام زماننا فالحديث عن الغيبتين عن الغيبة القصيرة والطويلة أو كما يسميها الشيعة الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى.

متى بدأت الغيبةُ الصغرى؟

بدأت الغيبةُ الصغرى حين استشهد إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه في الثامن من ربيع الأول سنة: 260 للهجرة الشريفة، كانت شهادتهُ بالسم صلوات الله وسلامه عليه، منذ ذلك اليوم بدأت غيبةُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أهمُ الأحداثِ في الغيبة الصغرى:

هناك أحداثٌ كثيرة لكنني أشير إلى أهم هذه الأحداث، أهم حَدَث وقع في بدايات الغيبة الصغرى بعد شهادة إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه ما تسمى (**فتنة الحيرة**) وقع الشيعة في حيرة كبيرة، الإمام العسكريٌ كان سجيناً في سامراء وإن قضى مسموماً في بيتهِ، لكنهُ قضى أيامهُ في سامراء بين زنزانات السجون وزنزانات قصور جلاوزة السلطانِ وبين محبسهِ في بيته، كان حبيساً في بيته، بيتهُ عبارة عن سجن آخر، لا يستطيع التواصلَ مع أصحابهِ، الجواسيسُ والرَصَد والعيون إذا كان له شيءٌ من

تواصل في الحالة الضرورية فإنه يستعمل ولايتهُ التكوينية فيتصلُ ببعض أصحابهِ، وفي كثير من الأحيان يستعملُ الأساليب اللطيفة في كتمان الأمور، يتلطَّفُ في كتمان أمورهِ وفي إيصال رسائلهِ وكتبهِ إلى أوليائه كالعَمري وولدهِ وغيرهما من خواص أصحابه، مُرادي بالعَمري – عثمان بن سعيد العَمري النائبُ الأول في الغيبة الصغرى – وقعت الحيرة ووقعت الفتنة، الإمام حبيسٌ وسُم وهو في ريعان شبابه، الكثيرون لا يعرفون بأنَّ له ولد، كان هناك من الشيعة ومن الهاشميين ممن رأى الإمام الحجة في صغرهِ ولكن بشكل عام كان الأمر محوطاً بالسرية والكتمان. وجاءت (**فتنةُ جعفر**) الذي يُلقَّبُ بالكذاب وهو أخٌ للإمام الحسن العسكري حيث ادّعى الإمامة من بعدهِ، والضغطُ العباسي الهائل على كل من يَمُتُ للإمام العسكري بصلة حتى على خدمهِ وعلى الجواري اللواتي كُنَّ يخدمنّ في بيت الإمام العسكري.

كُلُّ هذا وغيره أدى إلى حيرة كبيرة، والحيرةُ بشكل عام إذا وقع الناسُ فيها فإنَّ أحدَ أسبابها هم الناس، لو أنَّ الناس اتبعوا تعاليم أهل البيت ولربما البعضُ لا يعلم بهذه التعاليم فالتقصيرُ منه لأنَّه لم يتعلم تعاليم أهل البيت، لو أنَّ الناس اتبعوا تعاليم أهل البيت لَمَا وقعوا في الفتنة ولا في الحيرة، ولو أن الناس كانوا على علم بحديث أهل البيت على الأقل في الموارد المهمةِ والرئيسة لَمَا وقع الناسُ في الفتنةِ وفي الحيرة، وقطعاً العلمُ لوحدهِ لا يكفي للنجاة من الفتنةِ والحيرة، العلم عاملٌ مُساعد، وإنما سلامةُ النية والتمسك الشديد بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد واللجوء إليهم والانقطاع إليهم هذه العوامل التي تؤدي إلى النجاح في الفتنِ وفي الحيرات والانقطاعُ إلى آل مُحَمَّد يَحتاجُ إلى جناحين، إلى جناح البراءة من أعدائهم وبالذات البراءة الفكرية، لأن الفارق بين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبين غيرهم هو الفكر هو العقيدة، إذا لم نكن نحمل البراءة الفكرية ولم نكن نحمل الفكر المُحَمَّدي العلوي فليست هناك من براءة، البراءة العاطفية والبراءة القولية واللسانية مهمة ولكن البراءة الفكريةُ العقائدية هي الأساس وبقية مراتب البراءة تأتي بالدرجة الثانية، الجناحُ الأول هو البراءة والجناح الثاني الولاية، الولاية التي تمتدُ جذورها إلى معرفة سليمة تستقي مياهها من فكر مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

ما هو حال الشيعةِ في تلك الحيرة؟

تفَرَّقَ الناس، بشكل موجز أشير إلى اختلاف الشيعة في ذلك الوقت:

مجموعةٌ: آمنت واعتقدت بأن جعفر ابن الإمام الهادي المُلَقَّب بالكذاب الذي تلقبهُ الشيعة بالكذاب هو الإمام فقالوا بإمامتهِ.

مجموعةٌ أخرى قالوا: بأن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه لم يكن إماماً وإنما الإمام الحقيقي هو جعفر من البداية، لاحظوا الفارق بين المجموعة الأولى والمجموعة الثانية، المجموعة الأولى قالت بإمامة جعفر بعد شهادة الإمام العسكري، المجموعة الثانية قالوا: لا بأن الإمام العسكري لم يكن إماماً وإلاَّ لِماذا لم يُخَلِّف إماماً من بعده، الإمام الحقيقيُ هو جعفر وقالوا: بأنَّ الإمام الهادي قد أوصى إليه، وأمَّا الإمام العسكري فكانت إمامتهُ باطلة، فرجعوا عن الاعتقاد بإمامة الحسن العسكري وقالوا بإمامة جعفر منذُ البداية، يعني المجموعة الأولى اعتقدت بإمامة جعفر بعد إمامة الحسن العسكري، المجموعة الثانية قالوا لا أصلاً كان اعتقادنا بإمامة الحسن العسكري كان اعتقاداُ باطلاً فرجعوا إلى القول بأن الإمام الحقيقي حتى في زمان الإمام العسكري هو جعفر ابن الإمام الهادي.

مجموعةٌ ثالثة قالت: بأنَّ الإمام هو مُحَمَّد بن الإمام الهادي المدفون في منطقة الدجيل الذي يسميه شيعة العراق (سبع الدجيل) خصوصاً وأنَّ روايات تتحدث عن حدوث بداء في إمامتهِ، فقالوا: بأنَّ الإمام هو مُحَمَّد وبأن مُحَمَّداً لم يَمُت وبأنَّه قد غاب والإمامة مستمرةٌ فيه.

مجموعةٌ أخرى قالوا: لا بأن الإمام هو مُحَمَّد ولم يكن الإمامُ هو الحسنُ العسكري وبأن مُحَمَّداً قد مات وبأنَّهُ قد أوصى إلى نفيس، نفيس أحدُ غلمان الإمام الهادي وأعطاهُ الوصية والكتب والمواريث وأوصى إلى الإمام من بعدهِ إلى جعفر وهؤلاء سُمُوا (النفيسية).

مجموعةٌ قالوا: بأن الإمام العسكري لم يَمُت وبأنَّهُ هو المهديُ الذي يخرجُ في آخر الزمان بأنَّهُ قد غاب.

مجموعةٌ قالوا: بأنَّهُ قد توفي ولكنهُ قد رجع إلى الحياة بعد أيام قلائل.

مجموعةٌ قالوا: بأن الإمام العسكريَ قد توفي ولكنه سيعود إلى الدنيا في آخر الزمان، فإنَّ القائم يقومُ بعد موت ذكرهِ، وَرَدَ هذا المعنى في بعض الروايات فحملوهُ على هذا الاعتقاد.

مجموعةٌ قالت: بأن زوجة الإمام العسكري كانت حاملاً وكانت تحمل جنيناً في بطنها وكانوا يعتقدون بأن صقيل هي زوجة الإمام العسكري، وصقيل في الحقيقة هي خادمة ولكن لأن الإمام العسكري جَعَلَ لأم الإمام الحجة أكثر من أسم فسماها سوسن وسماها صقيل وسماها نرجس وسَمَّاها وسمَّاها فاختلطت الأسماءُ على السُلطة العباسية وعلى الناس أيضاً، وصقيل كانت خادمة ولَمَّا دَهَمَ العباسيون بيت الإمام العسكري ادّعت بأنها حامل لأجل إخفاء أمر الإمام الحُجَّة وحفاظاً عليه،

وأخذوها ووضعوها في بيوتهم ووكلوا بها نساءً تراقبها، ولكن تبينَ بعد ذلك أنها ليس حاملاً، قامت بهذا الأمر حفاظاً على الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وإيهاماً لهم بأنَّه لم يكن قد وُلد، فقالوا بأن صقيل كانت تحملُ جنيناً وبأنها ولدت بعد ذلك ولكننا لا نعرف خبره، فهم يعتقدون بإمامة الجنين الذي ولد بعد ذلك ولا طريق للوصول إليه وإنما يخرجُ في الوقت الذي يخرجُ فيه.

ومجموعةٌ قالت: بأننا نعتقد بإمامة الإمام العسكري ولكننا لا نعرف ما هو التكليف بعد ذلك.

ومجموعةٌ ومجموعةٌ ومجموعة هذه هي الحيرة التي وقعت في أوائل الغيبة، وهناك ممن كانوا يعرفون الحقائق وهم أصحابُ البصائر من أصحاب الإمام الحسن العسكري فهم المجموعة التي سميت بالاثني عشرية أشياعُ أهل البيت المعتقدون بإمامة الإمام الحجة بن الحسن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الحيرةُ كانت في غاية الشدة، بعضُ هذه الفِرَق رجعت إلى الاعتقاد الصحيح وبعضها بقيت على حالها وانقرضت بمرور الأيام وبمرور الأزمنة، وصَاحَبَ ذلك ادعاءاتٌ لمجموعة من الشخصيات الشيعية بأنهم أبوابٌ ووكلاء للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وخرجت التوقيعاتُ من الناحية المقدسة من النواب الثقات بلعنهم وبالبراءة منهم، ومن أراد أن يطَّلِعَ على تفصيل هذا المطلب فليراجع غيبة الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه، الوقتُ لا يكفي للتوسع في كل هذه التفاصيل.

الغيبة الصغرى ونحنُ في أجوائها بدأت **بالنائب الأول عثمان بن سعيد العَمري،** بقيَ في السفارة وفي النيابة الخاصة لإمام زماننا لمدة خمس سنوات، يعني بدأت الغيبة منذُ سنة: 260 بعد شهادة إمامنا الزاكي العسكري وانتهت سفارة السفير الأول سنة: 265 في أي يوم في أي شهر لا نملك معلومةً عن ذلك، لكن مدة خمس سنوات كانت سفارة عثمان بن سعيد العَمري وهي أشد الفترات وأصعبها على الشيعة، ولذلك الإمام صلوات الله عليه انتخب هذا الرجل الذي كان في غاية اللياقة والكفاءة أن يكون سفيرهُ الخاص في هذه الفترة الحرجة وفي هذه المدة الزمانية العسيرة جداً وكانت سفارتهُ في بغداد، بأمر من الإمام الحجة انتقل المركزُ الشيعيُ من سامراء إلى بغداد وبدأت النيابة الخاصة في بغداد، عاش السفيرُ الأول في بغداد وتوفي ودُفِنَ في بغداد ولا زال قبرهُ شاخصاً في بغداد.

السفير الثاني هو ولدهُ مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العَمري وهو أكثر السفراء خدمةً للإمام الحجة إذ بقيَ في السفارة أربعين سنة، توفي رضوان الله تعالى عليه سنة: 305 للهجرة، يعني بدأت سفارتهُ من

سنة: 265 وانتهت سنة: 305 للهجرة وكانت وفاتهُ في شهر جمادى الأول.

وبعدهُ بدأت **سفارة أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي،** من بدايات جمادى الأول سنة: 305 إلى أن توفي رضوان الله تعالى عليه في شعبان سنة: 326 للهجرة، يعني حدود 21 سنة كانت سفارة النوبختي رضوان الله تعالى عليه.

بعدهُ كانت السفارة الأخيرة سفارة **السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَمَري** من شعبان سنة: 326 هجري بالضبط إلى منتصف شعبان إلى اليوم الخامس عشر من شعبان سنة: 329 توفي السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَمَري وكانت سفارتهُ ثلاث سنوات، وبعدهُ وقعت الغيبةُ التامة أو الغيبةُ الثانية، بالضبط المدة الزمانية من شهادة الإمام الحسن العسكري:

في الثامن من ربيع الأول سنة: 260 للهجرة إلى الخامس عشر من شعبان سنة: 329 للهجرة

وفاة السفير الرابع عليّ بن مُحَمَّد السَمَري المدة 69 سنة، 69 سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام، هذه كانت مدة الغيبة القصيرة أو الغيبة الصغرى كما يسميها شيعةُ أهل البيت، الغيبة الصغرى إذاً حدود سبعين سنة، 69 سنة و خمسة أشهر وسبعة أيام، وبعدها بدأت الغيبة الكبرى الغيبة التامة كما وقع في بعض توقيعات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

نَتَقَلَّبُ بينَ الروايات والأحاديث والأخبار حولَ غيبة إمامنا صلوات الله وسلامه وشؤونات هذه الغيبة:

(كمال الدين وتمام النعمة) وهو من أفضل الكتب التي أُلِّفت في غيبة إمام زماننا للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، قال: **حَدَّثَنا أبو الحَسَن عليُّ بن الحسن بن عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ بن الحُسَين بن عليِّ بن أبي طالب من رجالات البيت الهاشمي قال: سَمِعتُ أبا الحُسين الحَسَنَ ابن وجناء يقول: حَدَّثنا أبي عن جدهِ أنَّهُ كانَ فِي دار الحسن بن عليّ عليهما السلام فَكَبَسَتنا الخَيل** – متى؟ بعد شهادة الإمام الحسن العسكري – **فَكَبَسَتنا الخَيل وفيهم جعفرٌ بن عليّ الكذاب واشتغلوا بالنَهبِ والغارة** – يعني جعفر كان مشتركاً في هذه العملية – **وكانت هِمَّتي** – هِمَّة هذا الرجل الذي هو جَدُّ الحَسَن بن وجناء، يبدو أنَّهُ كان من خَدَمِ البيت مِمَن هم في خدمة الإمام – **وكانت هِمَّتي فِي مولاي القائم** – لأنَّهُ كان موجوداً في البيت – **فإذا أنا بهِ عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من**

الباب وأنا أنظر إليه وهو ابن ست سنين – بحسب تقديره ابن ست سنين وإلا المعروف أنَّ الإمام وُلد سنة: 255 وشهادة الإمام سنة: 260 يعني خمس سنين، ما بين الأربعة إلى الخمس سنين – **وهو ابن ست سنين فلم يَرَهُ أحدٌ حتى غاب** – حتى غاب عن الأنظار، حين يقول حتى غاب لا يعني أنَّه غاب ولم يَرهُ بعد ذلك أحد، وإنما الإمام كما بينتُ قبل قليل حتى في فترة الحمل ما كان الناس يرون أثر الحمل في أمه، الغيبة تحوطهُ منذُ البداية، وغيبة الإمام هي عبارة عن مراحل عن مراتب، هناك غيباتٌ وغيبةٌ للإمام صلوات الله وسلامه عليه لا يستطيع أحد أن يخرق حجابها إلا هو، وهناك غيبةٌ تستطيع الملائكة أن تطلع عليها وهناك وهناك، هناك درجاتٌ وصفحاتٌ من الغيبة، ولذلك نحنُ نقرأُ في الأدعية فندعو له بأن يحفظهُ الله من فوقهِ ومن تحتهِ وعن يمينه وعن شمالهِ، هذه الأدعية للإمام صلوات الله وسلامه عليه في مرتبة من مراتب الغيبة وإلاَّ هناك مراتبٌ للغيبة لا يصل للإمام فيها أيُّ سوء ولا تستطيع حتى الملائكة أن تطلع على أسرارهِ وأسرار غيبته – **فإذا أنا بهِ قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو ابن ست سنين** – بحسب تقدير الراوي – **فلم يَرَهُ أحدٌ حتى غاب.**

وَحَدَّثَ أبو الأديان قال: كنتُ أخدمُ الحسَنَ بن عليّ – يعني الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه – **وأحملُ كتبهُ إلى الأمصار** – الرسائل التي تخرج منه يحملها إلى أشياعهِ في المدنِ والقرى والولايات المختلفة – **وأحملُ كتبهُ إلى الأمصار فدخلتُ عليهِ في علتهِ التي توفي فيها صلوات الله عليه، فكتَبَ معي كُتُباً وقال: أمضي بها إلى المدائن فإنَّكَ ستغيب خمسة عشر يوماً، وتدخل إلى سُر من رأى يوم الخامس عشر** – يعني يوم الخامس عشر من سفرهِ – **وتسمع الواعية في داري** – الواعية يعني الخبر الذي يُنبئُ الناس بوفاة الإمام بشهادة الإمام العسكري – **وتسمع الواعية في داري وتجدني على المُغتَسَل، قال أبو الأديان: فقلتُ: يا سيدي فإذا كان ذلك فَمَن؟** – لِمَن نتوجه؟ – قال: **من طالبكَ بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي** – الذي يُطالبك بجوابات الكتب لأنَّهُ لا يعلم بها أحد، هذا الرجل يتصرف بشكل سري – **فقلتُ: زدني، فقال: من يُصَلّي عَلَيَّ فهوَ القائمُ بعدي، فقلتُ: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان** – الهميان كيس يوضع فيه مال – **فقال: من أخبر بما في الهميان فهوَ القائمُ بعدي، ثُمَّ منعتني هيبتهُ أن أسألهُ عَمَّا في الهميان** – أبو الأديان يقول منعتني هيبةُ الإمام العسكري أن أسأله عَمَّا في الهميان لأنَّهُ سأل أسئلةً كثيرة –

وخرجتُ بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها – يعني عاد بالجوابات – **ودخلتُ سر من رأى يوم الخامس عشر من سفره كما ذكر لي عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المُغتَسَل وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيهِ بباب الدار والشيعة من حوله يُعزونهُ ويُهنونه** – يعزونه بأي شيء؟ برحيل الإمام وشهادته ويُهنون بإمامتهِ – **فقلتُ في نفسي إن يكن هذا الإمام فقد بُطُلَت الإمامة لأني كُنتُ أعرفهُ يشربُ النبيذ** – النبيذ نوع من أنواع الخمر – **ويُقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور** – الطنبور آلة موسيقية – **ويُقامر في الجوسق** – لعب قِمار – **فتقدمت فعزيت وهنيت** – كما هو الحال تقيةً مع الناس – **فلم يسألني عن شيء** – لأن الإمام قال له الإمام من بعدي الذي يسألك عن الجوابات – **فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء ثُمَّ خَرَج عقيد**– عقيد أحد خدم الإمام العسكري – **فقال: يا سيدي قد كُفِّنَ أخوك فقُم وصَلِّي عليه** – عقيد يخاطب جعفر – **فدخل جعفرُ بن عليّ والشيعة من حوله يقدمهم السَمَّان** – السمَّان من هو؟

هذا لقبٌ لعثمان بن سعيد العَمري كان يتظاهر بأنَّه يبيع السمن ويحمل معهُ أوعية السمن وهو يُخفي تحتها رسائل الإمام، يُعرَف بالسَمَّان ويُعرَف بالخَلاَّل أيضاً لأنَّه كان يتظاهر بتجارة الخل ببيع الخل، أسم معروف في الروايات حينما تقرأ السَمَّان يعني عثمان بن سعيد العَمري – **فدخل جعفرُ بن عليّ والشيعة من حوله يقدمهم السمَّان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم** – عليّ قتيل المعتصم ابنهُ الحسن – **المعروف بسلمة** – هؤلاء من الشخصيات الشيعية – **فلمَّا صرنا في الدار إذا نحنُ بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشهِ مكفناً فتقدم جعفر بن عليّ ليصلي على أخيه فلمَّا هَمَّ بالتكبير** – التكبيرة الأولى من تكبيرات صلاة الجنازة – **خَرَج صبيٌ بوجههِ سُمرة** – ليس أسمر وإنما هناك شيءٌ من سُمرة في وجههِ – **خَرَج صبيٌ بوجههِ سُمرة بشعرهِ قَطَط بأسنانهِ تفليج** – القطط في الشعر أن يكون الشعر لا هو بالخشن ولا هو الذي يكون في غاية التسريح، شيءٌ في الوسط، يُقال شعرهُ قطط، الشعر القطط الشعر الذي لا يكون مجعداً في غاية التجعيد ولا يكون كذلك سَبِلاً سَرِحاً في غاية السراحة – **خَرَج صبيٌ بوجههِ سُمرة وبشعرهِ قَطَط بأسنانهِ تفليج** – بأسنانهِ تفليج يعني هناك فوارقٌ بين أسنانهِ، أسنانهُ مُفَلَّجة، يعني أسنانه متساوية، الأسنان المفلجة الأسنان المتساوية التي لا عيب فيها والتي تكون منتظمة في طولها وفي عرضها وفيما بينها شيء من فواصل يُقال أسنان مفلجة – **خَرَج**

صبيٌ بوجههِ سُمرة بشعرهِ قَطَط بأسنانهِ تفليج فجَبَذَ – يعني جَرَّهُ بقوة، الجبذ الجَر بقوة – **فَجَبَذ برداء جعفر بن عليّ وقال: تأخر يا عَم** – جعفر لم يكن قد رآهُ من قبل – **وقال: تأخر يا عَم فأنا أحَقُّ بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربدَّ وجههُ وأصفرّ** – اربدّ يعني كاد أن يكون أسود أغبرَّ وجههُ واصفَرّ صار متحيراً، هذه الصفرة صفرة الخوف والحيرة، واربدّ هذه الغُبرة غُبرة الألم والأذية – **فتقدمَ الصبي وصلى عليه ودُفِن** – دُفِنَ الإمام العسكري – **إلى جانب قبر أبيه** – إلى جانب قبر الإمام الهادي – **ثُمَّ قال** – من الذي قال؟ هذا الصبي الذي صلى على الإمام العسكري وقال: أنا أحقُّ بالصلاة على أبي – **ثُمَّ قال: يا بصري** – يخاطب أبا الأديان – **يا بصري هاتِ جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه فقلتُ فِي نفسي: هذه بينتان** – البينة الأولى الصلاة لأن الإمام قال له القائم من بعدي هو الذي يُصلي عَلَيّ والذي يطلبُ الجوابات – **فقلتُ فِي نفسي: هذه بينتان بقي الهميان، ثُمَّ خرجتُ إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر من الغضب فقال له حاجزُ الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحُجَّة عليه** – نريدهُ أن يقول هو ولد الإمام العسكري حتى بعد ذلك لا يقول بأنه هو الإمام – **فقال له حاجزُ الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحُجَّة عليه؟ فقال: واللهِ ما رأيتهُ قط ولا أعرفهُ، فنحنُ جُلوس إذ قَدِمَ نفرٌ من قُم فسألوا عن الحسن بن عليّ فعرفوا موته، فقالوا: من نعزي فأشار الناسُ إلى جعفر بن عليّ فسَلَّموا عليه وعَزّوهُ وهنوه** – هنوه بالإمامة – **وقالوا: إنَّ معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب وكم المال** – لأن هذه الطريقة التي كان يتعامل بها القميون مع الأئمة، يأتون إلى الإمام العسكري وهو يخبرهم قبل أن يفتحوا المتاع يقول عندكم كتاب من فلان من فلان من فلان من فلان والأموال في الكيس حتى لو كانت مخلوطة يقول ديناران من فلانة ودينار من فلان وهكذا – **وقالوا: إنَّ معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب وكم المال، فقام ينفض أثوابهُ** – جعفر – **ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب** – هذه قضية العداء مع أهل البيت وهذا ابن الإمام الهادي القضية ليس قضية أنساب، هذه قضية نفي المقامات موجودة في كل زمان وفي كل مكان – **تريدون منا أن نعلم الغيب** – يعني هو يريد أن يقول بأن الحسن العسكري لا يعلمُ الغيب – **قال: فخرج الخادم** – الخادم الذي له صلةٌ بإمام زماننا – **فخرج الخادمُ فقال: معكم كتب فُلان وفُلان وفلان وهميان فيه ألفُ دينار وعشرة دنانير منها مطلية** – ليست ذهباً وإنما طُليت ذهباً، مطلية يعني مغشوشة – **فدفعوا إليهِ**

الكتب والمال وقالوا: الذي وجَّهَ بِكَ لأخذ ذلك هو الإمام – باعتبار أنهم ما رأوا الإمام وإنما الخادم قال لهم عندكم كذا وكذا، والهميان وأبو الأديان يسمع وهذه العلامة الثالثة التي بينها الإمام العسكري لأبي الأديان – **فدخل جعفرُ بن عليّ على المُعتَمِد**– المعتمد الخليفة العباسي الذي سَمَّ الإمام الحسن العسكري – **فدخل جعفرُ بن عليّ على المُعتَمِد وكَشَفَ لهُ ذلك** – قال له بأن مجموعة جاءوا والقصة كيت وكيت – **فَوَجَّهَ المُعتَمِد بِخَدَمِهِ فَقَبَضوا على صقيل الجارية** – الموجودة في بيت الإمام العسكري – **فطالبوها بالصبي فأنكرتهُ وادّعت حَبَلاً** – قالت بأنهُ ما ولد للإمام الحسن العسكري وإنما أنا حامل – **وادّعت حَبَلاً بها لِتُغَطي حال الصبي فَسُلِّمت إلى أبن أبي الشوارب القاضي** – وضعها في بيته وأمر نسائه وبناتهُ بمراقبتها، يعني اعتُقِلت وُضِعت معتقلة – **وبَغَتَهُم** – بَغَت العباسيين أحداث صارت كثيرة – **موت عُبيد الله بن يحيى بن خاقان فُجأةً** – وهذا من رجالاتهم – **وخروج صاحب الزنج بالبصرة فَشُغِلوا بذلك عن الجارية** – أحداث كثيرة غير هذه الأحداث أيضاً وقعت في تلكم الفترة – **فخرجت عن أيديهم** – فرت – **والحمدُ لله ربِّ العالمين**. هذه نهاية الحديث الذي رواه أبو الأديان البصري والذي نقلهُ شيخنا الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة.

رواية ثانية وهي مهمة جداً، هذه الرواية التي يمكن أن نقول: بأنها البيانُ الأول الذي أعلن فيه الإمام الحُجَّة بداية الغيبة الصغرى، هذا هو **البيان الأول للغيبة الصغرى**، رواية فيها تفصيل: **عن أبي الحسن عليّ بن سنان الموصلي** – بعد ذكر السند – **قال: حَدَّثَني أبي قال: لَمَّا قُبِضَ سيدنا أبو مُحَمَّد الحسن بن عليّ العسكري صلوات الله عليهما وفدَ من قُم والجبال وفودٌ بالأموال التي كانت تُحمَل على الرسمِ والعادة** – وفود من قُم، قُم معروفة، الجبال المناطق المحيطة بها تسمى أرضُ الجبل، قُم مدينةٌ تقعُ في أرض تسمى بأرض الجبل، المنطقة التي تحيط مدينة قُم ماذا تسمى؟ تسمى بأرض الجبل وتسمى بعراق العجم، هناك عراق العرب والذي يقال له العراقان أيضاً عراق البصرة وعراق الكوفة، عراق العرب عراقان عراق البصرة وعراق الكوفة، وعراق العجم هو أرضُ الجبل وهناك عراقٌ آخر يسمى بعراق الهند في بلاد الهند – **وفدَ من قُم والجبال** – يعني قُم والمنطقة المحيطة بها – **وفودٌ بالأموال التي كانت تُحمَل على الرسمِ والعادة ولَم يكن عندهم خبرُ وفاة الحسن فلمَّا أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيدنا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقيل لهم إنَّهُ قد فُقِد**– يعني توفي –

فقالوا: ومن وارثهُ؟ قالوا: أخوه جعفرُ بن عليّ، فسألوا عنه فقيل لهم إنَّهُ قد خَرَج متنزهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعهُ المغنون – يشرب النبيذ – **قال: فتشاور القوم فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها** – أرجعوا بنا نرجع إلى بلادنا – **فقال أبو العباس مُحَمَّد بن جعفر الحميري القمي** – وهو من الشخصيات المعروفة –: **قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل** – حينما يرجع – **ونختبر أمره بالصحة** – نختبره فنرى هل هو الإمام أو لا، وهل ما قيل عنه بأنه يشرب النبيذ أو لا – **قال: فلمَّا انصرف** – لَمَّا رجع إلى بيته – **دخلوا عليه فسَلَّموا عليه وقالوا: يا سيدنا نحنُ من أهل قُم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكُنا نحمل إلى سيدنا أبي مُحَمَّد الحسن بن عليّ الأموال فقال: وأين هي** – مباشرةً سأل عن الأموال قبل أن يُتِموا كلامهم – **قالوا: معنا، قال: احملوها إليَّ، قالوا: لا، إنَّ لهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وما هو؟ قالوا: إنَّ هذه الأموال تُجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثُمَّ يجعلونها في كيس** – كيس واحد – **ويختمون عليه، وكُنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي مُحَمَّد يقول: جُملة المال كذا وكذا ديناراً** – يعطينا مجموع الأموال – **ثُمَّ يقول: من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، ويقول ما على الخواتيم من نقش** – الأكياس تُختم بخاتم والخاتم فيه نقش شيء من كتابة، عادةً يختمون إما بالشمع أو بالعجين أو بأي مادة أخرى – **ويقول ما على الخواتيم من نقش فقال جعفر:**

كذبتم تقولون على أخي ما لا يفعلهُ هذا علم الغيب ولا يعلمهُ إلا الله، قال: فلمَّا سَمِعَ القوم – هناك بيننا كثيرٌ من مثل هؤلاء من مثل جعفر وأمثالهِ – **قال: فلمَّا سَمِعَ القوم كلام جعفر جعلَ بعضهم ينظرُ إلى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنَّا قومٌ مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نُسَلِّمُ المال إلا بالعلامات التي كُنَّا نعرفها من سيدنا الحسن بن عليّ، فإن كنتَ الإمام فبرهن لنا وإلاَّ رددناها إلى أصحابها يرونَ فيها رأيهم، قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى فاستعدى عليهم** – استعدى عليهم أي اشتكى عليهم وتحدَّثَ عنهم حديثاً طويلاً يريد أن يجعل الخليفة يعاقبهم – **فاستعدى عليهم فلمَّا أُحضِروا قال الخليفة: أحملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنَّا قومٌ مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي وداعة**

– هذه وديعة – **لجماعةِ وأمرونا أن لا نُسَلِّمها إلا بعلامة ودلالة وقد جرت بهذه العادة مع أبي مُحَمَّد الحسن بن عليّ** – طبعاً الخليفة يعرف هذه الحقائق ويصدق بها، جعفر هو هذا الذي عميت بصيرتهُ، الخليفة يعرف بهذه الحقائق وكان يتجسس على الإمام الحسن العسكري ويعرف الكثير من الأمور – **فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي مُحَمَّد؟ قال القوم: كان يصفُ لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلمناها إليه وقد وفدنا إليه مِراراً فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا، وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليُقم لنا ما كان يُقيمهُ لنا أخوه وإلا رددناها إلى أصحابها، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قومٌ كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب، فقال الخليفة**–:الخليفة يعرف الحقيقة – **فقال الخليفة: القوم رُسُل وما على الرسول إلا البلاغُ المبين، قال:**

فبهت جعفر ولَم يَرُد جوابا، فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمرهِ إلى من يبدرقنا حتى نخرج من هذه البلدة – يبدرقنا يعني يخرجنا من بين المسالح لا أن يُلقى القبض علينا – **حتى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمَّا أن خرجوا من البلد خَرَج إليهم غُلام أحسنُ الناسِ وجهاً كأنَّهُ خادم** – كأنَّه خادم يلبس لباس الخدم لأن الخدم كان لهم لباس معينة في تلكم الأزمنة – **فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم، قالوا: فقالوا: أنتَ مولانا، قال: معاذ الله أنا عبدُ مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا إليه** – لأنَّه قال لهم بأسمائهم وهم لا يعرفونهُ وهو لا يعرفهم من قبل – **أنا عبدُ مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا إليه معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ، فإذا ولدهُ القائم سيدنا قاعدٌ على سرير كأنَّهُ فلقة قمر** – سرير يعني كرسي مكان يُجلس عليه – **قاعدٌ على سرير كأنَّهُ فلقة قمر** – لأنَّه ربما في زماننا هذا تُطلق لفظة السرير على المكان الذي يُنام عليه على التخت الذي يُنام عليه، السرير يُقال سرير المُلك يعني العرش الكُرسي يعني – **فإذا ولدهُ القائم سيدنا قاعدٌ على سرير كأنَّهُ فلقة قمر عليه ثيابٌ خُضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثُمَّ قال: جُملة المال كذا وكذا ديناراً – كما كان أبوه يقول – حَمَلَ فلان كذا وحَمَل فلان كذا ولم يَزَل يصف حتى وصفَ الجميع، ثُمَّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب** – أكثر بَيَّنَ لهم حجةً أكثر وصفاً أكثر مما كان يصفهُ العسكري صلوات الله عليه والدهُ – **ثُمَّ وصف ثيابنا** – الثياب

الموجودة مع الدواب مع الحيوانات الأغراض الأشياء التي حملوها معهم في طريق السفر – **ثُمَّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سُجَّداً لله عزَّ وجل شُكراً لِما عَرَّفَنا وقَبَّلنا الأرضَ بين يديه وسألناه عَمَّا أردنا فأجاب فحملنا إليهِ الأموال وأمرنا القائم** – هذا هو القائم الحقيقي – **وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال** – هذه آخر مرة تُحمل الأموال إلى سر من رأى فإن الإمام خارجٌ منها، لا كما يقول المخالفون لأهل البيت بأننا نقول بأن الإمام غائبٌ في السرداب – **وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال فإنَّهُ ينصب لنا ببغداد رجلاً** – هذا الرجل هو عثمان بن سعيد العَمري بعد ذلك تتضح صورتهُ – **فإنَّهُ ينصب لنا ببغداد رجلاً يُحمَلُ إليهِ الأموال ويخرجُ من عندهِ التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده** ... إلى آخر الكلام الذي جاء في هذه الرواية الشريفة. لكن موطن الشاهد هنا أنَّ البداية كانت في بغداد، السفارة الخاصة لعثمان بن سعيد العمري بعد هذه الواقعة – **وكان بعد ذلك** – كما يقول الشيخ الصدوق – **تُحمَل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندها التوقيعات.**

الشيخ الصدوق له تعليق جميل على هذه الرواية يقول: هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرفُ هذا الأمر كيف هو وأين موضعه – وهذا واضح من موقف الخليفة – فلهذا كَفَّ عن القوم عَمَّا معهم من الأموال ودفعَ جعفر الكذاب عن مطالبتهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلاَّ أنَّه كان يحب أن يُخفى هذا الأمر ولا يُنشر لئلا يهتدي إليه الناس فيعرفونه – لذلك قطع النزاع بين القوم وبين جعفر وهيأ لهم نقيب مسؤول أخرجهم من المدينة – وقد كان جعفر الكذاب حَمَلَ إلى الخليفة 20 ألف دينار لَمَّا توفي الحسن بن عليّ وقال يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته – الخليفة العباسي الذي قتل الإمام العسكري يريد منه أن يُنصِّبَهُ إماماً على شيعة أهل البيت – فقال الخليفة: أعلم أنَّ منزلة أخيك لم تَكُن بِنا إنما كانت بالله عزَّ وجل ونَحنُ كُنَّا نجتهد في حطِّ منزلتهِ والوضع منه وكان الله عزَّ وجل يأبى إلاَّ أن يزيدهُ كُلَّ يوم رفعة لِما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة – الصيانة وحسن السمت يعني الورع والتقوى وحُسن الخُلُق – فإن كنتَ عند شيعة أخيكَ بمنزلتهِ فلا حاجة بكَ إلينا وإن لم تكن عندهم بمنزلتهِ ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم تُغني عنك في ذلك شيئاً أو لم نُغني عنك في ذلك شيئا – مكتوبة لم تُغني والكلام صحيح لم تُغني أو لم نُغني عنكَ في

ذلك شيئا، هذه بداية الغيبة الصغرى.

أمَّا **نهاية الغيبةُ الصغرى**:

عن أبي مُحَمَّد الحسن بن أحمد المُكَتَّب قال: كنتُ بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمَّد السمري قدس الله روحه – مدينة السلام مدينةُ بغداد أسمٌ من أسمائها – **كنتُ بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمَّد السمري قدس الله روحه فحضرتهُ قبل وفاتهِ بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً** – توقيع يعني كتاب من الإمام الحُجَّة – **نُسختهُ** – نصهُ – **بسم الله الرحمن الرحيم يا عليَّ بن مُحَمَّد السَمَري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنَّكَ ميتٌ ما بينكَ وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا تُوصي إلى أحد يقومُ مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبةُ الثانية** – في نسخة التوقيع الذي رواه الشيخ الطوسي، قطعاً كتاب كمال الدين هو أقدم من كتاب غيبة الشيخ الطوسي لأن الشيخ الصدوق توفي سنة: 381 للهجرة بينما الشيخ الطوسي توفي سنة: 460 للهجرة، في نسخة الشيخ الطوسي: **فقد وقعت الغيبةُ التامة** – وفي نسخة كمال الدين: **فقد وقعت الغيبة الثانية** – والمعنى واحد، يستمر التوقيع: **فقد وقعت الغيبةُ الثانية فلا ظهورَ إلا بعد إذنِ الله عزَّ وجل وذلك بعد طول الأمَد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي** – سيأتي لشيعتي، مكتوب هنا في نسخة الطوسي: وسيأتي لشيعتي – والمعنى واحد – **وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة** – يعني يدَّعي مشاهدة الإمام الحُجَّة – **ألاَ فَمَن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذبٌ مفتري ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**.

هذا آخر توقيع وصل من الناحية المقدسة وصدرَ منها وخَرج على يد السفير الرابع عليّ بن مُحَمَّد السَمَري، ولنا وقفة مع هذا التوقيع حينما نصل إلى عنوان الوصال، بقي عندنا عنوان الظهور، الظُلامة، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي، الخاتمة، حين نصل إلى عنوان الوصال سنتحدث عن هذا التوقيع الشريف، **قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عندهِ** – من عليّ بن مُحَمَّد السَمَري، هذا المُكَتَّب يقول: **فلمَّا كان اليوم السادس عُدنا إليه** – باعتبار الكتاب قال: فإنَّكَ ميتٌ ما بينكَ وبين ستة أيام – **فلمَّا كان اليوم السادس عُدنا إليه وهو يجودُ بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: للهِ أمرٌ هو بالغهُ ومضى** – وتوفي – **فهذا آخرُ كلام سُمِع منه رضوان الله تعالى عليه** – الشيخ الصدوق

لم يذكر تأريخ وفاتهِ وفاة السفير الرابع رضوان الله تعالى عليه، الشيخ الطوسي ذكر ذلك في كتابهِ الغيبة: **ومَضَى أبو الحَسَن السَمَري رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاث مئة** – يعني علي بن مُحَمَّد السفير الرابع – **رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة 329** – فكانت وفاتهُ في منتصف شعبان سنة: 329 وانتهت الغيبةُ الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى منذُ ذلك الحين وإلى وقتنا الحاضر.

هذه كانت جولة سريعة في أخبار وفي أحاديثَ تنبئنا عَمَّا جرى وعن بدايات الغيبة الصغرى وعن نهاياتها وعن بداية الغيبة الكبرى. وكما قلتُ في أول الحلقة بأن الولادة والغيبة والظهور عناوين مترابطة يرتبط بعضها بالبعض الآخر، الكلامُ متواصلٌ وتتضح الصورة أكثر إذا ما وصل الحديث إلى العنوان الثالث وهو عنوان الظهور حينئذ يتعانق الفهم ما بين الولادة والغيبة والظهور ويستمر كلامنا إلى آخر العناوين وهو الخاتمة إن شاء الله تعالى.

النقطة التي أتناولها بعد هذه الجولة في الروايات والأحاديث عن الغيبة الصغرى، **الكلامُ في الحكمة من الغيبة**، وإن كان يبدو لي بأن الأحداثَ التي مرت علينا إن كان فيما يتعلق في الموضوع الذي ذكرتهُ يوم أمس الولادة وظروف الولادة وكيفية الولادة، الغيبة وكيف كانت الغيبة والأحداث المحيطة بها أعتقد أنَّ كل هذه الأحداث يمكننا أن نجد السر في الغيبة ولماذا كانت الغيبة؟ لكن قد يقول قائل بأنَّ هذه الأحداث انتهت ومرت، وأنا أقول هذه الأحداث ما انتهت ولا مرت، لو أنَّ الإمام يظهر الآن بنحو طبيعي كبقية الناس فإنَّ الكثيرين سيبادرون إلى قتلهِ صلوات الله وسلامه عليه، وإن أعدى العداء سيكون لإمام زماننا ومن وسطنا الشيعي وهذا موضوعٌ بحاجة إلى تفصيل ولا أريدُ الخوضَ فيه، الكلام عن الحكمةِ من الغيبة عن علة الغيبة، هل حَدَّثنا الأئمة عن ذلك؟ الروايات والأحاديثُ عن الأئمة يمكن أن أجعلها في مجموعتين:

هناك من كلامهم صلوات الله عليهم ما يُنبئنا بأنَّ الحكمةَ من الغيبة لن تتجلى إلاَّ عند ظهورهِ الشريف، وإن كانوا قد بينوا لنا المعنى المُجمل، قالوا: بأن السُنن التي جرت على الأنبياء في غيباتهم هذه السُنن تجري على الإمام، وهذا الكتاب كمال الدين وتمام النعمة الأصلُ في تأليفهِ هو الحديث عن غيبات الأنبياء ومقارنة غيبات الأنبياء وما جرى على الأنبياء من سُنن وأحداث وما يجري على

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أصلُ الكتاب هو هذا: دراسة ومقارنة بين الذي جرى على الأنبياء والذي جرى على إمام زماننا، وتوسع الشيخُ الصدوق في الموضوعِ إلى مطالب أخرى، فهناك من الروايات ما يخبرنا وما يحدثنا بأن سنن غيبات الأنبياء تجري في إمامنا هذا المعنى المُجمَل وبأن الحكمة ستبقى خفيةً وإنما ستظهر لنا عند ظهورِهِ الشريف.

وهناك مجموعة ثانية من الروايات روايات حدثتنا بأنَّ الغيبةَ إنما كانت خوفاً من القتل وبأن الغيبة إنما كانت لئلا تكون بيعة في عنق الإمام لأي طاغوت من الطواغيت ومعان أخرى أشارت إليها الروايات.

كُلُّ هذه المعاني إنما تتحدث عن آثار الغيبة وتتحدث عن جوانبَ من حكمة الغيبة، نماذج من هذه الروايات ذكرها شيخنا الصدوق في كتابهِ كمال الدين، في كتابهِ كمال الدين وكذلك في بحار الأنوار وردت مجموعة من الروايات التي تحدثنا عن غيبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك بابٌ عَنوَنهُ الشيخ الصدوق علةُ الغيبة مثلاً: جاءت بعض الروايات بهذا النص:

لئلا يكون لأحد في عنقهِ بيعةٌ إذا خرج. مجموعة من الروايات هذا لسانها. مجموعة أخرى: **يخافُ على نفسهِ الذبح.** وكُلُّ هذه المعاني موجودة في الغيبة لكن هذه آثار وفروع.

رواية أخرى: **عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعتُ الصادق جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام يقول: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابُد منها يرتابُ فيها كل مُبطِل، فقلتُ: ولِما جُعِلتُ فِداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفهِ لكم، قلتُ: فما وجهُ الحكمة في غيبته؟ قال: وجهُ الحكمة في غيبته وجهُ الحكمة في غيبات من تقدمهُ من حُجج الله تعالى ذكره** – غيبات من تقدمهُ من حجج الله يعني من الأنبياء السابقين وحتى من الأئمة، الأئمة كانت لهم أيضاً غيبات، غيبات محدودة، حتى النبي صلى الله عليه وآله كانت له غيبات وانقطاعات في حراء، وكانت غيبةٌ أيضاً للإمام الصادق فترة من الزمن انقطع عن الناس وسكن في البادية، وحتى الغيبات القسرية للإمام الهادي والإمام العسكري في سجون سامراء وأمثال ذلك، سجون سامراء سواء كانت السجون الرسمية أو في البيوت التي أجبروا على السُكنى فيها والعيش فيها بعيداً عن مدينة جدهم وبعيداً عن عوائلهم وعن أشياعهم – **وجهُ الحكمة في غيبته وجهُ الحكمة في غيبات من تقدمهُ من حُجج الله تعالى ذكره، إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشفُ إلاَّ بعد ظهورهِ كما لم ينكشف وجهُ الحكمةِ فيما**

أتاهُ الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى إلى وقت افتراقهما، يا ابن الفضل إنَّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالى وسرٌّ من سر الله وغيبٌ من غيب الله ومتى عَلِمنا أنَّهُ عزَّ وجل حكيم صدقنا بأنَّ أفعالهُ كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف.

رواياتٌ تحدثنا عن الحكمةِ من الغيبةِ إما جوانب من آثارها لئلا أن تكون في عنقهِ بيعة لأحد من الطواغيت، خوفاً من الذبح أو كي تجري سُنَنُ الأنبياءِ والحُجَج والأولياء السابقين في حياتهِ وعليهِ صلوات الله وسلامه عليه، وبالجملة فإنَّ الحكمةَ من الغيبة أمرٌ غير مكشوف لنا وإنما ستتكشفُ الحقائقُ جليةً بعد ظهورهِ الشريف، كالمثال الذي ضربهُ الإمام الصادقُ في قضية قصة موسى والخضر، ما فعلهُ الخضرُ من خرق السفينةِ وقتل الغلام وبناء الجدار وموسى لم يستطع صبراً لأنه لم يكن عالِماً بالحقائقِ خلف كل هذه الأفعال، ولكن الأمر تبين وانكشف بعد ذلك عند افتراق موسى عن الخضر عليهما السلام، ولكن من خلال هذه البيانات الإجمالية ومن خلال النصوص المعرفية التي وصلتنا عن النبي وعن الأئمة يمكننا أن نتلمس الحكمة الإجمالية كما بينت الروايات أما الحكمة التفصيلية فذلك أمرٌ موكول إليه صلوات الله وسلامه عليه تتبين حقائقه وأطرافهُ وأصولهُ في ظهورهِ الشريف المبارك.

حينما نذهبُ إلى الكتاب الكريم في سورة التوبة الآية 36: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَومَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ مِنهَا أَربَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدّينُ القَيّمُ فَلاَ تَظلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُم﴾ – إلى آخر الآية، الآية تتحدثُ عن أي شيء؟ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهراً فِي كِتَابِ اللّهِ﴾ في كتاب يعني في نظام، في كتاب الله يعني في برنامج الله، الله سبحانه وتعالى في برنامجهِ التكويني في نظامهِ التكويني لهذه الأرض لهذا العالم الذي نعيشُ فيه جعلَ نظاماً زمانياً وقتياً حددهُ بهذه الأشهر، وعلى أساس هذا النظام تتحدد آجال العباد أعمارهم أرزاقهم نومهم يقظتهم وكل شيء يجري في حياتنا مرتبطٌ بهذه التحديدات الزمنية، بعثات الأنبياء، صلواتنا، صيامنا، فروضنا، واجباتنا، محرماتنا وكل شيء، كل شيء في الحياة في جانبهِ الديني، في جانبهِ الدنيوي، في جانبهِ العلني، في جانبهِ السري، في جانبهِ السياسي، العسكري، الاقتصادي، الاجتماعي، التربوي، العلمي في كل شيء من شؤونات حياتنا هناك ترابط بين الوقتِ وبين المكانِ وبين الإنسان، الله سبحانه وتعالى لِماذا جعلَ

عدد الشهور هذا العدد؟ حكمتهُ تقتضي ذلك، طبيعة النظام وطبيعة الخلق لن تنتظم إلا بهذا العدد من الشهور، كذلك النظام التشريعي بل هو نظامٌ تكويني لأننا نعتقد بالولاية التكوينية للمعصوم، ولأننا نعتقد بأن ثبات التكوين بثبات المعصوم بوجودهِ، القضية فيها بُعد أكثر من البُعد التشريعي بل البعد الأصل هو البُعد التكويني، مثل ما الله سبحانه وتعالى جعل هذا النظام في اثني عشر شهراً جعل نظام التشريع ونظام الدين بل جعل نظام التكوين في اثني عشر إماماً، القضية هيَ هي.

الذي وضع هذا النظام في التوقيتات وضع هذا النظام في الإمامة في التشريع وفي التكوين، هل نستطيع أن نضيف شهراً؟ سيرتبك النظام، الله سبحانه وتعالى نَظَّمَ حركة الأرض وحركة القمر وحركة الشمس، حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس وحركة القمر حول نفسهِ وحول الأرض نُظمت هذه المخلوقات، المجموعة الشمسية نُظِّمَت على أساسِ هذا النظام وهذا التقويم الإلهي، ولو كان في الإمكان لكان أحسن من هذا، لو كان في الإمكان أن يكون ما هو أحسن مما كان لكان، لكن الذي تحقق في عالم الإمكان هو أحسن ما يمكن أن يكون مناسباً لشرائط هذا العالم، فذلك لا إذا زادت الأشهر شهراً ستنتظم الحياة كما هي منتظمة الآن ولا إذا نقصت سيكون هناك اضطراب، القضية ليس قضية حساب على الورق مسألة مرتبطة بموقع الأرض ودرجة الحرارة والرطوبة والضغط حركة الهواء والجاذبية والمد والجزر، المد والجزر حركة القمر خروج الهلال تدرج الهلال إلى البدر وإلى غير ذلك. وهذه الأشياء مترابطة مع حياة الإنسان الفسلجية والنفسية والحياة اليومية وفي يقظتهِ ومنامهِ وفي كل جانب من جوانب الحياة، مثل ما هذا العدد من الأشهر ينظم حياة الناس هذا العدد من الأئمة ينظم حياة الكون بما فيهم الناس لذلك ليس هناك من مجال أن يزداد العدد، فالإمام الثاني عشر بما أنَّ الظروف الدنيوية والظروف السياسية وصلت إلى باب مغلق ليس هناك من حل إلاَّ أن يغيب، ولذلك كانت الغيبة، الغيبة جزءٌ من برنامج تشريعي وبرنامج تكويني، والغيبة في حقيقتها هي جزءٌ من خطة ومن برنامج وضعهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يأتينا يوم غد الحديث عن الظهور وحينئذ تتضح الصورة أكثر عن معنى الترابط بين الغيبةِ وبين الظهور، الغيبة في حقيقتها برنامجٌ وضعهُ نبينا وآلُ النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، برنامج الغيبة يمكن أن أصطلح عليه هو:

(برنامج القربان المُحَمَّدي العلوي) والذي لخصته لنا عقيلة بني هاشم حوراء آل أبي طالب الطاهرة المطهرة زينب، لخصت البرنامج لنا متى؟ في ليل الحادي عشر، لَمَّا انسحب القوم إلى خيامهم منشغلين

بالغنائم التي غنموها من معسكر الحسين يضربون دفوفهم ويُظهرون فرحهم بانتصارهم على مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، فإنَّهم قبل ساعات ما ذبحوا إلا مُحَمَّد، الذي كان ممدوداً على الرمال كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، نفسُ مُحَمَّد هي التي ذُبِحت في الطفوف، بعد أن حُرِقت الخيام وفرَّ الأطفالُ في هذه الصحراء وداست الخيولُ جمعاً من الأطفال، داست الخيولُ بحوافرها على رؤوس أطفال الحسين وعلى صدورهم وعلى ظهورهم وعلى أعضاء أبدانهم الناعمة الصغيرة، داست حوافر الخيول وحوافر الوحوش، الوحوش أولئك الذين يأتون ركضاً على أرجلهم كانوا أكثر وحشيةً من الحيوانات، رجَّالةُ شبث بن ربعي فقيه العراق قدس سره الشريف، شبث بن ربعي الفقيه الذي كان عمرهُ، هكذا يسمونه لعنة الله عليه الذي ناهز عمرهُ 98 على أقل الروايات التي وجدتها في الكتب كان عمره 96، وحوش شبث بن ربعي وهم يدوسون أطفال الحسين بأقدامهم وأرجلهم بعد أن أحرقوا الخيام وبعد الذي كانَ وكان، وعند الليل خرجت عقيلة بني هاشم متوجهةً إلى ذلك الجسد الذي تطوف حولهُ ملائكة الرحمن، من كان قريباً من الجسد يقولون كانت أنوارٌ تصعد وتنزل من على ذلك الجسد المدمى، جسدٌ مزقتهُ السيوف شققته الرماح في كل جانب من جوانبهِ دماء، سيوفٌ، رماحٌ، نبالٌ، حرابٌ وحجر وكل شيء تمكنوا أن يرموا بهِ جسد الحسين فقد فعلوا وحوافرُ الخيول، وصلت إلى ذلك الجسد المُقَطّع وضعت يديها تحت ظهرهِ الشريف من دون رأس فقد قطعوا رأس الحسين، نصبوه على رمح وبعثوا به إلى ابن زياد، لَمَّا وصلت إلى الجسد الشريف وضعت يديها تحت ظهرهِ الكريم رفعتهُ إلى السماء ورمقت السماء بعينها: اللَّهُمَّ تَقَبَّل من آلِ مُحَمَّد هذا القُربان، برنامج الغيبةِ برنامج القربان المُحَمَّديّ العلوي، هو هذا برنامج غيبة القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليه، تتضح الصورة أكثر إذا ما توغلنا في معنى الظهور وفي برنامج الظهور وسيأتينا الكلام تباعاً إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة، برنامج القربان المُحَمَّدي العلوي هو هذا مشروع الغيبة الخطةُ الثانية، نفس البرنامج نجد له لمحات وإشارات في الكتاب الكريم.

حين نذهب إلى سورة المائدة: ﴿وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَي آدَمَ بِالحَقّ إِذ قَرَّبَا قُربَاناً فَتُقُبّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ المُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ

إِلَيكَ لَأَقتُلَكَ إِنّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ العَالَمِينَ * إِنّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثمِي وَإِثمِكَ فَتَكُونَ مِن أَصحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ قصة الخلافة، قصة الوصية، قابيلُ قتل هابيل، القربان الحسي في أدنى مراتبِهِ هو ما قُدِّمَ وكانت العلامة أن يحترق أن تنزل عليه نارٌ من السماء فتحرقه، فَقَدَّمَ قابيل خروفاً لأنَّه كان يملك الخراف وقَدَّمَ هابيل حنطةً لأنَّه كان يملكُ الزراعة والحقل، فوقعت النارُ في قربانِ هابيل، المشكلة أين كانت؟ في الوصية، آدم جاءهُ الأمر من الله أن اجعل الوصية في هابيل، قابيل قتلهُ الحسَد، فهذه العملية عملية تقديم القرابين كانت مباهلة فثبت الحق لهابيل فسعى قابيل لقتلهِ وقتله بعد ذلك، هابيل ماذا قال؟ قال: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقتُلَنِي﴾ لأنَّ هابيل ما أراد أن يبدأ مشروع الوصيةِ ومشروع العدالة والرحمة بالقتل فقدم نفسه قرباناً هذا هو القربان الأول في برنامج الخلافة الإلهية، قَدَّمَ نفسه قرباناً لتستمر المسيرة وضاءةً برغم الظلم.

الحُسين صلوات الله وسلامه عليه قُتِل وظُلِم وانتصر بعد أن قُتِل وظُلِم، انتصر الحسين بمظلوميتهِ وهذا المعنى واضحٌ في قصة هابيل وهابيل إنما عرف القصةَ من أبيه، فآدم يعرف القصة، قصة الحسينِ حينما كان في الجنان يعرف منزلة الحسين وآل الحسين وحين نزل إلى الأرض وكانت التوبةُ باسم الحسين، وحينما كان يُقسِمُ على الله باسم الحسين كان الانكسار يهيمن عليه، ولذلك سأل جبرئيل لِما حين أذكر الاسم الخامس يصيبني الحزن والهم وحَدَّثهُ جبرئيل وذَكَّرَهُ بتفاصيل ما كان قد أطلع عليه من الحقائق في عالم الجنان، وهابيل وصيهُ قطعاً يحمل علمهُ، لأن البداية كانت في سورة البقرة في الآية 30: ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلاَئِكَةِ إِنّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً﴾ وآدم يعرف هذه القصة ﴿قَالُوا أَتَجعَلُ فِيهَا﴾ عرفها بعد أن خُلق ﴿قَالُوا أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ الدِّمَاء﴾ أيُّ دماء يسفك هذا الخليفة الخليفة الإنساني؟ إنها دماءُ الحُسين وهذا واردٌ في رواياتنا، وإلاَّ أيُّ دم تحتجُ الملائكة على الله سبحانه وتعالى، الملائكة هنا في مقام الاحتجاج على الله، كيف تتجرأ الملائكة؟ لأن الملائكة تعرف قدسية هذا الدم وتعرف أن سائر الناس لا قيمة لهم، فلماذا الله سبحانه وتعالى يجعل الإنسان خليفةً على الأرض وسيكون سبباً لسفك هذا الدم الذي هو أقدس الدم ﴿قَالُوا أَتَجعَلُ

فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ الدِّمَاء وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ القصة معروفة من بداية الخلافة، وهابيلُ يُقتل ليجعل من المظلومية عنوان انتصار، هو يقول هكذا: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِن أَصحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ﴾ يعني أنا مظلوم، يعني أنا أُظلَم ليستمر الطريق، وهذا هو القربان، ومُحَمَّدٌ قُطِّعت أحشائهُ بالسم قرباناً في هذا الطريق، وفاطمة قُتِلت قرباناً في هذا الطريق، وعليٌّ قُتِل قرباناً في هذا الطريق، وحَسَنٌ قُتِل قرباناً في هذا الطريق، وحُسينٌ قَطَّعتهُ السيوف هو خلاصة القرابين، ولذلك البرنامج المهدوي يتكئ على هذا القربان المدمى يا لثارات الحسين، القصة لا تقف عند ابني آدم، القصة تستمر..

إذا أردنا أن نذهب إلى قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذبَحُكَ﴾ سورة الصافات الآية 102 وما بعدها ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذبَحُكَ ... فَلَمَّا أَسلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ﴾ ثُمَّ ماذا تقول القصة؟ ﴿وَفَدَينَاهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ﴾ بذبح عظيم هل أنَّ الخروف الذي نزل من الجنة يستحق هذا الوصف بالقياس إلى إسماعيل؟! الذي يقرأ الآيات الواضح منها أن الفداء بشيء أعظم من إسماعيل ﴿وَفَدَينَاهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ﴾ هو لم يُفدى بالحسين، الروايات تقول المقصود وفديناه بذبح عظيم الفداء بالأجر فإنَّ إبراهيم عليه السلام نزل عليه الوحي بأنَّك تتألم أكثر لذبح إسماعيل أو لذبح الحسين بن مُحَمَّد، قال: إن ألمي بذبح الحسين أشد من ألمي بذبح إسماعيل، فلذلك الله سبحانه وتعالى قال له بأنك ستعوض هذا الأجر الذي تعتقد بأنَّك فقدته بسبب عدم ذبحك لإسماعيل تُعوَّض عنه بأجر أحزانك على الحسين عليه السلام، هذا المراد وفديناه بذبح عظيم كما جاء في روايات أهل البيت، الفداء فداء بالأجر أنَّ إبراهيم عُوِّضَ بسبب أذيتهِ على عدم ذبحه لإسماعيل لَمَّا نزل الأمر أن لا تذبح إسماعيل أن صدقت الرؤيا لا تذبح إسماعيل وأذبح ذلك الكبش، أصابهُ الحزن بأنَّه ما ذبح ولده، فنال الأجر فلأجل هذا الحزن والإخلاص الله سبحانه وتعالى قال له سأعطيك أجر الذي يُصاب بالحسين لأن أذاك على الحسين أكثر، فَفُدي أجرهُ بسبب حزنهِ على إسماعيل على عدم ذبحهِ لإسماعيل فُدي بأجره على حزنهِ ومصابهِ على ذبح الحسين وإلاَّ لا يعني الكلام في الآية

بأن إسماعيل فُدي بالحسين الفداء في قضية الأجر وإلا الموضوع موضوع الذبح الحسيني موضوع واسع وكبير وتتضح لنا بعضُ معالمه إن شاء الله في طوايا هذا الملف أيضاً .

وليس بعيداً في سورة مريم: ﴿ كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ كاف كربلاء والرواية عن الإمام الحجة في تفسير هذه الآية، كاف كربلاء، هاء هلاك العترة، ياء يزيد قاتل الحسين، وعين عطش الحسين، وصاد صبرُ الحسين، كلُّ هذه المعاني ماذا كانت؟ الآيات تقول: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ وكانت ولادة يحيى رغبةً من زكريا أن يُرزق ولداً ويُذبح كما يُذبح الحسين مؤاساةً لرسول الله وكان يحيى كذلك ذُبِح ذبحةُ طاغية زمانهِ وقُدِّمَ رأسهُ في طشت مثل ما ذُبِح الحسين وقُدِّم رأسهُ في طشت ليزيد، كهيعص، إذاً لمحاتُ القربان الحسيني القربان المحمدي العلوي واضحة في إشارات ورموز والحروف المقطعة القرآنية، هكذا حدَّثنا أهل البيت وهناك رموز وإشارات أخرى الوقت لا يكفي للتوغل في كل هذه التفصيلات وكل هذه المطالب. القربان المُحَمَّديُ العلوي هو البرنامج الذي خَطَّهُ النبي صلى الله عليه وآله لأجلِ أن تستمر الرسالة في أزهى ثيابها وفي أحلى صورها، قد تسأل كيف يكون ذلك؟ تفصيلُ هذا القول إن شاء الله يأتينا في يوم غد، يوم غد عنوان الحلقة الظهور، الحديث كان في يوم أمس الولادة، في هذا اليوم الغيبة وفي يوم غد الظهور.

علة الغيبة كما بينتُ بنحوها الإجمالي:

أولاً: هناك قضيةٌ تكوينية تحكم الموضوع، الله سبحانه وتعالى جعل الأئمة اثني عشر، الظروف السياسية والإنسانية حكمت على أن الإمام الثاني عشر إذا لم يَغِب فإن الأمور ستجري على غير ما خُطِّطَ له، ولذلك لأجل أن يكتمل المُخَطط لابُد من الغيبة، لأنَّه لا يمكن أن يكون إماماً آخر يضاف على هذا العدد الثاني عشر، ولا يمكن أن ينتهي وجود هذا الإمام في العالم الدنيوي لابُد من بقائهِ ولذلك كانت الغيبة، كما أن الشهور اثني عشر الأئمة اثنا عشر أيضاً، كما أن النظام في عدد الشهور نظام ثابت كذلك النظام في عدد الأئمة نظامٌ ثابت، والقضية تمتدُ جذورها إلى برنامج القربان المُحَمَّدي العَلَويّ، البرنامج الذي جعل من المظلومية طريقاً لانكشاف الحقيقةِ ولوصول سفينة المؤمنين وسفينة الإيمان إلى شاطئ الأمان، نحن إذا جمعنا بين معطيات الولادةِ وبين معطيات الغيبة

وبين معطيات الظهور ستتجلى لنا الصورة واضحةً جلية.

الرواية في تفسير فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي من التفاسير المهمة التي نقلت لنا أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم، هذه الطبعة طبعة دار الكتاب الإسلامي بيروت لبنان، صفحة: 171 في ذيل الآية 111 من سورة التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ الرواية هذه الموجودة في تفسير فرات الكوفي موجودة في كامل الزيارات أوثق كتب الحديث، موجودة الرواية في صفحة: 67 من طبعة طهران مكتبة الصدوق الباب 22 الرواية الثانية رواية مسمع بن عبد الملك، لكن الموجود في كامل الزيارات ليس تمام الرواية وإنما النصف الأول من الرواية لذلك أنا جئت بتفسير فرات المشتمل على الرواية بكاملها وإلاَّ النصف الأول من الرواية موجود في كامل الزيارات، ومن يرجع إلى تفسير البرهان وهذا هو الجزء الثالث فسوف لن يجد هذه الرواية في تفسير البرهان في ذيل الآية 111 وإنما أنا ذكرت هذه القضية لأنبه من يتابع البرنامج بأن تفسير البرهان ليس جامعاً لكل روايات التفسير وهذا مثال من الأمثلة، هذه الرواية لم يذكرها صاحب تفسير البرهان في ذيل الآية 111، تفسير البرهان يمكن أن أقول عنه بأنه من أكثر الكتب التي جمعت روايات التفسير، أقول هذا الكلام لئلا يشتبه البعض فيتصور بأن تفسير البرهان والذي دائماً أنقل عنه بأنه فيه كل الروايات، ليس كل الروايات التفسيرية موجودة في تفسير البرهان لكن يمكن أن أقول بأن أكثر الروايات التفسيرية في كتب الحديث جمعها السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان، ولذلك ربما مرَّ علينا في أيام سابقة وإن كنتُ ما نبهت على هذه القضية أنني أذكر روايات في تفسير الآيات وهي غير موجودة في تفسير البرهان، الرواية في تفسير فرات الكوفي رضوان الله تعالى عليه، الرواية عن الإمام الصادق:

كانَ الحُسينُ مع أمهِ تحملهُ فأخذهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم – الرواية جميلة جداً – **كانَ الحُسينُ مع أمهِ تحملهُ فأخذهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: لَعَنَ الله قَاتِلَك ولَعَنَ الله سالِبَك وأهلَكَ الله المُتوازرينَ عليك** – المتوازرين يعني المتعاونين على قتلك – **وأهلَكَ الله المُتوازرينَ عليك وحَكَمَ الله بيني وبين من أعَانَ عليك** – هذا دعاءُ النبي: **لَعَنَ الله قَاتِلَك** يا حسين **ولَعَنَ الله سالِبَك وأهلَكَ الله المُتوازرينَ عليك وحَكمَ الله بيني وبين من أعانَ عليك** – النبي صلى

الله عليه وآله في آخرِ ساعات حياتهِ كان الحسين يجلس على صدر النبي وأراد أمير المؤمنين أن يرفع الحسين النبي صلى الله عليه وآله ما قَبِل، كان ينظر للحسين ويقول: ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد، هذه آخر لحظات حياة النبي، الحسين على صدر النبي وهو يردد هذه الكلمات خاتم الأنبياء:

ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد – **لَعَنَ الله قَاتِلَك ولَعَنَ الله سالِبَك وأهلَكَ الله المُتوازرينَ عليك وحَكمَ الله بيني وبين من أعانَ عليك**. الحسين يومٌ كان على صدر المصطفى ويومٌ كان على وجه الثرى تطؤه الخيول بحوافرها وتعلوه الطُغاة ببواترها كما يقول إمام زماننا في زيارة الناحية المقدسة: **قالت فاطمة: يا أبا أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبُ بعدي وبعدكِ من الأذى والظُلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم** – هنيئاً لهم أيُّ وصف يصفهم رسول الله، فاطمة تقول: **يا أبا أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيب** – ما يصيب الحسين – **بعدي وبعدكِ من الأذى والظُلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصبة** – في مجموعة – **كأنَّهم نجوم السماء** – النبي يصفهم بأنهم نجوم السماء – **يتهادون إلى القتل** – يتهادون يعني يمشون إرسالاً لا يصيبهم الذعر..

كما يصفهم الشاعر: لبسوا القلوب على الدروع ما لبسوا الدروع على القلوب..

لبسوا القلوبَ على الدروع وأقبلوا يـتهافـتون على ذهـاب الأنفسِ

في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم – إلى كربلاء – **قالت: يا أبا وأنى هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضعٌ يُقال له كربلاء وهي دارُ كرب وبلاء علينا وعلى الأُمَّة، يخرج عليهم شِرارُ أُمَّتي ولو أن أحدهم شَفَعَ له من في السماوات والأرضين ما شُفِّعوا فيه وهم المَخَلَّدون في النار، قالت: يا أبا فيُقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله** – النبي يقول، يقول بأن قتلة الحسين لا تشبهها قتلة – **وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتاتُ والبحارُ والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرضِ متنفس ويأتيه قومٌ من مُحبينا** – بعد ذلك الذين يرفعون شعار الحسين ورايات الحسين – **ويأتيه قومٌ من مُحبِّينا** – هذه أجمل شهادة وأجمل هدية وأجمل وسام من المصطفى لِخَدَمَة الحسين، يا خَدَمَة الحسين اسمعوا ماذا يقول مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله –

ويأتيه قومٌ من مُحبِّينا ليس فِي الأرضِ، أعلمُ باللهِ ولا أقوم بحقنا منهم – بهذه المعاني الحسينية الفطرية، والله لأنكم أعلم من كثيرين، والله لأنكم أعلم من أسماء ومسميات وألقاب أنتم أيُّها الحسينيون – **ويأتيه قومٌ من مُحبِّينا ليس فِي الأرضِ أعلمُ باللهِ ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحدٌ يلتفتُ إليه غيرهم** – هؤلاء فقط هم الملتفتون للحسين هم المنشغلون بالحسين، هؤلاء هم جزء من هذا البرنامج من برنامج القربان المُحَمَّديّ العَلَويّ من برنامج القربان المدمى في كربلاء، من هذا البرنامج الذي أعلنت شعاره عقيلة بني هاشم اللَّهُمَّ تَقَبَّل من آلِ مُحَمَّد هذا القربان – **ليس على ظهر الأرض أحدٌ يلتفتُ إليه** – إلى الحسين – **غيرهم** – ماذا يقول مُحَمَّدُ المصطفى؟ – **أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء** – هؤلاء شفعاء، هؤلاء ليس يُشفع لهم، وإن كان كُلُّ أحد بحاجة إلى شفاعة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله حتى الأنبياء، ولكن هؤلاء بعد أن يشفع لهم مُحَمَّد يكونون هم الشفعاء، أولئك، هؤلاء خَدَمَة الحسين، من الذي يلتفت إلى الحسين غير خَدَمَة الحسين؟ خَدَمَة الحسين فقط هم الذين يملكون هذا التصور وهذه النية وهذا الإحساس أنهم يقدمون لحسين وآل حُسين كُلَّ شيء.

في مدينة من مدن الجنوب في جنوب العراق، هذه الحادثة في هذه السنين حدثت، أحد الذين ينصبون خياماً على الطريق لخدمة الزائرين القادمين من البصرة نفذ ما عندهم، نفذ الوقود الموجود وكانت آخر مجموعة من الزوار تكاد أن تصل إلى هذا المكان، الذين معه قالوا: له ماذا نصنع الوقود نفذ؟ وما موجود عندنا في مكان قريب إذا أردنا أن نذهب لجلب الوقود سوف لن يُطبخ الطعام لهؤلاء الزوار وبالتالي سيعبرون ويذهبون قال لهم: أنا صاحب المضيف وأنا أدبر أمري، ماذا صنع هذا الرجل؟ دخل إلى بيتهِ كان قد هيأ غرفة لعرسه أخرج أثاث عرسهِ وكسره حَوّلهُ إلى حطب إلى وقود لقدورِ حسين وآل حسين، قد تكون القضية بسيطة في جهة الثمن والقيمة وإن كانت ليست بسيطة لإنسان يعيش في جنوب العراق، ولكن القضية عميقةٌ في معناها ومحتواها – **وليس على ظهر الأرض أحدٌ يلتفتُ إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عَلَيَّ بسيماهم** – بالسيماء الحسينية، للحسينيين سيماء والسيماء الحسينية تظهر – **وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عَلَيَّ بسيماهم وكُلُّ أهل دين يطلبون أئمتهم** – كل أهل دين عندهم أئمة –

وهم يطلبونا لا يطلبون غيرنا – هؤلاء يطلبونا لا يطلبون غيرنا – **وكُلُّ أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبونا لا يطلبون غيرنا وهم قِوامُ الأرض وبِهم ينزلُ الغيث** – وما عجبٌ ذلك الأحاديث القدسية تقول:

لولا بهائم رُتَّع،، لولا شيوخٌ رُكَّع وشبابٌ خُضَّع وأطفالٌ رَضَّع وبهائم رُتَّع لصببت عليكم البلاء صبًّا أو العذابَ صبًّا– إذا كان البهائم الرُتَّع والأطفال الرُضَّع لهم منزلة ولهم شأن فكيف بهؤلاء الحسينيون – **وهم قِوامُ الأرض** – ليس قُوَّام، قُوَّام الأرض هم المعصومون صلوات الله عليهم، قِوام الأرض – **وبِهم ينزلُ الغيث، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا إنا لله، فقال لها: يا بنتاه إن أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتَلون وعداً عليهِ حقًّا فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، وما فيها قتلةٌ أهونُ من ميتته أو من ميتة، وما فيها قتلةٌ أهونُ من ميتته من كُتِبَ عليه القَتل خرج إلى مضجعه ومن لم يُقتَل فسوف يموت، يا فاطمة بنتِ مُحَمَّد: أما تُحبينَ أن تأمرين غداً فتُطاعين** – هو هذا البرنامج، هذه الدماء الحسينية وهذه القرابين من كبدِ مُحَمَّد المسموم إلى أضلاع حُسين التي تكسرت تحت حوافر الخيول إلى رضيع حُسين الذي ذُبِح من الوريد إلى الوريد على صدر الحسين، هو هذا جزء من البرنامج والبرنامج له تجليات والأئمة حين يتَحَدّثون يتَحَدّثونَ بلسان يُقارب الأذهان التي تحملها الناس وهم إنما يتحدثون بهذه الأحاديث كي تصل إلينا – **يا فاطمة بنتِ مُحَمَّد: أما تُحبينَ أن تأمرين غداً فتُطاعين في هذا الخلقِ عند الحساب** – وإيابُ الخلقِ إليكم وحسابهم عليكم – **أما ترضين أن يكون ابنكِ من حَمَلة العرش، أما ترضين أن يكون أبوكِ يأتونهُ يسألونهُ الشفاعة، أما ترضينَ أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعدائه، أما ترضين أن يكون بعلكِ قسيم النار والجنة يأمر النار فتطيعهُ يُخرِجُ منها من يشاء ويتركُ من يشاء، أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء** – على أرجاء يعني على نواحي وجهات – **ينظرون إليكِ وإلى ما تأمرين بهِ وينظرون إلى بعلكِ وقد حضر الخلائقُ وهو يخاصمهم عند الله** – يعني أمير المؤمنين – **فما ترينَ الله صانِعٌ بقاتلي ولدكِ وقاتليكِ** – الرواية واضحة تتحدث عن أنها مقتولة، هذا أيضاً نص من النصوص التي

تشير إلى أن فاطمة قُتِلت، قُتِلت، قُتِلت، قُتِلت فاطمة، القربان الأول بعد مُحَمَّد فاطمة، وقُتِلت قتلة شنيعة فاطمة – **فما ترينَ الله صانعٌ بقاتلَي وَلَدكِ وقاتليكِ** – بقاتلي وَلَدِك وِلدكِ المعنى واحد – **وقاتليكِ إذا أفلحت حُجَّتهُ على الخلائق وأُمِرت النار أن تُطيعه، أما ترضينَ أن تكون الملائكةُ تبكي لابنكِ ويأسفُ عليه كل شيء، أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلةِ من حجَّ إلى بيت الله الحرام واعتمر، ولم يخلو من الرحمة طرفة عين** – هذا زائر الحسين الرحمة تُصاحبهِ – **ولم يخلو من الرحمة طرفة عين وإذا مات ماتَ شهيداً وإن بقيَ لَم تَزَل الحفَظَة تدعو له ما بقي ولَم يَزَل في حفظ الله وأمنهِ حتى يفارق الدنيا، قالت:**

يا أبا سَلَّمتُ ورضيتُ وتوكلتُ على الله فمسح على قلبها ومسح على عينيها فقال: إني وبعلُكِ، فقال: إني وفي نسخة: **أنا و وبَعلُكِ وأنتي وإبناكِ في مكان تقرُّ عيناكِ ويفرحُ قلبكِ.**

تَمَّت الرواية الشريفة عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه وهي تحدثنا عن جوانب من هذا المشروع مشروع القربان المُحَمَّدي العَلَويّ، وتمام الحديث إن شاء الله تعالى يأتينا في يوم غد الحلقة الثالثة والحديث فيها حديثُ الظهور، حديثُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

سيدي يا بقية الله بِكَ صَلني عنكَ لا تقطعني أنا عبدك وابن عبدك وابن عبيدك وابن أَمَتك وابن إمائك المُقِرُّ بالرق والتارِكُ للخلاف عليكم صلوات الله وسلامه عليكم أجمعين ورحمة الله وبركاته.

أمَّا أنتم يا أشياع القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله عليه أسألكم الدعاء جميعاً وأتمنى لكم التوفيقَ في معرفة إمام زمانكم في هذه الليالي الشريفة في أمان الله.

السبت

19 رمضان 1432

20 / 8 / 2011

الحلقة الثالثة

الظهور / الجزء الاول

أمَّا أنتم يا أشياع القائم ويا منتظريه سلامٌ عليكم، عَظَّمَ الله أجوركم في هذه الليالي مُصابُ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يُخَيِّمُ على أجوائها، بين أيديكم الحلقة الثالثة من المَلَفِّ المهدوي.

مَرَّ الكلام في الحلقتين الماضيتين حديثُ الولادة، حديثُ الغيبة وحلقتنا اليوم عنوانها حديثُ الظهور، لا أريدُ الحديثَ عن علامات الظهور يمكنكم أن تعودوا إلى موقع قناة المودة الفضائية وتشاهدونَ برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه حلقاتٌ تجاوزت الثلاثين مُشبعةٌ بالحديثِ عن علامات الظهور، وفي موقع واحسيناه هناك عشراتٌ من المحاضرات والمجالس تتحدثُ عن هذا الموضوع يمكنكم الوصول إليه عبر الصفحة الرئيسة لموقع قناة المودة الفضائية على شبكة الانترنيت ، ولا أريدُ الحديث عن الجفرِ وعن تنبؤات المتنبئين فلقد تحدثتُ عن ذلك يمكنكم مشاهدة مَلَفّ الظهور والجفر على الصفحة الرئيسة لموقع قناة المودة الفضائية (الآن على موقع زهرائيون)، لِذا لا أريد الحديثَ هنا عن علائم الظهور، سأجعلُ حديثي في عدة نقاط:

النقطة الأولى:

أتحدثُ فيها عن السيناريوهات التي نجدها في المخطط العام لمسيرة البشرية بحسب البرنامج المُحَمَّديّ العَلَويّ المَهدَويّ:

هناك **السيناريو الأول**: الذي أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أن يتحقق وأن تنفذهُ الأُمَّة ولكن الأُمَّة خانت النبي صلى الله عليه وآله، السيناريو الأول أنَّ الخلافة بعد خاتم الأنبياء تأتي مباشرةً بلا فصل فيكون الخليفةُ عليَّاً صلوات الله وسلامه عليه، وبعدهُ تترا سلسلة الخلافة الذهبية في المعصومين من ولدهِ الأطهار، ووفقاً لهذا السيناريو فإن برنامج البشرية سيكون متناسباً ومتسقاً مع هذه الصيغة التي أراد النبي صلى الله عليه وآله أن تتحقق ويظهرُ دينُ الله على كل البسيطة في زمان إمامة إمامنا الحجة بن

الحسن ولكن من دون غيبة وبحسب التسلسل الزماني لإمامة كل إمام من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخطةُ هذا السيناريو كانت في بيعة الغدير ولكن الأُمَّة غدرت بنبيها الأعظم صلى الله عليه وآله وكان هذا الاحتمال وارد، ولذلك كان هناك أكثر من سيناريو أكثر من مخطط.

السيناريو الثاني إذا غدرت الأُمَّة فإنَّ سيد الأوصياء سيبدأ برنامجاً آخر قال له: ستقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل، والتأويلُ هو المعنى الحقيقيُ للقرآن، والمعنى الحقيقيُ للقرآن لا يمكن أن يكونَ بمعزل عن العترة، وصية النبي الأعظم الكتابُ والعترة، يا عليّ ستقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل، والقتالُ على التأويل قتالٌ على الحقيقة والحقيقةُ في كتاب الله مع العترة وعند العترة وبالعترة الطاهرة، البرنامج الثاني هو البرنامج العلوي الحسيني الذي أشرتُ إليهِ في الحلقة الماضية (برنامج القربان المُحَمَّديّ العَلَويّ) الذي وضعت عنوانهُ في يافطة التأريخ حوراءُ عليّ بن أبي طالب زينب العقيلة حين رفعت جسد الحسين إلى السماء ورمقت السماء بنظرها اللَّهُمَّ تَقَبَّل من آلِ مُحَمَّد هذا القربان، النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء ليرتفع وليرفع شأن الإنسان إلى المستوى الذي يتعانق فيه عالم الشهادة مع عالم الغيب، وتلك هي رسالة القرآن أن يُخرِجَ الإنسان من سجن الطبيعةِ ومن سجن عالم الإضافات والعلائق المحدودة إلى ساحة الغيب الفسيح، تلك هي رسالة القرآن وتلك هي رسالة مُحَمَّد صلى الله عليه وآلهِ وسلم، ولكن البشر هم البشر فكان البرنامج الثاني، السؤالُ هنا:

ما الذي حدث ولِماذا حدث؟ الجوابُ يأتينا من خلال تصفح النصوص التي تكشف لنا جوانبَ من الحقيقة: هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي، الجزء الثلاثون من مجموعة أجزاء ما كانت قد طُبعت في الطبعات الحروفية الحديثة لبحار الأنوار وبقيت حبيسةً في طبعة البحار الحجرية ولكن بعد ذلك بسنين خرجت إلى الفضاء، خرجت من محبسها في الطبعة الحجرية إلى طبعة حروفية كالتي بين يدي، الجزء 30 فيه رسالة هي في غاية الخطورة، رسالة بعثها عمر بن الخطاب إلى معاوية حين ولاهُ على الشام ومعاوية كان الوالي المدلل عند عمر بن الخطاب لم يُحَاسَب على شيء لم يُسأل عن شيء وأُطلقت يدهُ بشكل كامل يفعل ما يشاء، حتى جعلها هِرَقليّة أو هِرَقلي، أي جعل ولاية الشام أو الشامات ولايةً رومانية نسخة عن الحكم الروماني، الرسالة طويلة وأنا لا أريد أن اقرأها بكاملها فذلك يحتاجُ إلى وقت طويل، أرشدكم إلى موضعها الجزء 30 من بحار الأنوار أحد الأجزاء التي أُلحِقت بعد ذلك، ربما الذين يملكون نسخة البحار في طبعاتها الأولى لا يملكون هذه الأجزاء لأنها ما

كانت قد طُبِعت، بعد ذلك طُبِعت، سآتي على قصتها ربما لِماذا طُبِعت لِماذا لم تُطبع آتي على قصتها إن شاء الله تعالى في طوايا هذا المَلَفّ، الحديثُ طويلٌ في هذا المَلَفّ وأمامنا كلامٌ كثير، قلتُ الجزء 30 من بحار الأنوار صفحة: 210 حديث: 151 ويستمرُ هذا الحديث من صفحة: 151 إلى صفحة: 222، من جملة ما جاء في هذه الرسالة في صفحة 212: عمر يقول لمعاوية:

فَبِهُبَل أُقسِم – في هذه الرسالة وهذه الرسالة أظهرها يزيد بن معاوية لعبد الله بن عمر وأظهر له رسالةً ثانية من عثمان بن عفان إلى معاوية أيضاً، عمر بن الخطاب في رسالتهِ إلى معاوية، سطور من هذه الرسالة: فَبِهُبَل أُقسِم والأصنامِ والأوثانِ واللات والعُزى ما جحدها عمر مُذ عَبَدها – هذا ليس كلامي، هذا كلام النصوص، يقبلهُ البعض يكذبه البعض هذه القضية راجعة لكل إنسان وما يعتقد وما يرى – فَبِهُبَل أُقسِم والأصنامِ والأوثانِ واللات والعُزى ما جحدها عمر مُذ عَبَدها ولا عَبَد للكعبة ربَّاً ولا صَدَّقَ لمُحَمَّد قولاً ولا ألقى السلام إلا للحيلةِ عليهِ وإيقاع البطش به فإنَّه قد أتانا بسحر عظيم – إلى آخر كلامهِ، سطور من الرسالة.

وسطورٌ أخرى: وأخذتُ سوط قنفذ فضربت – ضربَ من؟ ضربَ الزهراء – وقلتُ لخالد بن الوليد أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب، فقلتُ إني مُضرمها، فقالت: يا عدو الله وعدو رسولهِ وعدو أمير المؤمنين، فَضَرَبَت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحهِ فرُمته فتَصَعَّبَ عَلَيّ فضربتُ كفيها بالسوط فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً فكِدتُ أن ألين وأنقلبَ عن الباب، فذكرتُ أحقاد عليّ وولوغهُ في دماء صناديد العرب وكيد مُحَمَّد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشائها بالبابِ تُتَرِّسُه – تجعلهُ تَرساً – وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه يا رسول الله هكذا كان يُفعل بحبيبتك وابنتك آه يا فضة إليكِ فخذيني، فقد والله قتلَ ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تَمخُض أو تُمَخِّض وهي مستندةٌ إلى الجدار فدفعتُ البابَ ودخلت فأقبلت إليَّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقةً على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض – هذه سطورٌ من كتاب الخليفة عمر إلى واليه معاوية، السطور الأولى يتحدثُ فيها عن عقيدتهِ، السطور الثانية يتحدث فيها عن جريمتهِ مع الزهراء صلوات الله وسلامه عليها.

هذه سطور من الرسالة يتحدث فيها عن البرنامج الذي عَمِلوا به وعلى معاوية أن يعمل به، خُلاصة البرنامج أن يتظاهروا أنَّهم على حرص وعلى عقيدة بدين مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم وهم يبغونه

الغوائل، ويبغون أهل بيتهِ بكل ما يتمكنون من أذىً ومن ظلم ومن إجحاف – وأنا مع تذكيري إياكَ يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحتهُ – لِماذا؟ – ناصِحٌ لَكَ ومُشفِقٌ عليك من ضيقِ عَطَنِكَ وحرج صدرك وقلة حِلمك أن تُعَجِّلَ فيما وصيتُكَ به – ما هي وصيتهُ؟ من القضاء على دينِ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، ولذلك معاوية كان يقول: هدماً هدما، ماذا يقصد هدماً هدما؟ حين يسمع المؤذن يُنادي باسم رسول الله يقول: هدماً هدما، هدفهُ أن يهدم هذا الدين، ولذلك هو ما لَعَن عليَّاً لأمر شخصي، هدفهُ الأصلي هو القضاء على هذا الدين، معاوية يعرف بأنَّ عليَّاً هو الدين، معاوية وغيرهُ يعرفون بأن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله في يوم الخندق، قال: لقد بَرَزَ الإيمانُ كُلُّه إلى الشرك كُله، معاوية يعرف بأنَّ القرآن قال في يوم الغدير ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ هذه الحقائق يعرفونها، لعنوا عليَّاً.

حاولوا قتله، المحاولة الأولى لقتلهِ حين أحرقوا بيتهُ عليه، المحاولة الثانية حين جَرّوه إلى المسجد بالحبال وأرادوا قتله، المحاولة الثالثة حين أمَرَ أبو بكر خالد بن الوليد أن يقتلهُ ما إن يُسَلِّم وهو في الصلاة، وبقي أبو بكر حائراً هل يُسلم أو لا، لأنَّه تردد في هذا الأمر وخافَ من عواقبهِ، فقال: يا خالد أترك ما أمرتك به لا تفعل، ثُمَّ سَلَّم، وما قام بهِ عُمر في قضية الشورى حين أمر بقتل الذين لا يكونون مع عبد الرحمن بن عوف لأنه كان على يقين بأن عبد الرحمن بن عوف لن يكون في جانب عليّ، وأمير المؤمنين يقول: ما فعل عمر ذلك إلا إرادة قتلي، إلى أن قُتِل، الذين قتلوا عليَّاً في مسجد الكوفة الخوارج، لكن من الذي أسس حركة الخوارج؟ ومن الذي حَرَّكَ الخوارج؟ إنَّهُ عَمرُ بن العاص ومعاوية وإن بعد ذلك انقلب الخوارج على الأمويين، نحنُ نشاهد هذا كما يُسلطون الدول المجاورة تُسلط الإرهابيين على شيعة العراق وبعد ذلك الإرهابيون يرجعون ينقلبون عليهم، هذه القضية هي القضية، حركة الخوارج بدأت من صفين، وصفين كانت مَجمَعُ الدواهي، هذه الأبيات يمكن أن تكشف لنا جانباً من الصورة، الأبيات التي قالها عمر بن العاص في قصيدتهِ الجُلجلية، كان قد اتفق مع معاوية على أن يكون خراج مصر كاملاً مُكَمَّلاً لابن العاص، ولكن معاوية بعد أن استتب له الأمر أراد أن يمنح مصر لعبد الملك بن مروان، فلمَّا بلغَ هذا الأمر إلى عمر بن العاص كتب له هذه القصيدة:

معاوية الفضل لا تنسى لي وعن منهج الحق لا تعـدل

إلى أن قال:

ولَمَّا أتاكَ إمامُ الهدى عليٌّ وقد سار بالجحفلِ

يخاطب عمر بن العاص

وقُلتَ بمَن أتقي بأسهُ وفي جيشهِ كُلُّ مستفحلِ

فقلتُ: إذاً قُم فإنِّي أرى قتال المُفَضَّلِ بالجُهَّلِ

لأنَّهم يعلمون خيار الصحابة كانوا مع سيد الأوصياء، خيار أهل البيت كانوا مع سيد الأوصياء..

من البقر البُكمِ أهل الشئام لأهل التُقى والحِجى أئت لي

أولئك الذين لا يميزون بين الناقة والجمل والأحداث التاريخية واضحة ومعروفة لا أريد الدخول فيها الآن.

عمر بن العاص يقول: فَبي حاربوا بمخططاتي

فَبي حاربوا سيد الأوصياء بقولي خذوا بدم العنصلِ

وكُدتُ لهم قصد أن ينثنوا عن الحرب كالنِعَمِ الجُفَّلِ

وصَيَّرتُ أهلَ نِفاقِ العراق يسيرون عسفاً إلى الموصلِ

هؤلاء الخوارج، اتفاق فيما بين معاوية وعمر بن العاص ومعه.

وعَلَّمتكُم كَشفَ سوءاتِكُم لرَدِّ الغضنفرةِ المقبلِ

أيُّ سُنَّة حَسَنة عَلَّمَها عمر بن العاص لأبطال الشام..

وقُلتُ لكم ترفعون الرماح عليها المصاحفُ في القسطلِ

القسطل يعني ساحة الحرب حين يثور الغبار، إلى آخر ما قالهُ في قصيدتهِ الجُلجلية وهي قصيدةٌ طويلة.

قتلُ عليّ صلوات الله وسلامه عليه كان جزءاً من البرنامج العُمَري وهذا واضح، نقرأ هذه السطور من الرسالة العُمَرية، كان خائفاً عليه: أن تُعَجِّل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة مُحَمَّد وأُمَّته – هو مَكَّن مُعاوية من شريعة مُحَمَّد، نَصَّبَهُ على الشام وأطلقَ يدهُ وما عاتبه ولا حاسبهُ، كان هو العامل والوالي والأمير المدلل – أن تُعَجِّل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة مُحَمَّد وأُمَّته – لأنَّه نَصَبَ معاوية في الشام أن يجعل من الشام قاعدة حكم وهذا الذي فعلهُ معاوية ولذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ما أن بُويع جاء إلى العراق ليكون قريباً من قاعدة الحكم الجديدة التي أسسها عمر بن الخطاب على يد معاوية – أن تُعَجِّل فيما وصيتك به – كان يخاف منه أن يُعَجِّل – ومكنتك

منه من شريعة مُحَمَّد وأُمَّته أن تُبدي لهم – أن تُظهر لهم – مُطالبتهُ بطعن أو شماتةً بموت – أن تُبدي لهم مطالبةً بطعن أو مطالبتهُ بطعن أو شماتةً بموت أو رداً عليهِ فيما أتى بهِ مُحَمَّد – صلى الله عليه وآله – أو استصغاراً لِما أتى بهِ فتكون من الهالكين فتخفضُ ما رفعت أنا وتهدم ما بنيت وأحذر كل الحذر حيثُ دخلتَ على مُحَمَّد مسجدهُ ومنبره – إذا دخلت على مسجد مُحَمَّد ومنبر مُحَمَّد أحذر كل الحذر أن تقع في اشتباهِ عدم تقديس مُحَمَّد وعدم الالتزامِ بدينهِ.

لذلك المؤرخون يعرفون سيرة معاوية كان يُظهر للناس قراءة القرآن ويُظهر للناس التعبد في المسجد، والمفاسد يخفيها وكان لومهُ على ابنه يزيد وإبعاد ابنهِ يزيد من دمشق لأن يزيد كان واضح المفاسد كان يجهر بالمفاسد وبالموبقات لذلك أخرجهُ من دمشق وقال له بأنك إذا أردت الخلافة والسلطان عليك أن تُخفي مفاسدك، ولذلك أحد أسباب إخفاء يزيد لمفاسدهِ أحد الأساليب هو قضاء وقتهِ في الأديرة دائماً يذهب إلى الأديرة يقضي وقتهُ وأوقات متعتهِ والتأريخ موجود وفي كتبهم في كتب القوم – وأحذر كل الحذر حيثُ دخلتَ على مُحَمَّد مسجدهُ ومنبره وصَدِّق مُحَمَّداً في كل ما أتى بهِ وأوردهُ ظاهراً – صدقهُ ظاهراً – وأظهر التحرز والواقعة في رعيتك وأوسعهم حلماً وأعمَّهمُ بروائح العطايا وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم – إذا أحد جنى جناية أن تعاقبهُ – لسببِ مُحَمَّد من مالِكَ ورزقك – فإنَّك بسبب إظهارك لإيمانك بِمُحَمَّد تُحافِظ على مالك ورزقك وعلى البرنامج المرسوم – ولا تُرِهم أنَّكَ تَدَعُ لله حقًّا ولا تنقض فرضا ولا تغير لِمُحَمَّد سُنَّة فَتُفسِد علينا الأُمَّة بل خذهم من مأمنهم واقتلهم بأيديهم وأَبدهُم بسيوفهم – كما يقول القاضي بن عربي: بأن الحسين قُتِل بسيف جدّه قُتِل بشرعِ جدّه، هذا الكلام هو أصداء لهذه الرسالة هو أصداء لهذا المنهج العُمَري الأموي – بل خذهم من مأمنهم واقتلهم بأيديهم وأَبدهُم بسيوفهم وتطاولهم ولا تُناجزهم – أصبر عليهم – وَلِن لهم ولا تبخس عليهم – تطاولهم أصبر عليهم وأعطهم ولا تناجزهم بشكل مباشر وإنما أقضي عليهم بشكل خفي – بل خذهم من مأمنهم واقتلهم بأيديهم وأَبِدهُم بسيوفهم وتطاولهم ولا تُناجزهم وَلِن لهم ولا تبخس عليهم، وأفسح لهم في مجلسك وشَرِّفهم في مقعدك وتوصل إلى قتلهم برئيسهم – اقتل الرؤساء سينتهون من هم الرؤساء؟ يعني عليَّاً والحسن والحُسين، ومعاوية هو الذي قتل عليَّاً وهو الذي قتلَ الحسن ويزيد هو الذي قتل الحسين ولو كان معاوية باقياً لقتل الحسين أيضاً – وتوصل إلى قتلهم برئيسهم وأظهر البِشرَ والبشاشة، بل اكظم غيظك وأعفو عنهم يُحبوك ويطيعوك

عن عامة الناس فما آمنوا علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين – ثورة يعني طلب الثأر، الثأر للذي جرى وما فعلوا في السقيفةِ وما بعدها – فما آمنوا علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين فإن أمكنك في عدة من الأُمَّة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور واقصد بعظيمها – ما هو عظيمها؟ أن حارب عليَّاً أن أقتل عليَّاً، وهذا هو الذي فعلهُ معاوية – فإن أمكنك في عدة من الأُمَّة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور واقصد بعظيمها وأحفظ وصيتي إليك وعهدي واخفهِ ولا تُبدِه وامتثل أمري ونهيي وانهض بطاعتي وإياكَ والخلاف عَلَيّ واسلُك طريق أسلافك واطلبُ بثارك – بثارات بدر وحُنين – واطلبُ بثارك واقتص آثارهم فقد أخرجتُ إليكَ بسري وجهري وشفَّعتُ هذا بقولي – يذكر أبياتاً من الشعر يقول فيها:

فلست تنال الثأر إلا بدينهم فاقتل بسيف القوم جيد بني عَمرُ

إذا أردت أن تثأر لآبائك وأجدادك فإنَّكَ لن تنالَ الثأر من آل مُحَمَّد إلا بدينهم.

لهذا لقد وليتك الشام راجياً وأنت جديرٌ أن تؤول إلى صخرِ

الرسالة طويلة وتكشف عن مخطط وبرنامج مفصل، وفي نهاية الحديث كلامٌ عن أن يزيد أخرج لعبد الله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفان فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبهُ عمر لمعاوية، قد يقول البعض هذه رسالة موضوعة مكذوبة، قد يكون هذا الاحتمال صحيحاً قد يكون هذا الاحتمال خاطئاً لكن القضية لا تقف عند هذه الرسالة، إذا أردنا أن نبحثَ في طوايا الكتب وفي بطون الأسفار فإننا سنجدُ ما يشير إلى هذه الحقيقة فضلاً عن الواقع الذي حدثَ على الأرض، على سبيل المثال: إذا أردنا أن نذهب إلى (**كتاب سليم بن قيس**) رضوان الله تعالى عليه، هذا الجزء الثاني من كتاب سليم بن قيس بتحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر الأنصاري صفحة: 589 الحديث عن أصحاب الصحيفة، مجموعة من الصحابة في زمان النبي كتبوا صحيفة وتعاهدوا على أن يزووا الخلافة عن عليّ وآل عليّ، الكلام طويل في ضمن المناقشات ما بين سيد الأوصياء وبين أبي بكر وعمر:

فقال لهم عليٌّ عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة إن قَتَلَ الله مُحَمَّداً – نفس القضية الخوارج تعاقدوا على قتل عليّ في الكعبة، البرنامج هوَ هو، الخوارج عبد الرحمن بن ملجم ومن كان معه تعاقدوا على قتل عليّ، وكما يذكر المؤرخون وقتل معاوية وقتل

عَمر بن العاص، لكن معاوية كان يُحرِّك هذه الأحداث كلها، ولذلك لا عمر بن العاص قُتِل ولا معاوية قُتِل، قُتِل عليٌّ فقط لأن هذا برنامج مُرتَّب، ولو كان الحديث عن قتل سيد الأوصياء لجئتُ بالكتب والمصادر وجمعنا القرائن ووصلنا إلى هذه النتيجة – **فقال لهم عليٌّ عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم** – ونفس الصحيفة صحيفة المقاطعة أيضاً كُتِبت في الكعبة حينما قاطعت قريش بني هاشم ومن معهم في قضية شعب أبي طالب أيضاً أين كُتبت؟ كُتِبت في الكعبة عند الكعبة، البرنامج هو البرنامج، وحين ذهبوا إلى دار الندوة وهي قريبةٌ من الكعبة مُلاصقة للكعبة واجتمعوا فيها وبحضور إبليس واتفقوا على قتل النبي صلى الله عليه وآله أيضاً بجوار الكعبة، البرنامج هُوَ هوَ – **فقال لهم عليٌّ عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة إن قَتَلَ الله مُحَمَّداً** – كيف يقتلهُ؟ هم خططوا لقتلهِ أكثر من مرة إلى أن سَمّوهُ بعد ذلك – **إن قَتَلَ الله مُحَمَّداً أو مات لتزوونَّ هذا الأمر عنا أهل البيت، فقال أبو بكر: فما عِلمُكَ بذلك؟** – ما أطلعناكَ عليها كيف عرفت بهذه الصحيفة – **فقال عليه السلام** – يلتفت إلى الزبير وإلى سلمان –:

أنتَ يا زبير وأنت يا سلمان وأنتَ يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم باللهِ وبالإسلام أما سَمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك وأنتم تسمعون إنَّ فلاناً وفلاناً حتى عدَّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاقدوا أيماناً على ما صنعوا إن قُتِلتُ – النبي يقول – **أو مُتُّ أن يفعلوا ما يفعلوا** – إن قُتِلتُ أو مُتُّ – **فقالوا: اللَّهُمَّ نعم، قد سَمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً أن يتظاهروا عليك، وأن يزووا عنك هذا يا عليّ، قلتُ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع واحقن دمك.** وهذا هو جزءٌ من البرنامج الثاني وهو برنامج القربان المُحَمَّديّ العَلَويّ.

لذلك حين نذهب إلى صفحة: 597 والإمام يتحدث عن الذين سيكونون في تابوت جهنم يعدد أسمائهم، يقول: **اثنا عشر رجلاً ستة من الأولين وستة من الآخرين** – في تابوت جهنم وهو أكثر مكان في جهنم عذاباً، الحديث ينقلهُ عن النبي، الحديث طويل بشكل سريع أشير إلى أسماء أهل التابوت – **أمَّا الأولون فابنُ آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة** – وهو النمرود – **والذي حاجَّ**

إبراهيم ورجلان من بني إسرائيل – وإبليس سادسهم – هؤلاء ستة – **فابنُ آدم** – يعني قابيل – **والذي حاجَّ إبراهيم ورجلان من بني إسرائيل وفرعون وإبليس** – هؤلاء ستة – **ومن الآخرين ستة الدجال** – والبرنامج الدجالي تحدثتُ عنه في (ملف الظهور والجفر) يمكنكم أن تراجعوه والدجال وهو المظهر الإبليسي – **وهؤلاء الخمسة أصحابُ الصفة والكتاب** – وهم أبو بكر وعمر ومن كان معهم، وقد أشهدَ سلمان الفارسي على هذا الكلام، وسلمانُ شَهدَ على ذلك يمكنكم أن تراجعوا التفاصيل الوقت لا يكفيني أن اقرأ كل هذه النصوص، هذه النصوص موجودة في كتاب سُليم بن قيس إلى أن يقول أمير المؤمنين نقلاً عن النبي: **ليجيئنَّ قومٌ من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني، فأقول: أي ربي أصحابي أصحابي فيُقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيثُ فارقتهم فأقول بُعداً وسُحقا.** نفس هذه الأحاديث موجودة في كتب القوم، وهي تعني هؤلاء أصحاب هذا المخطط وأصحاب الصحيفة.

إذا نذهب إلى الكافي الشريف إلى الجزء الثامن، هذه طبعة دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان صفحة: 153، حديث: 202، الرواية: **عن أبي بصير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:** ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُم وَلَا خَمسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُم﴾ الآية الشريفة ﴿وَلَا أَدنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُم أَينَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَومَ القِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ الإمام الصادق يقول: **نزلت هذه الآية في فلان وفلان** – فلان وفلان يعني أبا بكر وعُمر – **نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف** – ولذلك عمر بن الخطاب قال: اقتلوا من لم يكن معهم عبد الرحمن بن عوف، البرنامج واضح هؤلاء هم أصحاب الصحيفة – **قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان** – في أبي بكر وعمر – **وأبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى مُحَمَّد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم هذه الآية، قال: قلتُ: قولهُ عزَّ وجل:** ﴿أَم أَبرَمُوا أَمراً فَإِنَّا مُبرِمُونَ* أَم يَحسَبُونَ أَنَّا لَا نَسمَعُ سِرَّهُم وَنَجوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيهِم

يَكْتُبُونَ﴾ **قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله: لعلك ترى أنه كان يومٌ يشبه يوم كتب الكتاب** – لعلك تعتقد بأن هناك يوم مصيبتهُ مثل مصيبة يوم الكتاب – **إلاَّ يوم قتل الحُسَين** – يوم كتب الكتاب حينما كتبوا الصحيفة مصيبة ذلك اليوم وكانت خفية، لا يشابه ذلك اليوم إلا اليوم الذي قُتل فيه الحسين، لأن البرنامج الذي هُدِمَ بهِ الإسلام ابتدأ من يوم كتابة الصحيفة – **وهكذا كان في سابق علم الله عزَّ وجل الذي أعلمه رسول الله أن إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحُسين وخرجَ المُلكُ من بني هاشم فقد كان ذلك كله.** خرج المُلك من بني هاشم أي مُلك؟ هل هو المُلك الذي يقول عنهُ يزيد: لعبت هاشم بالمُلك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل، أبداً، المُلك الذي يتحدث عنه إمامنا الصادق الذي جاء في سورة النساء في الآية 54: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.

المُلك العظيم له مظاهر أسفل مظاهر هذا المُلك العظيم هو المُلك الدنيوي والخلافة الدنيوية، وإلاَّ المُلك العظيم إشارة إلى إمامة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد على الكون، لكن هذا المُلك هو مظهر من مظاهر تلكم الإمامة، والإمام هنا يتحدث عن هذا المُلك الذي يتحقق فيه السيناريو الأول أنَّ الخلافة بعد النبي لعليّ وهكذا وبذلك تصل الرسالة إلى أهدافها ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ الهدف العملي من رسالة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ لو كان السيناريو الأول قد نُفِّذ ونفذتهُ الأُمَّة لكان الدينُ المُحَمَّدي قد ظهرَ على الدين كُله، ولكان الأمر يظهرُ واضحاً في زمن الإمام الثاني عشر بحسب التسلسل الذي وضعهُ الله سبحانه وتعالى، ولكن الأُمَّة رفضت ذلك فانتقلنا إلى السيناريو الثاني، السيناريو الثاني الذي قدم فيهِ النبي وآلُ النبي القرابين تلو القرابين: **إذا كُتِبَ الكِتاب قُتِلَ الحُسَين.** ولذلك القضية مرسومة، مرسومة من البداية بشكل سري، الزهراء صلوات الله وسلامه عليها في خطبتها تشير إلى هذه الحقيقة، هؤلاء استعملوا أسلوباً خفياً في غاية الخفاء، والمخطط بدأ من مكة لأن عمر بن الخطاب كان يتردد على علماء اليهود، وقد أخبره علماء اليهود بأحداث المدينة وبما سيكونُ من النبي صلى الله عليه وآله وباتساع دينهِ،

والصورة كانت واضحة عند عمر بن الخطاب من خلال تنبؤات اليهود، خطبة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ماذا تقول؟ تخاطب المهاجرين والأنصار:

وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي – الشيطان كان معم وتجلى فيهم، الشيطان كان في السقيفة وأول شخص بحسب رواياتنا بايع أبا بكر كان إبليس – **وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي وإطفاء أنوار الدين الجَليّ وإهمال سُنن النبي الصفيّ** – هنا الكلمة الواضحة للزهراء، في كلمات أهل البيت مفاتيح، مثل ما القرآن الكريم يُحدِّثُ النبي صلى الله عليه وآله في سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله يقول للنبي: ﴿أَم حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخرِجَ اللَّهُ أَضغَانَهُم * وَلَو نَشَاء لَأَرَينَاكَهُم فَلَعَرَفتَهُم بِسِيمَاهُم وَلَتَعرِفَنَّهُم فِي لَحنِ القَولِ﴾ مثل ما هناك لحن قول لأعداء أهل البيت هناك لحنُ قول لأهل البيت، لحنُ القول هو كلامُ الإشارة الذي يُخفي ما يُخفي ورائه والحرُّ تكفيه الإشارة، أمَّا الذي أظلمت دروبهُ وعميت بصيرتهُ فلن تغنيه ألفُ ألف عبارة، ماذا تقول الزهراء – **تشربون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهلهِ وولدهِ في الخمرة والضراء** – ما المقصود تشربون حسواً في ارتغاء؟ تعبير في غاية الدقة، تشربون حسواً في ارتغاء، الزهراء هنا تتحدث عن شُرب اللبن، الحليب حينما يُجمع وخصوصاً حليبُ الإبل، حليبُ النياق لَمَّا تُحلَب الناقة تكون هناك رغوة فوق الحليب، الرغوة عبارة عن هذه الفقاعات، رغوة الحليب، لَمَّا يُحلَب الحليب من ضرع الناقة هناك انتفاخات وفقاعات تسمى برغوة الحليب فيها شيءٌ من حليب، بعض الناس ما يريد أن تذهب هذه هدراً مثلاً الذي حَلَب الناقة رجل أو مرأة فيحاول أن يتناول أن يشرب فقط هذه الرغوة لأنَّهُ لا يريد أن يُنقص الحليب، الزهراء صلوات الله عليها تقول لهم أنتم تُظهرون لنا بأنكم تريدون أن تشربوا الرغوة ولكنكم تريدون شرب الحليب، تشربون حسواً، الحسو هو الشرب أن الإنسان يشرب الماء يشرب اللبن بطريقة المص يمصه مصاً، هو مستحب أن الإنسان يشرب الماء يشربه مصاً، لا تعبَّوا الماء ومصوه مصاً، يعني يُشرب قليلاً قليلاً يُسحب سحباً بواسطة الشفتين هذا يقال له حسو في لغة العرب – **تشربون حسواً في ارتغاء** – ارتغاء هي الرغوة، شرب الحسو هو شرب اللبن شرب الحليب، الارتغاء: هو فقط تناول الرغوة، الزهراء تقول لهم إنكم تُظهرون لنا تناول الرغوة لكنكم تشربون الحليب بالخُفية وهذا مَثَل يُضرب لمن؟ لِمن يُظهرُ شيئاً ويُبطِنُ شيئاً أو لِمن يُصاحبُك يُظهر بأنَّه يريد أن ينفعك وقصدهُ أن ينتفع

هو ولو على حساب ضررك، هذا خطاب من الزهراء توجههُ إلى المهاجرين والأنصار وهي تتحدث عن شيء خفي، هناك شيءٌ مخفي وشيء تُظهِرونهُ.

النبي أمرَ أبا بكر وعمر أن يخرجوا في جيش أسامة فرجعوا وقالوا بأنهم لا يستطيعون أن يفارقوا النبي وهو في مرضهِ، هو أراد أن يخرجهم من المدينة هم رجعوا لمُخططهم، عندهم مخطط عندهم برنامج لكن بأي حيلة رجعوا؟ رجعوا قالوا بأنهم لا يستطيعون أن يفارقوا النبي وهو بهذه الحالة، ولقد لَعَنَ النبي صلى الله عليه وآله من تخلَّفَ عن جيش أسامة، والقوم تخلَّفوا عن جيش أسامة، بعد ذلك لَمَّا توفي النبي الأعظم وهم الذين سَمّوه والروايات موجودة عندنا خرج عمر بن الخطاب في الشارع ينادي: بأنَّ مُحَمَّداً ما قُتِل وبأن من يقول بأنَّ مُحَمَّد مات أو قُتِل بأنَّه سيفعل كذا وكذا إنَّ مُحَمَّداً ما مات، ثُمَّ يأتي أبو بكر فيُحدثهُ والقصة المعروفة تمثيلية وبعد هذه التمثيلية يذهبون إلى سقيفة بني ساعدة تحت أي شعار؟ تحت شعار بأنهم يريدون أن يُبعدوا الناس عن الفتنة وهم قد سقطوا في الفتنة وجاءوا بكل الفتنة للناس، ولَمَّا دخلوا في جدال مع الأنصار قالوا بأن قريش هي القرب وهي صاحبةُ الحق، يا تُرى من هو الأقرب عليٌّ وبنو هاشم أم عمر بن الخطاب لأنَّه معدود في عِداد قريش:

كُلُّ هذه الألاعيب بقيت في الخفاء، حتى حينما نستمع أو نقرأ المناقشة في قضية فدك بين أبي بكر وفاطمة صلوات الله وسلامه عليها إنَّه يُظهِرُ لها التودد في الكلام، ولكنهُ فعلاً هو الذي أمَرَ بإحراق بيتها، وفعلاً هو الذي غَصَب فدك، وفعلاً هو الذي خطط لقتل أمير المؤمنين ولكنه يُظهِرُ اللينَ في كلامهِ، هو مقصود الزهراء – **تشربون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهلهِ وولدهِ** – لأهل النبي وولدهِ – **في الخمرة والضراء** – الخمرة المكان الذي يكون مليئاً بالشجرة، يعني أنتم تريدون قتلهم ولكن في الخفاء، الخمرة المكان الملتف بالشجر، والضراء الأماكن المنخفضة المحفورة – **وتمشون لأهلهِ وولدهِ في الخمرة والضَرَاء** – الضَراء هي الأرض المنخفضة يعني أنكم تحاولون قتلهم بأساليب وبطرق ملتوية ومختلفة، ولذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حتى حينما كان في الكوفة ماذا كان يقول؟

هذا هو الجزء الثامن من الكافي الشريف ماذا يقول في خطبة من خُطبه: **ثُمَّ أقبلَ بوجههِ وحولهُ ناسٌ من أهل بيته وخاصتهِ وشيعته فقال: قد عَمَلت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده، مُغَيِّرين لسنته، ولو حملتُ الناسَ على تركها وحَوَّلتها إلى مواضعها وإلى**

ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليلٌ من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزَّ وجل وسُنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والخطبةُ طويلة يمكنكم أن تراجعوها في صفحة: 55، 56، 57 من الجزء الثامن من الكافي الشريف طبعة دار التعارف للمطبوعات.

هناك أمرٌ يجري في الخفاء وتلاحظون في رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية أنَّه يطلبُ ثارات، ثارات بدرية وحُنينة وخيبرية ثارات قديمة، وهذا المعنى إذا أردنا أن نبحثَ في كتب المخالفين مثلاً:

جاء في كتاب (المستطرف من كل فن مستظرف) للأبشيهي هذه الحادثة أيَّةُ حادثة؟ عُمر بن الخطاب يشربُ الخمر بعد نزول الآيات – قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات الأولى في قولهِ تعالى: ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ فكان من المسلمينَ من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجلٌ فدخل في الصلاة فهجر – هَجَر يعني هذى، كما قال عمر إنَّ مُحَمَّداً يهجر، كان يهجر عند موتهِ صلى الله عليه وآله كما قال عمر بن الخطاب – فدخل في الصلاة – هذا الرجل – فهجر فنزل قولهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُم سُكَارَى﴾ – طبعاً هذا الرجل هو عبد الرحمن بن عوف لَم يُصَرَّح باسمهِ هنا – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُم سُكَارَى حَتَّى تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ فشربها بعد ذلك – حتى بعد نزول هذه الآية – من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر فأخذ بلحا بعير – عظم بعير – وشَجَّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثُمَّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول:

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والعرب الكرامِ

أيوعدني بن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهامِ

أبن كبشة هذا الاسم الذي كان يُطلقهُ المشركون على النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله

أيعجز أن يرد الموت عني ... وينشرني إذا بليت عظامي

إلا من مُبلغ الرحمن عني ... بأني تاركٌ شهر الصيامِ

لأنه شربها في شهر رمضان شرب الخمر

فَقُل للهِ يمنعني شرابي وقُل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله – مكتوب: صلى الله عليه وسلم في رواية الأبشيهي فخرج مُغضِباً يجرُّ ردائهُ فرفع شيئاً كان في يدهِ فضربهُ – ضرب عُمر – فقال: أعوذُ بالله من غضبهِ وغضب رسول الله فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا انتهينا – أنا ليس حديثي هنا عن أن عمر شرب الخمر في شهر الصيام لا علاقة لي بهذا الموضوع، كُلُّ علاقتي بالموضوع كما يقول الشاعر:

أغضِب صديقك تستطلع سريرتهُ للسر نافذتان السُكرُ والغَضَبُ

ما صَرَّحَ الحوض عَمَّا في قرارتهِ من راسب الطين إلاَّ وهو مضطربُ

حين شَرِبَ عُمر وسَكَر أخذ يقول هذه الأبيات:

وكائن بالقليب قليب بدر من الفتيان والعرب الكرامِ

الذين قُتِلوا في بدر

أيوعدني بن كبشة أن سنحيا وكيف حياة أصداء وهامِ

إلى أن يقول:

إلا من مُبلغ الرحمن عني بأني تاركٌ شهر الصيامِ

فَقُل للهِ يمنعني شرابي وقُل لله يمنعني طعامي

هذا الخبر موجود في المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي وفي تاريخ المدينة المنورة الجزء الثاني صفحة: 260 وفي تاريخ المدينة المنورة لابن شبة الجزء الثالث صفحة: 863 ومصادر أخرى موجودة، طبعاً إذا أردنا أن نبحث عن هذه الواقعة في الكتب القديمة.

هذه الواقعة موجودة في تفسير الطبري جامع البيان، هذا الجزء الثاني بتعليق محمود شاكر صفحة: 435 ينقل الحادثة إلاَّ أنَّه يُحَرِّف فيها، لكنه لا يستطيع أن يخفي القضية، يقول: شربها رجل فجعل ينوح على قتلى بدر – ثُمَّ يُحَرِّف الأبيات ما يذكر الأسم لكن في الأخير يقول: فقال عمر بن الخطاب رضي الله: انتهينا انتهينا. نفس القصة لكنه حَرَّفَها وهذا ما هو بشيء غريب على الطبري المُحَرِّف المُدَلِّس لأننا إذا أردنا أن نذهب إلى كتبهِ فنجد بأن الطبري من أكثر المحرفين ومن أكثر المدلسين

لذلك هو يُعَدّ من الموثوقين عندهم، على سبيل المثال:

هذا تاريخُ الطبري بتحقيق نواف الجراح، هذا هو تاريخ الطبري الجزء الأول طبعة دار صادر، صفحة: 333 في قضية نزول الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فقط أذهب إلى موطن الحاجة – فقال لهم النبي – بعد أن جمع بني هاشم وصنع لهم طعاماً – فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم – إلى أن يقول بعد أن يأخذ بعليّ: فأخذ برقبتي ثم قال: إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له – يعني تردد هذا الوصف مرتين أخي ووصيي وخليفتي فيكم، هذا في تاريخ الطبري.

هو نفسهُ هذا المدلس الطبري في نفس تفسير الطبري جامع البيان وهذا هو الجزء التاسع عشر والجزء العشرون، في ذيل الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ في سورة الشعراء يذكر نفس الحادثة لكن: فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا – يعني ووصيي وخليفتي جعلها وكذا وكذا، ثُمَّ أميرُ المؤمنين: فأخذ برقبتي ثُمَّ قال: إن هذا أخي وكذا وكذا – يعني وخليفتي ووصيي، حذف الخليفة والوصي وهذا هو عين التدليس، نسي أن يحذفها في تاريخ الطبري، الله أنساه ذلك حتى تبقى هذه الفضائح موجودة، هذا هو تاريخ الطبري المفسر العظيم الكذاب، هل هناك كذب أكثر من هذا؟ أن تُحذف الكلمات ويُكتب وكذا وكذا، فنفس القضية هنا لَمَّا حذف أسم عمر من الواقعة وحَرَّف الأبيات لكن الله سبحانه وتعالى أنساه أن يحذف آخر شيء من الرواية – فقال عمر بن الخطاب: انتهينا انتهينا – الموجودة في نفس الواقعة التي قرأتها عليكم التي ذكرها الأبشيهي في المستطرف من كل فن مستظرف، موطن الشاهد هنا أن عمر بن الخطاب لَمَّا سَكَر بدأ يظهر الكلام وهو نفس الكلام الذي قالهُ يزيد:

كذبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

نفس المضامين ونفس الكلام..

هذه صورةٌ موجزة عن المخطط الذي وقع في المدينة المنورة وعن المخطط الذي جاءت به تلكم الصحيفة المشؤومة ثم السقيفة المشؤومة ثم الشورى المشؤومة، تلاحظون صحيفة مشؤومة تلتها سقيفةُ مشؤومة جاءت بعدها شورى مشؤومة وجاء بعدها معاوية المشؤوم والشجرة الملعونة، الشجرة الملعونة في القرآن

الكريم هي شجرة السقيفة التي أثمرت لنا بني أمية في الشام، هذا هو المخطط الذي أرادوا القضاء بهِ على دين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبذلك انتهى السيناريو الأول فجاءت الخطة الثانية السيناريو الثاني، فجاء السيناريو الثاني، السيناريو الثاني جاء ليتعامل مع القضية بأسلوب خفي، مثل ما هم تعاملوا مع القضية بأسلوب خفي هو تعامل أيضاً بأسلوب خفي. إذا أردنا أن نرجع إلى القرآن ونقرأ في القرآن قصة يوسف، ماذا نقرأ في قصة يوسف؟ أشير إلى صورتين من قصة يوسف:

الصورة الأولى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ﴾ يعني لَمَّا غَلَّقت الأبواب وراودتهُ ماذا كان فعلهُ؟ أن فرَّ منها ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ إلى آخر القصة، مع أن يوسف كان حبيساً وبحسب الروايات عدد الأبواب المقفلة كانت سبعة، لكنه فرَّ منها وكان كلما اقترب من باب ذلك الباب يُفتح هكذا تقول الروايات، غَلَّقت سبعة أبواب فلمَّا راودتهُ فرَّ منها وهي ركضت خلفه، مُرادي أن يوسف عليه السلام حينما أحسَّ بالخطورة وبسوء ذلك الموقف فرّ.

لكن في موقف آخر لَمَّا جمعت امرأة العزيز النساء في قصرها: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ وقد أمرتهُ أن يلبس أحسن ثيابهِ وأن يتزين ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ... إلى آخر القصة، ماذا يقول يوسف؟ يوسف ماذا خطط لينجو، يوسف بدأ يخطط أن يذهب إلى السجن ولذلك قال: ربي السجنُ أحب إليّ، طلبَ من الله أن يسجنه والدعاء من دون عمل كقوس بلا وتر، قطعاً يوسف كان يذهب باتجاه السجن إن كان بدعائه ودعاء الأنبياء هو عمل، دعاء الأنبياء ليس كدعائنا، الذي يظهر من الآيات أن يوسف كان يخطط للذهاب إلى السجن وفعلاً ذهب يوسف إلى السجن وبقي مدة، يوسف عنده برنامج عنده مخطط لكن هذا المخطط لن ينتصر إلا بالمظلومية، سُجِن وجرى الذي جرى عليه وبسبب مظلوميتهِ انتصر يوسف عليه السلام، هذه صور ملخصة لبرنامج المظلومية في سيرة الأنبياء، هناك صور أخرى موجودة في القرآن الوقت لا يكفي للحديث عنها، لكن يوسف أراد أن يصل إلى حكم مصر وأراد أن يصل إلى إنقاذ المصريين من الكفر ومن عبادة الأصنام ووصل يوسف إلى ذلك، أنقذ المصريين من مجاعة وأنقذ المصريين من الكفر وخَلَّص الناس من الظُلم

الذي كان يقعُ عليهم من رجال الدينِ ومن أصنامهم ومن الأموال الكثيرة التي كانوا يأخذونها من الناس لكن بأي طريقة؟ عن طريق الظلم وهو خطط لذلك أن يذهب برجلهِ إلى السجن، هو يقول: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ ماذا استجاب له؟ أن أدخله السجن ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ مخطط يوسف أن يذهب إلى السجن، وهذا نفس الشيء في حياة إمامنا الكاظم إنَّ الله خَيرني نفسي وشيعتي فالإمام اختار البلاء لنفسهِ وذهب إلى السجن، نفس العملية هذا البرنامج برنامج المظلومية لأي شيء؟ لأنَّ أمير المؤمنين لو أراد أن يدخل مع القوم في قضية حرب عشائرية ينتهي الدين، الأمير أراد أن يحفظ ويحافظ على العناوين العامة، مثل ما حافظ الحسين على الكعبة، ما أراد أن يُقتل في الكعبة، مع أنَّ أي إنسان إذا أراد أن يفكر في عملية الحفاظ على نفسهِ لربما تكون الكعبة مكاناً يستطيع أن يحافظ على نفسهِ أكثر من الأماكن الأخرى، وإن كان الأمويون أرسلوا إلى مكة من يغتال الحُسين لكن القضية أبعد وأعمق، الحسين عليه السلام خرج من مكة ليحافظ على مكة ليحافظ على العناوين العامة، أمير المؤمنين أراد أن يحافظ على العناوين العامة كما قال للصديقة الكبرى:

لو أنني خرجت ألبس قبائي الأصفر وأسل سيفي فإنكِ لن تسمعي هذا الصوت مرة ثانية حين ارتفع صوت المؤذن: أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، سيدُ الأوصياء أراد أن يحافظ على وعاء، هذا الوعاء فيه العناوين العامة كي يتمكن من تنفيذ البرنامج، البرنامج المُحَمَّديّ العلويّ وفعلاً كان برنامج سيدُ الأوصياء هو هذا، وكان القربان الأول في برنامج سيد الأوصياء الزهراء، الزهراء قُتِلت، الزهراء عُذِّبت، الزهراء جرى الذي جرى عليها وقتلوا وليدها المحسن جنينها المحسن، الضحية الأولى الزهراء والمحسن، واستمرت القضية لأجل أن تُخلق حافظة ووعاء في هذه الحافظة وفي هذا الوعاء يمكن أن يُحفظ منهج الكتاب والعترة، هذا المنهج الذي على أساسهِ ستتربى مجاميع، هذه المجاميع هي التي تكون قاعدة تنصر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لتطبيق البرنامج المُحَمَّديّ العلويّ فكانت فاطمة قربان والمحسن قربان وكان عليٌّ قربان أيضاً.

وأمَّا الحسن صلوات الله وسلامه عليه فقصتهُ أكثرُ ألماً، الإمام الحسن خطط لظلامتهِ كما خطط أبوه وجده وأمه، خطط لظلامتهِ وخطط أن يدفن ظلامته، ليوفر الجو لسيد الشهداء، لولا البرنامج الحسني

لَمَا كانت عاشوراء ولَمَا كانت كربلاء، الإمام السبط كل الذي جرى عليهِ هو كان جزء من برنامج للتمهيدِ للنهضة الحسينية، الإمام الحسن يقال بأنه صالَح معاوية، الإمام ما صَالَح معاوية الإمام هادن معاوية، هناك فارقٌ على مستوى المصطلح، قد يقال صلح الحسن مصالحة الحسن لكن إذا أردنا أن ندقق في الاصطلاحات الصلح يكون بين المؤمنين لا يكون بين المؤمن والكافر ومعاوية كان كافراً، ولذلك في شروط الهدنة أو في شروط الصلح إذا أردت أن تسميه صلحاً في هذا الشروط أن الإمام الحسن لا يسمي معاوية أميرَ المؤمنين لا يخاطبه وهذه دلالة على كفرِه، أنه لا يخاطبه بأمير المؤمنين لأنَّه من الذي أمَّرَهُ على المؤمنين؟! الكافر لا يؤمَّر على المؤمنين، ومن شروطهِ أيضاً أن لا يشهد عندهُ شهادة لِماذا؟ لأنَّه ظالم وجائر وفاسق، لأن الشهادة تجبُ على الإنسان وتجب إقامتها عند الحاكم العادل، عند الحاكم الظالم لا يجب إقامة الشهادة بل لا يجوز في بعض الأحيان لأن الحاكم الظالم قد ينتفع منها، لذلك هذا في الشروط مكتوب في كتب التأريخ بأنه من شروط الإمام الحسن أن لا يخاطب معاوية بإمرة المؤمنين وأن لا يقيم عندهُ شهادة في أي قضية من القضايا، وهذان الشرطان يشيران إلى أن معاوية ليس مؤمناً وبأنه ظالم والظالم فاسق، والآيات القرآنية من لم يحكم بما أنزل الله أولئك هم الكافرون الفاسقون المشركون الظالمون.

كُلُّ هذه الأوصاف تجتمع فيهم، فإمامنا السبط المجتبى صلوات الله وسلامه عليه حينما يأتيه مثلاً كبار الصحابة مثل حِجر بن عدي ويقول له: السلامُ عليك يا مُذِلَّ المؤمنين، إذا كان حِجر يقول له، جابر بن عبد الله الأنصاري نفس الشيء، يلوم الإمام ويعذلهُ، كبار الصحابة، كبار رجالات التشيع كانوا يلومون الإمام والإمام يعتذر إليهم ويوضح لهم الأمر، الإمام خطّط لظلامتهِ وخطّط في نفس الوقت أن يدفن ظلامته، لأن الإمام الحسن كان المفصل بين القربان الذي قدمهُ النبي المصطفى القرابين اكتملت، النبي المصطفى، سيدُ الأوصياء، الزهراء ومحسنها، نحنُ بحاجة إلى القربان الأكبر وهو القربان الحسيني، لذلك ما قال أحدٌ لا عند مُحَمَّد ولا عند عليّ ولا عند فاطمة ولا عند المحسن ولا عند الحسن السبط: اللَّهُمَّ تَقَبَّل منَّا هذا القربان، هم كلهم قرابين هذه القرابين اجتمعت في القربان الحسيني حين ذُبِح الحسين صلوات الله وسلامه عليه، تحقق هذا المشروع لأنَّه من يوم شهادة النبي صلى الله عليه وآله بنى خيمة الإسلام وحافظ عليٌّ على أعمدتها، أراد أن يحافظ على قولة: لا إله إلا الله، أراد أن يحافظ على قولة: مُحَمَّدٌ رسول الله، أراد أن يحافظ على أن القرآن هو

كتابُ الإسلام، أراد أن يحافظ على أن الكعبةَ هي قبلةُ الإسلام هذه العناوين العامة، أراد أن يحافظ على أن هذه البلاد التي يعيشُ فيها المسلمون هي بلاد الإسلام كي يتمكن أن ينفذ البرنامج المهدويّ، وبدأ أمير المؤمنين يرسم لهذا البرنامج.

الخطوة الأولى انتقل إلى الكوفة، الخطوة الثانية دخل في حرب مع عائشة وقومها، مع الخوارج، مع معاوية، لأي شيء؟ لأجل أن يشخص الخط العلوي، الخط العلوي هو الخط المخالف لعائشة ومن معها، وعائشة من معها؟ أبو بكر وعمر، عائشة هي امتداد لأبي بكرٍ وعمر وعثمان، ولذلك سيد الأوصياء رفضَ حتى الموافقة اللسانية في قضية الشورى حين عرضوا عليه بأن يعمل بكتاب الله وسنة مُحَمَّد وسيرة الشيخين، رفضهم مطلقاً لأنه يرفضهم جُملةً وتفصيلا، عليٌّ حارب في الجمل لا لشيء إلا لأجل أن يبين بأن الخط العلوي مخالفٌ لعائشة وقومها، وحارَب معاوية وعمر بن العاص ليُثبت بأن هذا الخط خطٌّ كافر، وحاربَ الخوارج ليُثبت بأنَّ هذه الفئات فئات خارجة عن دين الله، أراد أن يُشخص الخط العلوي وتَشَخَّصَ الخط العلوي، إمامنا الحسن صلوات الله وسلامه عليه فقط هذه الفترة هي مرحلة انتقالية، مرحلة انتقالية والتمهيد لعاشوراء وهذا البرنامج برنامج خُطِّطَ له من البداية وتحدَّث عنه النبي من البداية لأن الاحتمال أن الأُمَّة ترفض البرنامج الأول كان وارداً، وأمَّا بحسب علمهم بِما كان وما يكون وما هو كائن فالقضية واضحة لديهم.

لذلك نحن حين نذهب مثلاً إلى الكافي الشريف ماذا نجد في الكافي الشريف؟ هذه الطبعة طبعة دار الأسوة للطباعة والنشر إيران هذا الجزء الأول صفحة: 309، أيُّ باب؟ (باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلونَ إلا بعهد من الله عزَّ وجل وأمر منه لا يتجاوزونه)، بسنده: **عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله قال: إنَّ الوصيةَ نزلت من السماء على مُحَمَّد كتاباً** – مكتوبة – **لم يُنزَل على مُحَمَّد كتابٌ مختوم إلا الوصية** – أي وصية؟ هو هذا البرنامج الثاني الذي نتحدث عنه، اسمعوا الرواية ماذا تقول – **إنَّ الوصيةَ نزلت من السماء على مُحَمَّد كتاباً لم يُنزَل على مُحَمَّد كتابٌ مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل: يا مُحَمَّد هذه وصيتك في أُمَّتِكَ عند أهل بيتك، فقال رسول الله: أيُّ أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نَجيبُ الله منهم** – نجيب الله يعني عليَّاً – **وذريته ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم وميراثه لعليّ وذريتك من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم** – يعني مختومة – **قال: ففتحَ عليٌّ**

الخاتم الأول ومضى لِما فيها – نَفذ البرنامج – **ثُمَّ فتَح الحسن الخاتم الثاني ومضى لِما أُمِرَ به فيها، فلمَّا توفي الحسن ومضى فتح الحسين الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتُقتل واخرج بأقوام للشهادة ولا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل، فلمَّا مضى دفعها إلى عليِّ بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها إن اصمت وأطرق لِما حُجِبَ العلم** ... وإلى آخر الكلام.

إلى رواية أخرى، الإمام يتحدث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا الصادق: **ثم دفعهُ إلى ابنهِ موسى** – الإمام الكاظم – **وكذلك يدفعهُ موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك إلى قيام المهدي صلى الله عليه.** الروايات كثيرة وطويلة لا مجال لقراءتها لكن خلاصة هذه الروايات في هذا الباب باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عزَّ وجل وأمر منه لا يتجاوزونه.

قطعاً القضية لا تُفهم بهذه السذاجة على أنها من قبيل الجبر، هذه روايات بلسان المداراة، كيف يريد الأئمة يبينون لنا برنامجهم، سيجدون في الشيعة من يعترض، لكن لَمَّا يصوغون لهم الأمر بأن القضية جاءت بكتب مختومة وبهذه الطريقة تُصاغ تكون القضية مقبولة لأن الناس لا يتعاملون مع أهل البيت على أنهم وجهُ الله، حتى أشياعهم في زمانهم ما كانوا يملكون هذه المعرفة، يتعاملون معهم على أنهم أُناس أجلاء علماء فضلاء، لا ينظرون إلى الوجه الربوبي في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، تلك هي المعرفة النورانية وقليلٌ أولئك الذين كانوا يعرفون الأئمة بهذه المعرفة، ولذلك هم يقولون: إننا لا نكلم الناس على قدر عقولنا وإنما على قدر عقولهم، فلذلك تُصاغُ المعاني والروايات بصياغات تتناسب وعقل المستمع وعقل المتلقي، والمطالب هي هذه في الحقيقة بحاجة إلى تفصيل أكثر وإلى قراءة عدد أكبر من النصوص كي تتضح الصورة لكن البرنامج برنامج تلفزيوني محدود والوقت محدود والمطالب كثيرة وأنا أريد أن أصل إلى غايتي لذلك أختصر وأختصر في كثير من هذه المطالب.

إذاً الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتقلوا إلى البرنامج الثاني وأنا قلت في يوم أمس بأن الولادة مرتبطة بالغيبة وبأن الغيبة مرتبطة بالظهور ولربما من خلال الخوض في هذه النصوص تتضح لنا الأسباب والظروف والحقائق والمعطيات الموضوعية التي وصلت بنا إلى غيبة إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية موجودة في غيبة شيخنا النعماني رضوان الله تعالى عليه، هذه طبعة مِهر في مدينة قم، تحقيق فارس حسون كريم صفحة: 145 حديث طويل فقط أخذ منه موطن الحاجة، أمير المؤمنين يُحَدِّث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله، فينقل لحذيفة كلام أمير، ينقل لحذيفة كلام النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين ينقل الكلام: **يا عليّ كم في وُلدِكَ من ولد فاضل يُقتل والناس قيام ينظرون لا يُغيّرون، فقبحت أُمَّةٌ ترى أولاد نبيها يُقتلون ظُلماً وهم لا يُغيّرون، إنَّ القاتل والآمِرَ والشاهد الذي لا يغير كُلُّهم في الإثم واللعان سواءٌ مشتركون** – صورة هذه الصورة لا أعتقد أن إنساناً يمر عليها ولا يفكر ملياً، حين خرج الحسينُ على جيوش السقيفة وجيوش بني أُمية في كربلاء وهو يحمل طفلهُ الرضيع وقال لهم: إذا كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الصغير خذوه فاسقوه ماءً، الجواب ما هو؟ أن ذبحوه من الوريد إلى الوريد، قال لهم: خذوه فاسقوه أنتم خذوه، ولذلك كان الشعار في كربلاء الذي تمتد جذورهُ إلى السقيفة أصداء السقيفة أن الحسين قُتِلَ منذُ اليوم الذي كُتِبَ فيه الكتاب كما قال إمامنا الصادق في الرواية التي تلوتها على مسامعكم قبل قليل من الكافي الشريف، يوم كُتِب الكتاب، يوم كُتبت الصحيفة السوداء المشؤومة التي كتبها أبو بكر وعمر ومن معهم قُتِلَ الحُسين في ذلك اليوم، الشعار ما هو؟ اقتلوهم، حتى بعد أن قتلوا الحسين، قتلوا أصحاب الحسين، قتلوا أخوة الحسين، قتلوا بني هاشم، قتلوا أولاد الحسن والحسين، قتلوا حتى الرضيع، قتلوا الحسين وقطعوا رأسه وداسوه بحوافر الخيول، ثُمَّ هجموا على النساء والأطفال والمنادي ينادي: اقتلوهم ولا تُبقوا لأهل هذا البيت من باقية، قرأت على مسامعكم الرواية من تفسير فرات الكوفي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدّث عن الحسين يخاطب الزهراء، يقول:

نعم يا بنتاه وما قُتِل قتلتهُ أحدٌ كان قبله ولا بعده – لم يُقتل أحد كما قُتِل الحسين صلوات الله وسلامه عليه – **وما قُتِل قتلتهُ أحد كان قبله**. فحين ذبحوا الرضيع السؤال لِماذا؟ أليس هناك برنامج لاستئصال شأفة البيت النبوي لاستئصال شأفة البرنامج الإلهي واليدُ الإبليسية واضحة المعالم في ذلك.

يا بن اليمان إنَّ قريشاً لا تنشرحُ صدورها ولا ترضى قلوبها ولا تجري ألسنتها ببيعة عليّ وموالاته إلا على الكره والعمى والصغار – بايعوه ثُمَّ نكثوا فخرجت عائشة ومن معها من الناكثين – **يا بن اليمان ستبايع قريشٌ عليَّاً ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظائم، وبعد عليّ يلي الحسن**

وسيُنكَثُ عليه، ثم يلي الحسين فتقتله أُمَّةُ جده فلُعِنت أُمَّةٌ تقتل بن بنت نبيها ولا تُعَزُّ من أُمَّة، ولَعَنَ القائد لها والمرتب لفاسقها – من الذي قاد الأمور وأوصلها إلى معاوية؟ ومن الذي رتَّبَ ليزيد؟ يزيد رتب له معاوية ومعاوية رتب له عمر بن الخطاب – **ولُعِنَ القائد لها والمرتب لفاسقها، والذي نفسُ عليّ بيده لا تزال هذه الأُمَّة بعد قتل الحسين ابني في ضلال، وظُلمَة، وعسف، وجور، واختلاف في الدين، وتغيير تبديل لِما أنزل الله في كتابهِ، وإظهار البِدَع، وإبطال السُنن، واختلال وقياس مشتبهات وترك مُحكَمَات حتى تنسلخ من الإسلام** – وانسلخت الأُمَّة من الإسلام وهل بقي من الإسلام شيء؟ – **حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتَسَكُّع** – الرواية طويلة، إلى أن يقول الأمير: **حتى إذا بقيت الأُمَّة حيارى وتدلهت وأكثرت في قولها** – أيُّ قول؟ – **إنَّ الحُجَّة هالِكة، والإمامة باطلة، فوربِّ عليّ إنَّ حجتها عليها قائمةٌ ماشيةٌ في طرقها داخلةٌ في دورها وقصورها جوالةٌ في شرق هذه الأرض وغربها** – هذا هو البرنامج المهدوي، هذه حركة إمام زماننا – **تسمع الكلام وتُسلِّمُ على الجماعة ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداءُ المنادي من السماء ألا ذلك يومٌ فيه سرور ولد عليّ وشيعته.**

هذه صور موجزة ومختصرة عن حدود البرنامج المُحَمَّديّ العَلَويّ المَهدَويّ، النبي يُقتل، عليٌّ يُقتل، فاطمة تُقتل، الحسن يُقتل، الحسين يُقتل وهو مجمَعُ قتلهم كان في الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك نحنُ نقرأ في زيارة الناحية المقدسة، ماذا نقرأ: **فالويلُ لِلعُصاةِ الفُسَّاق لَقَد قَتَلوا بِقَتلِكَ الإسلام، وعَطَّلوا الصَّلاةَ والصّيام،، ونَقَضوا السُنَنَ والأحكَام وهَدَموا قواعِدَ الإيمَان.** ومن هنا يشتبه الذي يتصور بأن الحسين صلوات الله وسلامه عليه نهض لأجلِ أن يُصلح النظام السياسي هذا اشتباه، أنا بينت هذا الموضوع بشكل مفصل في سبع مجالس، سبعة مجالس موجودة على موقع قناة المودة الفضائية الإلكتروني (زهرائيون) تحت عنوان (المَلَفّ العاشورائي) الحسين كانت له أهداف ثلاثة:

الهدف الأول: هو فضح الوضع القائم، فضح نظام السقيفة فضح الانحراف الذي حدث من يوم السقيفة إلى يزيد، يزيد كان الثمرة الشرعية اليانعة لسقيفة بني ساعدة، أصبحت هذه الثمرة يانعة وناضجة كاملة، لذلك الحسين صلوات الله وسلامه عليه سُفِكَ دمه لأجل هذه القضية حتى تتضح ثمرة السقيفة، الوقت المناسب كان هو هذا الوقت حين تُثمر شجرة السقيفة الشجرة الملعونة فأثمرت

هذه الثمرة، هذه الثمرة النجسة يزيد بن معاوية، الحسين سُفك دمه لأجل أن تتضح الحقائق وحقائق الانحراف، هذا الهدف الأول وهو الهدف القريب.

أما الهدف المتوسط فكان الحفاظ على منهج الكتاب والعترة في ضمن الحاوية والوعاء الذي أسسهُ عليٌّ وفاطمة والحسن، هذا الوعاء والحافظة التي أُسست بدماء أهل البيت. وصل الوقت إلى أن تتشكل حافظة جديدة ووعاء جديد بدم الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الهدف الثالث البعيد الستراتيجي البرنامج المهدوي ولذلك الأئمة بعد الحسين ما ساروا في نفس الاتجاه الذي سار فيه سيد الشهداء، وإنما بقي الأئمة كلهم يحاولون تعميق القربان الحسيني مشروع القربان الحسيني.

المشروع بدأ بخيمة الإسلام التي بناها ونصبها مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ثُمَّ ركَّز أعمدتها عليٌّ، حافظ على الأعمدة بشكل عام، تحت هذه الخيمة وبين هذه الأعمدة الحسين صلوات الله وسلامه عليه أنشأ الحافظة الحسينية المهدوية والتي تنشأُ فيها أجيال وأجيال، هذه الأجيال التي مرَّ الحديث عنها في رواية يوم أمس، الرواية التي نقلتها من تفسير فرات الكوفي وهي تتحدث عن أنصار الحسين وعن خَدَمَة الحسين عبر التأريخ وأنهم الخُلاصة على وجه الأرض، خُلاصة لأي شيء؟ لنُصرة الإمام الحجة، هؤلاء أين ينشؤون؟ في الحافظة الحسينية، ولذلك شعار يا لثارات الحسين الذي يرفعهُ الإمام الحجة هذا لا يمكن أن يكون مرفوعاً مثلاً في الوسط العلماني أو في الوسط الشيوعي أو في الوسط الليبرالي أو في الوسط القومي أو في الوسط السني وحتى ليس في كل الوسط الشيعي، لأن هناك قَطّاعات في الوسط الشيعي لا ترغب بهذا الشعار، المجموعة الوحيدة التي ترغب بهذا الشعار المجموعة الحسينية، قطعاً حينما تريد أن ترفع شعاراً لابُد أن يكون الناس يعتقدون بهذا الشعار، الحسين أنشأ هذه الحافظة والحسين ما استطاع أن يُنشئ هذه الحافظة لولا الظروف والمقدمات التي مهدها أبو مُحَمَّد الحسن، إمامنا الحسن السبط هو السبب الأول الذي مهد الظروف لنهضة الحسين، الإمام ظُلِم وبيدهِ خطّط ظُلامته ثم أخفى ظُلامته، ولذلك ظُلامة الحسن مخفية غير واضحة، لأن جزء من هذا البرنامج أن الإمام الحسن الذي يكون المفصل الذي ينقل الحلقات السابقة الحلقة المُحَمَّديّة العَلَويّة الفاطمية هذه الحلقات تمر عبر هذا المفصل عبر المفصل الحسني، وبعد ذلك نصل إلى القربان المدمى إلى القربان الحسيني والقربان الحسيني يبقى الأئمة،

أرجع إلى النصوص تجد مئات مئات مئات ومئات من النصوص من الأئمة لتأكيد عقيدتنا بهذا القربان وانشدادنا لهذا القربان وارتباطنا بهذا القربان ويبقى الأمر متواصلاً متصلاً إلى هذا اليوم إلى يوم إمام زماننا، متى يخرج الإمام؟ الروايات تقول في يوم عاشوراء في العاشر من مُحرَّم، شعارهُ يا لثارات الحسين، لِماذا كل هذه العناوين؟ لأن البرنامج واحد، جزء من هذا البرنامج أن الإمام يغيب، هذه كلمات الإمام التي تتحدث عن أن الحسين حين قُتل انتهى كل شيء ما كانت القضية لإصلاح الفساد الموجود، الإمام رفع الشعار: إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمَّة جدي، وأن أسير بأي شيء؟ وأن أسير بسيرة أبي عليّ بن أبي طالب، جدي وأبي عليّ بن أبي طالب لا أن أسير بسيرة الشيخين لأن هذه الثورة ثورة ضد الصحيفة المشؤومة، وثورة ضدِ الناكثين والقاسطين والمارقين، ثورة ضد أصحاب الجمل وضد الذين خرجوا في النهروان وضد الطامة الكبرى التي كانت في الشام:

فالويلُ لِلعُصاةِ الفُسَّاق لَقَد قَتَلوا بِقَتلِكَ الإسلام – الإمام الحسين أراد أن يقول بأن هذه الأُمَّة ما عندها شيء من الإسلام، الإسلام فقط عند أهل البيت فصنع هذه الحافظة، هو سفينة النجاة، هو مصباح الهدى، الذي يريد أن يذهب إلى الهدى ألا يحتاج مصباح؟ مصباح الهدى الحسين، الحسين من الذي قتلهُ؟ أليس قتلهُ الخط المعارض لأهل البيت قتلتهُ السقيفة، الحسين يريد أن يقول بأنه لا إسلام هنا، الإسلام فقط هنا في كربلاء، وهذا المعنى تبينه زيارة الناحية المقدسة – **فالويلُ لِلعُصاةِ الفُسَّاق لَقَد قَتَلوا بِقَتلِكَ الإسلام، وعَطَّلوا الصَّلاةَ والصّيام، ونَقَضوا السُنَنَ والأحكَام، وهَدَموا قواعِدَ الإيمَان، وَحَرَّفوا آياتِ القُرآن، وَهَملَجُوا في البَغيِ والعُدوان** – الهملجة حركة الفرس السريعة – **وَهَملَجُوا في البَغيِ والعُدوان، لَقَد أصبَحَ رَسُولُ الله مَوتُورا، وَعَادَ كِتابُ الله عَزَّ وَجَلّ مَهجُورا، وغُودِرَ الحَقّ إذ قُهِرتَ مَقهُورا، وَفُقِدَ بِفَقدِكَ التَكبيرُ والتَهليل، والتَحريمُ والتَحليل، وَالتَنزّيلُ والتَأويل، وَظَهرَ بَعدَك التَغييرُ والتَبديل، وَالإلحَادُ والتَعطيل** – أينَ الإصلاح إذاً إذا هذه الأشياء كلها ظهرت بعده؟ الإصلاح هو في هذا البرنامج الذي له هذه الأهداف، الهدف الأول فضح السقيفة، الهدف الثاني الحفاظ على وعاء الكتاب والعترة، الهدف الثالث إنشاء الوعاء الذي تنشأ فيه المجاميع التي سيخرج منها أنصارُ الإمام الحجة، أنتم يا خَدَمَة الحسين، أنتم في هذا الوعاء وأمس قرءنا الرواية والرواية واضحة، واضحة جداً كيف تَصِفُ خَدَمَة الحسين – **وَظَهرَ بَعدَك التَغييرُ والتَبديل، وَالإلحَادُ**

والتَعطيل، والأهواءُ والأضَاليل، والفِتَنُ وَالأَبَاطِيل. هذا كله ظهر بعد قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أعتقد أنَّه بعد هذه الجولة صارت الصورة واضحة عن الخطوط العامة للسيناريو الثاني.

هناك سيناريو ثالث والسيناريو الثالث فقط أشير إليهِ بشكل مُجمل لأننا فعلاً نحنُ نعيش في السيناريو الثاني، السيناريو الثالث إذا لم يقم الشيعة بوظيفتهم، تلاحظون السيناريو الأول أن الخلافة بعد المصطفى لعليّ الأُمَّة ما قامت بوظيفتها فانتقل الأئمة إلى السيناريو الثاني حيثُ تكون الوظيفة علينا على الشيعة، إذا لم نقم بوظيفتنا سيأتي السيناريو الثالث، إن شاء الله حينما يصل الكلام إلى التكليف الشرعي أتحدثُ ومن خلال آيات الكتاب الكريم وروايات أهل البيت أتحدثُ عن تكليفنا الشرعي، إذا لم نقم بوظيفتنا يأتي السيناريو الثالث، السيناريو الثالث الذي تشير إليه الروايات الشريفة: أنَّه لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم واحد إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم وحينئذ يظهر إمام زماننا من دون الحاجة إلينا ومن دون الحاجة إلى خدماتنا الجليلة الكريمة، والويلُ لنا إذا كان الأمر هكذا، أيُّ خيانة نكون قد خُنَّا مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، هذا السيناريو الثالث يأتي إذا ما خانت الشيعة إمامها، فهل تخون الشيعة إمامها؟ هذه قضيةٌ راجعةٌ إلى الشيعة هم الذين يحكمون على أنفسهم بأنفسهم ويحكمون على عواقبهم بأعمالهم.

إذاً هناك السيناريو الأول أنَّ الخلافة بعد مُحَمَّد لعليّ وبعدهُ لحسن فَحُسين وهكذا حتى تصل الخلافة إلى إمام زماننا وهو الثاني عشر فتمتلئُ الأرض قسطاً وعدلا ويُظهِرُ الله دينهُ على كل دين، هذا البرنامج الأول السيناريو الأول فخانتهُ الأُمَّة بهذه المخططات، كانت السقيفة البرنامج الذي طعن هذه الخطة ودمَّر هذه الخطة وكانت البداية من الصحيفة المشؤومة التي كتبها أبو بكر وعمر ومن كان معهم من الصحابة.

انتقل الأئمة إلى السيناريو الثاني وقَدَّموا أنفسهم ودمائهم لأجل أن يُوجدوا حافظة، أمير المؤمنين قَدَّمَ نفسه إلى آخر لحظة حتى وقع السيفُ على رأسهِ في مثل هذه الليالي وفي كل بدنهِ هناك ضربة لسيف وطعنة لرمح، قضى وكُلُّ خلية من خلايا بدنهِ الشريف إلاَّ وتعرضت لألم وأذى، الظُلامة الكبيرة في تاريخ الأئمة هي ظُلامة عليّ، صحيح أشد الظُلامات على مسرح الحياة الإنساني ظُلامة الحسين لكن ظُلامة عليّ ظُلامة مكتومة، ظُلامة الحسن ظُلامة مكتومة وهو كتمها بنفسهِ، الإمام الحسن خَطّط لِظُلامتهِ بيدهِ وهذا هو هذا هو الصبرُ الإلهي، الصبرُ الإلهي والتسليم لِما يريدهُ الله أنَّ الإنسان

عندهُ أكثر من خيار فيذهب في الخيار المؤلم ويترك الخيارات الأخرى والتي يجوز له أن يذهب فيها، لكنه يذهب إلى الخيار الأفضل، الخيار الأفضل لمن؟ لنفسهِ؟! أبداً، لله؟! الله لا يحتاج خياراً، الخيار الأفضل لنا، بعد أن غدرت الأُمَّة وخانت الأُمَّة بدأ الأئمة يبنون لنا بيتاً خيمةً جديدة لكنها تُنسج من دمائهم ومن لحومهم، النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حين جمعهم تحت الكساء فقال:

اللَّهُمَّ إنَّ هَؤلاء أهلُ بيتي، ماذا قال؟ قال: لحمُهُم لحمي ودمهم دمي، لِماذا هذا الخطاب دائماً لعليّ: لحمك لحمي ودمك دمي، لأنَّه يعلم أن لحومهم ستُفرَم وأن دمائهم سَتُسفَك، لِماذا يقول للحسن وللحسين لحمهم لحمي دمهم دمي؟ لأنَّه يعلم أنَّ كَبِدَ الحسن ستُسقى السم عدة مرات وتتقطع، إذا كان عندنا وجدان وعندنا غَيرَة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فهل ننسى ذلك الطشت الذي ألقى فيه إمامنا الحسن ولفظ فيه إمامنا الحسن كبدهُ قطعةً بعد قطعة، هل ننسى هجوم جيش السقيفة على خيام الحسين في كربلاء وهم ينادون: لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية، وكان الحسين عليه السلام بإمكانهِ أن يجد خيارات أخرى لكنه أختار هذا الخيار جاء بنفسهِ، جاء برجلهِ، هو جاء بنفسهِ حتى وصل إلى أرض كربلاء، وحتى لَمَّا أراد صحبهُ أن يتحركوا قال: قفوا هُنا هنا، هُنا هنا موعدنا، هنا الموعد، هنا الحلقة الأهم في هذا البرنامج في برنامج سعادة البشرية سعادة الإنسانية، هذه ظلامة أخرى لأهل البيت، أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قدَّموا دمائهم وأبدانهم وأرواحهم وأموالهم وكل ما عندهم وعانوا ما عانوا من الآلام في هذا العالم الدنيوي، وإلا فهم أسمى من هذا العالم الدنيوي، في هذا العالم الدنيوي قدموا ما قدموا لأجل سعادة البشرية لأجل أن يكتمل هذا البرنامج الإلهي ولا أحد يشعر بذلك ولا أحد يحسُ بذلك، ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، حتى نحنُ لا نشكر أهل البيت، نعم نشعر بفضلهم لكن هل نحس بعظم النعمة وبعظم الحق؟ الولاء لأهل البيت نعمة لا حدود لها، ولكن حق أهل البيت علينا أعظم وأعظم من هذه النعمة، حق أهل البيت بقدرهم وبسعتهم، فهل نعرف قدرهم ونعرف سعتهم؟ لأهل البيت حق علينا هذا الحق في أعناقنا نحن لا نُدرك حدوده وأبعاده، أهل البيت وضعونا في هذه الحافظة في هذا الوعاء، هذا الوعاء الذي نُسِجَ من دماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذا وفينا لأهل البيت هذا السيناريو الثاني هو السيناريو الناجح لكننا إذا ما وفينا وبقيت الأُمَّة تتردد بعيداً عن منهج أهل البيت، بقيت الأُمَّة تعتاش على هذه المياه الآسنة التي تأتينا من مجاري المخالفين لأهل البيت، إذا كانت

الفضائيات والمنابر والخطباء والكتب والمفكرون في وسطنا يقتاتون ويعتاشون ويشربون من عيون المجاري التي تأتينا من تلك العيون الكدرة من عيون المخالفين لأهل البيت، فتلك هي الخيانة العظمى لأهل البيت، كلمة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا – هو يقول –: **وأنَا الحُجَّةُ بن الحَسَن** – كي يُمضي هذه الكلمة – **طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا** – مساوق يعني مساوي بنفس الدرجة، أن تطلبُ المعارف من غير طريقهم فإنك تنكرهم، بل القضية أنكى وأشد إنَّك تُسيء الأدب إليهم، ربما هناك الآن الكثير في العالم من ينكر الأئمة لجهلهِ بهم لكن أن تعرف بأنهم أئمتك وبأنهم حُجَجُ الله وتذهب إلى غيرهم، إساءة أدب كبيرة لأنك تقول لهم بأن أولئك الأنجاس أفضل منكم، لأنك تقول لهم بأنكم لا تفهمون ولا تعرفون ولا تعلمون، أنا أفهم منكم لأنني أعرف الطريق الصحيح، وتقول لهم بأن هؤلاء أفهم منكم يا أهل البيت، أهُناك إساءة أكبر من هذه الإساءة؟! أن نترك حديث أهل البيت وفكر أهل البيت ومنهج أهل البيت ونتعلق بتلكم الحبال القذرة، حبال قذرة صُنعت من القمامة، عيون كَدِرة كما يقول أئمتنا ونترك العيون الصافية، هذه هي الخيانة الكبيرة لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إذا خانت الشيعة إمام زمانها، هو يقول: طلبُ المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا، إذا كان هذا الأمر مساوقاً لإنكارهم أليس هي هذه الخيانة؟ خيانة أهل البيت تؤدي إلى أن هذا السيناريو يتعطل ويشتغل السيناريو الثالث وحينئذ لا توفيق ولا نُصرة حقيقية ولا وفاء لإمام زماننا، لو بقي من عمر هذه الدنيا، يبقى الإمام ينتظر، ينتظرنا إلى آخر يوم لعلنا نستفيق، لسنا نحنُ الذين ننتظرُ الإمام هو الذي ينتظرنا هو كامل مُكَمَّل لا كما يقول بعض علمائنا بأنَّه ينتظر حتى تتكامل تجاربهُ، هذا كلام رخيص، هذا كلام من يجهل بمقام إمام زمانهِ، أنَّه ينتظر حتى تتكامل تجربتهُ، إمامنا كامل لا ينتظر شيئاً، نحنُ الناقصون هو ينتظرنا، ولذلك سينتظر حتى آخر يوم من عمر هذه الدنيا لعلنا نستفيق، فإذا بقينا على نومنا وفي نومتنا حينئذ يتركنا ويشتغل السيناريو الثالث لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم لطوله الله سبحانه وتعالى، لطوّل الله ذلك اليوم ويخرج الإمام ويُصلِح له أمرهُ في يوم وليلة، في روايات ويُصلِح له أمرهُ في ليلة، يُصلِح له أمرهُ في لحظة كُن فيكون، وحينئذ يظهر كُلُّ هذا الكذب الذي نكذبهُ وكُلُّ هذه الادعاءات الفارغة يظهر كل كذبنا، وتلك طامةٌ كبرى أنَّ الإنسان يُسلب منه توفيق خدمة إمام زمانهِ، لا زلنا نحنُ في السيناريو الثاني،

السيناريو الثالث إنما يكون إذا ما خانت الشيعة إمامها وفشل هذا السيناريو حينئذ يأتي السيناريو الثالث حينئذ يبادر الأمر بنفسهِ صلوات الله وسلامه عليه، كان بودي أن أضيف إضافات أخرى لكنني أرى الوقت يجري سريعاً وقلت في بداية الحلقة بأنني أريد أن أسلط الضوء على عدة نقاط، فقط تحدثت عن نقطة واحدة وهي السيناريوهات، بقية النقاط إن شاء الله تأتينا في حلقة يوم غد، في حلقة يوم غد أُكمِل الحديث في الظهور وإذا كان هناك وقت أبدأ في العنوان الرابع وهو المعرفة، وكما قلتُ في الحلقات الماضية بأن هذه المباحث وهذه العناوين كلها تدور في معرفة إمام زماننا ومعرفة شؤونه وهي أفضل العبادات في مثل هذه الليالي، أفضل عبادات ليالي القدر طلبُ العلم والمعرفة وأفضلُ المعرفة معرفةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأخصُّها معرفةُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء أن أوفقَ لمعرفة إمام زماني وأمنياتي لكم ودعائي لكم بالتوفيق في معرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبالتوفيق لخدمةِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أسأله تعالى أن يجمعني وإياكم أيُّها المُخلِصون في حُبِّ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة، سيدي يا بقية الله بَكَ صِلني عنكَ لا تقطعني أغثني يا بن رسول الله فأنتَ أنتَ لا غيرك مُرادي صلوات الله وسلامه عليكَ وعلى آبائك وأجدادك الأطيبين الأطهرين، في أمان الله.

الاحـد

20 رمضان 1432

2011 / 8 / 21

الحلقة الرابعة

الظهور / الجزء الثاني

الظلامة / الجزء الاول

يا وجه الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء صلوات الله عليك تغدو وتروح صلوات الله عليك وعلى أمك الزهراء، أمَّا أنتم يا أشياع القائم من آل مُحَمَّد سلامٌ عليكم عَظَّمَ الله أجوركم في سيد الأوصياء، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولخدمة إمام زماننا ولإحياء أمر إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

تَقَدَّمَ الحَديثُ في الحلقات الماضية في الولادةِ وفي الغيبةِ وفي الظهور وبقيت لحديث الظهور بقية سأُجمِلُها وانتقلُ إلى عنوان رابع من العناوين التي ذكرتها لكم في الحلقات الماضية.

كانَ الحديثُ في الحلقة المتقدمة وهي الثالثة وهذه الحلقة الرابعة من حلقات المَلَفِّ المهدوي وصلنا في حديثنا إلى السيناريو الثالث، هناك ثلاثة سيناريوهات:

الأول وكانت خطتهُ الرئيسة طُرحت في (بيعة الغدير) والأُمَّة غدرت برسول الله.

فانتقلَ العمل إلى السيناريو الثاني، السيناريو الثاني وهو سيناريو (القربان المُحَمَّديُّ العَلويّ) حيثُ سُفِكت دماءُ آل مُحَمَّد وحيثُ جُزروا جزر الأضاحي في كربلاء ولا زالت ألآمُ الحسينِ تعيشُ بين جوانحِ مُحبّيه، ولا زالت عيون الطاهرين من أوليائه تدمعُ عند ذكرهِ الشريف ولوعةٌ لا تماثلها لوعة في قلب ولدهِ الغائب الشاهد صلوات الله وسلامه عليه، وتحدثتُ عن ملابسات السيناريو الثاني وأشرتُ إلى السيناريو الثالث بنحو مُجمل ولا أريدُ أن أطيلَ الحديث عن السيناريو الثالث لأن الذي يهمنا بشكل عملي هو السيناريو الثاني الذي نعيشُ صفحاتهِ ونعيشُ أيامهُ.

السيناريو الثالث لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يومٌ واحد لطوَّل الله ذلك اليوم وظهر إمامنا صلوات الله عليه وتَمَّ له الأمر، إنما يُذهَبُ إلى السيناريو الثالث إذا غدرت الشيعة بإمام زمانها، إذا لم

تصل إلى المستوى المطلوب ولم تكن في مقام الوفاء والأداء والقضاء على الأقل لتكليفها الشرعي بين يدي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه – وسيأتينا الحديثُ عن التكليف الشرعي – الهدفُ من كل هذه الأحاديث ومن كل هذه الحلقات هو أن نصل إلى أن نعرف ما هو تكليفنا الشرعي، معرفة التكليف الشرعي ليست بالأمر الهين تحتاج إلى معرفة كثير من الملابسات ومن المقدمات وإلى كثير من المعطيات حتى تتضح صورة التكليف الشرعي بشكل جليّ وواضح وبَيِّن، كُلُّ ما تَقَدَّمَ من الحديث وما نحنُ فيه الآن وما سيأتي إنما هو لأجل أن نصنع خريطةً متكاملة من خلالها نصل إلى تكليفنا الشرعي، نحن في السيناريو الثاني ولا أريدُ أن أطيلَ كثيراً حتى أتناول مطالب أخرى.

النقطة الثانية التي أردتُ الإشارة إليها في الحلقة الماضية وما مكنني الوقتُ من ذلك أُتِمُ الحديث في النقطة الثانية وما بعدها. النقطة الثانية التي أردتُ الحديثَ عنها هو أننا من خلال الواقعِ يمكننا أن نتلمس بأننا في عصر الظهور، وحين أقول بأننا في عصر الظهور ليس بذلك الفهم الساذج أني أريد أن أحدد وقتاً معيناً سنةً أو شهراً أو يوماً، مُرادي من عصر الظهور العصر الذي تتكامل فيه المعطيات والمُقدمات التي تجعلُ ظهور الإمام قريباً جداً وحين أقول قريباً جداً لا أحدد وقتاً معيناً أبداً، الواقع يشهدُ على ذلك، لا أريد أن استدل بروايات، ولا أريد أن أتحدث عن مستخرجات جفرية ولا أريدُ أن أتحدث عن تنبؤات المتنبئين ولا أريدُ ولا أريد أنه الواقع الذي نعيشُ فيه، واقع العالم، العالمُ وصلَ إلى زاوية حرجة جداً جداً جدا، من أراد أن ينظر إلى عالمنا اليوم فإننا على حافة من الأزمات الهائلة، قبل أن أسترسل في حديثي هناك مقطعٌ من فلم أمريكي بُثَ على شاشات التلفزيون في اليوم الرابع بالضبط من الشهر الأول سنة: 2009 ميلادي، على قناة أمريكية معروفةHistory Channel تابعة لمجموعة DISNEY ABC NBC UNIVERSAL قناة معروفة، مقطع من فلم يتحدث عن واقع اليوم وعن المستقبل مقطع صغير نشاهدهُ معاً على شاشة التلفزيون وأسترسلُ في كلامي.

أزماتٌ تُولِّدُ أزمات، العالَمُ على بوابة هذه البوابة تُفتَحُ على أسئلة كثيرة لا يملكُ أحدٌ جوابها، العالم بحاجة إلى قدرة لا يمتلكها البشر العادي على جميع المستويات إن كان ذلك في مستوى الصحة والأمراض، الأمراض الفتاكة والغريبة التي تفتكُ بالإنسان في يومنا هذا والأمراض التي يُتوقعُ لها، وهذا التوقع ليس ناشئاً من قول فوال، وإنما من استنتاجات علمية تستندُ إلى تجارب وإلى حقائق على أرض الواقع، المناخ وهذا التبدل الهائل في مناخ الكرة الأرضية، العواصف بكل أشكالها، العواصف الثلجية،

العواصف الترابية، العواصف الهوائية، العواصف النارية، العواصف البحرية، الطوفانات بكل أشكالها طوفانٌ بعد طوفان، أزمات الحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، الأزمات السياسية والعسكرية والحروب، أزماتٌ بعدها أزمات وأزماتٌ تولد أزمات. وأنا هنا لا أريد الحديث عن كل ذلك، هناك أزمةٌ خانقةٌ هي سببُ أكثر المشاكلِ في عالمنا اليوم إنها أزمةُ الطاقة، الطاقة بعنوانها العام، الطاقة التي يحتاجها الإنسان منها ما يكونُ مجالها في الطبيعة ومنها ما يكون مجالها في الصناعة.

الماء، الطاقة الطبيعية التي تحتاجها طبيعة الحياة، والنفط، الطاقة الصناعية هي متولدةٌ من الطبيعة أيضاً ولكن مجال عملها في الصناعة، مجال الصناعة يحتاج إلى طاقة النفط ومجال الطبيعة والحياة يحتاج إلى طاقة الماء، والعالم يعيشُ أشدَّ الأزمات في عنصري الطاقة الذين ذكرتهما، وكل أصحاب الفكر والنظر يتوقعون بل يقطعون بأن أزمات المياه والنفط سوف تكبر وتكبر ككرة الثلج يوماً بعد يوم، ليس لها من حلّ إلاَّ حَلٌّ مثالي، وهو أن تكون هناك دولة واحدة تحكم العالم حتى تستطيع أن تُقننِ الطاقة المائية والطاقة النفطية وحتى تكون هناك عدالة في التوزيع بحسب الحاجة وبحسب ما تقتضيه الدول والشعوب، العالم بحاجة إلى حكومة واحدة وإلا ستتفجرُ الحروب بعد الحروب، وستكون هناك الأزمات بعد الأزمات، ومن أراد أن ينظر إلى خريطة العالم إلى خريطة الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فإنه سيضع الكثير من النقاط الحمراء على خريطة العالم وعلى مجسم الكرة الأرضية لأن الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية تعصفُ في جميع أنحاء العالم، ومخاطرها تزدادُ يوماً بعد يوم، هناك من حاول أو أراد أن يحاول أن يضع قانوناً لهذا العالم وهذا القانون على أساسهِ تُقنن طاقة المياهِ وطاقة النفط ولكن على أي ذوق وفقاً لأي مدرسة؟

القوانين في العالم مختلفة، هناك القانون الدولي العام وهو القانون الذي ينظم العلاقات بين الدول وبين الشعوب، وهناك القانون الدولي الخاص وهو القانون الذي ينظم علائق الدول مع الجاليات الأجنبية سواء التي تقطن في البلدان المشار إليها أو إذا كانت هناك استثمارات تجارية وأملاك على مختلف الأصعدة لأجانب يمتلكونها في دول أخرى، وهناك المعاهدات والاتفاقيات الدولية ولها خصائصها القانونية وهناك القوانين والدساتير الوطنية لكل بلد من البلدان، كيف يمكننا أن نُوحد بين هذه القوانين ولكل قانون فقهه ولكل قانون مدرستهُ؟ القوانين في العالم منها ما يستند إلى نظرية العقد الاجتماعي، هناك تعاقد اجتماعي بين الحكومات والشعوب بين الدول والدول بين الأطراف التي تخضعُ لقانون

واحد، فهناك تعاقدٌ اجتماعي على أساسهِ تنشأ القوانين، وهناك مدارس قانونية تعتمد التوازن الدولي أساساً في التقنين، وهناك مدارس قانونية تعتمد المصالح أساساً للتقنين، وهناك مدرسةٌ قانونيةٌ ربما تكون أقرب إلى الوجدان الإنساني المدرسة التي تعتمد أساس التضامن الاجتماعي وهي مدرسةٌ فرنسية نشأت في بدايات القرن العشرين، وهناك وهناك، لا يمكن أن تقنن الطاقة في هذا العالم ما لم يكن هناك توافق بين القانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية للبلدان، وهذه مسألةٌ تكادُ أن تكون مستحيلة لأن القوانين الوطنية للبلدان تختلف عن القوانين الدولية العامة أو الخاصة خصوصاً في بلدان العالم الثالث، في الكثير من البلدان هناك اختلاف بين القوانين وبين الاتفاقيات الدولية والمعاهدات الدولية، لن يستطيع الإنسان أن يضع قانوناً بحسب المعطيات الموجودة على أرض الواقع ليقنن الطاقة المائية أو النفطية على وجه الأرض، وبالتالي البابُ مسدود، العالمُ على حافة خطرة والأزماتُ تترا و تترا بعدها الأزمات، لذلك الواقع يقول بأنه لابُد من تدخل إلهي في القضية، الله الذي خلق هذا العالم لابُد أن يتدخل وكيف يتدخل؟

لابُدَ من الرجل الإلهي، لابُدَ من الأنموذج الإلهي على الأرض الذي يمتلك القدرة المطلقة على العدل لأنه لا يستطيع أحد أن يمتلك القدرة المطلقة على العدل ما لم يكن هو في نفسهِ عادلاً مُطلقاً وعالِماً بكل صغيرة وكبيرة حتى يستطيع أن يستخلص الحقَّ استخلاصاً وأن يستخلص الباطل استخلاصاً فيشخص الباطل تشخيصاً كاملاً دقيقاً بحسب ظواهر الأمور وبواطنها ويُشخِّص الحق أيضاً بنفس هذا الأسلوب، لا يمكن لأي إنسان أن يمتلك هذه القدرة ما لم يكن في نفسهِ عادلاً مطلقاً ويملك علماً مطلقاً ويملك ولايةً مطلقة في حدها الشرعي وفي حدها التكويني، إن كان هناك من حاجة تكوينية للتصرف في التكوينيات يتصرفُ بها، هذا هو الوجه المتفائل للقضية، أمَّا الوجه المتشائم فإنَّ الدول وإن الشعوب ستدخل في أزمات تقودها إلى حروب بعد حروب وهذه الحروب تقود الناس إلى البؤس وإلى الشقاء، ولا أريدُ أن أطرح الاحتمال الآخر الذي يُطرح الآن كثيراً في وسائل الإعلام وهو دمار الأرض وفنائها فإن ذلك لن يكون، نحنُ بانتظار المُنقِذ أطال الزمانُ أم قَصُر، والمُنقِذُ الآتي بيدهِ كُلُّ وسائلُ النجاة يحملُ العلاج الناجع، واقعُ البشرية يجعلنا نعتقد الاعتقاد الواضح بأن المنقذَ على الأبواب، لأن حُسن ظننا بالله سبحانه وتعالى هو الذي يقودنا إلى ذلك.

وحين أقول بأن المنقذ على الأبواب هذا الكلام ليس من قبيل التمني الساذج أني أُمَنِّي نفسي أن أدرك

زمانه ليس بهذا التصور، النظر إلى القضية الإنسانية بشكل عام سواء أدركنا زمانهُ أم لم نُدرك زمانهُ، القضية أعمق من هذه التصورات الشخصية والميول العاطفية والنزعات المحدودة بزمان معين أو بمكان معين، الأزمةُ أزمةُ الإنسانية بشكل عام، وأزمةُ الإنسانيةِ هي أزمةُ الكون لأن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسانَ خليفةً في هذا العالم فلا يمكن أن يُترَكَ هكذا، وهناك من الشواهدِ والقرائنِ والأدلة على أن الأوضاعَ قد نضجت من جانب كما أنَّ حاجة الإنسانِ قد عَظُمت من جانب آخر، كما أنَّ الأسئلة الكبيرة لن يستطيع أحدٌ أن يُجيب عليها إلا إمامُ زماننا هذا بحسب ما نعتقدهُ، ربما يمتلك الآخرون تصوراً آخر ولا شأن لنا بهم نحنُ نتحدثُ عن عقيدتنا، نحنُ نتحدثُ عن رؤيتنا وعن فهمنا، حين نفكر في الذي يدورُ حولنا وحين نتبصرُ عمَّا في أيدينا من الحقائق فإننا نصلُ إلى هذه النتيجة:

نحنُ في عصر الظهور الشريف وسأتحدثُ عن هذا المطلب بنحو أكثر إن شاء الله إذا وصلنا إلى السابع من عناوين هذا الملف التكليفُ الشرعي، حين يصل الحديث إلى التكليف الشرعي سأتحدث شيئاً ما من جهة أخرى من حيثية أخرى عن أن هذا العصر هو عصر ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه النقطة الثانية التي أردتُ الحديث عنها تحت عنوان حديث الظهور.

أما النقطة الثالثة: أتحدثُ عنها بشكل مُجمَل لأنني أحاول أن أتناول المطالب التي تمس حياتنا عملياً – ربما أتحدثُ عنها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه في الحلقات القادمة بعد شهر رمضان إن وفقنا لذلك وإن جرت الأمور بأسبابها إن شاء الله تعالى – النقطة الثالثة التي هي أيضاً من شؤونات ظهور إمام زماننا صلوات الله عليه هو برنامجهُ **الخطوط العامة لبرنامج إمام زماننا:**

في الكتاب الكريم وفي الآية 54 من سورة النساء: ﴿**أَم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ فَقَد آتَينَا آلَ إِبرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَآتَينَاهُم مُّلكاً عَظِيماً**﴾ المُلك العظيم الإمامة المُطلقة على التكوين تختصرها الزيارة الجامعة الكبيرة في هذه الجملة: **وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**.. هو تفسير هذا العنوان الذي جاء في الآية الكريمة من سورة النساء ﴿**فَقَد آتَينَا آلَ إِبرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَآتَينَاهُم مُّلكاً عَظِيماً**﴾ وآل إبراهيم في القرآن الكريم هو عنوانٌ لآل مُحَمَّد، هكذا أخبرنا أئمتنا لم يخبرنا أحدٌ غيرهم صلوات

الله عليهم هم أخبرونا، قالوا: بأنَّ آل إبراهيم في هذه الآية وفي مواطن أخرى هم آلُ مُحَمَّد، يعني أنَّ الآية هكذا في معناها: فقد آتينا آلَ مُحَمَّد الكِتَابَ والحِكمَةَ وآتينَاهُم مُلكَاً عظيما، وحين أقول آل مُحَمَّد هو عنوان (لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد) نحنُ حين نُطلق هذا العنوان آل مُحَمَّد فإننا لا نتحدث عن آلِ مُحَمَّد بمعزل عن مُحَمَّد، قيمةُ آلُ مُحَمَّد هو مُحَمَّد، جوهرُ آل مُحَمَّد هو مُحَمَّد، مُحَمَّدٌ هو الأول والآخر وهو الظاهرُ والباطن، مُحَمَّدٌ هو مَجمَعُ الأنوار وهو حقيقةُ الطُهر، فحين نقول آل مُحَمَّد هذا عنوان، وإنما نؤكد عليه لأننا نعلم بأن مُحَمَّداً يُحِبُّ ذلك، واللهِ إننا نعلم بأنَّ مُحَمَّداً يُحِبُّ أن نؤكد دائماً على ذكر آل مُحَمَّد على ذكرِ عليّ وعلى ذكرِ آل عليّ، حديثُ أهل البيت كله يُعَلِّمُنا أن نتحدث بهذا اللسان، فقد آتينا آلَ مُحَمَّد الكِتَابَ والحِكمَةَ وآتينَاهُم مُلكَاً عظيما، المُلك العظيم هو الإمامة الكونية المُطلقة ولهذه الإمامة الكونية المُطلقة مظاهر، أحد مظاهر هذا المُلك العظيم هو البرنامج المَهدَويُّ العَلَويُّ المُحَمَّديّ، البرنامج المهدوي هو من أبرز مظاهرِ وصور هذا المُلك العظيم، هذا البرنامج الذي جاء مكتوباً في الكتاب والحكمة ﴿**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ الكتاب والحكمة هو الوجهُ النظريُّ أو قل الخريطة لهذا البرنامج العملي.

إذا أردنا أن نذهب إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً: نماذج من هذه الروايات التي تتحدث عن جوانب عن جهات من هذا البرنامج المهدوي المتكامل:

الرواية يرويها شيخنا الصدوق عن ابن أبي يعفور، عن إمامنا الباقر، اختصر الأسانيد: **إذا قام قائمنا عليه السلام وَضَعَ يَدَهُ على رؤوس العباد فَجَمَعَ بِها عقولهم وكَمُلت بها أحلامهم**. ليس هناك من وقت كثير أن أقف عند كل رواية، أمر على الروايات مروراً سريعاً كي ترتسم عندنا صورة ولو إجمالية.

وأيضاً روايةٌ عن أبي خالد الكابلي عن إمامنا الباقر: **إذا قام قائمنا وضعَ يَدَهُ على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وأكمل بها أخلاقهم** – الرواية الأولى قالت: **جَمَع عقولهم وكَمُلت بها أحلامهم** – الأحلام مرتبة أعلى من مرتبة العقول – **جَمَع بها عقولهم وأكمَلَ بها أخلاقهم**.

رواية ينقلها المحدث الكراجكي في كتابهِ الخرائج والجرائح، عن إمامنا الصادق: **العِلمُ سبعةٌ وعشرون جزءاً فجميعُ ما جاءت بهِ الرسل جزءان** – كُلُّ ما خرج من العلم من زمان آدم إلى يوم ظهورهِ الشريف – **فجميعُ ما جاءت بهِ الرسل جزءان فلم يعرف الناسُ حتى اليومَ غير الجزأين فإذا قام**

القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس – مُراد الرواية العلم 27 جزءاً العلم الذي يتناسب مع هذا العالم وإلا العلم لا حدود له، والروايات تحدثنا عن علم الاسم الأعظم 73 حرف، لكن العلم 27 جزءاً العلم الذي يتناسب وهذا العالَم بحيث يصل هذا العالَم إلى أكمل الكمال الذي يتناسب معهُ – **العِلم سبعةٌ وعشرون جزءاً فجميعُ ما جاءت بهِ الرسل جزءان فلم يعرف الناسُ حتى اليومَ غير الجزأين فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضَمَّ إليها الجزأين** – وقطعاً حين يضمُ إليها الجزأين سينقي هذين الجزأين مِمَّا عَلِقَ بهما من الشوائب، الآن العلم يختلطُ فيهِ الجهل بالعلم والشبهات بالحقائق على جميع المستويات في العلوم الدينية وفي العلوم الدنيوية، في العلوم العقلية والتجريبية وفي العلوم الإنسانية – **وضَمَّ إليها الجزأين حتى يبثها سبعةً وعشرين جزءا** – إذاً علمٌ يصلُ بهذا العالم إلى أرقى درجات الكمال وتكميلٌ للعقول والأحلام وتكميلٌ للأخلاق، كمالٌ في جميع الاتجاهات ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾ هو هذا المُلكُ العظيم، هذا الذي يمتلك القدرة على أن يُجيب على أسئلة هذا العالم الحائرة، الروايات كثيرةٌ في هذا المضمار لكنني أأخذ نماذج منها:

هذا هو (بحارُ الأنوار) الجزء 52 والذي شرحتُ الكثير من رواياتهِ في حلقات برنامج الحجة بن الحسن العسكري، وتجدون الحلقات بالصوت والصورة على الصفحة الرئيسة لموقع قناة المودة الفضائية على شبكة الانترنيت (موقع زهرائيون)، الرواية عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه:

إذا قام قائمنا أذهبَ الله عزَّ وجلَّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كَزُبَر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حُكَّامَ الأرض وسِنامها. السِنام هو أعلى شيء فيها.

الرواية أيضاً ينقلها عن غيبة الشيخ النعماني عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

إذا قام القائم بعثَ في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول:– يقول لهذا الرجل الذي يبعثه – **عهدك في كفك فإذا وردَ عليك ما لا تفهمهُ و لا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها، قال: ويبعثُ جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج** – القسطنطينية في زمان الأئمة كان اسماً لعاصمة من أقوى عواصم الدنيا، القسطنطينية هي مدينة اسطنبول في يومنا هذا، هي هذه المدينة التي كانت تسمى القسطنطينية، القسطنطينية عنوان، عنوان للعواصم الكبرى في العالم – **قال: ويبعثُ جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج** – يبدو أنَّ هذه العاصمة تقعُ على ساحل خليج على

البحر – **فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومَشوا على الماء، فإذا نظرَ إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابهُ يمشون على الماء فكيف هو، فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بِما يريدون.**

نماذج اقتطفتها من روايات وكلمات أهل البيت تحدثنا عن جانب عن جهات عن صور من وقت ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وبهذا يتمُ الحديث في العنوان الثالث، هناك مطالب كثيرة تتعلق بهذه العناوين التي مرت، مرَّ الكلامُ في عنوان الولادة العنوان الثاني الغيبة العنوان الثالث الظهور هناك مطالب كثيرة لكنني أحاول أن أوجز الكلام بالقدر الذي لا يكون هذا الإيجاز مُخلاً لأنني أريد أن أجمعَ لمن يريد أن يستفيدَ أو أن ينتفع من هذا المَلَفّ أهمَّ المطالب بنحو لا هو بالطويل الممل ولا هو بالقصير المُخِل الذي يُخِلُّ بالمعاني وبالمضامين و بالمطالب المهمة.

الظلامة / الجزء الاول

العنوان الرابع الذي أريدُ أن أتناولهُ في هذه الحلقة ولا أعتقدُ أني سأتمكن من إتمام الكلام فيه وإنما أتحدث بحسب ما يسنحُ بهِ الوقت وبقية الحديث تأتينا إن شاء الله تعالى في يوم غد.

العنوان الرابع هو: عنوان الظُلامة.

أُعيد على مسامعكم العناوين الثمانية في الملف: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامة، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، هذه هي العناوين التي سأتحدث فيها وتحدثت في قسم منها، العنوان الرابع هو الظُلامة، ظُلامة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، حديثنا في هذا المَلَفّ هو أن نصل إلى معرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا في اللحظة الحاضرة، هذا هو الذي سمعتموه مني في الإعلان الذي عُرِضَ كثيراً على شاشة قناة المودّة، الهدفُ من هذا المَلَفّ هو الوصول إلى معرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا في اللحظة الحاضرة، كما قلتُ في الإعلان بأن الذي مضى مضى ولن يعود، وبأن الذي ما أتى إلى الآن فهو رهينُ المستقبل من يضمن لنا بأننا سندركهُ، علينا أن نحدد تكليفنا الشرعي في اللحظة الحاضرة، كما مرَّ الحديثُ في الولادةِ وفي الغيبة وفي الظهور وهي معطياتٌ تقودنا إلى تحديد التكليف الشرعي، هناك معطىً آخر في غاية الأهمية وهو معطى الظُلامة أن نتحدث عن ظلامة إمام زماننا، وحين أقول الظلامة لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن ظلامة إمام زماننا في ساحة النواصب وفي ساحة

المخالفين لأهل البيت أولئك أعداءٌ وشأن العدو واضحٌ ومعروف، لا أريدُ الحديثَ عن ظُلامةِ إمام زماننا في ساحة النواصب وفي ساحة المخالفين ولا في ساحة غيرهم من أهل الديانات الأخرى الذين ربما ما سمعوا بقصة وبحديث إمام زماننا، إنما أتحدث عن ظلامة إمام زماننا صلوات الله عليه في وسطنا نحنُ، نَحنُ شيعته، نَحن خدمهُ وعبيدهُ، وظُلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً، الحديث عن ظُلمِ ذوي القربى، عن ظُلمي أنا وعن ظلمك أنت لإمام زماننا، عن تقصيري أنا وعن تقصيرك أنت في ساحة إمام زماننا، عنوان الظلامة ظلامة إمام زماننا هو ظلمنا لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أبدأ حديثي بلقطتين بصورتين، اللقطة الأولى: من حديث لخطيب كبير من خطباء شيعة أهل البيت لخطيب نُجِلُّهُ ونحترمهُ ولصورة أخرى آلمَت قلوبنا، نشاهد ذلك على شاشة التلفزيون ونستمع.

صوت الوائلي: [على أية حال أحنا هم شويه ما أكو عندنه فد مركز يعني يتولى الواقع تنقية هالأمور والسرداب اسده واطمه تراب وفيمالا أي شنو عليمن هالهوسه هاي وجودَ وعدم وجودَ شنو، ما عدنه شيء مقدس، يعني الإمام سلام الله عليه عندَ سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليهَ أو دار كان يكعد بيهَ يعني يلزم نقدس الدار كُلهَ أو الأرض كُلهَ، لأ مو هالشكل ليش أوجد مجال للتُهَم وللشُبه وإلا هاي الشبهَ مثل ما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبه وملاحقه غاية الملاحقة].

حين رأيتُ على شاشات التلفزيون كيف فَجَّروا سرداب الغيبة الشريف واللهِ أول شيء خطر في ذهني هو ما كنتُ قد سمعتهُ مِراراً من الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه، وهو يتمنى أن يدفن سرداب الغيبةِ بالتراب، وقلتُ في نفسي لو كان الشيخ الوائلي حاضراً لقلتُ له شيخنا يا أبا سمير: إن سرداب الغيبة قد دُفِن بالTNT دفنتهُ أيدي النواصب، ظُلامة إمام زماننا تختصرها هاتان اللقطتان من صوت شيعي كبير إلى جريمة في غاية القسوة والنذالة، وما بين هاتين اللقطتين تأريخٌ طويل وظُلامةٌ بعدها ظُلامة، من هنا أفتحُ حديثَ ظلامة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، سأجعلُ حديثي في عنوانين:

العنوان الأول أضعهُ تحت عنوان المهم والأهم، والعنوان الثاني يأتيكم تِباعاً ولا أعتقد أنني سأتمكن من تناولهِ في هذه الليلة، يوم غد إن شاء الله أتناول العنوان الثاني من ظُلامة إمام زماننا، العنوان الأول:

ما بين المهمِ والأهم.

سؤالٌ: ما هو الأهم في ديننا؟ هل هناك شيءٌ أهم من إمام زماننا؟!

إذا أجابت الشيعة بأنَّ أهمَّ شيء عندها في دينها هو إمام زمانها فهذا شيءٌ، أمَّا إذا أجابوا بجواب آخر فذلك شيءٌ آخر، حديثي مع أولئك الذين يعتقدون بأنَّ أهم شيء في ديننا هو إمام زماننا، بديهةٌ واضحة الجميعُ يقولون الدين أصولٌ وفروع فهل الإمامُ في خانة الأصولِ أم في خانة الفروع؟ الإمام في خانة الأصول بل إنَّ الإمام هو أصل الأصول، إذاً الأهمُّ هو الإمام.

لنلقي نظرة إجمالية على التأريخ الشيعي منذُ زمان الغيبة الكبرى، الغيبة الصغرى لها خصوصيتها وتحدثت عنها في الحلقات الماضية، الغيبة الكبرى التي بدأت منذُ منتصف شعبان سنة: 329 للهجرة ولا زلنا نعيشُ أيامها، عبر هذا التأريخ الطويل من سنة: 329 نحن الآن: 1432، يعني أكثر من 1100 سنة، أجيال وأجيال، بشكل سريع أريد أن أنظر إلى المقاطع التأريخية التي كان فيها الإمام الحجة هو العنوان الأهم في حياة الشيعة لنرى كم هي هذه المقاطع الزمانية، إذا قلنا بأن إمام زماننا هو العنوان الأهم وهو الأصلُ الأول في ديننا وعقيدتنا وحياتنا المفروض على طول التأريخ وعلى طول العمر أنَّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يكون هو العنوان الأول هو الأهم، والأهمُّ قبل المهم يحكم بذلك العقل والوجدان والفطرة والشرع والعُرف والآداب والذوق والتجربة والواقع العملي، الأهم يُقَدَّم على المهم وإذا قُدِّمَ المهم على الأهم اختلّت الموازين وإذا اختلّت الموازين كانت النتائج فاسدة، من خلال تصفح التأريخ، التأريخ الشيعي لا نجدُ أن الشيعةَ قد جعلت الحجة بن الحسن العنوان الأهم في حياتها، نحنُ كيفَ نعرفُ حقائق الأمور فيما مضى من الأيام؟ من خلال المعطيات العلمية ومن خلال القرائن والحوادث، الفترة الأولى من الغيبة الكبرى كان هناك اهتمامٌ بشأن إمام زماننا، لا أتحدث عن الشيخ الكليني فإن الشيخ الكليني توفي في زمان الغيبة الصغرى وتوفي قبل وفاة النائب الرابع، لذلك الشيخ الكليني لن يكون داخلاً في المجموعة التي أتحدث عنها، توفي سنة: 328 والسَمري النائب الرابع توفي سنة: 329.

المجموعة الأولى من علمائنا: أمثال الشيخ الصدوق، أمثال ابن قولويه، ابن أبي زينب النعماني، الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الشيخ الطوسي، هذه المجموعة من العلماء كانت اهتماماتها واضحة في إمام زمانها والكتب والأسفار التي خَلَّفوها لنا هي من أهم ما كُتِبَ عن الإمام الحجة، الشيخ الصدوق مثلاً عندهُ مجموعة من الكتب: (المقنع في الغيبة) و (غيبة الصدوق) و (كمال الدين وتمام النعمة) وهو من أفضل الكتب التي كُتِبت عن إمام زماننا، الشيخ المفيد أيضاً عندهُ: (غيبة المفيد) وعندهُ مسائل أخرى ورسائل أخرى عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الشيخ الطوسي غيبتهُ معروفة، ابن أبي زينب

النعماني (غيبة النعماني)، لربما من أفضل الكتب التي كُتِبت هي غيبة النعماني وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق وغيبة الشيخ الطوسي تأتي بعدهما، لكن الفترة الواضحة الأوضح التي كان إمام زماننا فيها العنوان الأول هي فترة الشيخ المفيد، ولعله من أبرز وأوضح القرائن المشيرة إلى ذلك الرسائل التي خرجت إلى الشيخ المفيد وهو في عصر الغيبة الكبرى، الرسائل موجودة في بحار الأنوار موجودة في الاحتجاج، هذا هو كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي، هذه الطبعة طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت صفحة: 495، الرسالة الأولى التي وردت إلى الشيخ المفيد في شهر صفر أواخر صفر سنة: 410، الشيخ المفيد توفي سنة: 413 يعني هذه الرسائل وردت في آخر أيامهِ، الإمام يخاطبهُ في الرسالة الأولى: **للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد** – ويستمرُ في كلامهِ صلوات الله وسلامه عليه، وهناك جملة مشهورة تُكتب على الجدران على اللوحات خصوصاً في إيران وفي المناطق الشيعية هي مأخوذة من هذه الرسالة: **إنَّا غيرُ مُهملينَ لِمُراعاتِكُم ولا ناسينَ لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء** – اللأواء البلايا الشديدة – **واصطلمكم الأعداء** ... إلى آخر كلامهِ، ربما نأتي على رسائل الشيخ المفيد في طوايا الحلقات القادمة نقفُ عندها بعض الشيء، أنا الآن بصدد أن أمر مروراً سريعاً على المقاطع التأريخية التي كان فيها ذكرُ الإمام واضحاً عند الشيعة، هذه الرسالة الأولى.

الرسالة الثانية وردت على الشيخ المفيد وكانت قد كُتبت كَتبها الإمام في غرة شوال، يعني في بداية شهر شوال سنة 412، وقلت بأنَّ وفاة الشيخ كانت 413، الرسالة الأولى 410، والرسالة الثانية 412 يعني في أواخر أيام حياتهِ رضوان الله تعالى عليه، أيضاً الرسالة الثانية، مقدمة الرسالة: **من عبد الله المرابط في سبيلهِ إلى مُلهَم الحقِّ ودليلهِ** – الخطاب هنا من الإمام الحجة إلى الشيخ المفيد يصفهُ بأنَّه مُلهَم – **إلى مُلهَم الحقِّ ودليلهِ سلامٌ عليكَ أيُّها الناصِرُ للحقّ الداعي إليهِ بكلمة الصدق** ... إلى آخر الكلام ومن جملة ما جاء في هذه الرسالة:

ولو أنَّ أشياعنا وفقهم الله لطاعتهِ على اجتماع من القلوب – قلوبهم مجتمعة لو كانت الشيعة مجتمعة، أسمعوا إلى كلامِ إمام زمانكم – **ولو أنَّ أشياعنا وفقهم الله لطاعتهِ على اجتماع من القلوب في الوفاءِ بالعهدِ عليهم** – بعهد الإمامة – **لَمَا تأخَّرَ عنهم اليُمنُ بلقائنا ولَتعَجَّلت لهم السعادةُ بمشاهدتنا**

على حقِّ المعرفةِ وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلاَّ ما يتصلُ بنا مِمَّا نكرههُ ولا نؤثرهُ منهم.

هذا مقطع من الرسالة الثانية التي وردت إلى الشيخ المفيد من الناحية المقدسة.

كما قلت أنا قرأت الرسالتين من كتاب الاحتجاج وهذه الرسائل موجودة أيضاً في الجزء 53 من بحار الأنوار، مِما هو معروف بين علمائنا الذين ترجموا للشيخ المفيد أنَّ الشيخ حينما توفي رثاهُ الإمام والشيعة عرفت ذلك، الإمام الحجة رثاه بأبيات:

لا صَوَّتَ الناعي بفقدكِ إنَّهُ يومٌ على آل الرسول عظيمُ

إن كُنت قد غُيِّبتَ في جدثِ الثرى فالعدل والتوحيدُ فيكَ مُقيمُ

والقائم المهديُّ يفرحُ كلما تُليت عليك من الدروس علومُ

معروف بين الذين ترجموا للشيخ المفيد أنَّ هذه الأبيات وجدت على قبرهِ، هو مدفون في الكاظمية وإلى اليوم مكتوبة هذه الأبيات على قبرهِ، مكتوبة على لوحة وإلاّ ليس يعني الكتابة التي وجدوها في ذلك الوقت، وجدوا رقعة كُتِبت عليها هذه الأبيات وهي رثاءٌ من إمام زماننا للشيخ المفيد، حادثةٌ جميلة الشيخ المفيد وصى في وصيته أن يُدفن عند باب الجوادين، عند باب موسى بن جعفر وإمامنا الجواد وأن يُكتب على قبرهِ: ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيهِ بِالوَصِيد ﴾ الشيخ المفيد استحقَّ هذه المنزلة التي يخاطبه الإمام الحجة لأنَّه لا يجدُ لنفسهِ قيمةً بين يدي إمام زمانهِ بين يدي مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وصيته أن يُكتب على قبره وهذه القضية معروفة في كل كتب التراجم راجعوها واقرءوها ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيهِ بِالوَصِيد ﴾ .

بعد ذلك لا نجدُ في مقاطع التأريخ ذكراً واضحاً لإمام زماننا، حين أقول لا نجد ذكراً واضحاً أنا بينت، عنونت هذا القسم من حديثي ما بين المهم والأهم، لا أعني أنَّ الشيعةَ لا تهتم بإمام زمانها أبداً وإنما أقول: إنها لا تجعل الإمامَ هو الأهم، من خلال التتبع وجدتُ أن فترة الشيخ المفيد كانَ الإمام الحجة عنواناً يمكن أن أقول عنه بأنَّه العنوان الأهم في حياة الشيعة على الأقل في حياة زعماء الشيعة في حياة مرجع الشيعة الشيخ المفيد.

المقطع الثاني الذي ألمحُ فيهِ هذه الحقيقة من خلال تتبع التأريخ بعد فترة زمنية طويلة متى؟ في زمن السيد ابن طاووس، في زمن السيد ابن طاووس عليّ بن موسى بن جعفر نلمح هذا الأمر واضحاً في حياة السيد، أشير إلى قرائن من هذه القرائن:

السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه هذا كتابهُ (إقبال الأعمال) وهو أشهر كتب الأدعية، هذه النسخة الحجرية المكتوبة باليد، في صفحة: 600، موجود هذا الكلام الذي سأقرأ جزءاً منه لأن الوقت لا يكفي، السيد ابن طاووس يورد هذه الرواية: **عن أبي بصير عن إمامنا الصادق قال: الله أجَلُّ وأكرمُ وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل، قال: قلتُ له: جُعِلتُ فداك فأخبرني بما أستريحُ إليه، قال: يا أبا مُحَمَّد** – أبو بصير يُكنى بأبي بصير ويُكنى بأبي مُحَمَّد – **يا أبا مُحَمَّد ليسَ يرى أُمَّةُ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَرَجاً** – ليس يرى ليس ترى القراءتان صحيحتان – **ليسَ يرى أُمَّةُ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَرَجاً أبداً ما دام لِولدِ بني فُلان مُلك** – وشُرَّاح الحديث حينما يأتي ذكر بني فلان المراد بني العباس هذا هو المعروف – **ما دام لِولدِ بني فُلان مُلك حتى ينقرضَ مُلكُهم، فإذا انقرض مُلكُهم أتاحَ الله لأُمَّةِ مُحَمَّد رجلاً منا أهل البيت يُشيرُ بالتُقى ويعملُ بالهدى ولا يأخذُ في حكمهِ الرُشى، واللهِ إني لأعرفهُ باسمهِ وأسم أبيه، ثُمَّ يأتينا الغليظُ القَصَرَة** – القَصَرة يعني الرقبة وهي من صفات الإمام صلوات الله وسلامه عليه، من صفاتهِ الجسدية أنَّهُ الغليظ القَصَرة – **ثُمَّ يأتينا الغليظُ القَصَرَة ذو الخالِ والشامَتين** – الإمام معروف في خدهِ الأيمن خال – **ذو الخالِ والشامَتين القائمُ العادل الحافظُ لِما استُودِع يملأها قسطاً وعدلا كما ملأها الفُجَّارُ جوراً وظُلما.**

السيد ابن طاووس يفسر هذا الحديث في نفسهِ، يقول: المذكور بهذه الأوصاف هو أنا – الكلام طويل الوقت لا يكفي لقراءتهِ ولكن خُلاصة الكلام هو يقول بأنَّ هذا الحديث يذكرني، هذا الشخص الذي يأتي قبل الإمام الحجة بأنَّه يُشيرُ بالتقى ويعملُ بالهدى ولا يأخذ في حكمهِ الرُشى يقول الإشارةُ إليّ.

نفس الكلام هو مذكور في الطبعة الحروفية أيضاً لإقبال الأعمال، هذه طبعة مؤسسة الأعلمي صفحة: 78 وصفحة: 79، هو يقول من خلال قرائن وإشارات يقول: وعرفتُ أنَّ ذلك – يعني هذا الموجود في الحديث – أنَّ ذلك إشارةٌ إلينا وإنعام ... إلى آخر الكلام الذي ذكرهُ، أنا أنتفع من هذه القرينة الأجواء التي كان يعيشها السيد ابن طاووس، والسيد ابن طاووس كان زعيمَ الأشراف زعيمَ العلويين وكان مرجعاً من مراجع الشيعةِ في عصرهِ وأستاذاً كبيراً لمجموعة من كبار علماء الشيعة.

في كتابهِ (كشفُ المحجة لثمرة المهجة) هذا الكتاب وصية كتبها لولدهِ في آخر الكتاب ماذا يقول السيد ابن طاووس، آخر الكتاب، هذه الطبعة طبعة مؤسسة بوستان كتاب طبعة إيرانية في إيران،

بوستان كتاب وهذه الطبعة الثالثة 1430 هجري، في آخر كتاب السيد ابن طاووس (كشف المحجة لثمرة المهجة) ماذا يقول؟ يقول: تَمَّ ما أردنا بالله جَلَّ جلالهُ من هذه الرسالة ثُمَّ عرضناه – عرضنا هذه الرسالة – على قبول واهبهِ – من هو؟ – صاحب الجلالة – من هو؟ – نائبهِ صلى الله عليه وآله – نائب النبي من هو؟ صاحب الزمان عليه السلام – وورود الجواب في المنام بما يقتضي حصول القبول والإنعام والوصية بأمرك والوعد ببرك وارتفاع أمرك – يُخاطب أبنه بأنَّهُ كان عندهُ طريق لعرض هذا الكتاب على الإمام الحجة وجاءهُ الجواب بالقبول والإنعام.

إذا نذهب إلى مواضع أخرى وهو يخاطب وَلَدَهُ، ولدهُ محَمَّد يقول: واعلم يا ولدي مُحَمَّد زَيَّنَ الله جَلَّ جلالهُ سرائرك وظواهرك بموالاة أوليائهِ ومعاداة أعدائهِ أنني كنتُ لَمَّا بلغني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء – إلى أن يقول –: وجعلتك بأمر الله جَلَّ جلالهُ عبد مولانا المهدي عليه السلام ومتعلقاً عليه، وقد احتجنا كم مرة عند حوادث حدثت لك إليه ورأيناه في عدة مقامات في منامات، وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه. هذا كتاب وصية لولدهِ، حديث وجداني فيما بينهُ وبين ولده ليس كتاباً مكتوباً لعامة الناس، هذا الكلام كان في صفحة: 208 و 209.

صفحة: 211 كلام جداً جميل يتحدث فيه السيد ابن طاووس عن الأسلوب في التعامل مع الأئمة وهذه هي رواياتهم، وهذا كلام خاص فيما بينه وبين ولده وهو قد جربه عملياً، وقال بأن هذه الوصية قد عرضها على الإمام ووافق عليها، كما قرأت عليكم قبل قليل، بعد كلام يقول له بأنه: قُل وأذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بكَ إليه – يعني إذا لقيت الإمام الحجة – واذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بكَ إليه وجعلك بإذن الله جلَّ جلاله عبدهُ وأنني علقتك عليه، فإنَّه يأتيك جوابهُ صلوات الله وسلامه عليه – قل له هكذا سيأتيك الجواب – ومِما أقول لكَ يا ولدي مُحَمَّد ملأ الله جَلَّ جلالهُ عقلك وقلبك من التصديقِ لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق، أن طريق تعريف الله جلَّ جلالهُ لك بجواب مولانا المهدي صلوات الله وسلامه على قدرتهِ جل جلاله ورحمتهُ، فمن ذلك ما رواه مُحَمَّد بن يعقوب الكليني – ليس في كتاب الكافي هناك عدة كتب للشيخ الكليني في كتاب الرسائل، ماذا روى الشيخ الكليني في كتاب الرسائل؟ عن الراوي الذي روى عنه يقول –:

كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام – إلى الإمام الكاظم – أنَّ الرجل يُحِب أن يُفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه – أن الرجل من الشيعة يحب أن يتحدث مع الإمام المعصوم كما يتحدث مع الله سبحانه وتعالى، يعني يكشف له أسرارهُ من دون أن تكون القضية في، مُراده يفضي إلى إمامه كما يفضي إلى ربه يعني من دون أن يكون تقارب مكاني أو تقارب زماني، وإنما الرجل الشيعي في مكان والإمام في مكان وهو يريد أن يحادث إمامه وهذه عقيدتنا، نحنُ نُسَلِّم على الأئمة من هنا ومن كل مكان ونقول: أشهَدُ أنَّكَ تسمعُ كلامي وترد سلامي وتشهد مقامي، فهذا السائل يسأل: أنَّ الرجل يُحِب أن يُفضي إلى إمامه – يفضي بأسراره – ما يحب أن يفضي به إلى ربه – كما نقرأ في الدعاء: **وأخلو به حيثُ شئت لسري وحاجتي** – نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي والذي يُقرأ في أسحار شهر رمضان في مثل هذه الأيام: **والحَمدُ لله الذي أُناديهِ كُلمَّا شِئتُ لحاجتي وأخلو بهِ حيثُ شِئتُ لِسرّي بغير شفيع فيقضي لي حاجتي** .. مُراد السائل هذا المعنى أنني أريد أن أُفضي إليكَ يا إمامي بأسراري على البُعد – أنَّ الرجل يُحِب أن يُفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه قال: فكتبَ – الإمام الكاظم كتب إليهِ برواية الكليني في كتابهِ الرسائل – فكتب إن كانت لك حاجة فَحَرِّك شفتيك فإنَّ الجوابَ يأتيك – الجواب يأتيك، يعني يأتيك الجواب بعدة وسائل وإن كان بعض الروايات تقول بأنَّهُ: ما من مؤمن من شيعتنا أحبَّنا وزادَ في حُبِّنا وأخلصَ في حبنا وأخلص في معرفتنا ما سأل عن مسألة إلا ونكتنا في روحهِ جوابها. موجودة هذه في الروايات – ومن ذلك ما رواهُ هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب الخرائج عن مُحَمَّد بن الفرج قال: قال لي عليُّ بن مُحَمَّد عليهما السلام – الإمام الهادي – إذا أردت أن تسأل مسألةً – تسأل الإمام – فاكتبها وضع الكتابَ تحت مُصلاك، ودعهُ ساعة ثُمَّ أخرجه وانظر فيه، قال: ففعلتُ فوجدتُ جواب ما سألتُ عنه موقعاً فيه، وقد اقتصرتُ لك على هذا التنبيه والطريقُ مفتوحةٌ إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله جلَّ شأنهُ عنايته به وتمام إحسانه إليه – إمامنا قريبٌ منا وقضية الرقاع موجودة في كتب الأدعية وكتب الرقاع، الرسائل التي يبعثها الشيعة إلى إمام زمانهم وتأتيهم الأجوبة بطريق وطريق، هناك طرق كثيرة تأتي بها الأجوبة وتُقضى بها الحاجات، ولو كان المقام للحديث عن هذه القضية لجئت بمصادر كثيرة وشواهد كثيرة وكتب كثيرة، وحقائق على أرض الواقع حتى في زماننا هذا وإلى هذه اللحظة، لكنني لا أريد الحديث عن كل صغيرة وكبيرة، هذا كلام السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه في وصية وجدانية لولدهِ، هذا الكلام ليس لأجل الشهرة وصية خاصة

فيما بينه وبين ولده، ثُمَّ يقول له: واعلم يا ولدي مُحمَّد كَمَّل الله جلَّ جلاله بلقائهِ سعادتك وَشَرَّف ببقائهِ وحُسن إرادتهِ منزلتك وخاتمتك – هو يقول لأبنهِ: أنني لولا آية في كتاب الله المقدس ﴿يَمحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ لكنتُ قد عَرَّفتُكَ ووثقتُك أنني أُدرك أيام ظهورهِ الكامل – هو يتحدث عن نفسهِ حديث خاص فيما بينه وبين أبنهِ، هذه أحاديث لا تقال في الشارع العام – أنني لولا آية في كتاب الله المقدس ﴿يَمحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ لكنتُ قد عَرَّفتُكَ ووثقتُك أنني أُدرك أيام ظهورهِ الكامل وأدخل تحت ظلهِ الشامل فهذا أوان ظهور تلك الشموس – قد يقول قائل مثل ما قال السيد ابن طاووس أنت وغيرك تقولون هذا العصر عصر الظهور فلتكن أمنيات وما الضيرُ في ذلك؟! هل هناك ضيرٌ في الأمنيات؟ وإمامنا الصادق يقول:

لا زالت الشيعة تُربى بالأماني. ونحنُ نريد أن نُربى بأماني مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وما الضيرُ في ذلك! القضية أعمق وأبعد من ذلك لكن وما الضيرُ في ذلك فلتكن أمنيات، نحنُ هكذا نخاطب الإمام الحجة في دعاء النُدبة، ماذا نقول لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ نقول له:

بِنَفسي أَنتَ مِن مُغَيَّب لَم يَخلو مِنَّا، بِنَفسي أنتَ من نازِح ما نَزَحَ عَنَّا، بِنَفسي أَنتَ أُمّنيَّةُ شَائِق يَتَمَنى مِن مؤمن ومُؤمِنَة ذَكَرا فَحَنَّا .. فلتكن أمنيات، وما كلام السيد ابن طاووس أمنيات، هناك حقائق وهناك مطالب كثيرة تتعلق بالمشروع المهدوي وستتضح الصورة شيئاً فشيئاً بعد أن نصل إلى الخاتمة وإلى نهاية الحديث وهذه القضية من جملة القضايا التي سنمر عليها أيضاً – لكنتُ قد عَرَّفتُكَ ووثقتُك أنني أُدرك أيام ظهورهِ الكامل وأدخل تحت ظلهِ الشامل، فهذا أوان ظهور تلك الشموس وزوال الضر والبؤس إن شاء الله فإن تمم الله جلَّ جلالهُ لي ما أؤملهُ من هذه الآمال فقد كَمَّلَ لي تُحَفَ الشرف والإقبال وإن أراد انتقالي، فالأمرُ إليه جلَّ جلاله وله جلَّ جلالهُ في تدبير آمالي، فإن دُعيتُ أنا إلى لقاء الله جلَّ جلاله وتقدمتُ قبل الظهور – أي مِتُ – ولم تشملني عناية أهل الرجعة والحضور وما رجعت فأوصيك – يقول لولدهِ – ثُمَّ أوصيكَ ثُمَّ أوصي من يلقاهُ من ذريتي وولدي وولد ولدي وأُشهِدُ الله جلَّ جلاله عليكم وملائكتهُ بهذه الوصية أنَّكم إذا رأيتموه وتشرفتم بتلك السعادة الربانية وأُذِنَ لكم في الكلام بين يدي منزلتهِ النبوية أن تقولوا: إن والدي عليَّاً عبدُ الطاعة ومملوك الضراعة يقبل ما

يرضيك أن تقبلهُ بين يديك ويسأل تشريفهُ بالإذن في إبلاغ التسليمِ والصلاة عليك ويضرع بين يديك في كل ما هو يحتاج أن يضرع في سؤاله وفي كل ما أنتَ صلوات الله وسلامه عليك أهلٌ أن تُبلِّغهُ من آمالهِ وإقباله ويسألُ من مراحمك ومكارمك قبول وصيتهِ في هذا العبد المبلغ عنه القائم بين يديك – يشير إلى ولدهِ – وأن يكون ممن يعزُّ عليك ويبلغُ ما هو محتاجٌ من الله جلَّ جلاله ومنك إليهِ وإليك صلوات الله وبركاته وتحياته وإقباله على آبائك الطاهرين وعليك .. إلى مطالب أخرى، هذه نماذج من كلمات السيد ابن طاووس والتي تنبئنا عن أن الإمام الحجة كان العنوان الأول في حياة السيد ابن طاووس وهذا يشير إلى أن الإمام الحجة كان هو العنوان الأهم لربما في حياة الشيعةِ لا أقول بنحو عام ولكن في مجموعة كبيرة ممن يعرفون توجه السيد ابن طاووس. لذلك المحدث النوري في كتابهِ جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجة صلوات الله وسلامه عليه في الغيبة الكبرى، جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزتهِ في الغيبة الكبرى، موجودة مجموعة من الحوادث وحوادث جميلة في هذا الكتاب لكنني لا أستطيع قراءتها لضيق الوقت، فقط أشير إليها:

الحادثة 55 المرقمة، لأن هذا الكتاب له عدة طبعات وأحد طبعاتهِ مُلحق بالجزء 53 من بحار الأنوار كالذي بين يدي، لكن هذه الأحاديث والحوادث مرقمة، الحادثة المرقمة برقم: 55 يذكر فيها المحدث النوري: لقاء السيد ابن طاووس واستماعهِ لدعاء كان الإمام يتلوهُ ويقرأهُ في السرداب الشريف، هناك بعض اللقاءات حدثت في السرداب لا كما يعتقد المخالفون بأننا نقول بأن الإمام حبيسٌ في السرداب، ولا كما قال الشيخُ الوائلي بأنَّ هذا السرداب لا قيمة له ويتمنى أن يدفنهُ في التراب، السرداب مقدس وهذا الكلام الذي ذكرهُ الشيخُ الوائلي سمعهُ عدد من الخطباء وكرروه، أنا عندي مجموعة من المحاضرات رددت فيها على هذا الكلام على كلام الشيخ الوائلي ما يقرب من 20 سنة هناك محاضرات وموجودة صوتية وستسمعونها، وقد جلبتُ معي إلى هيئة قمر بني هاشم حيثُ ألقيتُ المجالس والمحاضرات مجموعة من الكتب كما أصنعُ الآن وخرائط وصور وتحليلات للآثار ووثائق مهمة جداً، هناك ثلاث مجالس تحت عنوان: **سرداب الغيبة الشريف تأريخه عقيدتنا فيه** الجزء الأول الجزء الثاني الجزء الثالث في مجالس شهر رمضان سنة: 1415 للهجرة، نحن الآن في سنة: 1432 للهجرة أيضاً في شهر رمضان، يعني في مثل هذا الوقت سنة: 1415 كنتُ قد ألقيت هذه المحاضرات وهي موجودة على موقع (زهرائيون)، إذا نذهب إلى المحاضرات والمجالس الأوديو ومجالس شهر رمضان سنة: 1415 هجري هناك ثلاث

محاضرات عن سرداب الغيبة المقدس عن تأريخه وعن قدسيتهِ وعن النصوص والزيارات الواردة في تقديس هذا المكان، يمكنكم أن تدخلوا على هذا الموقع وتستمعوا إلى هذه المحاضرات، كُلُّ هذا قلتهُ أريد أن أقول بأنني إذا تحدثت عن الشيخ الوائلي أو عن غيرهِ فهذه ليست هي المرة الأولى وإنما سنون طويلة وأنا أتحدث في هذه الموضوعات ليس هذا الأمر جديداً الآن.

السيد ابن طاووس الحادثة المرقمة: 55 وهو ينقل لنا دعاءً عن الإمام الحجة لا يوجد مجال لقراءتها يمكنكم أن تراجعوا الحادثة، كُلُّ هذا أردتُ أن أشير إلى الفترة التي عاشها السيد ابن طاووس، السيد ابن طاووس توفي سنة: 668 تلاحظون الفارق الكبير، الشيخ المفيد توفي سنة: 413 وأنقطع ذكرُ الإمام بالدرجة الأهم، لم يكن بالدرجة الأهم بالدرجة الأولى، بانَ ذكرُ الإمام بالدرجة الأهم في زمان السيد ابن طاووس سنة: 668 يعني نهايات القرن السابع الهجري، وبعد ذلك إذا أردنا أن نذهب تأريخياً فإننا لا نجدُ ذكراً واضحاً للإمام بالدرجة الأهم، فَرِّقوا بين المهمِ والأهم، بالدرجة الأهم لا نجد ذكراً واضحاً بحيث يكون هو العنوان الأول هو العنوان الأهم في حياة الشيعة وفي حياة علمائنا، قد نتلمس ذلك في زمان الدولة الصفوية، الدولة الصفوية التي نشأت في القرن العاشر، يعني السيد ابن طاووس 668 من أواخر علماء الدولة الصفوية الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه الذي توفي سنة: 1111.

في الجزء 52 من بحار الأنوار حين تأتي هذه الرواية عن الإمام الباقر: **كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق** – إلى آخر الرواية وفي آخر الرواية الإمام الباقر يقول –: **أما إني لو أدركتُ ذلك لأبقيتُ نفسي لصاحب هذا الأمر** – الشيخ المجلسي يعلق يقول: **لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية شيدها الله تعالى ووصلها بدولة القائم** – لأن هذا التفكير وهذا التصور وهذا الاعتقاد كان موجوداً، كانت الشيعة تتمنى أن تكون الدولة الصفوية هي الدولة المُمَهِّدة وفعلاً كان للدولة الصفوية فضلٌ كبير في نشر التشيع، كانت هناك أجواء تشدُ الناس إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه الأجواء منشأها من الجو السياسي للدولة ومن الجو العُلمَائي، كَثُر عدد علماء الشيعة في ذلك العصر وتوفرت لهم الإمكانات، أهم الكتب الشيعية جُمِعَت وحُققت وكُتبت، أهم التفاسير جُمِعت وحُققت وكُتِبت في ذلك العصر، ثُمَّ بعد ذلك نجدُ انقطاعاً لهذا الذكر نجدهُ يتجلى في زمن السيد بحر العلوم.

لذلك إذا أردنا أن نذهب إلى المحدث النوري في جنة المأوى يذكر مجموعة من الحوادث تخبرنا عن لقاء

السيد بحر العلوم بالإمام الحجة: من الحادثة رقم 9 إلى 14 هذه حوادث ووقائع ذكرها المحدث النوري للقاءات السيد بحر العلوم مع الإمام الحجة، وهناك أيضاً الحادثة المرقمة: 54 وهناك حوادث أخرى مذكورة في كتب أخرى لم يذكرها المحدث النوري، في زمان السيد بحر العلوم كان هناك ذكر قوي وواضح وإحياء لذكر الإمام الحجة بسبب السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه، حياتهُ كانت مفعمة بذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، حتى أنَّه حينما رجع من الحج بقي عدة سنوات في مكة ثُمَّ رجع، لَمَّا رجع للأجواء التي كانت تدورُ حوله أجواء الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ودّعه مجموعة من علماء المخالفين في مكة، كانت له صداقة مع بعضهم لأنه كان يخفي تشيعه في مكة، وقصة طويلة تفاصيل موجودة في الكتب لا مجال لذكرها، لو كان الحديث عن حياة السيد بحر العلوم نتوغل في هذه التفاصيل. هذه مقدمة رجال سيد بحر العلوم – وقال له بعضهم وقد ازدلفوا لتوديعهِ – من المخالفين – إن كان للشيعة مهديٌ يُنتظر فأنت ذلك المهديُ المنتظر بلا ريب – وحتى حينما دخل النجف قالوا في تأريخ قدومهِ ظهر المهدي، وهو نوع من أنواع التعبير الأدبي أن تُحسب التواريخ بحساب الأبجد وتُصاغ بصياغة نثرية أو شعرية فكان تأريخ دخوله إلى النجف في أخريات سنة: 1195 الشعراء أرَّخوا له ظهر المهدي، مرادي من كل ذلك، كان في بالي أن أقرأ بعض المقاطع واللقطات من حياتهِ رضوان الله تعالى عليه لكنني أجد الوقت يجري سريعاً لذلك سأختصر.

هذا هو الجزء الرابع (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام) للمحدث النوري، هذه الطبعة طبعة دارُ البلاغة في صفحة 439: ومِمَّا اشتُهِرَ عن السيد – عن السيد بحر العلوم، هو يتحدث عن السيد بحر العلوم في أكثر من صفحة – ومِمَّا اشتُهِرَ عن السيد أنَّ جماعة من الأعيان والعلماء – من كبار العلماء الذين كانوا في عصره ممن يسمونهم أصفياء السيد، وهم علماء كبار أسماء معروفة – ومِمَّا اشتُهِرَ عن السيد أنَّ جماعة من الأعيان والعلماء ظنوا أنَّهُ صاحبُ الزمان مُحَمَّدُ بن الحسن عليه السلام بَرَزَ بهذه الكيفية لبعض الحِكَم حتى رأوه شَكَّ في الصلاة بين السجدة والسجدتين فَعَلِموا أنَّهُ ليس إماماً لعصمتهِ من السهو – جئتُ بهذا الكلام وأمثالهِ أريد أن أجمع هذه القرائن، وهناك قرائن أخرى لكن الوقت لا يكفي للتوغل في كل هذه المطالب أكثر، هذه القرائن تشير إلى أنَّ الفترة في زمان السيد مهدي بحر العلوم كان ذكرُ الإمام الحجة واضحاً وصريحاً وجليَّاً وبيِّناً. السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه وفاته سنة: 1212، أعتقد أنَّ ما يقابلها بالتأريخ الميلادي هو سنة:1797 ميلادي، من ذلك التأريخ

إذا أردنا أن نبحث في مؤلفات العلماء في كتب مراجعنا فإننا لا نجد ذكراً واضحاً لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إلى أن صارت الثورة الإسلامية في إيران وكانت سبباً في انتشار ذكر الإمام الحجة.

نعم في بداية السبعينات كتب السيد مُحمَّد الصدر الشهيد رضوان الله تعالى عليه كتابهُ (الموسوعة) وهو أكبر كتاب ألَّفهُ علماءُ النجف عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لأنه بعد ذلك أُلِّفت كتب أكبر، في تلكم الفترة أكبر كتاب أُلِّف عن الإمام الحجة هو الموسوعة، موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه والذي قَدَّمَ له السيد مُحمَّد باقر الصدر البحث المطبوع على حِدا بحث حول المهدي كان مقدمةً لهذه الموسوعة، هذا الكلام في بداية السبعينات وطُبِع هذا الكتاب في أواخر السبعينات لكن الأوضاع السياسية وأوضاع البعثيين والآلام التي عانى منها الشيعة لم يأخذ هذا الكتاب حقهُ وكان انتشارهُ ليس انتشاراً واسعاً، ربما انتشر خارج العراق أكثر مما انتشر داخل العراق، لكن السيد مُحَمَّد الصدر له الفضل الكبير في أيام مرجعيتهِ على إحياء ذكر الإمام الحجة، هذا الأمر لا نغفل عنه ولابُد أن نشير إليه، منذ زمان السيد بحر العلوم إلى زمان مرجعية السيد مُحَمَّد الصدر في العراق لا يوجد هناك ذكر واضح للإمام الحجة إلا على يد هذا السيد الشهيد السيد مُحمَّد الصدر، السيد مُحمَّد الصدر أحيا ذكر الإمام الحجة في العراق، لكنه لم يستطع أن يصل إلى خارج العراق لأسباب معروفة من هذه الأسباب النظام البعثي الذي صنع من العراق سجناً كبيرا، وكذلك المؤسسات والمرجعيات والأطراف والأحزاب الشيعية الموجودة خارج العراق اتفقت على أن تمنع السيد مُحمَّد الصدر أن يكون له وجود يكون له انتشار خارج العراق، وهذه قضية أنا على مُماسة عملية وقريبة منا، هذه القضية نحنُ عشناها، كيف حدث اتفاق سواء كان اتفاق صريح أو اتفاق عملي، اتفاق تخادمي بعضهم يخدم البعض الآخر، اتفقوا على أن يحجبوا السيد مُحمَّد الصدر ويبقى في العراق، على أية حال هذا موضوع آخر، فلابُد من أن أشير إلى فضل السيد مُحمَّد الصدر في إحياء ذكر الإمام الحجة في العراق.

لكن الفضل الأكبر في نشر ذكر الإمام الحجة وبهذا الشيء الواسع وبشكل لم يُعهد في العصور السابقة وقطعاً ساعدت على ذلك التكنولوجيا المعاصرة والفضائيات والانترنيت والطباعة الحديثة وسائر الوسائل الموجودة في عصرنا الحاضر، السيد الخميني له الفضل الكبير في إحياء ذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، قبل السيد الخميني في إيران لم يكن هناك ذكر واضح منذُ زمان الدولة الصفوية إلاَّ ما قامت به المنظمة الحجتيه، البعض قد يسمع مني أنني أمدحُ السيد الخميني

مثلاً لتوجه سياسي معين، أنا لا أعبأ بالتوجهات السياسية ولا أعبأ بالقضايا الشخصية.
أنا هنا أيضاً أشير بموقف الحجتيه مع أنَّ السيد الخميني موقفهُ سلبيٌ اتجاه الحجتيه، أنا لا أبالي بالمواقف الشخصية والمواقف السياسية وإنما أبحثُ عن الحقائق التي لها مساسٌ بأهل البيت، ربما قيل عني بأنني من الحجتيه ووالله لا أعرف شخصاً واحداً من الحجتيه ولا أجد ضيراً في أن أكون من الحجتيه، أنا حُجتيٌ أنا أنتسبُ إلى إمام زماني، أنا حُجَّتيٌ مهدويٌّ أنتسبُ إلى إمام زماني، لكنني لم أكن في يوم من الأيام أعمل في هذه المنظمة أو أنتمي إليها، ووالله لا أعرف شخصاً واحداً منها، لكنني قرأت عنها كثيراً وسمعتُ أحاديثهم عبر الأشرطة، أعرفُ عن تأريخها، أعرف عن شخصياتها، هذه المنظمة التي أُسِست في مقابل النشاط الذي كانت تقوم بهِ المجموعات البهائية، البهائية هم يعتقدون بدين جديد هو دين البهائية وهم يُنكرون وجود الإمام الحجة ويعتقدون بأنَّ الإمام الحجة بأن المهدوية فكرة يمكن أن تنطبقَ على أي شخص في أي زمان وفي أي مكان، ويشنعون كثيراً على اعتقادنا بإمامنا صلوات الله وسلامه عليه الغائب الشاهد، وهذه المنظمة كانت الحكومة الشاهنشاهية تدعمها، المؤسسات البهائية انتشرت فلذلك مجموعة من العلماء من محبي أهل البيت أسسوا المنظمة الحجتيه أنجمن حُجتيه، يعني المنظمة أو الجمعية الحجتيه، وهؤلاء كان لهم فضل كبير في إنشاء المهديات وهي حسينيات لكن تسمى بالمهديات متخصصة في إحياء أمر الأمام الحجة، نشروا مجالس دعاء الندبة مجالس دعاء التوسل، اهتموا بقضية مسجد جمكران طبعوا الكثير من الكتب التي تدور موضوعاتها حول الإمام الحجة، قدَّموا خدمات، هذا الكرنفال الكبير الذي يحدث في إيران في منتصف شعبان في ولادة الإمام الحجة أول من بدأ بهِ هُم، حدثت اختلافات سياسية بين المنظمة وبين أتباع السيد الخميني بعد أحداث خرداد هذه قضايا سياسية لا صلة لي بها، لكن أيضاً للمنظمة الحجتيه فضلٌ في إحياء أمر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، المنظمة كان كبيرها ومؤسسها الشيخ محمود حلبي الخراساني وهو من تلامذة الميرزا مهدي الأصفهاني وسيأتي ذكرهُ لأنَّ للميرزا مهدي الأصفهاني شأنٌ مهم مع إمام زماننا سنتحدث عنه.
الكلمة التي ذكرتها يوم أمس: **طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا وأنا الحجة بن الحسن**. هذه الكلمة نقلها الميرزا مهدي الأصفهاني عن الإمام الحجة، وسآتي على ذكر قصتهِ وتفاصيل هذه الحادثة لأنها مهمة فيما يأتي من حلقات هذا الملف، لكن يبقى الفضل الأكبر والفضل الأهم للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه حينَ نهض هذه النهضة العلوية المباركة وكانت

الثورة الإسلامية بغض النظر عن الأوضاع السياسية في الجمهورية الإسلامية والتيارات المختلفة، أنا أتحدث عن جو إنساني عام وأتحدث عن مشروع كبير وأتحدث عن ظاهرة وعلامة حقيقية وسبب أدى إلى انتشار ذكر الإمام الحجة من دون النظر إلى موقف إيران السياسي اتجاه الدولة الفلانية اتجاه القضية الفلانية، كلنا لسنا معصومين ولا السيد الخميني معصوم ولا الميرزا مهدي الأصفهاني معصوم ولا السيد بحر العلوم معصوم كلنا لنا نقائصنا، المعصوم واحد هو الحجة بن الحسن، لكننا نسبحُ في هذه الأجواء التي تكون قريبة من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك حقيقة قد يرفضها البعض نتيجةً لخلاف مع السيد الخميني، هذه الحقيقة من أنَّ السيد الخميني هو السبب الأكبر في نشر ذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وهذه حقيقة واضحة لمن أراد أن يتتبع الحقائق.

مباشرةً بعد أن وصل السيد الخميني إلى إيران مباشرةً بدأ الحديث عن الإمام المهدي في وسائل الإعلام الغربية لِماذا؟ لأن هؤلاء لا يحملون حقداً أو حسداً كما يحمل آخرون في الوسط الشيعي على السيد الخميني وإنما يدرسون الأمور دراسة مجردة، ولذلك أول الأفلام التي ظهرت مباشرةً بعد مجيء السيد الخميني هو الفلم المعروف تنبؤات نوستردامس وتلته سلسلة كبيرة من الأفلام المماثلة، يمكن أن نشاهد مقاطع من هذا الفلم الذي أُنتِج في تلكم الفترة بعد رجوع السيد الخميني إلى إيران أُنتِج هذا الفلم في فرنسا، يمكن أن نشاهد بعض اللقطات من هذا الفلم على شاشة التلفزيون، هذا الفلم أُنتِج مباشرةً بعد رجوع السيد الخميني من فرنسا إلى إيران رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن نبوءات نوستردامس، والسبب الذي دفعهم إلى ذلك هو الثورة الإسلامية في إيران، وهناك تنبؤات لنوستردامس يتحدث فيها عن الثورة الإسلامية في إيران، هذه بدايات الفلم.. نحنُ نعرض بين أيديكم مقاطع.. هذه من بدايات الفلم وهنا يتحدث المتحدثون المختصون بفكر نوستردامس وبالدراسات المستقبلية عن تنبؤاتهِ ويوردون الكثير منها إلى أن يصل الكلام إلى ثورة السيد الخميني.. هذه الصحافة الغربية التي تتحدث عن ثورة السيد الخميني، وهذه صور للسيد الخميني في باريس في ضواحي باريس حيث استقرَّ في نوفلي شاتو، وهذه صور لمظاهرات الثورة، وهذا تمثيل كما هم أنه الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه مباشرةً بعد الثور الإيرانية، هذا هو الإسماعيلي الذي ذكرهُ نوستردامس في تنبؤاته.. هكذا هم يعتقدونَ بأن الإمام الحجة بهذه الهيئة وبأنه سيعمل بهذه الطريقة.

في تلكم الفترة وأنا أُقَلِّب موسوعة العلوم والتكنولوجيا المصورة الجزء الأول صفحة: 81 لَفت نظري

صورة لمجموعة من رواد الفضاء الأمريكان يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء، هذه الصورة أنا أخذتها من موسوعة العلوم والتكنولوجيا المصورة الجزء الأول صفحة: 81 ومكتوب تحت الصورة: مجموعة من رواد الفضاء الأمريكان يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء، إذا تلاحظون في الصورة أنهم يلبسون ملابس عربية أشبه بالملابس القديمة ما بين العقال والكوفية والجلباب والقباء ويتسلحون بالخناجر والسيوف، ربما الصورة غير واضحة لأنها مأخوذة Copy على الكتاب و Copy على Copy إلى أن وصلت إلى جهاز الكمبيوتر، أنا حسبت عددهم 11، في رواياتنا أن الفرقة الخاصة القريبة من الإمام الحجة عددهم 11، النقباء عددهم اثنا عشر أحدهم الوزير وإحدى عشر هو المجموعة القريبة جداً الجهاز الخاص للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، تعجبت من هذا العدد لا أدري هل هناك رابطة أو غير رابطة، لكن السؤال هو لماذا يلبسون لباساً عربياً؟ ويتسلحون بسلاح عربي قديم؟ وهم رواد فضاء يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء أيُّ صحراء هذه؟ نحن نعلم بأنَّ مركبات الفضاء التي تطلقها وكالة ناسا للفضاء إذا نزلت أو هبطت هبوطاً اضطرارياً الشيء الاعتيادي أنها تهبط في المحيط، لكن إذا هبطت هبوطاً اضطرارياً في الصحراء فإنها تهبط في صحراء نيفادا وصحراء نيفادا في أمريكا، فهل هناك في تلكم الصحراء رجال يلبسون الكوفية والعقال والعمامة والجلباب والقباء ويتسلحون بالخناجر العربية والسيوف المعوجة؟! سؤال واضح، هذا الكلام هذه الصورة في ذلك الوقت، في الوقت الذي ظهرت فيه هذه الأفلام أفلام نوستردامس، في الوقت الذي بدأت الصحافة والدوائر الإعلام الغربي تتحدث عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بعد نجاح الثورة الإيرانية.

وهذا هو آخر كتاب على حد علمي في المكتبة الأمريكية الإمام الثاني عشر هذا هو آخر كتاب: THE TWELFTH IMAM، لـ JOEL ROSENBERG في الصفحة الأولى من هذا الكتاب ماذا كتب؟ يعني الكتاب يبدأ من هنا، الفكرة الأساسية لهذا الكتاب من هنا:

THE GOVERNMENTS OF THE WORLD SHOULD KNOW THAT.. ISLAM WILL AND ISLAM ،BE VICTORIOUS IN ALL THE COUNTRIES OF THE WORLD AND THE TEACHINGS OF THE QURAN WILL PREVAIL ALL OVER THE WORLD.

من قال هذه الكلمة؟

AYATOLLAH RUHOLLAH KHOMEINI
January 1979

الكلام للسيد الخميني كانون الثاني 1979، ماذا يقول السيد الخميني في هذه الكلمة التي ترجمها إلى الإنجليزية؟ يقول: معنى الآية ويظهرهُ على الدين كله، هذا الكلام هو مضمون الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ نَص الكلام أنَّه على جميع حكومات العالم أن تعلم بأن الإسلام آت وسينتصر وسيظهر في كل بلدان العالم، الإسلامُ قادم وتعليمات القرآن قادمة وإنَّ العالَم بأجمعهِ سيكون خاضعاً للقرآن، هذا هو نص الكلمات التي تلفظ بها السيد الخميني وهذا الحديث قبل انتصار الثورة، مكتوب هنا:

AYATOLLAH RUHOLLAH KHOMEINI
January 1979

يعني كانون الثاني 1979 الثورة انتصرت في شهر شباط يعني في الأيام الحاسمة للثورة، مرادي أن هؤلاء الغربيين أنا جئت بصور وبكتب وبأفلام، جئت بفلم نوسترادامس بهذه الصورة من موسوعة العلوم والتكنولوجيا أو بهذا الكتاب الإمام الثاني عشر THE TWELFTH IMAM هذا من العالم الغربي لأننا حين نتحدث في الوسط الشيعي ستبدأ الإفرازات الشيعية المريضة، هناك أمراض موجودة في وسطنا نحن نعرفها، في وسطنا الحوزوي في وسط المؤسسة الدينية في وسطنا السياسي أمراض موجودة نحنُ نعرفها، وأكثر التقييمات وأكثر النتائج حتى التي تُلبَّس باللباس العلمي وباللباس الفكري مردها إلى قضايا شخصية صغيرة وتوافه.

تقريباً هذه اللقطات والصور أخذتها من التأريخ الشيعي وربما غاب عني شيءٌ آخر لكن بحسب علمي وبحسب تتبعي، وحين أقول بحسب علمي وبحسب تتبعي هذا التتبع ليس في مدة يوم أو يومين أتحدث عن أكثر من ثلاثين سنة وأتحدث عن أمهات الكتب الشيعية وعن أمهات التراجم، أتحدث عن المصادر الشيعية المهمة وعن كتب الرجال وكتب الطبقات المهمة، القضية ليست ليوم أو يومين أو ثلاثة، من خلال تتبعي وهذا موضوع واسع بحاجة إلى تفاصيل كثيرة لكنني لا أجدُ الوقت

كافياً لبسط الكلام في كل هذه الجزئيات. **من خلال هذا العرض إلى أي نتيجة نصل؟**

نصل إلى هذه النتيجة، نصل إلى أن الشيعة لم يكن عندهم الإمام هو العنوان الأهم وهذه مشكلة الشيعة، مشكلة الشيعة في قضية المهم والأهم الشيعة دائما تُقَدِّم المهم على الأهم، قبل قليل استمعنا إلى كلام الشيخ الوائلي وهو يتمنى أن يدفن سرداب الإمام بالتراب لِماذا؟ لا لأن الشيخ الوائلي لا يعتقد بالإمام الحجة أبداً، الشيخ الوائلي رمز من رموز الشيعة لأنه يريد أن يراعي مزاج المخالفين لأهل البيت، مراعاة مزاج المخالفين قد يكون أمر مهم لكن الأهم أن نقدس مقدساتنا، هذه الإشكالية إشكالية تقديم المهم على الأهم، ويوم غد ستتضح الصورة أكثر وأوضح، وسنتحدث عن الشيخ الوائلي حديثاً مطولاً في يوم غد لأنه ما بقي عندنا وقت حتى نتحدث عن مدرسة الشيخ الوائلي التي هي من المصاديق الواضحة لمصداق تقديم المهم على الأهم، وليس فقط الشيخ الوائلي هذه قضية واضحة في الوسط الشيعي، نحنُ الآن إذا نذهب إلى مؤسستنا الدينية إذا نذهب إلى حوزتنا العلمية، يقولون: عندنا أصول وفروع لكن الأصول لا تربى الناس عليها ولا تُدَرَّس ويُهتَم بها كما يُهتم بالفروع، الاهتمام كلهُ بالفروع، الاهتمام بالتقليد والرسالة العملية والاعتقادات متروكة على جانب، بل إننا نجد مراجع كبار لا علم لهم بالاعتقادات كعلمهم بالفروع والأحكام والدليل لو تسأل:

هل أنَّ مراجعنا قد كتبوا كتاباً عن أهل البيت؟ يكتبون في المطالب الشرعية لكنهم لا يكتبون عن أهل البيت، الآن لو تسأل هل كتبَ السيد الخوئي كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد مُحسن الحكيم كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد أبو الحسن الأصفهاني كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد الكلبيكاني كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، وسائر المراجع، القليل من مراجعنا كتبوا عن أهل البيت، سيخرج لي متفيقه فيقول: إنهم كتبوا في الفقه والفقه هو من أهل البيت، أفأني لا أعرف هذا؟! الفقه حديثه من أهل البيت، لكن الفقه ماذا يمثلُ من معرفة أهل البيت؟ لا يمثلُ إلا الحاشية، أنتم ونحنُ نقول فروع، الفروع حاشية، الأصول أين؟ تُقَدَّم الفروع على الأصول يُقدَّم المهم على الأهم، نذهب إلى التفسير فنجد بأن الرأي البعيد عن أهل البيت هو الرأي الذي يُكتب في كتب التفسير ويُجعَل رأيُ أهل البيت ثانوياً، هو الرأي المخالف لأهل البيت ليس مهماً هو خطأ، لكن لنحمل مُحبي أهل البيت من علمائنا على المَحمَل الحَسَن فنقول هو مهم وإلا هو ليس مهم هو خطأ، فلماذا تُقدمون المهم على الأهم؟ وهذا هو الذي يجري في مدرسة الشيخ الوائلي، الطرح الذي

يطرحهُ دائماً يطرح الرأي المخالف لأهل البيت لا ينقل من تفاسير أهل البيت نادراً ما ينقل ولو نقل فيجعلهُ الرأي المتخلف، الرأي المتقدم دائماً هو الرأي الذي ينقله من تفسير الفخر الرازي، ومن له خبرة بهذه الأمور يعرف هذه القضية، وسيأتي تفصيل الكلام في يوم غد إن شاء الله تعالى، إذا نذهب في كل اتجاه من الاتجاهات الناس رُبّوا إذا انتُقِص من أهل البيت لا يثورون لكن إذا انتُقِص من مرجعهم الذي يقلدونه يثورون لِماذا؟ هل المراجع أهم من الإمام؟!

الإمام معصوم لا يمكن أن يُنتَقَص منه، المرجع يمكن أن يُنتَقَص منه لأنَّه ليس معصوماً، هذه الإشكالية إشكالية تقديم المهم على الأهم هذه الإشكالية هي التي ستقودنا إلى حفرة مظلمة، هذه إساءة أدب كبيرة بحق الإمام الحجة، هذه ظُلامة للإمام الحجة، والقضية لها مصاديق كبيرة في حياة الشيعة، على مستوى التأليف دائماً الموضوعات التي يؤلفون فيها هي بعيدة عن أهل البيت لكن لنقل بأنها مهمة والواقع أنها ليست مهمة هي فاسدة، في كثير من المؤلفين يؤلفون في موضوعات تُبعِد الناس عن أهل البيت ولكن لنحمل الناس على مَحمَل حَسَن كما عَلَّمنا أهل البيت أننا لا نستعجل على مُحبي أهل البيت فإنهم ما زلت لهم قَدَمٌ إلاَّ وثبتت لهم قدمٌ أخرى وأنا لا أبرئ نفسي من ذلك لا والله، ولا أقول هذا على سبيل المجاملة أو الترائي أو التظاهر بالتواضع، كلنا قد أخطأنا بحق أهل البيت ونخطئ بحق أهل البيت لأننا من نفس هذا المجتمع من نفس هذا الواقع، نخطأ في قضية المهم والأهم لأننا ورثنا التربية من الأجيال التي سبقتنا وهذه تأثيراتها تبقى، قضية تقديم المهم على الأهم هذه هي القضية القاصمة لظهر التشيع، لم يقصم ظهر التشيع إلاَّ بهذا الخطأ، وإلا تلاحظون هذه الفترة التأريخية الكبيرة من سنة: 329 إلى 1432 ما تجدون إلاَّ هذه الإضاءات القليلة في تأريخ الشيعة التي جعلت من الإمام الحجة العنوان الأبرز والأهم، أليس هذه قضية تحتاج إلى توقف كبير!! الإشكال أين؟ الإشكال هنا أنَّ الشيعة تُقَدَّم المهم على الأهم، لا يعني أن الشيعة لا تعتقد بإمام زمانها أبداً لا أقصد ذلك، ولا يعني أنَّ الشيعة لا تُقَدِّسُ إمام زمانها واللهِ لا أقصد ذلك، ولا يعني أنَّ الشيعة لن تعبأ بقضية إمام زمانها واللهِ لا أقصد ذلك، لكنَّ الشيعة قد أخطأت في طريقة التعامل مع الإمام الحجة، جعلت المهم قبل الأهم فقدمت المهم على الأهم، نحنُ عشنا في أوساطنا العلمية يُنتقص من الأئمة فلا يتكلم أحد لكن إذا انتُقِصَ من عالم من العلماء تثور الثائرة أليس ذلك أمرٌ عجيب !! هذا أمرٌ عجيب، يُنتقص من الأئمة فلا يقول أحد، في بعض الأحيان العلماء ينتقصون من الأئمة فحين ننتقد هذا الانتقاص يقولون هذا تشهير

بالعلماء، وانتقاصهُ لأهل البيت!!! أليس انتقاصاً؟!! انتقاصهُ لأهل البيت نحن نحملهُ على المحمل الحسن وإلا إذا نحملهُ على المحمل السيئ فهذا كفر، هذا الرجل يكون كافراً ونجساً إذا كنا نحملهُ على المحمل السيئ حين ينتقص من أهل البيت، لكننا نحملهُ على المحمل الحسن حين ينتقص عالِم من علمائنا من أهل البيت، نقول شطحة فكرية، شطحة قلم، غفلة، نسيان، اشتباه، وكلنا مُعَرّضون لذلك، شبهة، في بعض الأحيان تكون الشبهة قوية وتقودهُ إلى شبهة أخرى فنجدُ أعذاراً لهم.

ولكن لِماذا تثور ثائرتكم أيها الشيعة لأجل علمائكم ولا تثور ثائرتكم لأجل أئمتكم لِماذا؟ فلتثُر ثائرتنا لأجل علمائنا، علمائنا هم رموزنا هم الذين نقلوا إلينا هذه الأمانة ولكن لا وجه للمقايسة، أين الثرى من الثريا، لا وجه للمقايسة بين العلماء وبين الإمام المعصوم، لا وجه للمقايسة ولا للنسبة أبداً من جميع الاتجاهات، ما قيمة العلماء؟ قيمة العلماء إذا كان لهم صلة وقُرب وتوجه وتوسل وانقطاع وعقيدة بإمام زماننا، قيمتهم من هنا تنشأ، إذاً الأصل هو الإمام الحجة، أيُّها الشيعة التفتوا إلى هذه القضية قضية المهم والأهم، قَدِّموا الأهمَّ على المهم، لا تهملوا المهم، إهمال المهم هو أيضاً طامة أخرى، علينا أن نضع الأمور في نصابها، أن نعبأ بالأهم وأن نعبأ بالمهم ولكن أن نُقَدَّمَ الأهم على المهم وإلا إذا قدمنا المهم على الأهم انقلبت الأمور.

تتمة الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد، حديث الظُلامة حديثٌ مهمٌ وقاس في نفس الوقت ولكننا لو تبصرنا فيه سنصل إلى نتيجة واضحة سليمة في التعامل مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

دعائي أن نوفق أن نقدم الأهم على المهم بحقِّ كل قطرة دم سالت من رأس عليّ صلوات الله وسلامه عليه في محرابه، اللَّهُمَّ إنِّي أُقسِمُ عليكَ برأس عليّ يُيَمِّمُهُ السيف وهو ينزفُ دماً في محرابه أن توفق أشياع أهل البيت أن يقدموا الأهم على المهم، أسألكم الدعاء جميعاً، سيدي يا بقية الله: بِكَ صِلني عنك لا تقطعني بحقِّ ضلع فاطمة عليك، في أمان الله.

الاثنين

21 رمضان 1432

2011 / 8 / 22

الحلقة الخامسة

الظلامة / الجزء الثاني

يا أشياعَ القائم من آل مُحَمَّد سلامٌ عليكم تَقَبَّل الله طاعاتكم وفقني وإياكم لمعرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، حلقتنا هي الحلقةُ الخامسةُ من حلقات المَلَفِّ المَهدَويّ، في الحلقة الماضية شرعتُ في العنوان الرابع من العناوين الثمانية من عناوين هذا المَلَفّ وهو عنوان الظُلامة، وقلتُ بأني سأجعل الكلام فيها في عنوانين، شرعتُ في العنوان الأول وما أتممت كلامي أُتِمُ من حيثُ انتهيت.

العنوان الأول: هو ما بينَ المهم والأهم، حيثُ ذكرتُ بأنَّ مشكلتنا في الوسط الشيعي هو الحيرةُ بين المهم والأهم، مع أننا نعلمُ الأهم ونعلم المهم، نقول أصولٌ وفروع فنقدم الفروعَ على الأصول ولا نجد اهتماماً بالأصول، نقولُ إمامٌ هو الحجة الكبرى وعلماء وفقهاء أخذوا حُجَّةً عَرَضَيَةً من الحجة الكبرى فنترك الحجة الكبرى ونتمسك بما دون ذلك، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتتبعهُ في كل ما يقول، إياكَ أن تنصب رجلاً دون الحجة فتتابعه في كل ما يقول، حتى في مناهجنا الدراسية، حينما يذهب الطالبُ الدارسُ في حوزاتنا العلمية يدرس النحو ويُكثر من دراستهِ ويدرس البلاغة في كتب ليست بليغة لأنَّ الذين ألَّفوها ما هم بعرب، يدرسون البلاغة في مختصر المعاني مثلاً وفي المطول التفتازاني الكتب نفسها ليست بليغة وهي تُدَرِّس البلاغة، ويدرسون النحو في كتب أمثلتها في غاية الضعف والكثيرُ منها موضوع علامات الوضع واضحة عليهِ، ولا يُدرَسُ الأدب لأنَّ الذي يعينُ الطالب على فهم العربية وعلى فهم القرآن هو الأدب وليس النحو وليس الصرف، الحاجة إلى النحو والصرف محدودة إلا للمتخصص ذلك أمرٌ آخر لمن يريد أن يتخصص في هذه العلوم تلك مسألةٌ أخرى، أمَّا الحاجة العملية فإنها محدودة لابُد أن تؤخذ بنسبة معينة، وكذلك هذه الكتب التي كُتبت بلغة غير بليغة كيف نتوقعُ منها أن تعلمنا البلاغة بينما يُهمَلُ الأدب الذي هو الأساس في فهم العربية، وهكذا كلُّ أدب في كل لغة هو الأساس في فهمها، أصلاً لا وجود للدراسات الأدبية، نتحدثُ عن سنة المعصوم قولهُ فعلهُ تقريرهُ وليس هناك من

دراسة لتأريخ المعصوم ولدراسة حياتهِ، وهذا هو الأهم الذي على أساسه تنتظم روايات أهل البيت نأخذ السنة على أساس أنها روايات متناثرة هنا وهناك، ولذلك تكون النتائج الفقهية في كثير من الأحيان متضاربة يضرب بعضها بعضاً، متشتتة لا يجمعها ناظمٌ واحد، وهكذا في سائر المطالب الأخرى، يدرس الطالب الدراية والرجال وهو ليس له من علم بحديث أهل البيت ليس له من إطلاع، يدرس القواعد والقوانين وما قد قرأ كتب الحديث، لأنَّه لا يوجد في المنهج الدراسي أيُّ كتاب لحديث أهل البيت، هذا في منهجنا العلمي والكلام طويل وفي منهجنا الديني حيث تُقَدَّم الفروع على الأصول وفي منهجنا الحياتي حيثُ تُقَدَّم السياسةُ على التدين، السياسية الأصلُ فيها أن تكون في خدمة الدين، أما الواقع فإن الدين صار في خدمة السياسة، السياسة أمرٌ مهم ولكن الدين أهم والأهم يُقَدَّم على المهم لكن القضية مقلوبة، وهكذا في كل جانب من جوانب حياتنا يتقدم المهم على الأهم، ولذا لا نلحظُ توفيقاً في حياتنا، التوفيق هو خيرُ رفيق في الطريق ولكن للتوفيق أسباب وله سياقات وموارد، على أي حال لا أريد أن أطيل في هذه المقدمة، الكلام في مسألة المهم والأهم.

من الأمثلة التي هي في غاية الأهمية أننا نقدم الوحدة الإسلامية على البراءة، الوحدة الإسلامية أمرٌ مهم لكنَّ البراءة أهم لأن البراءة هي صمام العقيدة صمام أمان العقيدة من دون البراءة ليس من عقيدة، إذا تعارضت الوحدةُ الإسلامية مع البراءة، البراءةُ تُقَدَّم وهذه سيرةُ أهل البيت، إذ ليس هناك من تعارض فحينئذ نحن نعمل على أساس الوحدة الإسلامية، الوحدة الإسلامية أمرٌ مهم ولكن عقيدة البراءة أهم، لذا فالبراءة هي التي تُقَدَّم على الوحدة الإسلامية في المواطن التي لا تعارض فيها نعمل على أساس الوحدة الإسلامية، الأهم أن نعرف حديث أهل البيت، بينما نجد المجالس والفضائيات تشحن أذهان الناس بحديث المخالفين بحجة إقامة الحجة عليهم وإبطال ما يدّعونه عن الشيعة، وما قيمة ما يدّعون؟!! إذا لم يكن بيت الإنسان عامراً ما شأنهُ بالجيران، إذا لم يكن الإنسان قد ستر عورتهُ ما شأنه بعورات الآخرين، إذا لم يكن عندنا علم بحديث أهل البيت ما شأننا بحديث البخاري وغير البخاري، محاججة المخالفين والعلم بحديث المخالفين أمرٌ مهم ولكن الأهم أن نعرف حديث أهل البيت، هذه الإشكالية الكبيرة وقع فيها المنبر الحسيني وقعت فيها الحوزة العلمية وقع فيها خطبائنا وقعت فيها الفضائيات الشيعية ووقع فيها الجهاز الإعلامي والعلمي في الوسط الشيعي، الاهتمام بما يقوله المخالفون، قالوا لم يقولوا فليذهبوا إلى الجحيم، القضية الأصل أن نعرف ماذا يقول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين، بدأت حديثي يوم أمس عن الظُلامة بلقطتين:
اللقطة الأولى مقطع من حديث للشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه،
وصور لسرداب الغيبة وللحضرة العسكرية، إذا الفيديو جاهز فلنبدأ الحديث من هذه النقطة .
صوت الوائلي: [على أية حال أحنا هم شويه ما أكو عندنه مركز يعني يتولى الواقع تنقية هالأمور وسرداب الغيبة وجوده وعدم وجوده شنو، ما عدنه شيء مقدس، يعني الإمام سلام الله عليه عندَ سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليهَ أو دار كان يقعد بيهَ يعني يلزم نقدس الدار كلهَ أو الأرض كلهَ، لأ مو هالشكل ليش أوجد مجال للتُهَم وللشُبهَ وإلا هاي الشبهَ مثل ما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبه وملاحقه غاية الملاحقة ..].
الشيخ الوائلي عميدُ المنبر الحسيني كما يسميه الكثيرون، رمزٌ من رموز الشيعةِ في عصرنا الحاضر، خطيبٌ مُفَوَّهٌ مُصقَع من الطراز الأول، وَصَفَهُ مراجع الشيعةِ كما هو معروفٌ وشائع بأنَّهُ لسانُ الشيعة أو المدرسة الشيعية المتنقلة، هكذا يُنقلُ عن السيد الشهيد محمَّد باقر الصدر ويُنقَل كذلك عن السيد الخوئي وعن غيرهما من مراجعنا الأجلاء رضوان الله تعالى عليهم، الحَريُّ بهذه المدرسة الشيعية وبهذا العملاق من عمالقة المنبر الحسيني أن يكون الأهمُّ عندهُ هو المُقَدَّم على المهم لأنَّ هذا الشيء هو الذي يقتضيه العقل والمنطق والفطرة والشرع والعُرف والذوق والوجدان والبحث العلمي، الشيخ الوائلي يمثل مدرسة ونقلة في مدرسة المنبر الحسيني، المنبر الحسيني قبل الشيخ الوائلي كان بنحو وبطريقة تختلف عن النحو وعن الطريقة التي جاء بها الشيخُ الوائلي، إنما أتحدُث عن الشيخ الوائلي لأنه الرمز الأول كما مرَّ علينا في مَلَفّ العِصمَة حين تحدثتُ عن السيد الخوئي قدس سره لأنه العملاق الأول في المدرسة الأصولية في الوقت الحاضر ولربما للشيخ الوائلي تأثير على الناس أكثر من السيد الخوئي وأكثر من بقية المراجع، لأن المراجع لا يتكلمون مع الناس حديثهم في الدوائر العلمية في مكاتبهم في مدارسهم في أجوائهم الخاصة، بينما الحديث الذي ينتشر في كل مكان ولا زالت فضائياتنا تبثهُ دائماً بل يومياً هو حديثُ الشيخ الوائلي.

جولة في هذه المدرسة في مدرسة الشيخ الوائلي:

نأخذ مثلاً المجلس الأول فقط بداية المجلس وإلا ما عندنا وقت يمكنكم أن تراجعوا، نشير إلى المجلس الأول ونشير إلى الأماكن التي يمكنكم أن تُحَصِّلوا على المجلس، المجلس الأول مجلس

يتناول الآيات التي عُرِفت بحديث الإفك، الآيات التي يدور موضوعها حول حديث الإفك، نستمع إلى بداية المجلس..

صوت الوائلي: [﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾]

هذا المجلس وبقية المجالس يمكنكم أن تجدوها على موقع الوائلي دوت نت: www.al-waeli.net.

وعلى موقع الوائلي دوت كوم: www.al-waeli.com

وعلى موقع شبكة الرافد. www.rafed.net

وعلى موقع صوت الشيعة. www.shiavoice.com

وعلى موقع يا حسين. www.yahosein.com

وعلى موقع ذو الفقار. www.dhulfikar.8k.com

وستخرج على الشاشة العناوين عناوين المواقع، عناوين المواقع هذه يمكنكم أن تجدوا كُلَّ المجالس التي سأتحدثُ عنها في هذه الحلقة من برنامج المَلَفّ المَهدَويّ، قبل قليل سمعتم إلى بداية المجلس الذي يتحدثُ فيه شيخنا الوائلي عن واقعة الإفك أو عن حديث الإفك، المجلس طوله 48 دقيقة من أولهِ إلى آخرهِ 100% مُخالف للذي جاء عن أهل البيت، 100% لا يوجد فيه شيءٌ يوافق ما جاء عن أهل البيت 100% يمكنكم أن تراجعوا المجلس، وهذا مثال أنا لا أستطيع أن آتي بكل مجالس الشيخ الوائلي، هناك العديد والكثير من مجالس الشيخ الوائلي من هذا النوع من أولها إلى آخرها مبنية على أفكار ومفاهيم ووقائع مُخالفة لِما قالهُ أهل البيت، واقعة الإفك في روايات أهل البيت وفي مصادرنا المعتبرة أن السيدة عائشة قذفت السيدة ماريا القبطية واتهمتها بالزنا، وقالت لرسول الله بأنَّ إبراهيم ولدُ النبي من السيدة ماريا القبطية بأنه من ابن عمها وليس من النبي، والقصة لها تفصيل ومذكورة في مصادر عديدة وهذا هو نظر أهل البيت وكرروه أهل البيت في حديثهم، ولو كان الحديث في هذا الموضوع أنا آتي بالمصادر وبالنصوص لتتضح الصورة، الشيخ الوائلي كل المجلس أعتمد فيه على كتب المخالفين لأهل البيت وهذا هو ديدنهُ في كل مجالسهِ، أقول في كل مجالسهِ يعتمد على

كتب المخالفين، لكن هذا المجلس بالذات 100% مبني على مخالفة أهل البيت يمكنكم أن تراجعوا المجلس لتجدوا بأن القصة كما يقولها المخالفون بأنَّ عائشة هي التي قُذِفت ونزلت هذه الآيات في تبرئتها وهو يُصرُّ على ذلك مخالفاً لكل الذي جاء عن أهل بيت العصمة.

أنا أريد أن أحمل الأمر على المحمل الحَسَن فأقول بأنه قال هذا الكلام مجاملةً لرعاية الوحدة الإسلامية وهذا أمرٌ مهم، لكنه ترك الأهم تركَ قول أهل البيت وإلا القضية ليست كذلك، القضية هو يتكلم باعتقاد لأن الشيخ الوائلي النسبة الغالبة من ثقافتهِ هي ثقافة المخالفين لأهل البيت وسيتضحُ هذا الآن، هذا نموذج حديثُ الإفك ومثلهُ كثير.

نموذج ثاني، مجلس آخر من المجالس المجلس الذي يتحدث فيه عن معنى بقية، يبتدئ بالآية الكريمة: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ نستمع إلى المقدمة..

صوت الوائلي: [﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾].

المجلس هذا طوله 52 دقيقة في شهر رمضان 1421 هجري في معنى بقية الله، في هذا المجلس تحدث عن معنى بقية الله واعتمد على كتب المخالفين، ذكر بأن المراد من بقية الله مثلاً الطعام الحلال، ذكر بأن المراد من بقية الله مثلاً الثواب، ومثل هذه المعاني موجودة في حديث أهل البيت، لكن هذا هو من النحو المهم، الحديث الأهم أنَّ المراد من بقية الله هو الإمام المعصوم، صحيح إنَّ الآية وردت في سياق قصة قوم شعيب، ولكن القرآن له وجوه، والمعنى الأهم في روايات أهل البيت أنَّ المراد من بقية الله هو الحجة بن الحسن، إني لأعجب من الشيخ الوائلي، أما قرأ الزيارة الجامعة وفي الزيارة الجامعة نخاطب الأئمة: بَقِيَّةُ اللّهِ خَيرٌ لَّكُم . . خطابٌ لهم بنحو عام وللإمام الحجة بنحو خاص، أما قرأ التوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة والإمام يقول: وأنا بقية الله في أرضه، أما قرأ الروايات التي وردت عن أئمتنا تحدثنا عن ظهور إمام زماننا حين يسألون الباقر عليه السلام كيف نُسَلِّمُ عليه؟ قال: سَلِّموا عليه: السلام عليك يا بقية الله، أما، أما، أما، المصادر كثيرة الأحاديث كثيرة، ما أشار إلى الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لا من قريب ولا من بعيد، مجلسٌ يُخفى فيه ذكرُ الإمام الحجة، علماً أنَّه في المجلس الأول في مجلس حديث الإفك في آخر المجلس تحدَّثَ ومَدَحَ

وجاء بمنقبة لعمر بن عبد العزيز، عمر بن عبد العزيز الذي تَصِفُهُ روايات أهل البيت بأنَّه ممدوحٌ في الأرض ملعونٌ في السماء هو أحد بني أمية وأحدُ طُغاتها، وحينما نقرأ زيارة عاشوراء اللهم العن بني أمية قاطبة فيدخل فيها عمر بن عبد العزيز وسائر طغاتهم، منهج أهل البيت أنَّه ممدوحٌ في الأرض الناس تمدحهُ ملعونٌ في السماء، في هذا المجلس مجلس بقيةُ الله في آخر المجلس أيضاً يتحدث عن منقبة لعمر بن الخطاب، هو ما ذكر شيئاً عن الإمام الحجة لا من قريب ولا من بعيد.

بالذات في الدقيقة 40 من هذا المجلس ذكرَ منقبةً لعمر بن الخطاب وما جاء أيُّ ذكر للإمام الحجة، علماً أنَّ الشيخ الوائلي وهذا كتابهُ، وهذا الكتاب كتبهُ في آخر أيام عمره رضوان الله تعالى عليه، هذا الكتاب (تجاربي مع المنبر) للشيخ الوائلي، هذه الطبعة طبعة دار الزهراء، الكتاب كتبهُ في آخر أيام حياتهِ وطُبِعَ في أيام حياتهِ أيضاً، عنوان هو يُقَدِّم نصائح للخطباء، أحدُ العناوين عنوان عن كيفية تأليف المحاضرة، كيف يؤلف الخطيب المحاضرة، كيفية تأليف المحاضرة صفحة:157 هو يقول:

كثيراً ما يُوجَّه إليَّ السؤال من بعض إخواني من الخطباء أو ممن هم خارج دائرة الخطابة – إلى آخر الأمر، عن كيفية بناء المجلس أو بناء المحاضرة فيذكر نقاط، من جملة هذه النقاط ماذا يقول –:

بعد اختيار النص نتوجه للتأمل في مفاده وجوه العام ثم نجزئه إلى مفرداتهِ المُكوِّنة له لنرى ما ترتبط به هذه المفردات من معنىً يتضمن حكماً شرعياً أو قاعدة علمية أو نكتة أدبية أو توجيهاً أخلاقياً فنشير لذلك وندعم به المفردة من باب التأييد لمعناها أو التنظير لها أو غير ذلك – يعني حينما يأخذ النص يبحث عن كل هذه القضايا عن حكم شرعي، قاعدة علمية، نكتة أدبية، توجيه أخلاقي، لا أدري حينما أخذ هذه الآية أما مرَّ على كلمة بقية الله وهي أول كلمة في الآية التي أوردها، هي أول كلمة، أما خطر في ذهنهِ أنَّ هذا الاسم من أسماء الإمام الحجة؟! ثم يقول: نستدعي هذه المضامين المشابهة – حتى الأشياء المشابهة – لضمها إلى المفردة – هي ليست من أصل المفردة مشابهة لها، بقية الله ألا يكون هذا المعنى على الأقل مشابه أن بقية الله هو الحجة؟

أما يقرأ في دعاء النُدبة: أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية؟!! – نستدعي هذه المضامين المشابهة لضمها إلى المفردة ودمجها في صلب الموضوع – ثُمَّ يقول: ملاحظة وجود الرابط بين مفردات هذا النص وعدم الغفلة عنه – ثم يقول: نختتم هذا الموضوع بصورة عضوية منسجمة مع جانب من جوانب الطف – أليس حينما يذكر الإمام الحجة وبعد ذلك يُعَرَّج على واقعة الطف يكون

الموضوع جاء منسجماً على أحسن صورة؟ لماذا لا يذكر الإمام الحجة في هذا المجلس وفي غيرهِ ليس فقط في هذا المجلس، أنا أسألكم سؤال، أنا لا أقول بأنني سمعت كل مجالس الشيخ الوائلي، منذُ طفولتي وأنا أسمع مجالس الشيخ الوائلي، ربما هناك من المجالس ما سمعتهُ لكن المجالس المتوفرة سمعتها ولا مرة سمعتُ من الشيخ الوائلي في آخر المجلس يدعو بتعجيل الفرج للإمام الحجة، ربما سَمِعَ بعضكم لا أدري، ولكنني وقد سمعتُ الكثير من مجالسهِ ولا مرة واحدة سمعتُ الشيخَ الوائلي في آخر المجلس يدعو للإمام الحجة، أو يُوصي الناس بأن تدعو للإمام الحجة ولا مرة واحدة، ربما أنتم سمعتم إذا سمعتم أرشدونا إلى ذلك جزاكم الله خيرا، الآية واضحة في الإمام الحجة ومنهج الشيخ الوائلي هو هذا أن يأخذ الآية ويذهب إلى مفرداتها ثم يستدعي كل شيء وأنتم تلاحظون في المجلس يأتي بأبيات شعر وبأمثلة وبقصص عن الخلفاء وغالباً عن الخلفاء وليس عن أهل البيت، غالباً القصص عن الشعراء عن الخلفاء – نختتم هذا الموضوع بصورة عضوية منسجمة مع جانب من جوانب الطف ولعل هذه العملية الأخيرة أصعب ما في تأليف الموضوع – أليس حينما يُذكر الإمام الحجة تكون العملية أسهل وتُربَط بالطفوف؟ لِماذا لا يُذكر إمام زماننا في مثل هذه المجالس؟ لِماذا لا يُدعى لإمام زماننا في مثل هذه المجالس؟ الشيخ الوائلي يدعو لنفسهِ للحاضرين يطلب الأمان للأوطان ويؤكد دائماً في الدعاء للمؤسسين للمأتم ولأمواتهم هناك تأكيد واضح هذا دعاءٌ مهم، ولكن الأهم هو إمام زماننا، لِماذا يُترك الأهم؟ وهذه قضية يعني ليست في مجلس واحد على طول الخط هناك إصرار على عدم الدعاء للإمام الحجة، مثل ما هناك إصرار على عدم ذكر الإمام الحجة حتى في الآيات التي تخصهُ كهذه الآية في هذا المجلس الذي مرَّ ذكرهُ، علماً أنَّ الشيخ الوائلي يستمر في حديثهِ عن قضية ترتيب المجالس والمحاضرات في صفحة: 178 ماذا يقول؟

يقول: لا اقتصرُ على الاستنتاج من مفردات النص – لا اقتصر وإنما أأتي بأشياء حتى خارجة عن النص، فلنفترض أن بقية الله في الآية لا تشير إلى الإمام الحجة، مثل ما تأتي بأشياء خارجة عن النص فجئ بذكرهِ أيها الشيخُ الجليل – لا اقتصرُ على الاستنتاج من مفردات النص لأنه قد تتوالد استطرادات من ومضات ذهنية فأغتنمها بسرعة وأوشح بها الموضوع – لو كان الإمام الحجة يعيش في ذهنهِ لَمَا استطردت في ذهنهِ هذه الاستطرادات – لأنه قد تتوالد استطرادات من ومضات ذهنية فأغتنمها بسرعة وأوشح بها الموضوع ولكني أحرَصُ، ولكني أحرُص على أن تكون هذه الاستطرادات ملتحمة سنخياً مع

الأصل وليس غريبةً عنه وذلك في تمرين للذهن على التجول هاهنا وهاهنا دون الاقتصار على الطريق العمودي- يعني الطريق العمودي للموضوع - مما يساعد على خلق مهارة ذهنية - ثُمَّ يقول: وقد تكون بعضُ هذه الاستطرادات أحياناً أهم من الموضوع نفسه - حتى لو فرضنا أن قضية الإمام الحجة من الاستطرادات أليس هي أهم من تفسير الآية بقية الله فقط بالطعام الحلال؟! فقط بمعنى الثواب؟! لِماذا لا نفسر الآية كما يريد أهل البيت ذلك؟ هذه القضية ليس مخصوصة في مجلس واحد أو مجلسين وأنا أتحدث عن الشيخ الوائلي لأن الكثير من خطبائنا يقلدونهُ، يقلدونهُ بالصوت وبالحركة وفي بعض الأحيان حتى بالأخطاء، بعض الأحيان الشيخ الوائلي يذكر أبياتاً ينسبها خطأً لغير شاعرها، هؤلاء يحفظون الأبيات وينسبونها لنفس الشاعر الذي نَسَبَ إليه الشيخ الوائلي الأبيات خطأً، بعض الأحيان يذكر نصوصاً ناقصة وذلك ليس عيباً كلنا نقع في هذا الخطأ، المتكلمون الخطباء المتحدثون كلنا نقع في هذه الأخطاء لكني أقول لا يوجد هناكَ معصوم إلاَّ واحد، كلنا نشتبه نتلعثم في الكلام نقع في الخطأ، نقع في الخطأ النحوي والإعرابي، نشتبه في قراءة الآية في قراءة الحديث، هذه مسألة طبيعية لكل المتحدثين، إذا كان مثلاً غير المتخصصين لا يعرفون ذلك المتخصصون يعرفون هذه القضية وهذه قضية طبيعية لأننا بشر، الإشكال ليس هنا، الإشكال على هؤلاء الذين ينقلون الخطأ وأنا لا أُشكِل على تقليدهم للشيخ الوائلي وإنما أُشكِل على المنهج، لا ضير أن يأتي أحد فيقلد خطيباً آخر إذا كان يعجبهُ الأسلوب الذي يطرح به ذلك الخطيب أو ذلك المتكلم، لكن القضية الخطأ في المنهج، الخطأ في المنهج الذي يسير عليه الشيخ الوائلي في بُنية المجلس وفي بُنية المحاضرة، المعلومات، ليس حديثي عن الأداء الفني أو عن الإلقاء أو عن مخارج الحروف، حديثي عن المعلومات عن المنهج، فلينظر الإنسان إلى طعامهِ كما يقول أئمتنا إلى علمهِ هذا عَمَّن يأخذه، العلم الذي يُطرح، لنذهب إلى المقطع الذي تحدث فيه الشيخُ الوائلي عن سرداب الغيبة المقطع الذي تَقَدَّمَ قبل قليل لنستمع مرة ثانية..

المجلس الأول الذي تحدَّث فيه الشيخ الوائلي في موضوع حديث الإفك أنا قلت طوله 48 دقيقة، والمجلس من أولهِ إلى آخرهِ مُخالف لرؤية أهل البيت وفي الدقيقة الأربعين يذكر منقبةً ويمدح عمر بن عبد العزيز، المجلس الذي تحدث فيه عن معنى بقية الله 52 دقيقة، في الدقيقة الأربعين يذكر الشيخ الوائلي منقبة لعمر بن الخطاب، هذا المقطع الذي استمعتم إليه قبل قليل عن أمنية الشيخ الوائلي أن يدفن سرداب الغيبة الشريف بالتراب، هذا المجلس يتحدث فيه الشيخ الوائلي عن الإمام الحسن

العسكري طول المجلس 46 دقيقة، في الدقيقة الرابعة والثلاثين يبدأ يتحدث عن السرداب، أقول هذه المعلومات لمن أراد أن يدخل على المواقع ويريد أن يشخصها حتى لا يتعب بسهولة في الدقيقة 34 يبدأ الشيخ الوائلي يتكلم، الشيخ الوائلي تكلم أنَّه يتمنى أن يدفن السرداب سرداب الإمام الحجة بالتراب والقضية أنَّ هذا الكلام رددهُ خلفه عديد من الخطباء، أنا سمعت أحد الخطباء الآن خطيب معروف يردد هذا الكلام أيضاً وهو رجل كبير في السن لا أريد أن أذكر أسمه، أنا سمعتهُ في الحسينية النجفية في قم، لا أريد أن أقطع رزقه وهو الآن يقرأ مجالس في العراق وفي إيران، وأعتقد أنَّه ردد الكلام تقليداً للشيخ الوائلي وإلاَّ لو تبصر فيه لَمَا ردد هذا الكلام وآخرون أيضاً رددوا، المشكلة أن هذه القضية ليست قضية عارضة أنَّ هذا مبدأ اتخذهُ الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي في مجالس عديدة كرر هذا الكلام، اسمعوا المقطع الثاني في مجلس ثاني وهو يقول فيهِ أنا دائماً أكرر بأن هذا السرداب لابُد أن يُدفن، اسمعوا المجلس الثاني، هذا غير هذا الكلام مقطع آخر..

صوت الوائلي: [هذا المكان اللي كان بدار الإمام العسكري كانت في العراق الدنيه حارة بالصيف كانوا يسوون سرداب المكان يصير بي سرداب يسوون سرداب يسكنون بي وإلاَّ مو معناه ان الإمام طب اهناك لا مو هجي، وأنا اكثر من مرة على المنبر كايل: والله لو بيدي انَ اجيب جم حمل تراب وأسده وأريح الناس منه، موهالشكل ...].

المجلس هذا سنة: 1398 للهجرة، طول المجلس 38 دقيقة، هذا الكلام الذي ذكرهُ عن السرداب في الدقيقة 29، بداية المجلس استمعوا لها حتى يمكنكم أن تشخصوا بداية المجلس لنستمع إلى بداية المجلس، أنا أذكر كل هذا لأجل توثيق القضية..

صوت الوائلي: [﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾] .

نفس هذا المجلس في الدقيقة 29 يبدأ بحديثه عن السرداب ويقول بأنني مراراً أقول أنَّ هذا السرداب لابُد أن يُدفن، يُدفن بالتراب، في نفس المجلس الأنكى من هذا الأمر في دقيقة 28 اسمعوا ماذا يقول عن الدرباشة وهو يعطي رأياً إيجابياً في الدرباشة..

صوت الوائلي: [يكول شنو هذا ؟ يكول هذه معجزة للأولياء بعض الأولياء الله يثبت وجوده هذا عن

طريق المعجزة، طيب، أنا ما أنقدك في هذا أبداً، أبداً ما أنقدك، أما أنت تكول: أن هذ القضايا يستعملها بدعاء الولي، والولي ايريد يظهر وجوده، يبرهن على انه متصل بالله بدليل أن الأشياء ماتضرة اتضر غيرَ وماتضرَ أكول ممكن اله وجه مقبول].

تلاحظون، يعني يعطي رأياً إيجابياً في الدرباشة ويقول إذا كانت القضية هكذا فأنا لا أعترض على هذا الأمر، هذه البدع يمكن أن تُقبل على أساس أنها معجزات لأولياء وسرداب الغيبة بيتُ إمام زماننا، بيت الإمام الهادي والإمام العسكري يُدفن بالتراب لِماذا؟! لأي شيء؟ لا أريد أن أسيئ الظن بالشيخ الوائلي وإنما هو يريد أن يقوم بهذا الأمر لقطع ألسنة المخالفين، قطع ألسنة المخالفين أمرٌ مهم ولكن الأهم أننا نحافظ على مقدساتنا أننا نتمسك بما يريدهُ أهلُ البيت، هناك عندنا زيارات وطقوس وأدعية في هذا السرداب وأعمال، إذا دُفِن هذا السرداب أليس هو دفن لهذه الأعمال والطقوس والزيارات؟! لِماذا يتقدم المهم على الأهم؟ وإن كان هو في الحقيقة ليس مهماً لكنني فلأسير في خط المجاملة وإلا لا أعتقد بأهميتهِ أنا، لكن لأجل المجاملة فلنقل مهم، المنطق يقول نقدم الأهم على المهم، هو يُعطي رأياً إيجابياً في الدرباشة ويقول وبتكرار وبإصرار بأنَّه يريد أن يدفن سرداب الغيبة، لِماذا هنا ولِماذا هنا؟ لنستمع إليهِ كيف يتحدث عن خَدَمَة الحسين، عن خَدَمَة الحسين يتحدث عن مراسيم هو يقول أرادوا أن يقيموها في لندن لنستمع إليه..

صوت الوئلي: [كانوا عدهم عزم السنة ومصرين أن يشترون لهم بعيرة ويركبون عليها واحد يسووه عليل ويمشوون بهايد بارك بلندن، تنبهلي زين، يطلعون العليل، لا انه مو احجيلك قصة أنا لا، احجيلك واقع، تنبهلي، مو كاعد احجيلك لطيفة لا واقع هذا، تنبهلي شويه زين، هذوله انت تتصور ذول على رسلهم، أبداً لا لا، مو على رسلهم بلا كلام، هذا اللي يريد يحوللي الحسين يحوللي الحسين إلى مسخرة مهزلة يريد يحوللي الحسين، فرد قاتل ملبسين ماادري شنو مره تهلهل وأربعة ايذبن ملبس، ولك نعاج أنتو بأي عصر بأي تأريخ أنتو ليش ده ترقصون على جراحنَ تلعبون على جراحنَ أحنَ وين بياحاله الآن، وشنوه الوضع هذا من ورائكم أنتو، كتله: والله أنا لو اظفر بهؤلاء أدفنهم ابلوعه وهم أحياء].

الشيخ الوائلي يخاطب خَدَمَة الحسين بأنهم نِعاج وغريبٌ هذا هو أحد خَدَمَة الحُسين، كيف يخاطب خَدَمَة الحسين بأنهم نِعاج؟! هذه قضايا لا مجاملة فيها، أنا أعلم بأن الكثيرين لا يعجبهم قولي وأنا أيضاً لا يعجبني ما يريدون أن يقولوا، كيف يخاطب خَدَمَة الحسين بأنهم نعاج؟!

أنا أقرأ في وسائل الشيعة الكتب كثيرة أمامي، هذا هو الجزء العاشر من وسائل الشيعة أقرأ حديث يرويه الشيخ الطوسي، هذا الحديث منقول عن النبي يخاطبُ أمير المؤمنين يقول له: **وَبَشِّر أوليائك ومُحِبِّيك من النعيمِ وقرة العين بِما لا عينٌ رأت** – يقول: **فابشِر وَبَشِّر أوليائك ومُحِبِّيك من النعيمِ وقرة العين بِما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سَمِعَت ولا خَطَرَ على قَلبِ بشر ولكن** – النبي يقول: **ولكن حُثالة من الناس** – أنا لا أريد أن أصف الشيخ بهذا الوصف، الشيخ أجل وأكرم وأعلى رُتبةً ولكن هذا الكلام أقولهُ لأولئك الذين قد يُتابعون الشيخ الوائلي، نحنُ نحمل الشيخ الوائلي في هذه القضية على أنها شطحة لكنني أنبه عليها لئلا يقلدهُ البعض في ذلك – **ولكن حُثالة من الناس يُعَيِّرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تُعَيَّر الزانية بزناها أولئك شِرارٌ أُمَّتي لا أنالهم الله بشفاعتي ولا يَرِدونَ حوضي** – الذي يهاجمون خَدَمَة الحُسين النبي يصفهم بأنهم حُثالة ويصفهم بأنهم شِرار أُمَّتي – **لا أنالهم الله بشفاعتي ولا يَرِدونَ حوضي**. هذه الرواية هذا هو وسائل الشيعة وهو من أهم الكتب الحديثية عند علمائنا، ومع ذلك لربما الشيخ الوائلي لا يعبأ بالروايات كثيراً وهو يُضَعِّفُها.

هذا جواهرُ الكلام وهو الكتابُ الفقهي الأول في المدرسة الأصولية والشيخ الوائلي من أتباع هذه المدرسة، هذا الجزء السابع من جواهر الكلام مؤسسة المرتضى العالمية ودار المؤرخ العربي صفحة: 289 نفس هذه الرواية: **ولَكن حُثالة من الناس** – نفس الرواية – **يُعَيِّرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تُعَيَّر الزانية بزناها أولئك شِرارٌ أُمَّتي** – إلى آخر الحديث، مقصودي أنَّ هذه الثقافة وهذا الفهم موجودٌ في أهم كتبنا الحديثية الوسائل ومنقول عن أهم رجالات الحديث عن الشيخ الطوسي وموجودٌ في أهم كتبنا الفقهية جواهر الكلام.

هذا الكلام كان في مجلس في البحرين سنة: 1409 طول المجلس 46 دقيقة في الدقيقة 32 يبدأ الشيخ الوائلي بالتهجم على خَدَمَة الحسين فيصفهم بالنعاج ثم يتهمهم بالعمالة، يقول هناك جهات تدفعكم، الحقيقة الذين يقيمون الشعائر الحسينية لا يوجد شك حولهم ولكن الذي يحشر أحاديث المخالفين ويحجب أحاديث أهل البيت هو هذا الذي يمكن أن يُثار عليه الشك، أنا أقول هذا للمحاججة وإلا فالشيخ الوائلي منزلتهُ معروفة ولا حاجة للدفاع عنه من هذه الجهة أو من هذه الناحية، لكن للمحاججة أقول، أقول هذا الذي يُقيم بعض الشعائر وخصوصاً في الغرب، المشكلة أن الشيخ

الوائلي وغير الشيخ الوائلي لا يعرفون ثقافة المجتمع في الغرب يسافرون يأتون إلى هنا لكنهم لا يعرفون ثقافة المجتمع في الغرب، الغربيون لا يعبؤون بإقامة الشعائر الحسينية لا كما يريد البعض أن يُصوِّر بأن هذه القضية ستشوه المذهب في الخارج أبداً لا علاقة لهم بذلك، وحتى لو جاءت الكاميرات وصورت ينقلونها على أساس أنها تراث على أساس أنها فلكلور على أساس أنها نوع من الكرنفالات، وهي ما حدثت، ما صارت، لكن لو كانت فإنها ستُنقل بهذه الصورة أو بهذه الصيغة، ربما يتحدث البعض بأسلوب سيئ ربما قد يكون هذا، المشكلة ليست عند الغربيين، المشكلة عند الوهابية، المشكلة عند المخالفين، وهؤلاء لا يعتقدون لا بالحسين ولا بدين الحسين ولا بالتشيع ولا بصلاتنا ولا بصيامنا، لِماذا نعبأ بهم؟ لِماذا نهتم لهم؟ ثُمَّ يا أبا سمير أيها الشيخ الوائلي أهيَ مقابر جماعية تُطالب بدفنهم أحياء !! صدام كان يدفن زوار الحسين أحياء وأنت زدت في ذلك، تريد لو كان الأمر بيدك أن تدفنهم في البالوعات، المقابر الجماعية لحد الآن التي اكتشفت إلى الآن لم تُكتشف مقبرة جماعية صدام دفن فيها زوار الحسين وخَدَمَة الحسين في البالوعات، ربما يوجد ولكن إلى الآن لم تُكتَشَف مقبرة جماعية بحسب علمي لزوار الحسين دُفِنوا في البالوعات.

أمَّا أنت يا شيخي الفاضل يا أبا سمير تريد أن تدفن هؤلاء أحياء في البالوعات وتقول لو كان الأمر بيدي، مقابر جماعية بيد الشيخ الوائلي بحسب أفق الأمنيات هو يتمنى ذلك، المشكلة أن هذا الحديث وهذا المنهج هو على طول الخط، ليس في مجلس واحد أو في مجلسين، وردت لي رسائل كثيرة منذُ أن افتُتِحت القناة يطلب فيها الكثير من محبي أهل البيت أن نضع مجالس الشيخ الوائلي على القناة، أنا أعرف منهج الشيخ الوائلي وأردُ على الشيخ الوائلي منذُ سنين كما ذكرتُ لكم مثالاً يوم أمس لكن قلت نزولاً عند رغبة محبي أهل البيت تصفحت مجالس الشيخ الوائلي أردتُ مجلساً واحداً خلياً من الفكر المخالف لأهل البيت ما وجدت، تصفحت المواقع على الانترنيت، ليس كل مجالس الشيخ الوائلي موجودة على الانترنيت ولكن هو هذا الذي تصلُ إليهِ يدي، هناك مواقع كثيرة، أردتُ مجلساً واحداً خلياً من الفكر المخالف والمعادي لأهل البيت أصلاً إذا يبدأ فهو يبدأ بتفسير الفخر الرازي سواء ذكر ذلك أم لم يذكر، أول ما يبدأ ويجعل الرأي المهم الذي عليه مدار الحديث الرأي المنقول عن تفسير الرازي التفسير الكبير، ثم يأتي إلى بقية التفاسير الأخرى.

هناك مقطع نستمع إليه وأُتَمِّم الكلام، هذا المقطع من مقابلة أُجريت مع الشيخ الوائلي أجراها

الإعلامي هشام الديوان في القناة الفضائية ANN قبل وفاة الشيخ الوائلي بفترة ليست بعيدة نستمع إلى هذا المقطع..

صوت الوائلي: [كتبنا بين يديك إذا استطعت أن توجد لي كتاب من كتبنا المعتبرة، وليس كل كتاب معتبر، هذه نقطة يجب أن تلتفتوا إليها، عند أهل السنة كتب تسب أهل البيت ولكن لا نحمل على السنة نسبة تلك الكتب، ولا نقول أنها منسوبة إلى اهل السنة أبداً، لأن أهل السنة يعلمون منزلة أهل البيت عند الله عز وجل، وعندنا أيضاً بعض الكتب التي لا تعترف بها قاعدتنا أو بالأحرى لا تعترف بها جماعتنا، يعني المفروض عندنا أكو ما هو متفق عليه بين الشيعة، احنه عندنا صحابة رسول الله موضع تقديرنا وتكريمنا، نعم نقيم بهم صحيح، قطعاً أنت ما تريد من عندي أن أجعل المغيرة ابن شعبة مثل عمر بن الخطاب، عمر بن الخطاب بما له انجاز أنا ما أجي حاله حال المغيرة ابن شعبة أبداً، اوقيم منزلة هذا منزلة هذا، أما أني أشتم لا، وكما أقيم بين عمر وبين المغيرة أقيم أيضاً بين عمر وبين غيره من الصحابة، وهم الصحابة كان يقيم بعضهم بعضاً، أمَّا السب أحنا ما عندنا شيء من السب في مثل هذا إلا عملية ردود فعل من بعض الجهال].

أنا أجيب شيخنا أبا سمير، هو قال وأنا جوابي هنا موجه للذين يسيرون في نفس هذا المسلك وإلا الشيخ رحل عن الدنيا ورضوان الله تعالى عليه، هو يقول يريد كتاباً معتبراً يدور في هذه الدائرة في دائرة البراءة من الصحابة يريد كتاباً معتبراً، أنا سوف لن آتي له بكتاب حديثي وإن كانت كتب الحديث مفعمة بهذا المعنى، أنا سآتيه بأهم الكتب في الوسط الحوزوي الشيعي والآن آتيه بالمصادر..

هناك مدرستان شيعيتان في الوسط العلمي وفي الوسط الفقهي عبر التأريخ الشيعي، المدرسة الإخبارية والمدرسة الأصولية، لنأخذ الكتاب الأول الفقهي في المدرسة الإخبارية وهو كتاب الحدائق، هذا هو كتاب الحدائق، مؤسسة النشر الإسلامي قُم لجماعة المدرسين بقم المشرفة، هذا الجزء الخامس ماذا يقول الشيخ يوسف البحراني الفقيه الإخباري الأول؟

يقول: إنَّ من العجب الذي يُضحِكُ الثكلى، والبيِّن البُطلان الذي هو أظهرُ من كل شيء وأجلى أن يُحكَم بنجاسةِ من أنكر ضرورياً من سائر ضروريات الدين وإن لم يُعلَم ذلك منه عن اعتقاد ويقين ولا يُحكَم بنجاسةِ من يسبُ أمير المؤمنين – هو يناقش هذه المسألة مع علماء آخرين – إنَّ من العجب الذي يُضحِكُ الثكلى والبيِّن البُطلان الذي هو أظهرُ من كل شيء وأجلى أن يُحكَم – هذا الفقيه أو

العالِم – بنجاسةِ من أنكر ضرورياً من سائر ضروريات الدين وإن لم يُعلَم ذلك منه عن اعتقاد ويقين – يُحكَم بنجاسته لأنه أنكرهُ بلسانهِ ونحن لا نعلم يقيناً هو يُنكر ذلك بقلبهِ أو لا فيُحكَم بنجاستهِ لأنه قد أنكر ضرورياً من ضروريات الدين – ولا يُحكَم بنجاسةِ من يسبُ أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجهُ قهراً مُقاداً – حينما يُحكَم بنجاسة أحد وتقول عن فلان نجس هذه مدائح أم سُباب وشتائم؟ – ولا يُحكَم بنجاسةِ من يسبُ أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجهُ قهراً مُقاداً يُساقُ بين جملة العالمين وأدار الحطبَ على بيتهِ ليُحرقهُ عليهِ وعلى من فيه، وضرب الزهراء عليها السلام حتى أسقطها جنينها، ولطمها حتى خرّت لوجهها وجبينها وخرجت لوعتها وحنينها مُضافاً إلى غصب الخلافة الذي هو أصلُ هذه المصائب وبيتُ هذه الفجائع والنوائب ما هذا إلا سهوٌ زائد من هذا النحرير وغفلة واضحة عن هذا التحرير فيا سبحان الله كأنه لم يُراجع الأخبار الواردة في المقام الدالة على ارتدادهم – يعني ارتداد الخليفة الأول والثاني، الحديث عن هؤلاء – الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه عليه السلام – من أمير المؤمنين – الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه عليه السلام لولا الوحدة وعدم المُساعِد من أولئك الأنام وهل يجوز يا ذوي العقول والأحلام أن يستوجبوا القتل وهم طاهروا الأجسام، ثُمَّ أيُّ دليل دلَّ على نجاسة ابن زياد ويزيد وكل من تابعهم في ذلك الفعل الشنيع الشديد وأيُّ دليل دلَّ على نجاسة بني أمية الأرجاس وكل من حذا حذوهم من كَفَرَة بني العباس الذين قد أبادوا الذرية العلوية وجرعوهم كؤوس الغصص والمنية، وأيُّ حديث صَرَّح بنجاستهم حتى يُصَرَّح بنجاسة أئمتهم، وأيُّ ناظر وسامع خَفيَ عليهِ ما بلغَ بهم من أئمة الضلال حتى لا يُصار إليهِ إلا مع الدلالة ولعله قُدِّس سره أيضاً يمنع من نجاسة يزيد وأمثالهِ من خنازير بني أمية وكلاب بني العباس لعدم الدليل على كون التقية هي المانعة من اجتناب أولئك الأرجاس – كلامٌ فقهي لا أريد الدخولَ في تفاصيلهِ ومن قاله والاستدلال، خلاصة الكلام هذا كتاب الحدائق والكلام واضح.

ثم يستمر في صفحة:181 يقول: وأمَّا الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين – المستضعفين هم الذين لا يملكون القدرة على التمييز بين الحق والباطل، هذا – وأمَّا الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي بسندهِ عن مولانا الباقر عليه السلام: **إنَّ الله عزَّ وجل نَصَبَ عليَّاً عليه السلام عَلَماً بينه وبين خلقه فمن عرفهُ كان مؤمناً ومن أنكرهُ كان كافراً ومن جَهِلَهُ كان ضالاً** – ثُمَّ يُورد روايات كثيرة جداً لا مجال لقراءتها، إلى أن ينقل هذه الرواية

أيضاً عن الكافي الشريف: **عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلتُ: مُرجِئة** – مرجئة يعني مخالفين – **وقدرية** – قدرية الذين ساروا في المسلك الأموي أمثال الوهابية – **وحَرورية** – خوارج قال –: **لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء**. ويُعلق الشيخ يوسف البحراني: **إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيقُ عن نشرها المقام ومن أحبَّ الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية**. والكلام طويل هو هذا العنوان عنوان الموضوع حكم المخالفين، هذا الجزء هو الخامس.

وهذا الجزء 18 من الحدائق الناظرة، الحدائق الناظرة فقط أقرأ العناوين:

الأخبار الدالة على كفر المخالفين، الموضوع طويل.

في وجوب التبري من المخالفين.

في أن المخالف ليس مسلماً على الحقيقة.

في أن المخالف كافرٌ في نفس الأمر، في نفس الأمر يعني في الواقع بحسب الواقع، بحسب الباطن والحقيقة، في أن المخالف كافرٌ في نفس الأمر.

في أن غير المستضعف ناصبي، يعني جميع المخالفين نواصب، ويورد الرواية المنقولة عن الإمام الهادي: محمد بن علي بن عيسى يكتب إلى الإمام الهادي: **أسألهُ عن الناصب هل أحتاج في امتحانهِ إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب** – الجواب من الإمام الهادي من اعتقد إمامة الرجلين فهو ناصب، هذا هو الحدائق الناظرة الكتاب الأول الفقهي في المدرسة الإخبارية الشيعية.

وهذا هو جواهرُ الكلام الكتاب الفقهي الأول في المدرسة الشيعية الأصولية هذا الجزء الثامن، لنقرأ ماذا ذكر صاحبُ الجواهر في صفحة: 34 و 35، يقول: فالظاهرُ إلحاقُ المخالفين بالمشركين – لأن المخالفين مشركون – فالظاهرُ إلحاقُ المخالفين بالمشركين في ذلك لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيه – لأنه كافر إسلاماً وإيماناً – بل لعلَّ هجائهم على رؤوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقية – هذا جواهر الكلام، هذا ليس كتاب من الكتب التي يمكن أن تُوصف بالضعف، هذه استنباطات شرعية وأحكام فقهية فقهاء – بل لعلَّ هجائهم على رؤوس الأشهاد من

أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقية وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار علمائهم وأعوامهم حتى ملئوا القراطيس منها، بل هي عندهم من أفضل الطاعات وأكمل القربات فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع كما عن بعضهم، بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات فضلاً عن القطعيات – هذه قضية ضرورية أصلاً لا تقليد فيها، إلى أن يقول: لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص بل تواترت – من ماذا؟ ماذا يقول؟ لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تظافرت به النصوص بل تواترت – على أي شيء؟ – من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأُمَّة وأشَر من النصارى وأنجس من الكلاب. ماذا يقول الشيخ الوائلي؟ هذا هو كتاب جواهر الكلام، هذا الجزء الثامن.

هذا الجزء السابع من كتاب جواهر الكلام، الكتابُ الشيعي الأول في الحوزة الشيعية الأصولية صفحة: 669، يقول وهو يتحدث في كتاب الجهاد يتحدث عن واقعة الجمل – ويخطرُ في البال أنَّ عليَّاً عليه السلام كان يجوزُ له قتل الجميع إلا خواص شيعتهِ – يتحدث عن قضية أن أمير المؤمنين ما قتل أهل الجمل بكاملهم، يقول هو يجوز له، لكنه لِحِكَم ما فعل ذلك الأمر – ويخطرُ في البال أنَّ عليَّاً عليه السلام كان يجوزُ له قتل الجميع إلا خواص شيعتهِ لأن الناس جميعاً قد ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله يوم السقيفة إلاَّ أربعة سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ثم رجع بعد ذلك أشخاص والباقون استمروا على كفرهم حتى مضت مدة أبي بكر وعمر وعثمان، فاستولى الكفر عليهم أجمع حتى آلَ الأمرُ إليهِ عليه السلام ولم يكن له طريق إلى إقامة الحق فيهم إلا بضرب بعضهم بعضا وأيُّهم قَتَل كان في محلهِ إلاَّ خواص الشيعة الذين لم يتمكن من إقامة الحق بهم خاصة. هذا جواهر الكلام وهذا هو الجزء السابع، فماذا يقول شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه وماذا يقول الذين يسيرون في هذا المسلك وفي هذا المنهج؟ هل يقول بأن جواهر الكلام كتاب ليس معتبر عند الشيعة؟ أم يقول أن الحدائق كتاب ليس معتبر عند الشيعة؟

ماذا يقول السيد الخوئي؟ والشيخ الوائلي من مدرسة السيد الخوئي وهذا هو التنقيح في شرح العروة الوثقى لسيدنا الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذا هو الجزء الثاني من التنقيح صفحة: 86 ماذا يقول السيد الخوئي؟ تحت عنوان نجاسة النواصب: وهم الفرقة الملعونة التي تنصب العداوة وتُظهر البغضاء لأهل البيت عليهم السلام كمعاوية ويزيد لعنهما الله ولا شُبهة في نجاستهم وكفرهم، وهذا للأخبار

الواردة في كفر المخالفين كما تأتي جملة منها عن قريب، لأن الكفر فيها إنما هو في مقابل الإيمان ولم يَرِد منه ما يقابل الإسلام – يُحكَم بإسلامهم ظاهراً في زمن الغيبة، إلى أن يقول –: فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً – وهذه رواية – أنجس من الكلب وإنَّ الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه – والسيد الخوئي يعلق يقول: ثُمَّ إن كون الناصب أنجس من الكلب لعلَّه من جهة أنَّ الناصب نجسٌ من جهتين وهما جهتا ظاهرِهِ وباطنه، لأن الناصب محكومٌ بالنجاسة الظاهرية لنصبهِ كما أنَّه نجِسٌ من حيث باطنهِ وروحهِ وهذا بخلاف الكلب لأنَّ النجاسة فيه من ناحية ظاهره فحسب.

ويقول أيضاً في صفحة: 100 من الجزء الثاني من التنقيح يقول: فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين – هاي الطهارة الظاهرية – فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثني عشرية وإسلامهم ظاهراً بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخر. هذا هو رأي السيد الخوئي، تقدم كلامه قبل قليل وهذا الرأي النهائي أنَّه يسميهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة، هذا مرجع الطائفة في زمانهِ والشيخ الوائلي هو من أبناء هذه المدرسة.

السيد الخميني المرجع الثاني صاحب المرجعية الواسعة وهذه هي وصية السيد (الوصية السياسية الإلهية) آخر شيء كتبهُ السيد وتوفي وقُرِأت بعد وفاتهِ رضوان الله تعالى عليه، ماذا يقول في الوصية؟ يقول: من ذلك أن لا تغفل – يوصي الشعوب الإسلامية، يوصي شيعة أهل البيت الشعوب الشيعية – من ذلك أن لا تغفل – هذه الشعوب – عن مراسيم عزاء الأئمة الأطهار وبخاصة سيد المظلومين والشهداء حضرت أبي عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات الأنبياء وملائكة الله والصالحين على روحهِ الحماسية الكبيرة – قطعاً هذه ترجمة عربية وإلا الوصية مكتوبة باللغة الفارسية – ولتعلم هذه الشعوب أن تعاليم الأئمة عليهم السلام لإحياء هذه الملحمة التاريخية الإسلامية وما يَنصَبُّ من لعن على ظالمي أهل البيت – مطلقاً، ظالمي أهل البيت من أولهم إلى آخرهم – وما يَنصَبُّ من لعن على ظالمي أهل البيت إنما هو بأجمعهِ يمثل صرخة الشعوب البطولية بوجه الحُكَّام الظَلَمَة على مَرِّ التأريخ وإلى الأبد، وتعلمون أن لعن بني أمية لعنة الله عليهم والحديث عن ظلمهم مع أنهم قد انقرضوا وراحوا إلى جهنم، إنما هو صرخة بوجه ظَلَمَة العالم وهو إحياءٌ لهذه الصرخة الحسينية المبيدة للظالمين، ومن اللازم أن تُذكر في النياحة وأشعار الرثاء وقصائد الثناء على أئمة الحق عليهم السلام بشكل قارع فجائع ظلم الظالمين في

كل عصر ومصر وفي هذا العصر – ويستمر في كلامهِ إلى أن يقول:

ولنعلم جميعاً أنَّ ما يبعث على الوحدة بين المسلمين هو هذه الشعائر السياسية – يعني الإمام يريد الوحدة على أساس هذا اللحن – ولنعلم جميعاً أنَّ ما يبعث على الوحدة بين المسلمين – لأن الوحدة إما أن تُبنى على الحقائق وإما أن تُبنى على الأباطيل والمبني على الأباطيل أيضاً أباطيل – ولنعلم جميعاً أنَّ ما يبعث على الوحدة بين المسلمين هو هذه الشعائر السياسية التي تحفظ هوية المسلمين وخاصةً شيعة الأئمة الاثني عشر عليهم صلوات الله وسلامه – هذا هو كلامُ مرجع آخر من مراجع عصرنا وهو السيد الخميني وله كلامٌ أقسى من هذا بكثير في كتبهِ، في كتبهِ الفقهية وفي كتبهِ العرفانية. إذاً ماذا يقول شيخنا الوائلي؟ إذا ممكن في الكنترول أن يُعاد النص الذي عُرض قبل قليل، نص كلام الشيخ الوائلي..

إذا كان الشيخ الوائلي لسان الشيعة فهذا كلام فقهاء الشيعة، فأين كلامهُ من كلام فقهاء الشيعة؟! هل أنَّ الأجواء هي أجواء تقية؟ التقية لا وجود لها في زماننا، الكتب موجودة والمعلومات موجودة، وليكن معلوماً عندكم ادخلوا على مواقع الوهابية فإنَّ الوهابية قد فتشت كتبنا سطراً سطراً واستخرجوا كُل هذه الأشياء ويعرفونها، هذه القضايا ليست خافية على الوهابية ولا على غيرهم، القضية قضية في أحسن الأحوال حيرةٌ بين المهم والأهم، وإن كان يبدو من خلال تتبع مجالس الشيخ الوائلي، أن الشيخ الوائلي يميل إلى هذه الآراء، لأن المشكلة أن الشيخ الوائلي ليس عنده إطلاع على حديث أهل البيت، دراسة الشيخ الوائلي في الغالب هي في الفكر المخالف لأهل البيت، دراستهُ في كلية الفقه، كلية الفقه الدراسة الموجودة فيها مخلوطة، هناك الكثير من الفكر المخالف لأهل البيت كان يُدَرَّس ولا زال في كلية الفقه، ثم بعد ذلك انتقل إلى جامعة بغداد أخذ الماجستير الشيخ الوائلي ثم انتقل إلى مصر من جامعة القاهرة أخذ شهادة الدكتوراه، نحنُ نُشكِل على المنهج الحوزوي نقول بأن المنهج الحوزوي لا يدرس من حديث أهل البيت إلا نسبة ربما أقل من 20% من حديث أهل البيت وهي الأحاديث الفقهية ولذلك الطالب يخرج بعد سنين طويلة ولا علم له بحديث أهل البيت إلاَّ في دائرة الأحكام الشرعية إذا كان معتمداً على المنهج الدراسي فقط، إذا كان هناك علماء يكون عندهم إطلاع على حديث أهل البيت فذلك هو جهدهم الشخصي، الشيخ الوائلي هو يتحدث عن نفسه يقول بأنَّه ليس متعمقاً حتى في المنهج الحوزوي، هو هذا كتابهُ هذا كتابهُ تجاربي مع المنبر حديث وجدانه فيه لخَّصَ حياتهُ، هو الشيخ الوائلي يقول، ماذا يقول؟

تحت عنوان: حصيلة تجاربي مع المنبر صفحة: 145 يقول: وسأشيرُ – في حصيلة تجاربهِ – وسأشيرُ إن شاء الله هنا إلى نوعين من الأمور: النوع الأول: أمور لم أعملها وندمتُ على ذلك وأمور عملتها وكان – إلى آخرهِ، لنقف عند هذه الأمور التي لم يعملها وندمَ على ذلك يقول –: وسأبدأُ بالقسم الأول الذي ندمتُ على عدم فعلهِ – يعدد –:

الأول هو أني لم أُكمِل الدورات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية الفقه وأصول الفقه والفلسفة وكل مشتقات العربية إلى آخرهِ – هو يقول إلى آخرهِ، هذا نص كلامهِ أنا أنقلهُ، صفحة: 146، أول أمر من الأمور التي نَدمَ على أنه لم يكن قد عَملها هو قال، قال –: وسأبدأُ بالقسم الأول الذي ندمتُ على عدم فعلهِ – ما هو؟ – الأول هو أني لم أُكمِل الدورات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية الفقه وأصول الفقه والفلسفة وكل مشتقات العربية إلى آخرهِ، فقد كان ينبغي عدمُ الاكتفاء بدورات عادية غير مكثفة بل لابُدَ من إحاطة تامة بتلك العلوم التي تعتبر أساساً ضرورياً للمنبر خصوصاً وأنا يومها في دور الصبا ومعه تسهل الصعاب ويستوعب الذهن وترتفع الهمة وليس هناك شواغل مما جدَّ بعد ذلك، لقد برهنت لي تجاربي أنَّ الخطيب ينبغي أن يكون على دراية تامة بالعقائد والأحكام وما هو لصيق بأفق المعرفة الإسلامية – ولكن الشيخ ما كان قد تعمق في هذه الأمور، هو قال، هو يستمر فيقول –: وبالجملة لابُدَ من الحصول على موسوعية قسمٌ منها يُعَدُّ أساسياً وهو العلوم الإسلامية – الذي ما أكمل دوراتهِ كما قال – والقسمُ الثاني يُعتبر تكميلياً، أمَّا إذا حصلَ الخطيب على ما دون ذلك فكأنه لم يحصل على شيء مطلقاً لأن الناقص، لأن الناقص كلا شيء يقعد بصاحبهِ عن أعمال مضمونه العمل في الممارسة، ويبقى يشعر بالأسف في وقت لا يفيدهُ الأسف ولا يسعهُ التدارك لأنه يكون قد شبَّ عن الطوق.

وهو يقول: مما ندمتُ عليهِ أشدَّ الندم تضييع كثير من وقت كان من الممكن أن لا يضيع ولا نخسر ثماره، كانت هناك اجتماعات وصداقات وأعمال كلها مضيعة للوقت ومن البداهة بمكان أهمية الوقت لأنَّه محدود وهو كما قيل إن لم تقطعهُ قطعك. هذه القضية لأنها تأكل مع الشيخ الوائلي وتشرب، قضية عدم إكماله للدورات الدراسية بشكل مكثف يذكرها هنا ويذكرها في مكان ثاني، لو لم تكن القضية مهمة حتى لا يقول أحد بأنه قال هنا شيئاً ربما نسي، مرة ثانية يذكر هذه القضية.

في صفحة: 122 يقول: وقد عانيت كثيراً مما أسعى الآن – الآن متى؟ هو هذا في آخر أيام عمره، هذا الكتاب كتبه في آخر أيام عمره – وقد عانيت كثيراً مما أسعى الآن إلى تلافيه وهو عدم إكمال دورات

كاملة في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه وذلك لتعذر – وهذه ليس فيها معارف أهل البيت هذه أحكام فما بالك بفكر أهل البيت وحديث أهل البيت، لذلك أنتم تابعوا مجالس الشيخ الوائلي، صحيح مجالس جميلة أسلوبه في الإلقاء حلو قصص جميلة لكنها خلية من حديث أهل البيت وفي كثير منها مخالفة لأهل البيت، وبعض المجالس مغلقة من الأول إلى الأخير بعيدة عن أهل البيت، هل سمعتم مرة تحدَّث الشيخ الوائلي عن مقامات أهل البيت؟ هل سمعتم مرة تحدَّث الشيخ الوائلي عن معرفة أهل البيت، عن معرفة إمام زماننا؟ ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية، ماذا يصنع الناس بآيات الميراث ويذكر الآراء التي قالها أبو حنيفة وابن حنبل وفلان وفلان ماذا ينتفعون من ذلك؟! ماذا ينتفع الناس حينما يحدثهم عن أحكام الجاهلية؟! ماذا ينتفع الناس حينما يكون الحديث عن قصص الشعراء والخلفاء؟! أيُّ شيء ينتفع الناس من ذلك؟! – وقد عانيت كثيراً مما أسعى الآن إلى تلافيه – هذه أيامه الأخيرة من حياته – وهو عدم إكمال دورات كاملة – يعني بقي على هذه الحال إلى أيامه الأخيرة، هو هذا كتابه كتبه في آخر أيامه – وقد عانيت كثيراً – هذه صفحة 122 –: مما أسعى الآن إلى تلافيه وهو عدم إكمال دورات كاملة في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه وذلك لتعذر التوفر على إكمالها مع الإيفاء بمتطلبات الخطابة الأخرى، ولكني أعترف أن هذا خطأ كبير سيتعب الخطيب المحترم في مستقبل أيامه، فإن ما يربحه الخطيب من معلومات على حساب العلوم الأساسية لا يساوي كثيراً بعكس ما لو أتقن العلوم الأساسية، فبوسعه بعد ذلك أن يحصل على ما يريد من المُكَمِّلات، إن هذه نصيحة أوجهها إلى كل من يريد سلوك درب الخطابة.

هذا هو شأن شيخنا الوائلي، الثقافة التي يحملها ثقافة مخالفة لأهل البيت، مرات عديدة وكثيرة ولو أريد أثبت ذلك أستطيع أن آتي بالمجالس لكن هذا يحتاج إلى أيام ولياليَ، مرات عديدة الشيخ الوائلي يقول بأن هذا الشيء ليس موجوداً في الكتب الشيعية وهو موجودٌ وبكثرة وورد في روايات كثيرة عن الأئمة، ينكر يقول هؤلاء يفترون علينا، والحال ينقل كلاماً ينقله المخالفون هو موجود في كتبنا ويقبله علمائنا. ومثال على ذلك الكلام الذي قاله قبل قليل وهذه مصادره، لا أريد أن أحمل هذه الأمور محملاً سيئاً أقول بأن ما يذكره الوائلي هو شيء مهم أقول بأن ما يذكره الشيخ الوائلي هو شيء مهم ولكن أين الأهم؟ لماذا يترك الأهم؟ لماذا تترك ثقافة أهل البيت وفكر أهل البيت؟

القضية الأعجب أن مجالس الوائلي مشحونة بحديث المخالفين دائماً ليس في مجالس الوائلي شيء

خلي من كلام المخالفين لأهل البيت إلا المصيبة ومع ذلك هو في كتابه هنا يندم على أنه كان يقرأ المصيبة بالطريقة المتعارفة.

في صفحة 218 يقول: وأختم هذا الفصل بموقفي من هذا الموضوع – أي موضوع؟ قراءة المصيبة – لقد درجت في بداية قراءتي في المجالس على الأسلوب السائر والنمط الدارج في ذكر المصيبة بغثها وسمينها، بل ربما أكدت بعض القضايا في ذلك وهي مما إذا ذكرته الآن اشعر بعدم الرضا منه وسبب ذلك أولاً غلبة التيار السائد وعدم وجود النقد في هذا المضمار – إلى آخر الكلام إلى أن يقول –: وحين وصلت إلى هذا الحد – يعني بعد ما بلغ المبلغ الكبير من العمر وصارت عنده تجربة بدأ يحاول أن يتجرد من ذكر المصيبة يقول –: وحين وصلت إلى هذا الحد وقفت أمامي عقبة الطفرة – أي طفرة؟ يعني أن يكون المجلس من دون مصيبة – فليس من الممكن تقليص موضوع المصيبة بطفرة بل وحتى بالتدريج فضلاً عن الطفرة – الناس لا تقبل ذلك، فيقول في صفحة 219 –:

فشرعت أجسد نسبياً ذلك الأمر حيث أقلل من طول المدة – تلاحظون المجالس الأخيرة الشيخ الوائلي أخذ يقرأ شيء بسيط لا يقرأ مصيبة – فشرعت أجسد نسبياً ذلك الأمر حيث أقلل من طول المدة بذلك كما أختار للمصيبة والمصاب ما لا يهبط بهما – يقول –: وتعرضت من أجل ذلك إلى كثير من الحث ومن الطلبات بتطويل المدة وتكثيف الكمية، حتى من جماعة من المثقفين الذين درسوا في أوربا – وكأن الذين يدرسون في أوربا لهم شأنٌ آخر يختلف عن شأن الشيعة – وأعتقد أن لذلك علاقة بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة وما تتعرض له من ضغوط مما يدفع على طلب التنفيس – يعني أن الشيعة يحبون البكاء وذكر المصيبة لا لقضية الحسين وإنما للآلام التي تعرض لها الناس – وأعتقد أن لذلك علاقة بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة وما تتعرض له من ضغوط مما يدفع على طلب التنفيس الذي هو الحزن والبكاء، وحيث أن البعض قد يرى أن من الضعف والركة أن يبكي فينتقل إلى غطاء البكاء على الحسين ففيه بالإضافة للتنفيس وعدٌ بالثواب والجزاء الكريم، وعلى كل حال فإن كلاً من الزمن ومستوى الذهنية العامة والعوامل الاجتماعية الأخرى هي التي ستعطي الفصل في ذلك، نسأل الله أن يجعل مقاصدنا سليمة واتجاهنا لخدمة مقام آل مُحَمَّد. هو هذا كلامه تم.

يعني الشيخ الوائلي الجزء الذي يخلوا من التأثر بحديث المخالفين هو المصيبة، فهو نادمٌ على ما قرأ من المصيبة وبدأ يقللها، هذه مسائل تقتضي التوقف عندها، مسائل تقتضي التساؤل، إلى آخر أيامه

ما سمعته مرةً يدعو في مجلس من المجالس للإمام الحجة لماذا؟

لا أدري، هذا سؤال كبير وهذه قضية، قضية منهج مثل ما يطالب بدفن السرداب بالتراب، مع أن الشيخ الوائلي يعني صاحب إحساس وشعور مرهف لأنه شاعر وأديب وشعره يمتاز بالرومانسية شعر الشيخ الوائلي، إذا الآن في زماننا يقولون فلان رومانتك أو رومانسي بالتعبير العربي بين الأدباء يقولون عنه بأنه رقيق الحاشية، الشيخ الوائلي رقيق الحاشية لو تقرءون أشعاره، أشعاره رقيقة جداً يحن إلى ملاعب الصبا، ملاعب صباه وملاعب صبا أطفاله، يحن إلى تراب بلاده في العراق، فلماذا يجد حنيناً لتراب بلاده في العراق ولملاعب صباه في أشعاره ويحن إلى أصدقائه لكن حين يصل الكلام إلى آثار الإمام الحجة وهي آثار شرعية وقدسية وفيها أعمال وعبادات تدفن بالتراب لماذا؟

هذا منهج، وهذا منهج لا أريد أن أصفه بأكثر من أن هذا المنهج يقدم المهم على الأهم، لا أريد أن أقسو على هذا المنهج أقول منهج يقدم المهم على الأهم وتلك هي الطامة الكبرى، المنهج الذي يقدم المهم على الأهم منهجٌ فاسد ليس منهجاً سليماً لا بحكم العقل ولا بحكم الشرع.

نحن مثلاً إذا أردنا أن نذهب إلى ديوان الشيخ الوائلي، هذا هو ديوان الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه نظرة سريعة إلى ديوان الشيخ الوائلي، هي الطبعة التي طُبِعت بعد وفاته هناك طبعة طبعت أيام حياته أنا صورت المقدمة منها لأنني أحتاجها، هذه هي المقدمة من الديوان الأول للشيخ الوائلي الذي طُبِع أيام حياته، أما هذه الطبعة طبعت بعد وفاته رضوان الله تعالى عليه حُذِفت منها المقدمة لأن هذا الذي جمع الكتاب وأعاد طباعته وجعل له مقدمة سمير شيخ الأرض رفع المقدمة الأصلية من الكتاب التي كتبها الشيخ الوائلي.

ابتداءً لابد من أن أسجل هذه الملاحظة أن الأدب الحسيني إلى زمان قصيدة الجواهري عينية الجواهري، إلى زمان عينية الجواهري هذا برأيي ربما يختلف الآخرون معي، الأدب الحسيني إلى زمان عينية الجواهري والجواهري نظم هذه القصيدة على ما أتذكر سنة: 1947 إذا كان هذا التأريخ صحيح على ما أتذكر هو نظمها سنة: 1947 وألقاها في كربلاء في مهرجان أدبي باسم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، الأدب الحسيني ما قبل عينية الجواهري كانت له مميزاته الخاصة به وكان أبرز الشعراء شاعران في ساحة الأدب الحسيني السيد حيدر الحلي والسيد جعفر الحلي، أبرز الشعراء الذين برزوا في تلكم الفترة وربما تبعهم بعد ذلك السيد رضا الهندي والسيد باقر الهندي والسيد الهاشمي مجموعة من الشعراء، ولكن

قصيدة الجواهري العينية أحدثت نقلة في طريقة التعبير الشعري، ولذلك الكثير من الشعراء بعد قصيدة الجواهري وأنا دائماً أقول بأن قصيدة الجواهري، صحيح هي يعني جاوزت الستين بيتاً بشيء قليل، أقول كل بيت منها قصيدة، عينية الجواهري القصيدة التي كل بيت فيها قصيدة، بعد الجواهري نشأ جيل من الأدباء ومنهم الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي في أشعاره الحسينية واضح تأثر الشيخ الوائلي بمدرسة الجواهري الشعرية وخصوصاً هذه العينية، هذه العينية منهج جديد في التعبير الشعري الحسيني، لكن بحسب تقييمي الشخصي أقول بأن أبرز الشعراء الحسينيين والذين جاءوا بشعر حسينيّ جديد بعد الجواهري هو الشيخ الوائلي، ولربما كان أيضاً للشيخ مهدي مطر وهو من أساتذة الشيخ الوائلي وهو أيضاً رقيق الحاشية الشيخ مهدي مُطر له تأثير في أدب الشيخ الوائلي، لكن يبقى الشيخ الوائلي هو الرقم الأول في ساحة الأدب الحسيني بعد قصيدة الجواهري، وإن شاء الله إذا سنحت فرصة نتحدث عن الأدب الحسيني سأتناول الأدب الحسيني في ديوان الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه، لابد أن أسجل هذه النقطة وهذه النقط في غاية الأهمية.

وهو أصلاً قال هذا الكلام في مقدمته، المقدمة في الطبعة الأولى التي هي غير موجودة في هذه الطبعة التي بين يدي هو قال، ماذا قال؟ قال هكذا: كان من أهم الأمور التي دفعتني للتعجيل بطبع هذا الديوان – قلت الطبعة الأولى كانت في أيام حياته – كان من أهم الأمور التي دفعتني للتعجيل بطبع هذا الديوان التعجيل بإبراز مسار جديد في أدب، الطف وذلك أن أدب الطف وخصوصاً في القرون الثلاثة الأخيرة سار على وتيرة واحدة من حيث الشكل والمضمون. إلى آخر الكلام، مرادي أن من أهدافه في نشر ديوانه هو المساهمة الواضحة في تجديد الأدب الحسيني وقد نجح في ذلك كثيراً الشيخ الوائلي لمن أراد أن يدرس ملامح الأدب الحسيني في شعر الشيخ الوائلي.

نحن وديوان الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي نظم قصائد في النبي في أمير المؤمنين في الزهراء في سائر الأئمة لكن الشيء الغريب أن هذا الديوان يخلو من قصيدة تذكر الإمام الحجة ولو ببيت واحد، شيءٌ غريب جداً، ربما عند الشيخ الوائلي قصائد ما نشرت وهذا الشيء موجود عند الشعراء وهو أشار إلى ذلك لكنه ما أشار إلى قصائد تتعلق بأهل البيت، قال بأن هناك قصائد لظروف ما، مثلاً مثل قصيدة مثلاً عن السيد الصدر هذه القصيدة مثلاً ما كان قد نشرها الشيخ الوائلي في سالف الأيام عن السيد مَحمَّد باقر الصدر لقضايا سياسية مثلاً، بعض القصائد ربما لا ينشرها الشاعر لظرف، لكن قصيدة

عن الإمام الحجة لا يوجد مانع من نشرها، ربما قد يكون عند الشيخ الوائلي قصائد عن الإمام الحجة، وأنا أشك في ذلك لا دليل على ذلك ولكن أقول ربما نجعل هذه الاحتمالات مفتوحة لكن حين طبع الديوان ألا يجد الشيخ الوائلي بأن هذا الديوان تنقصه قصيدة عن الإمام الحجة؟ المفروض حين الطبع ينظم قصيدة ولو أبيات قليلة عن الإمام الحجة.

هناك قصيدة عنوانها (صلاة الحب) صفحة: 157 مؤرخه 15 شعبان 1418 ليس فيها ذكر للإمام الحجة أبداً، هو يتحدث عن نعم أهل البيت عليه وأوردها بعد قصيدته عن الإمام الجواد وألحقها بقصيدة عن الإمام الهادي والعسكري، لذلك لا تدل هذه القصيدة، قد يشتبه البعض يرى التاريخ 15 شعبان لا يوجد فيها أي ذكر للإمام الحجة، أنا قلبت الديوان من أوله إلى آخره لم أجد أي ذكر للإمام الحجة في هذا الديوان.

الأنكى من ذلك يعني أنا لا أتحدث هنا عن أدونيس ولا عن نزار القباني ولا أتحدث عن بدر شاكر السياب ولا عن أحمد شوقي، أنا أتحدث عن الشيخ الوائلي عن عملاق المنبر الحسيني عن رمز من رموز الثورة الحسينية وعن رمز من رموز التشيع، لذلك حين أثير هذه الأمور هذه لا تثار على أحمد شوقي، هذه لا تثار على نزار قباني، قلنا فلربما أن الشيخ ما صار عنده مجال أن يكتب عن الإمام الحجة، فلربما هو يُهدي الكتاب إلى الإمام الحجة إهداء، فلنذهب إلى الإهداء لمن أهدى كتابه، انتم اقرءوا الإهداء بنفسكم الإهداء موجود في بداية الكتاب طبعاً موجود في هذه الطبعة وفي الطبعة الأولى التي طبعت أيام حياته التي طبعها هو بنفسه الإهداء:

إلى صغاري الذين ألهموني الحب الكبير أهدي هذه المشاعر النابضة بالحب – لا إشكال في ذلك، وأنا قلت بأن الشيخ رقيق الحاشية، أدبه يمتاز بالرومانسية، لا إشكال في ذلك، ولكن هل هو هذا مناسب؟ نرجع إلى دائرة المهم والأهم هل الإهداء إلى صغاري هو الأهم أم الإهداء إلى إمام زماني الذي ما نظمت له ولا بيت شعر في هذا الديوان.

وحين أقلب عناوين القصائد مثلاً، أتعلمون كم بيت شعر نظم في أطفاله؟ المطبوع في هذا الديوان أكثر من 400 بيت، أنا حسبتها أكثر من 400 بيت شعر نظم الشيخ الوائلي في أطفاله، مثلاً عناوين قصائد من القصائد التي نظمها:

قصيدة صفحة: 210 إلى طفلتي جمانه.

قصيدة صفحة: 283 إلى زوجته إلى أم محمد.

قصيدة إلى ولدي علي صفحة: 307.

إلى ولدي الحسن، هي كانت مكتوبة في الطبعة الأولى إلى ولدي حسون هنا مكتوبة إلى ولدي الحسن.

قصيدة الطيف العاتب جمانه وخوله رسالة إلى صغاري.

آهة في رثاء رفيقة العمر.

وهذه قصائد طويلة، صفحة: 210 إلى طفلتي جمانه 40 بيت كتب هذه القصيدة.

نروح إلى صفحة: 283 إلى أم محمد إلى زوجته 59 بيت.

نذهب إلى قصيدته تحية عيد إلى أولادي صفحة: 294، 41 بيت.

هذه قصيدته إلى النجف الأشرف وهو يحن إلى رملها ..

وادي الغري وحق رملكِ وهو ما اشتاقهُ في غدوتي ومسائي

أترى وطيفكِ يستبد بمقلتي أنساكِ لا ورمالكِ السمراءِ

يحن إلى مرابعه الأولى وإلى ملاعب الصبا لكن حين يكون الحديث عن سرداب الغيبة يدفن بالتراب، إلى ملاعب صبا الإمام الحجة تُدفن بالتراب، وهو هنا لا يحن إلى أرض الغري في خطابه لأنها أرضُ عليّ يتحدث في قضية وجدانية إنسانية.

إذا نذهب إلى صفحة: 307 قصيدة إلى ولدي علي 47 بيت.

إلى ولدي الحسن، وقلت في الطبعة الأولى إلى ولدي حسون 53 بيت.

الطيف العاتب لولده محمد حسين 42 بيت.

جمانه وخوله ابنتاه 58 بيت.

رسالة إلى صغاري 34 بيت.

وآهةٌ في رثاء رفيقة العمر 408، 31 بيت.

إذا نلقي نظرة على مختلف القصائد مثلاً:

قصيدته وافد مصر صفحة: 175 وافد مصر هذه القصيدة قصيدة طويلة ألفها للترحيب بعبد الفتاح عبد المقصود الكاتب المصري المعروف حين جاء لزيارة النجف.

مثلاً عنده قصيدة عن فلسطين حديث فلسطين.

قصيدة عن العمل فدائي.

قصيدة عن نهر التايمز.

قصائد كتبها ثلاث قصائد إلى جعفر الخليلي، الكاتب العراقي المعروف وهو كاتب لا ديني معروف، جعفر الخليلي هو من العائلة العلمية آل الخليلي في النجف من جيل خرجوا ورفضوا الدين أمثال الجواهري وصالح بحر العلوم، جعفر الخليلي، هؤلاء أبناء عوائل علمية في ما بين الثلاثينات والعشرينات والأربعينات خرجوا من جو النجف من جملتهم جعفر الخليلي وهو رجل لا ديني لا علاقة له بالدين، ثلاث قصائد، أنا لا أشكل على هذه المعاني هذه قضايا وجدانية وعلاقات وصداقات وعواطف عائلية أبداً، لكن أقول هذه قضايا مهمة فأين الأهم، أين إمام زماننا؟ المشكلة..

مثلاً هناك قصيدة يكتبها إلى الشاعرة العراقية نازك الملائكة أسرار الحج صفحة: 485 وهي تجيبه بقصيدة أيضاً، قلت المشكلة ليس المشكلة في كتابته لنازك الملائكة المشكلة في كل هذا الجو.

هناك قصيدة يكتبها مثلاً لأستاذه طرد المرارة صفحة: 240 الأستاذ المصري الذي كان يدرسه بدار العلوم الدكتور أحمد الحوفي قصيدة بعنوان طرد المرارة يهنئه على إجراء عملية جراحية.

قصائد كثيرة الديوان مليء أنا آتي بأمثلة الوقت ما يكفي لقراءة كل العناوين، قصيدة مثلاً عن (جنون البقر) حينما كان في لندن وشاع الخبر عن جنون البقر كتب قصيدة عن جنون البقر صفحة: 267

بلندن بالأمــس دوى خبر قد أرعب الناس حين انتشر

قصيدة عن السيد المسيح صفحة: 258 عنوانها نبي السلام بمناسبة ولادة المسيح:

كتب الكون عنه في تقريره أنه الكون كله في صغيرهِ

إلى آخر القصيدة وهي قصيدة تصل أبياتها إلى 52 بيت.

في صفحة: 238 قصيدة عنوانها الخوف من المجهول نظمت بلبنان سنة: 1955 من قصائده القديمة.

سهرى أصاخ الليل يسمع تحت جانحها الوجيب

محمومة النهدات يلفح في ترائبها اللهيب

نظراتها مشــدوهةٌ لا تعرف الوضع الرتيب

لا أشكل على الشعر الغزلي، الشعر الغزلي قرئ في محضر النبي، لكن أقول إذا كان هذا مهم فأين

الأهم؟! نكسر هذه الجدية وإن كان قراءة الشعر في شهر رمضان مكروهة لكننا في صدد بيان حقائق، هناك أيضاً صراعٌ بين المهم والأهم . أبيات أأخذ منها

وبـها شـعـورٌ مـبـهـمٌ يشـتاق معرفة النصيب
وهـل الـمـفـاتـن عـنـدهـا تُرضي البعيد أو القريب
فـتـكـورت وانـزاح عـن سيقانها الروب القشيب

هذه القصيدة أيضاً موجودة في الطبعة الأولى للديوان التي كانت بإشرافه..

فـتـكـورت وانـزاح عـن سيقانها الروب القشيب
ومضت تشـد مسـلسـلاً في صدرها فيه صـليب
وتسـائلت أتـرى تفـوز بمن تـحـب ولا تـخـيب
وبـشـغـرهـا جـوعٌ إلـى قُبَل الهوى لو تستجيب
فـتـهـالـكت وبـجسـمها الخدر المحببُ والدبيب
واستسـلمت للمـخـدع الوردي تـحـلم بالحبيب

لا أشكل على نظم الشعر الغزلي وإلا قصيدة البردة: بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ، والقصيدة معروفة قرأت وأراد الصحابة أن يمنعوا ناظم القصيدة لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهرهم ومنعهم من ذلك قال: دعوه فليكمل وأكمل القصيدة والقصيدة فيها معاني تشابه هذه المعاني وربما فيها شيء من التغنج أكثر، أنا لا أشكل على الجانب الأدبي لكن أقول إذا كانت هذه القضايا مهمة فهناك ما هو الأهم، ومع هذه القصيدة مع ذلك الشيخ الوائلي ماذا يقول في المقدمة؟ وهذه القصيدة كانت منشورة في الطبعة الأولى ماذا يقول في المقدمة؟ الشيخ الوائلي يقول:

هناك قصائد لم أعاني مضامينها في تجربة وإنما عانيتها خيالاً وقلدت فيها اتجاهاً سائداً وحيث أن مضامين بعضها لا تنسجم مع وضعية دينية واجتماعية أعيشها وابتعاداً عن سوء فهم قد يحصل عند البعض آثرت أن أؤخر نشرها لفرصة أخرى – يعني هذه القصيدة ممكن أن تثير سوء الفهم، فإذاً القصائد التي لم ينشرها كانت أكثر إثارة من هذه القصيدة هو في المقدمة يقول أعيد ما قال: هناك قصائد لم أعاني مضامينها في تجربة وإنما عانيتها خيالاً وقلدت فيها اتجاهاً سائداً وحيث أن

مضامين بعضها لا تنسجم مع وضعية دينية واجتماعية أعيشها، وابتعاداً عن سوء فهم قد يحصل عند البعض آثرت أن أؤخر نشرها لفرصة أخرى. يعني هناك قصائد أكثر إثارة من هذه القصيدة التي تلوتها على مسامعكم.

القصائد كثيرة مثلاً عنده قصيدة تحت عنوان (رثاء ضرس) صفحة 186: الشيخ الوائلي قصيدة طويلة وبديعة 60 بيت، قُلع ضرسه فرثاه بقصيدة 60 بيتاً يقول:

لرحيل بعضي دمعةٌ في موقي ولُهاث نبض بالفؤادِ خفوقِ
ورحيل بعض المرء يحزن بعضه الباقي ويؤذنه بقرب لحوقِ
يا لثة الشكلى خلا بك مقعدٌ من أبيض حلو السمات رشيقِ
صلب الشكيمة من رماحك طاعن متمرس بالقطع والتمزيقِ

قصيدة جميلة في رثاء الضرس.

قصيدة أخرى يرثي فيها استكان، كان عنده استكان يشرب فيه شاي قدح لمدة عشر سنوات وكُسِر فرثاه بقصيدة قوية جداً صفحة: 261 عنوان القصيدة مصرع كوباية أو گلاص، هذا كأس استكان قدح كان عنده مدة عشر سنوات وانكسر فرثاه بقصيدة 75 بيت:

اساقيتي لا المنى تَكملُ ولا المرء يدرك ما يأملُ
ولا الليلُ دام ولا الصبح دام وطبع الدُنىَ قُلَّبٌ حُوَّلوا
فيوماً سرورٌ ويوماً همومٌ وبينهما زمنٌ مهملُ

إلى أن يقول:

اساقيتي كم شربنا معاً ولذ بأسماعنا محفلُ
فما ملَّ ثغرك ثغري ولا سأمنا ولا أدبر المقبلُ

قصيدة طويلة جداً صفحة: 261، 75 بيت (مصرع كوباية) أو (گلاص) لا اعترض على هذا الأدب الأديب حر فيما يقول يعبر عن وجدانه، وأصف هذا الأدب بأنه مهم ولكن أين الأهم، أين محل إمام زماننا؟! وإذا أردنا أن نجري مقارنة بين هذه القصائد الطويلة وحتى بين القصائد التي قالها مثلاً عن الإمام الرضا عن الإمام الحسن العسكري والهادي قصائد قصيرة بالقياس إلى هذه القصائد.

أيضاً مثلاً، مثلاً سناء محيدلي، سناء محيدلي لبنانية شابة من الحزب القومي السوري الاجتماعي قامت بعملية انتحارية سنة: 1985 قادت سيارة بيجو عملية انتحارية ضد الجيش الإسرئيلي، 367، صفحة: 367، صفحة: 367 سناء محيدلي قصيدة 41 بيت:

سناء رأيت الشمس رغم سناءها تمجد ثوباً منكِ بالدم يُخضَبُ
ويحضنكِ التأريخ سفراً وصفحةً بما ينزف الجسم الممزق تُكتَبُ
عروس الجنوب الحر ألفُ تحية لأفراح عرس بالشموخ مطيبُ
وأيُّ عروس مثلُ يومكِ يحتفي بها الدهر من فرط الجلال ويُعجَبُ

إلى أخر القصيدة، قصيدة في سناء محيدلي لا اعترض على ذلك أبداً، أدبٌ جميل وأدب الشيخ الوائلي أدبٌ جميل وكل هذا مهم ولكن أين الأهم؟! يبقى السؤال إني أبحثُ عن إمام زماني في ديوان الوائلي فلا أجدُ له ذكراً.

وقصيدةٌ أخرى أيضاً من قصائد الوائلي، أتدري ما اسم هذه القصيدة؟ (الذبابة المسافرة) 56 بيت، صعد إلى الطائرة وكان على كتفه ذبابة صعدت معه ونزل ونزلت الذبابة معه يقول:

القصيدة جميلة جداً أنا لا اعترض على هذا الأدب، أنا من المولعين بالشعر والأدب..

وذبابة طارت معي من أرضها طوعاً ولم يعصف بها تهجيرُ
صعدت معي طيارةً في رحلة كتفاي كرسيٌّ لها وسريرُ
لم تلقى أي موانع في دربها بل حيث تشتاق المسير تسيرُ
لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل لمزاجها من أجله تعكيرُ
فتنقلت عبر الحدود طليقةً في حيثُ لا منعٌ ولا تحجيرُ
ونجت فلا رعب المباحث سد من فمها ولم يعبث بها شريرُ
وتصرفت مختارةً في فعلها إذ لا رقيب حولها وخفيرُ

قطعاً هو عنده مقاصد بهذه القصيدة:

أذبابتي أشكو إليكِ هواننا وضياعنا والباقيات كثيرُ
أترينا أنا من سلالة آدم أم أننا للسائمات نصيرُ

أنحى علينا القســـر حتى أننا هـمـلٌ يـقـادُ كـمـا يـقـادُ بعيرُ

قصيدة طويلة 56 بيت.

الذبابة المسافرة، سناء محيدلي، مصرع كوباية، رثاء ضرس وغير ذلك كثيرٌ جداً، وأكثر من ذلك: حين نذهب مثلاً إلى قصيدته مثلاً في ذكرى الشيخ المفيد، وعنده قصيدة أيضاً صفحة: 438 في رثاء حافظ الأسد الرئيس السوري الراحل صفحة: 438، عدد أبياتها 58 في رثاء حافظ الأسد فدا المأساة.

لا تقل مات فالأموات من قُبِروا وحافظٌ ماثلٌ في وعي من حضروا

إلى آخر القصيدة، إلى أن يقول:

بشــار والأمـل المرجو موعده غــداً يغرد في أبــعــاده الـوتـرُ

في ذكرى الشيخ المفيد 417 الغريب أنه يمدح المدرسة المستنصرية والمدرسة المستنصرية مدرسة أنتجت نتاجاً معادياً لأهل البيت، هذه مدارس أُنشِئت لحرب أهل البيت لكن للثقافة المخالفة الموجودة في فكر الشيخ الوائلي تظهر مثل هذه الكلمات يقول:

مجدُ بغداد، هو يقول:

ليس بغداد لحن إسحاق يشدو ودنانُ معتقات وغيدُ

إسحاق هذا الموسيقي..

وقصورٌ على الرصافة فيها يسرف الوعد والهوى والوعيدُ

مـجـدُ بـغـداد ما تَحَضَّنَه المنصور في كل ماله والرشيدُ

بل بنته المستنصريةُ وأذكر دار ســابور والنجوم شــهـودُ

كـل تـاريخ أُمَّـة دون علم ظلماتٌ بها الضياع أكيـدُ

بل بنته المستنصرية ماذا بنت المستنصرية؟ هذه معاهد أسست لحرب أهل البيت، إذا نذهب إلى قصيدته بغداد وهو له عدة قصائد في بغداد صفحة: 345، في صفحة: 345 قصيدته بغداد سنة: 1960:

بغداد ساء بكِ الهوى أم طابا سيضل وجهك رائعاً جـذابا

قســمات شـيخ بالجلال متوج وسمات غانية تفيض شـبابا

وحضارةٌ تعطي المؤمل ما اشتهى فلكل ما طلب الخيال أصابا

رابعة العدوية عنوان للتصوف..

وبـحيث رابعـةٌ يـجللـها التقى وعريبُ عن جسد تميط ثيابا

هذه راقصة سكسية، راقصة عُري عريب من راقصات الخليفة العباسي

إلى أن نصل إلى الداهية العظمى وهو مدحه لقتلة الأئمة في صفحة: 348..

هذا هو قاتل الإمام الكاظم:

سيضل من مجد الرشيد مُؤثَّلٌ يضفي عليكِ بسحره جلبابا

وهذا قاتل الإمام الرضا:

ويضل للمأمون عدك مجلسٌ يبني العلوم ويغرس الأدابـا

وهذا قاتل الإمام الجواد:

وصَـداً لمعتصـم يُعدُّ كتائبـاً لنداء مسلمة دعت فأجابا

هؤلاء قتلة الأئمة !! إذاً هذه القضية ليست شطحة تلاحظون الجو الذي يتحرك فيه شعر الشيخ الوائلي، القضية قضية منهج كل هؤلاء ذُكِروا، كل هؤلاء مدحوا، كل هؤلاء رُثوا ولا وجود للإمام الحجة، قلت أنا لا أنكر ربما الشيخ عنده أشعار وما نشرها لكن أليس من المناسب أن يكتب ولو أبيات قليلة باسم الإمام الحجة وهو إمامنا؟! لكن هو هذا المنهج دَفنٌ للسرداب بالتراب، عدم ذكر بقية الله في معنى الآية، وهذا ليس فقط في هذا المجلس على طول مجالسه، لكنني أذكر هذا كمثال أنتم سمعتم الشواهد والأدلة نحن في هذا الجو، وإلا إذا أريد أن آتي بمجالس الشيخ الوائلي هذا يقتضي أن آتي بعشرات وعشرات لابد أن آتي بكل مجالس الشيخ الوائلي، وحتى ديوانه إنما مررت عليه مروراً سريعاً إذا أريد أن أتفحص أكثر ستظهر حقائق أكثر.

كل هذا بينته أنا ما عندي مشكلة مع الشيخ الوائلي أبداً، وليس مع الشيخ الوائلي فقط حتى مع أي شخص آخر ما عندي مشكلة، مشكلة شخصية أنا ما عندي مشكلة شخصية ولا أحمل شيئاً في قلبي اتجاه الشيخ الوائلي، القضية قضية أهل البيت، أنا إذا أريد أن أتحدث عن الشيخ الوائلي أنا أعلم

سيقول الكثيرون ولا شأن لي بهم ولا يحرك مني شعره من كلامهم، لا أتأثر بالكلام الذي يُقال، لأنه قد قيل وقيل عني الكثير، إذا كان المبلل ما يخاف من المطر، كما في الأمثال أنا أغوص، أنا الآن في مرحلة الغوص، هل الذي يغوص في مياه البحر يخاف من ماء المطر، هل يصل إليه ماء المطر؟ إذا كان المبلل ما يخاف من المطر الغائص في البحر هل يخاف من ماء المطر؟! أنا ذكرت الشيخ الوائلي لأنه عملاق المنبر الحسيني هذا أولاً فإني لا أتحدث عن الصغار لأني لا أجد لهم قيمة، لا أجد لهم قيمة لا أقصد القيمة الذاتية وإنما لا أجد لهم تأثيراً بين الناس وإلا لكل إنسان قيمته، أنا لا أتحدث عن كرامة الإنسان أتحدث عن القيمة في التأثير، فإني لا أتحدث عن الصغار مثل ما تحدثت في مَلَفِّ العصمة عن السيد الخوئي وما تحدثت عن صغير، عن عملاق المدرسة الأصولية، أتحدث هنا عن الشيخ الوائلي عن عملاق المنبر الحسيني، فإني لا أتحدث عن الصغار ليس ذلك من شأني، وأقول ذلك لا تكبراً أبداً والله لكن لأن الفائدة لا تتحقق في الحديث عن صغائر الأمور وعن صغار الأشخاص، الفائدة تتحقق حينما يكون الحديث عن كبائر الأمور عن المهم والأهم عن إمام زماننا عن عنوان كبير المَلَفُّ المهدوي وحين يكون الحديث عن منهج ومدرسة يكون على رأسها الوائلي، أنا لو أريد أن أتحدث أحاديث لأجل الانتقاص من الشيخ الوائلي أستطيع، يمكن أن أثير قضية مجلة (الموسم) لكنني لن أتحدث شيئاً عنها، هذه المجلة التي في وقتها جُمعت وحرِقت بحسب علمي جُمِعت من المكتبات جمعها الأشخاص الذين وردت أسمائهم في المجلة، لو أردت أن أتحدث وأثير موضوعات أثير هذا الموضوع الموجود في هذه المجلة لكنني لن أثيره ولن أشير إليه، ولو أردت أن أنتقص من الشيخ الوائلي آتي بـ (معجم الخطباء) هذا الكتاب أُلِّف في زمان الشيخ الوائلي ومؤلِّفه موجود وهو من أقرباء الشيخ الوائلي والمعلومات الموجودة في الكتاب صحيحة تتحدث عن الوضع العائلي والشخصي للشيخ الوائلي لكنني لن آتي بهذا ولا بغيره، يمكنني أن آتي بـ (مجلة النور) الصادرة من مؤسسة السيد الخوئي والمقال الذي كتبه الشيخ الوائلي تمجيداً بالسيد الخوئي، وخلفيات ذلك المقال وقضية الخلاف مع السيد الخوئي وأولاد السيد الخوئي، ومسألة الحقوق الشرعية الكويتية ومطالب كثيرة أخرى أنا لا أريد أن أتحدث وانتقص من الشيخ الوائلي بشكل شخصي، بإمكاني أن أورد عندي كثير من المعلومات لكنني والله لا أقصد الانتقاص الشخصي.

إنما أقول هذا حتى لا يقول القائل بأني أريد الانتقاص من الشيخ الوائلي، أنا لا أريد الانتقاص من

الشيخ الوائلي أنا أريد الدفاع عن أهل البيت، ولذلك أتحدث عن الشيخ الوائلي بالقدر الذي أثبت به الحقيقة التي أريد إثباتها وهي ظلامة إمام زماني، لا أريد الانتقاص هذه قضايا عائلية يمكن أن تحدث في عائلتي وفي عائلتك نحن لسنا معصومين، أنا لا أنتقص من الشيخ الوائلي لأنه قال شعراً في رجل ثري، أو لأنه كان له خلاف مع مرجع من المراجع بخصوص قضايا شرعية أو كذا أو كذا، أو علاقة بولد أو والد أو زوجة أو فلان أو فلان، هذه قضايا توجد في حياة الإنسان وكلنا لنا أخطاء وهفوات واشتباهات وحياة البشر مليئة بالأشياء المختلفة، ونحن لا نُقَيِّم الإنسان على هذا الأساس وإلا إذا أردنا أن نُقَيِّم الناس على هذا الأساس سيسقط الجميع، المقياس الوحيد الذي نُقَيِّم فيه الناس هو مقياس أهل البيت بقدر ما يكون الإنسان قريباً من أهل البيت، حُبُّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة وبغض عليّ سيئة لا تنفع معها حسنة، ماذا تنفع الحسنات إذا كان الإنسان بعيداً عن إمام زمانه؟ السيئات لا تضره هذا لا يعني أنه تشجيع لجمع السيئات لكن السيئات تذوب، دينكم دينكم كما يقول أمير المؤمنين دينكم دينكم، وصيته الخالدة دينكم دينكم فإن السيئة فيه خيرٌ من الحسنة في غيره، أنا لا أريد الانتقاص من شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه وصَبَّ الله شآبيب نوره على مثواه، القضية قضية مدرسة وقضية منهج وقضية غَيرَة على أهل البيت، أنا لا أعتقد والله أن الشيخ الوائلي يحمل النية السيئة لكن ثقافة الرجل هي هذه، المعلومات التي عنده هي هذه، هو يتصور أن المنهج الصحيح هو هذا لأنه ما كان يملك علماً بحديث أهل البيت ولا بفكر أهل البيت، الجو الحوزوي لا يعطي الإنسان علماً بحديث أهل البيت، الجو الحوزوي يعلم الإنسان آليات، العالِم هو يبحث بنفسه، أما إذا كان العالم يبحث في أجواء أخرى في حديث المخالفين فمتى يستطيع هذا العالِم أن يحيط علماً بحديث أهل البيت؟ القضية هنا وجئت بالشيخ الوائلي مثالاً على قضية الحيرة بين المهم والأهم، هذه الحيرة التي وقعت فيها الشيعة وبسببها يُظلم إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والقضية ليست مقتصرة على الشيخ الوائلي القضية أوسع وأكبر، القضية في مناهجنا التفسيرية في مناهجنا الدراسية في فكرنا الإعلامي في كل مكان هذه القضية، لذلك هذه القضية بحاجة إلى دراسة وإلى تتبع وإلى علاج.

مثلاً نحن إذا أردنا أن نذهب إلى (تفسير الميزان) وهذا هو تفسير الميزان لسيدنا الطباطبائي السيد محمد حسين، إذا أردنا أن نذهب إلى تفسير الميزان، وبادئ ذي بدء في التسعينات في أوائل التسعينات كتبت دراسة بطلب من أحد الأخوة المؤمنين من أساتذة إحدى الجامعات في طهران وهو

متخصص في تفسير الميزان، أستاذ جامعي متخصص في دراسة تفسير الميزان وطلب مني أن أكتب دراسة في مصادر تفسير الميزان وهي عشرات وعشرات من المصادر، المصادر الشيعية والسنية، وأجريت دراسة وكتبت تعريف لكل مصادر تفسير الميزان تعريف للمؤلفين وتعريف للكتب وطبعاتها وتحقيق في هذا الباب، فحين أقول وأتحدث عن مصادر الميزان وعن تفسير الميزان أتحدث عن تجربة وعن ممارسة عملية، وأعرف السيد الطباطبائي أين نقل وأين لم ينقل، لأنني تتبعت مصادر تفسير الميزان مصدراً مصدراً، أنا جئت بأمثلة ونماذج قبل أن آتي بالأمثلة والنماذج طريقة السيد الطباطبائي يأخذ قسماً من الآيات فيتبعه ببيان بيان تفسيري، هذا البيان التفسيري أنا أقولها بملء فمي السيد الطباطبائي يعتمد فيه على تفسير الفخر الرازي، تفسير القرطبي، تفسير ابن جرير الطبري، تفسير روح المعاني وكثيراً ما يعتمد على تفسير الكشاف للزمخشري، ويعتمد على تفسير التبيان للشيخ الطوسي وتفسير التبيان للشيخ الطوسي في الحقيقة هو معتمد في غالبه على تفسير جامع البيان للطبري، ويعتمد على تفسير مجمع البيان أيضاً ومجمع البيان له قصة تأتينا، فأكثر الكلام الموجود في مقطع البيان لو كان الحديث عن تفسير الميزان بشكل خاص وقد تأتي الأيام وتسنح لي فرصة وآتي بالمصادر وعلى التلفزيون ونستخرج تفسير الميزان ونأتي بالتفاسير المخالفة لأهل البيت ونجري مقارنة وعلى الشاشة نقرأ من هنا ومن هنا التطابق في العبارات، ومن دون أن يشير السيد الطباطبائي إلى هذه التفاسير هو يأخذ منها من دون أن يشير إليها، هذا في قسم البيان، في التفسير الروائي السيد الطباطبائي ينقل عن كتبنا الشيعية وعن الكتب المخالفة لأهل البيت، وفي كثير من الأحيان يعلق بالنقض على الروايات الشيعية وما يُعَلِّق بالنقض على الروايات السنية، وفي كثير من الأحيان لا يذكر الروايات المهمة عن أهل البيت في تفسير القرآن، أنا جئت بنماذج أخذت جزء الأول وأخذت الجزء الأخير وجزء من الوسط حتى أكون مُنصِفاً في إعطاء المثال:

هذا الجزء الأول من تفسير الميزان صفحة: 41، هذه الطبعة طبعة جوهر انديشه إيران، في سورة البقرة: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في قسم البيان أصلاً لم يُشِر لا من قريب ولا من بعيد إلى معنى الكتاب، رأساً دَخَل وقوله تعالى هدىً للمتقين من دون أن يشير إلى الكتاب، لأنه معهود على أساس أنَّ الكتاب هو القرآن، مباشرة لم يقل حتى أن الكتاب هو القرآن، الكتاب بالمرة لم يُشِر إليه

– وقولهُ تعالى هدىً للمتقين – ويبدأ من هنا، ذلك الكتاب لا ريب فيه لم يُشِر إليه.
إذا نذهب إلى البحث الروائي لم يُشِر لا من قريب ولا من بعيد إلى الروايات التي تقول في تفسير عليّ بن إبراهيم وفي غيرهِ بأنَّ الكتاب هو عليٌّ أصلاً، هذا البحث الروائي خالي لا يوجد فيهِ أي ذكر لهذه الرواية أنَّ الكتاب هو عليٌّ صلوات الله عليه لِماذا؟! هذا مثال ولو أردت أن أتتبع مع الكتاب سأخرج العجائب، هذا الجزء الأول من تفسير الميزان.
الجزء الوسط وهو هذا الجزء 15 من وسط الكتاب صفحة: 96 أيضاً عن حديث الإفك نفس الكلام الذي مرَّ قبل قليل وتَحَدَّثَ عنه الشيخ الوائلي وأنا تعمدت لأن الشيخ الوائلي تحدَّث عن الإفك بطريقة مخالفة لأهل البيت وجئت بالميزان لأقول بأن المنهج، ليس مقصود هنا الحديث عن الوائلي فقط، السيد الطباطبائي في صفحة: 96 لَمَّا يأتي إلى آيات حديث الإفك فيقول: السنة قالت كذا كذا ورواياتها أنا لا أقبلها، والشيعة قالت كذا كذا والروايات أيضاً لا أقبلها، هكذا يقول: الآيات تشيرُ إلى حديث الإفك وقد روى أهل السنة أنَّ المقذوفة في قصة الإفك هي أم المؤمنين عائشة، وروت الشيعة أنها ماريا القبطية – الشيعة ماذا رووا !! هم أهل البيت قالوا – وروت الشيعة – ما قال وروى أهل البيت أو ذكر أهل البيت – وروت الشيعة أنها ماريا القبطية أم إبراهيم التي أهداها مقوقس ملك مصر إلى النبي – ثم يقول: وكلٌّ من الحديثين – يعني حديث المخالفين وحديث أهل البيت – لا يخلو عن شيء على ما سيجيء في البحث الروائي – لأنه سيرفض، إذاً ماذا حدث؟ لاحظوا الذي يخالف أهل البيت يَقع يقع في حُفَر، إذاً ماذا حدث؟ يقول: فالأحرى أن نبحث عن متن الآيات في معزل من الروايتين جميعاً غير أنَّ من المُسَلَّم أن الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النبي – لكن من هم؟ لا ندري، هذا تفسير أو تحيير هذا !! التفسير أليس هو توضيح، أو هو تحيير، لِماذا نرفض روايات أهل البيت، روايات أهل البيت كثيرة في هذه القضية، في احتجاجات أمير المؤمنين مذكورة الأمير يحتج في قضية ماريا القبطية، في روايات الإمام الصادق التي يحدثنا عن ظهور الإمام المهدي أنه يُخرج عائشة ويُقيم عليها الحد لأنَّ النبي ما كان قد أقام عليها الحد، الحد في قضية ماريا القبطية، في حياة الإمام الرضا لَمَّا قُذِفت أم الإمام الجواد الإمام الرضا يقول وهي من أقرباء من أسرة ماريا القبطية التي قُذِفت، قُذِفت كما قُذِفت ماريا القبطية، روايات كثيرة جداً عندنا عن أهل البيت لِماذا يرفضها السيد الطباطبائي لا أدري، هذا السؤال لابُد أن يُسأل بهِ السيد الطباطبائي، لا تتصوروا بأن القضية الأمثلة

فقط هي هذه، كل الكتاب هكذا على طول الخط ولكن أنا جئت بنماذج أنا لا أستطيع أن آتي بكل ما في الكتاب، أنا أعطيكم نماذج وأنتم اذهبوا ابحثوا من أراد أن يبحث.

هذا الجزء 20 من تفسير الميزان، نذهب إلى سورة القدر صفحة: 373 البحث الروائي لم يذكر، ذكر روايات شيعية وسُنية، لم يذكر ولا أي رواية ولا أي رواية عن أن ليلة القدر مفسرة بالزهراء، ولا أي رواية عن الروايات التي تتحدث في أن ليلة القدر مفسرة في أهل البيت ما ذكر، ما ذكر شيئاً من هذا القبيل، ما ذكر أي شيء لا من قريب ولا من بعيد عن علاقة ليلة القدر بالزهراء وبمُحَمَّد وآل مُحَمَّد في البحث الروائي.

والأنكى من ذلك حين يذهب إلى سورة التين والزيتون، على سبيل المثال وإلا الموضوع يتكرر، في البحث الروائي ماذا يقول؟ – في تفسير القمي ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة – هو يعلق أقول: وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات عن موسى بن جعفر عن آبائهِ عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا يخلو من شيء – يعني هذا تفسير غير صحيح غير دقيق لا يخلو من شيء – وفي بعضها – في بعض الروايات – أنَّ التين والزيتون الحسن والحسين والطور عليّ والبلد الأمين النبي – ماذا يُعلق؟ يقول: وليس من التفسير في شيء – وهذا ليس فيه أي تفسير، مع العلم أننا نملك روايات كثيرة جداً ربما تتجاوز سبع ثمانية إلى عشر روايات واردة عن أهل البيت، ورواية واحدة تكفينا في تفسير أن التين والزيتون ومن مصادرنا المعتبرة وموجودة حتى في مصادر المخالفين أنا رأيتها وقرأتها أن التين والزيتون الحسن والحسين، والسيد يقول: وليس من التفسير في شيء – وقبل قليل لَمَّا ذكر بأنَّ التين المدينة والزيتون بيت المقدس والبلد الأمين مكة قال لا يخلو من شيء هذا التفسير، لكن لَمَّا يذكر رواية الدر المنثور بأن خُزيمة بن ثابت سأل النبي عن البلد الأمين فقال: مكة، لم يُعلق أي شيء على هذه الرواية، يعني على الرواية المنقولة في تفسير القمي تفسير الإمام الصادق لَمَّا قال البلد الأمين مكة وبقية الأسماء يقول: ولا يخلو من شيء – وتفسيرها بالتين والزيتون وليسَ من التفسير في شيء، وحينما ينقل رواية الدر المنثور لا يعلق عليها شيئاً وهي نفس التفسير الذي ذكرهُ القمي، هذه القضية تتردد كثيراً في تفسير الميزان.

ألا تلاحظون أن القضية بحاجة إلى توقف وتأمل، قضية معقدة ليست بهذه السهولة وما سيأتيكم

أغرب وأعجب انتظروني يوم غد إن شاء الله تعالى، الحلقة القادمة فيها الغرائب والعجائب.
أسألكم الدعاء جميعاً أمنياتي لكم قبول الطاعات في هذه الليلة وأسألكم الدعاء في هذه الليلة لي ولإخوتي هنا أن نوفق لخدمة إمام زماننا، سيدي يا بقية الله بِكَ صِلني عَنكَ لا تقطعني توسلي مرادي وغايتي أنت يا ابن رسول الله صلوات الله عليك في أمان الله.

الثلاثاء

22 رمضان 1432

2011 / 8 / 23

الحلقة السادسة

الظلامة / الجزء الثالث

يا شيعة القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم سلامٌ عليكم تَقَبَّل الله طاعاتكم وأعمالكم ووفقني وإياكم لمعرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

حلقةٌ أخرى من حلقات المَلَفّ المَهدَويّ ولا زالَ الكلامُ متواصلاً في فناء إمام زماننا الحجة بن الحسن، عناوين هذا المَلَفّ: الولادةُ، الغيبةُ، الظهور، الظُلامة، المعرفة، الوصال، التكليفُ الشرعي والخاتمة، تقدم الحديثُ في الولادةِ والغيبة والظهور، ومرَّ شطرٌ من الكلام في الحلقة الماضية وهي الرابعة تحت عنوان الظلامة وهذه الحلقة السادسة، عنوان الظلامة في هذا المَلَفّ جعلتهُ تحت عنوانين فرعيين:

العنوان الأول ما بين المهم والأهم وهي مشكلتنا الكبيرة في الوسط الشيعي في التعامل مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبنحو خاص مع إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

تقدم الحديثُ في الحلقة الماضية حيثُ ألقيتُ شيئاً من الضوء على مدرسة الشيخ الوائلي المدرسة الخطابية الأولى في وسطنا الشيعي وبالذات في وسطنا الشيعي العربي، وتحدثتُ أيضاً عن جانب وعن صور من تفسير الميزان الذي يعتبرهُ الكثيرون وأنا واحدٌ منهم أفضلُ تفاسير علمائنا في وسطنا الشيعي، كان بودي أن أتناول مطالب أخرى تحت هذا العنوان، تحت عنوان ما بين المهم والأهم ولكن ضيقُ الوقت يحولُ فيما بيني وبين ذلك، ربما أتناول تلك المطالب في أوقات أخرى، إنما أختم حديثي بمجموعة من كلمات أهل بيت العصمة على أساسها نستطيع أن نميز بين المهم والأهم، وأنتقلُ بعد ذلك إلى العنوان الثاني من عناوين الظُلامة، لأنني أحاول أن أختصر الحديث بقدر ما أتمكن.

(**بحارُ الأنوار**) الجزء الثاني طبعة مؤسسة الوفاء، رواية ينقلها عن رجال الكشي، بسندهِ: **عن عليّ بن سويد السائي قال: كَتَبَ إليَّ أبو الحسن الأول وهو في السجن: وأمَّا ما ذكرت يا عليّ مِمن تأخذ معالم دينك** – يسأل الإمام الكاظم عَمَّن يأخذ معالم دينه – **مِمن تأخذ معالم دينك** – ومعالم

الدين هي أصولهُ قبل فروعه، الإمام يقول له: **لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا** – حين يقول عن غير شيعتنا عَمَّن نقطعُ بأنهم شيعةُ أهل البيت ولا ينقلون كلاماً إلا عن أهل البيت – **لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا** – لِماذا؟ الإمام يُبين: **فإنَّكَ إن تعديتهم** – إذا تعديت الشيعة وذهبت إلى غيرهم – **أخذت دينكَ عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا فحرَّفوهُ وبدلوه** – كيف حرَّفوه كيف بدلوه؟ هل حَرَّفوا ألفاظه؟ أبداً، حرَّفوا معانيه ولم يلجأوا إلى الذي يبين حقائق القرآن وهم العترة حَرَّفوه وبدلوه حين قالوا: حسبنا كتابُ الله فعزلوا الكتابَ عن العترة – **لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا فإنَّكَ إن تعديتهم أخذت دينكَ عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا فحرَّفوهُ وبدلوه فعليهم لعنة الله ولعنة رسولهِ وملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة** – الرواية واضحة تشخص لنا الحق والباطل أكثر من أن تشخص المهم والأهم، الرواية شخصت عَمَّن نأخذُ معالم ديننا وبشكل واضح ولا أعتقد أن الرواية بحاجة إلى تعليق.

نذهبُ إلى (**الكافي**) الشريف الجزء الأول، ماذا يقولُ أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ إمامنا الصادق يحدثنا عن سيد الأوصياء عن أمير المؤمنين الرواية طويلة أأخذ منها موطن الحاجة: **فلا يدخل الجنة إلاَّ من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النارَ إلاَّ من أنكرنا وأنكرناه، إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاءَ لَعَرَّفَ العباد نفسه ولكن جعلنا** – جَعَلَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد – **ولكن جعلنا أبوابهُ وصراطهُ وسبيلهُ والوجه الذي يؤتى منه، فمن عَدَلَ عن وِلايتنا أو عن وَلايتنا، فَمَن عَدَلَ عن وَلايتنا أو فَضَّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون** – كيف يُفَضِّلُ عليهم غيرهم؟ أن يأخذ حديث غيرهم ويترك حديثهم، طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا – **فَمَن عَدَلَ عن وَلايتنا أو فَضَّل علينا فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواءٌ من اعتصمَ الناسُ بهِ، ولا سواءٌ حيثُ ذهبَ الناسُ إلى عيون كدرة يفرغُ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربِّها لا نفاذ لها ولا انقطاع**. هناك عيون كَدِرة وهناك عيون صافية، هناك صفاءٌ وهدى وهناك ضلالٌ وخبط.

روايةٌ قصيرةٌ تجمعُ كُلَّ المعنى: **عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام: ذروةُ الأمرِ** – أيضاً في الكافي الشريف – **ذروةُ الأمر وسِنامهُ ومفتاحهُ وبابُ الأشياء ورضا الرحمنِ تبارك وتعالى** – ما هو هذا

الشيء الذي يوصفُ بكل هذه الأوصاف؟ أليس هو هذا الشيء الأهم – **ذروةُ الأمر، وسِنامهُ، ومفتاحهُ، وبابُ الأشياء، ورضا الرحمنِ تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته** – وكيف تكون معرفتهُ ونحن نشربُ من عيون المجاري، معرفة أهل البيت إنما نأخذها من حديثهم لا من أوساخ المخالفين ومن قُمامات أعداء أهل البيت، من العيون الصافية لا من العيون الكَدِرة، الإمام قال لنا هو يقول: **حيثُ ذهبَ الناس إلى عيون كَدِرَة يفرغ بعضها في بعض** – مجاري يعني مجاري، المجاري هو هذا وصف المجاري – **وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية** – عيون صافية جارية – **تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع**. غير راكدة، العيون الكَدِرة الراكدة المتعفنة هي عيون مجاري المخالفين التي يكرعُ من يكرعُ منها من رموزنا الشيعية ولا أدري لِماذا.

في (**مفاتيح الجنان**) وفي دعاء علقمة الذي يُقرأُ بعد زيارة عاشوراء، ماذا نقرأ: **وَأَقوُلُ حَسبيَ اللهُ وَكَفى سَمِعَ اللهُ لِمَن دَعَا لَيسَ لي وراء الله** – الخطاب هنا لأمير المؤمنين ولسيد الشهداء لأن دعاء علقمة يُقرأ بعد زيارة أمير المؤمنين وبعد زيارة سيد الشهداء الخطاب لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أنتم الرقمُ الأعلى لا يوجد شيء آخر – **لَيسَ لِي وراء الله وَورائَكُم يا سادتي مُنتهى** – لا في الفقهِ، لا في العلمِ، لا في العقيدةِ، لا في الحياة، لا في الولاية، لا في البراءةِ، لا في السياسة، ولا في الاقتصادِ ولا في كل باب من أبواب حياتي – **لَيسَ لِي وراء الله وَورائَكُم يا سادتي مُنتهى** – الذي يجدُ منتهىً وراء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد تُعساً له في هذه الحياة وتُعساً له في تلك الحياة.

ما معنى أن نقرأ هذه الكلمات في (**الزيارة الجامعة الكبيرة**) هؤلاء الذين يكرعون من حديث المخالفين ويشحنون المجالس والفضائيات بفكر أعداء أهل البيت ألا يقرءون الزيارة الجامعة، ألا يقفون عند هذه العبائر والإمام الهادي يعطينا هذا الدستور وهذا النص الكامل القولُ البليغُ الكامل، ماذا نقول لهم؟ نخاطب الأئمة: **مُستَشفِعٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بِكُم** – وهذا الاستشفاع في الدنيا وفي الآخرة، شفاعةُ أهل البيت تصاحبنا مع كل نَفَسَ – **مُستَشفِعٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بِكُم** – هذه الكلمة متى يقولها الزائر؟ يقول: **زائرٌ لَكُم لائذٌ عائذٌ بقبوركم مُستَشفِعٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بِكُم وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إليه ومُقَدِّمُكُم** – أنتم دائماً في المقدمة – **ومُقَدِّمُكم أمام طَلِبتي وحوائجي** – أنتم في المقدمة في طلبتي وحوائجي الدينية الدنيوية الاخروية أنتم المقدمة – **ومُقَدِّمُكم أمام طَلِبتي وحوائجي وإرادتي في كُلِّ أحوالي وأموري** –

أنتم المقدمة ليس فقط في الدعاء والمناجاة – **وإرادتي في كُلِّ أحوالي وأموري** – في يقظتي، في نومي، في طعامي، في شرابي، في كل ما أريدهُ قال: **وإرادتي** – الزيارة تريد أن تشير حينما يكون الإنسان في حالة قصد في حالة نية لا في حالة غفلة، في حالة الغفلة الإنسان لا يُقدِّمُ أهل البيت وربما يفعل أموراً في حالة الغفلة والنسيان، ولكن إذا كان قاصداً وملتفتاً ومنتبهاً الإنسان المؤمن لابُد أن تكون هذه هي الأوصاف التي يتصف بها – **ومُقَدِّمُكم أمام طَلِبتي وحوائجي وإرادتي في كُلِّ أحوالي وأموري، مؤمنٌ بِسرِّكُم وعلانيتِكُم وشاهِدكُم وغائبكُم وأولكم وآخركم وَمُفَوِّضٌ فِي ذلك كُلِّهِ إليكُم ومُسَلِّمٌ فيهِ معكم وقلبي لَكُم مُسَلِّم ورأيي لكم تَبَع ونُصرتي لَكُم مُعَدَّة.** إلى آخر الزيارة، هذه العبارات ماذا تعني؟ ألا تعني أنَّ الإمام المعصوم في حياتنا هو الرقمُ الأهم هو الرقمُ الأول، ألا تعني أنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد أئمتنا وسادتنا وأوليائنا هم الرقم الأول، إذاً لِماذا نتركهم ونذهب نبحث في القمامات؟! ولكن ماذا نقول؟ لولا الأذواق لبارت السِلَع، وشبيهُ الشيء منجذبٌ إليهِ وكُلُّ جنس لاحقٌ بجنسهِ، وشيعتنا خُلِقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا.

لا أريد أن أطيل الحديث أكثر من ذلك لأن الحديث يمكن أن يطول ويطول ونذهب بعيداً في تفاريعهِ إنما أنتقل إلى العنوان الثاني العنوان الفرعي الثاني من عنواني الظُلامة:

العنوان الثاني أنقلُ كلمةً من إمام زماننا فأجعلها عنواناً لحديثي، ما هي هذه الكلمة؟

توقيعٌ من توقيعات الناحية المقدسة، ربما البعض يسأل عن توقيعات الناحية المقدسة وهي الرسائل التي خرجت في زمان الغيبة الصغرى، قد يسأل أين يجدها؟ يمكن أن يجدها في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ويمكن أن يجدها في الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رضوان الله تعالى عليه، ويمكن أن يجدها في الجزء 53 من بحار الأنوار، رسالة صدرت من الناحية المقدسة، رسالة طويلة وأنا لا أريد أن اقرأ الرسالة عليكم لضيق الوقت وإنما أذهب مباشرةً إلى هذه العبارة التي أريدُ أن أجعلها عنواناً لحديثي في الشطر الثاني من عنوان الظلامة من عناوين الملف المهدوي الذي بين أيدينا، الرسالة طويلة والرسالة كتبها إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدث أشياعهُ عن أولئك الذين ارتابوا فيه وشكوا فيه وظلموه، يتحدث عن ظلامتهِ صلوات الله وسلامه عليه ويعطينا عنواناً موجزاً يختصر الظلامة كلها إن كان في الوقت الذي صدر فيهِ هذا التوقيع

ومنذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا، ماذا يقول صلوات الله وسلامه عليه؟ يقول:

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لِي أسوةٌ حسنة – هذا هو عنوان حديثي، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول: **وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لِي أسوةٌ حسنة** – فاطمةُ هي الأسوة الحسنة لإمام زماننا وهذه الكلمة جاءت في رسالة يتحدث فيها عن ظلامتهِ صلوات الله وسلامه عليه، الإمام هنا إلى أي معنى يشير؟ أنَّ له بفاطمة أسوةً حسنة الإمام يشير إلى ظُلامةِ فاطمة، هناك ارتباطٌ مفصليٌ وأساسيٌ بين ظلامة إمام زماننا وبين ظلامة الصديقة الطاهرة، قد تسأل فتقول: كيف هو هذا الارتباط؟ إمام زماننا له خصوصيةٌ وله علاقةٌ تتميزُ عن سائر علائق الأئمة بالصديقة الطاهرة، هم كلها وكلهم أولادها وكلهم طينةٌ واحدة، ولكن هناك حيثيات وهناك لحاظات ومقامات، حين نصلي على الصديقة الطاهرة: **اللَّهُمَّ صَلِّي على فاطِمَةَ وأَبيها وبَعلِها وبنيها والسر المستودع فيها**، السرُ المستودع في فاطمة الزهراء هو إمام زماننا لأن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها هي الحقيقةُ الجامعة كما يقول ولدها العسكري صلوات الله عليه بأنها حُجَّةٌ عليهم وهم حُججٌ على سائر الناس، فاطمة الحقيقةُ الجامعة قلبُ هذه الحقيقة الجامعة إمام زماننا الذي يتمنى إمامنا الصادق أن يخدمه: لو أدركتهُ لخدمتهُ أيام حياتي، هكذا يقول إمامنا الصادقُ صلوات الله وسلامه عليه، لو أدركتهُ لخدمتهُ أيام حياتي وهو يناجيه سيدي غيبتك نفت رقادي، السرُّ المستودع في الصديقة الطاهرة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وإمام زماننا هو فرحة فاطمة وهذا هو عنوان السر المستودع، اليوم التاسع من ربيع الأول المعروف عندنا بعيد البَقر إنما نفرحُ في هذا اليوم لأكثر من دلالة وأهمُّ دلالة في هذا اليوم، هو اليوم الأول من أيام إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن، نعم هو يومٌ لهلاك أعداء أهل البيت ذلك عنوانٌ آخر لكن العنوان الأول في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول لأن الإمام العسكري استشهد في اليوم الثامن، اليوم التاسع هو اليوم الأول من أيام إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن، لذلك نسمي هذا اليوم بفرحة الزهراء، إمام زماننا هو فرحة الزهراء وهو السر المستودعُ فيها، ظلامتهُ ظُلامتها وظلامتها ظلامته صلوات الله وسلامه عليه، هناك ارتباطٌ مفصليٌ بين إمام زماننا وبين الصديقة الكبرى، يأتي سؤالٌ هنا:

ما هي ظلامة فاطمة ؟

ظلامة فاطمة لا يعرفها على حدودها وبحدودها إلا هو، إلا هو الذي يجعل من فاطمة أسوةً يتأسى بها

ويجعل من ظلامة فاطمة عنواناً لظلامتهِ صلوات الله وسلامه عليه، لكننا نتلمس المعاني من الآثار، فاطمة ظُلِمت ظُلامة لم يُظلم أحدٌ كظلامتها، أهل البيت كلهم ظُلِموا والظلامة الكبرى ظلامة سيد الأوصياء، وظُلامة الحسينِ ماذا أقولُ عنها؟ لكل منهم ظلامة هي أعظم الظلامات ولكل منهم ظُلامةٌ لها خصوصياتها ومميزاتها، فاطمة ظُلِمت وكان ظلمها في جميع الاتجاهات، ولذلك تركت لنا عنواناً يُحَدِّثُ عن ظلامتها أنها المجهولة قدراً وقبراً إلى يومكَ هذا، تركت لنا هذا العنوان وهذه الإشارة ولكن أين من يعقلون؟ ولكن أين من يُبصرون؟ هذا العنوان الكبير وهذه الإشارة العميقة ذات الدلالة البعيدة تتحدث عن مظلومية لا تشابهها مظلومية، نحنُ نتلمسُ آثار هذه المظلومية فماذا نجد؟

نجد أن فاطمة استُلِبَت أموالها، وأيُّ أموال؟ هديةٌ من الله وبإمضاء وبكتاب مكتوب ومُمضى من رسول الله، استُلِبت أموالها المهداة من الله والمُقَدَّمة بواسطة رسول الله إلى فاطمة، الآن أيُّ إنسان لو سُلِبَ جزءٌ من مالهِ يبقى يئن ويشتكي ويحن، فاطمة سُلِبت أموالها وفي أقسى الظروف وفي أشد الظروف حزناً، فاطمة أحرقوا دارها وأرعبوا أطفالها، فاطمة قتلوها، النصوص تقول بأنها قُتِلت، فاطمة عَذَّبوها، كسروا ضلعها، ضربوها على وجهها، احمرّت عينها، اسودَّ متنها من السياط، نَبَتَ المسمارُ في صدرها، اسقطوا جنيها وقتلوه وجرى الذي جرى عليها، يعني الآلام على ظاهرها الجسدي وحتى في أحشائها، لأن عملية الإسقاط ما كانت بطريقة قد تتعرض لها سائر النساء مع الأوضاع النفسية ومع الضغط الشديد والعصر بين الباب والجدار ومع كسر الضلع ومع المسمار ومع السطر والضرب بنعل السيف وكل الذي جرى عليها وبعد ذلك قُتِلت، دام مرضها حتى قُتِلت، منعوها حتى من البكاء ولَمَّا خرجت إلى خارج بيتها إلى الفضاء إلى مكان بعيد تستظل بشجرة بأراكة قطعوا أراكتها، حتى الأراكة التي تستظلُّ بها قطعوها، فاضطر سيد الأوصياء أن يبني لها بيتاً بعيداً عن الناس هو بيت الأحزان أسمهُ بيتُ الأحزان، يعني كانت تعيشُ في بيت سقفهُ جدرانهُ من الحزن وأمام عينيها يُهتَكُ دين أبيها، أمام عينيها تُهتَكُ حُرمةُ أبيها مُسجىً على الفراش والقوم هرولوا إلى السقيفة، وأكثر ألآم فاطمة هي ألآم عليّ، فاطمة صلوات الله عليها حتى حين سقطت بعد أن أسقطت الجنين ووقعت على وجهها وهي تقول النار تسفعُ وجهي، لَمَّا جاءتها فضة أول سؤال سألت فضة بعد أن التفت وانتبهت من هذا الألم أينَ عليٌّ؟ السؤال عن أمير المؤمنين، ألآم فاطمة كانت ألآمَ عليّ و ألآم ألآمُ عليّ كانت ألآمُ فاطمة، إلى أن قضت شهيدةً شُيِّعت ودُفِنت سِراً وإلى يومك هذا قبرها مجهول، ومع

ذلك حاول القوم أن ينبشوا قبرها، لولا تهديدُ عليّ والذي رأوه جاداً حين لبس قبائهُ الأصفر وجَرَّد سيفة، فعرفوا بأنَّ عليَّاً جادٌ في هذه القضية فتركوا الأمر وإلا جاءت الأوامر من الخليفة أبي بكر بنبش القبور التي كان يُتوقع أن تكون فاطمة قد دفنت فيها، وهل انتهى الأمرُ عند هذا؟ ذُبِح أولادها جميعاً وجرى ما جرى على كل من ينتمي إلى هذه الجوهرة النبوية إلى فاطمة صلوات الله وسلامه عليها والأُمَّةُ تُحِبُّ وتوالي من قتلوها وتُدافعُ عن قَتَلَتها، إذا تذهب إلى بني أمية وتتصفح التأريخ تجد أن فاطمة كانت تُسَب في مجالسهم، لم يذكر لنا التأريخ كل التفاصيل ولكن لأي سبب ثار زيدُ بن عليّ؟ ثار زيدُ بن عليّ صلوات الله عليهما لأن فاطمة قد سُبَّت وانتُهِكت حرمتها في مجلس الخليفة الأموي في دمشق، وحتى حين نقرأ في مقاتل الطالبيين نجد أن الجيشَ الأموي الذي قاتل زيداً كانوا يسبون فاطمة، إذا ذهبنا إلى العباسيين نجد أن كتباً كُتِبت في قذف فاطمة، وهذا مذكورٌ في كتب التأريخ راجعوا مقاتل الطالبيين، نجد أن المتوكل كان يسبُ فاطمة ولهذا السبب أفتى بعضُ الفقهاءِ بقتله وقَتَلَهُ ولده، كان يسبُ فاطمة وينسبُ إليها الفاحشة، فاطمة عنوان ظُلامة عبر التأريخ.

ولا أريد أن أُسهِبَ أكثر لأنني أريد أن أتحدث عن ظلامة فاطمة في وسطنا الشيعي، أولئك عادوا فاطمة حتى في حياة النبي، نحنُ إذا قرءنا سورة الكوثر ماذا نقرأ؟ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ من هو شانئ النبي؟ عمر بن العاص وأبوه العاص السهمي، وهذا عنوان ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ لأنهم كانوا يقولون بأن مُحَمَّداً ليس عندهُ إلا فاطمة فهو أبتر ليس عندهُ أولاد، ما عندهُ إلا فاطمة فهو أبتر، هو عداءٌ لفاطمة لذلك الكوثر هو عنوانٌ لفاطمة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ العداء في أصلهِ لفاطمة لكنه عُنون لرسول الله، العداء لفاطمة كان منذُ البداية حتى في زمان رسول الله ويستمر العداء وظُلامة فاطمة ظُلامة طويلة، لذلك أميرُ المؤمنين في نهج البلاغة ماذا يقول؟ ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعد أن دفن الصديقة الكبرى ووقف على قبرها الشريف يناجي رسول الله يخاطب النبي الأعظم:

أمَّا حُزني فسرمَد – سرمد يعني لا نهاية له وهذا هو حزنُ آل مُحَمَّد على أمهم فاطمة وهذا هو حزنُ إمام زماننا، هل تعتقدون أن فارقاً بين حزن عليّ وبين حزن إمام زماننا؟ أبداً، حزن عليّ هو حزن الحجة بن الحسن – **أمَّا حُزني فسرمَد وأمَّا ليلي فَمُسَهَّد إلى أن يَختارَ الله لِي دارَكَ التي أنتَ بها**

مُقيم وَسَتُنَبِّئُك ابنَتُكَ – بماذا تنبئك يا رسول الله – **بِتظافُر أُمَّتِكَ على هَضمِها** – الأُمَّة متظافرة على هضم فاطمة، إذا كان النواصب والمخالفون لأهل البيت يتظافرون على إيذاء فاطمة وعلى ظلم فاطمة، فذلك أمرٌ نحنُ لا نناقشهُ ولا نُجادلهُ ولا نتعرضُ له، القضية واضحة العدو وهذا شأنهُ، أنجاسٌ أرجاس وهذا شأنهم، لكن حين تكون الظُلامة لفاطمة في الوسط الشيعي، لنستمع إلى هذه الرواية ولنرى هل نجد لها تطبيقاً في حياتنا:

الرواية يرويها الكشي في رجاله: **عن سَدير أو سُدير الصيرفي قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابتُ الحداد وسالم بن أبي حفصة وكُثير النواء وجماعة معهم، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوهُ زيدُ بن عليّ** – ذكرنا زيداً قبل قليل وأن ثورتهُ ونهضته كانت لأجل فاطمة – **وعند أبي جعفر عليه السلام أخوهُ زيدُ بن عليّ** – وكان هناك نقاشٌ في الذين بايعوا زيد بن عليّ، قسمٌ منهم كانوا يوالون أبا بكر وعمر القضية الآن مُحرَّفة في كتب المخالفين لأهل البيت يقولون بأنَّ زيداً اختلف مع بعض أصحابهِ لأنهم تبرءوا من أبي بكر وعمر القضية بالعكس، القضية الحقيقية هي بالعكس، لذلك عندنا في الروايات حين وقع السهم في جبهة زيد فماذا كان يقول زيد: هُما قتلاني، يشير إلى الأول والثاني، هُما قتلاني، هُما ضرباني، كان يردد هذه العبارة زيدُ بن عليّ صلوات الله عليه، هُما هُمَا يشير إلى الأول والثاني هُما قتلاني، هذا السهم الذي وقع في جبهتهِ وأرداهُ قتيلاً منهما، من هناك كانت الرمية من السقيفة – **وعند أبي جعفر عليه السلام أخوهُ زيدُ بن عليّ عليهم السلام فقالوا لأبي جعفر** – هؤلاء المجموعة –: **نتولى عليَّاً وحَسَناً وحُسيناً ونتبرأ من أعدائهم قال: نعم** – يعني هذا أمرٌ حَسَن – **قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم، فالتفت إليهم زيد بن عليّ قال لهم: أتتبرءون من فاطمة؟!** – تقولون نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم، فاطمة عدوتهم – **أتتبرءون من فاطمة؟! بترتم أمرنا** – يشير إلى الأبتر، القضية متواصلة – **بترتم أمرنا، بتركم الله. فيومئذ سُموا البترية** – هذا الاسم لفرقة من الفرق تسمى بالفرقة البترية وهم الذين يحملون هذه العقيدة يوالون عليَّاً وحسناً وحُسيناً ويتبرءون من أعدائهم، ويوالون أبا بكر وعمر ويتبرءون من أعدائهم، ألا توجد مصاديق في وسطنا الشيعي لمثل هذه العقيدة؟ ابحثوا عنها، يمكنني أن أشخصهم بالدقة لكنني لا أريد أن أذهب إلى هذه الجهة، وبالوثائق من

خلال الكتب ومن خلال المصادر، هذه المجموعات هي التي ستخرج على إمام زماننا: **ويسيرُ إلى الكوفة** – الإمام – **ويسيرُ إلى الكوفة فيخرج منها** – يخرج من الكوفة – **ستة عشر ألفاً من البترية** – من هؤلاء الذين يبترون العقيدة العلوية الحقة – **شاكين في السلاح** – يعني غارقين غاطين في السلاح، من هم؟ – **قُرَّاءُ القرآن فقهاءُ في الدين قد قرعوا جباههم** – قرعوا جباههم إما هي آثار السجود أو أنهم قد حلقوا رؤوسهم – **قد قرعوا جباههم، وشَمَّروا ثيابهم، وعَمَّهُم النفاق وكُلُّهم يقول: يا بن فاطمة أرجع لا حاجة لنا فيك فيضعُ السيف فيهم** ... إلى آخر الرواية.

والرواية الثانية في (دلائل الإمامة) هذه الرواية موجودة في الكتاب المبين وفي بيان الأئمة وفي مصادر أخرى، الرواية الثانية عن إمامنا الباقر في دلائل الإمامة للمحدث الطبري الإمامي: **ويسيرُ إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البُترية شاكين في السلاح قُرَّاءُ القرآن فقهاءٌ في الدين** – هؤلاء البُترية الذين يبترون العقيدة العلوية، الذين يوالون أبا بكر وعمر ويتبرءون من أعدائهم كما قال لهم زيدٌ صلوات الله وسلامه عليه: **بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سُموا البترية.**

أحاول أن ألقي الضوء على لقطات من التأريخ الشيعي وأبداً من فترات مختلفة:

سألتقطُ عشر لقطات وإلا اللقطات كثيرة لكن عشرة هو عدد الكثرة، الكثرة متى تبدأ؟ يقولون جمعُ القلة يبدأ من الثلاثة إلى التسعة وجمعُ الكثرة يبدأ من العشرة فما فوق، أنا أكتفي بالعشرة وإلا الوقت لا يكفي ونحتاج إلى حلقات طويلة، لكن أخذ نماذج مختلفة:

نموذج من النماذج من علمائنا الأجلاء المحقق الثاني وهو عليّ بن عبد العالي الكركي العاملي، كان من مراجع النجف ثُمَّ ذهب إلى زيارة الإمام الرضا، الصفويون الشاه طهماسب الصفوي تمسك بهِ وقال له: أبقى أنت هنا وأدر الأمور فأنت نائب إمام الزمان، والقصة لها تفصيل، هذا العالِم كان معروفاً بشدة براءته من أعداء الزهراء، كان يُديم لعن أعداء الزهراء، مجالسهُ مشحونة بلعن وذكر مطاعن أعداء الزهراء، من قرأ تأريخه يعرف هذه الحقيقة، ومن أبرز كتبهِ الباقية في هذا الباب كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) لو كان هناك مجال من الوقت لقرأت لكم من هذا الكتاب يمكنكم أن تراجعوا الكتاب (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) العنوان واضح، كما يقال بأن المكتوب يقرأ من عنوانه، فعنوان الكتاب واضح (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) هذا الرجل ما كان جزاءهُ

وفي الوسط الشيعي؟ بعد مدة من الزمن قضاها في إيران رجع إلى النجف للزيارة وإلا هو قد صار في منصب شيخ الإسلام في إيران وكان هو الفقيه الأول في الدولة الصفوية في أيامهِ، جاء إلى النجف للزيارة وجاء يحمل معهُ الأموال والهدايا وأصلح شيئاً من أوضاع النجف، ماذا كان جزاء المحقق الكركي وفي الوسط الشيعي وفي النجف؟ وتعلمون متى لو قرأتم التأريخ ستجدون بأن آخر يوم من أيام حياتهِ هو اليوم 18 من شهر ذي الحجة يعني في عيد الغدير، سَمَّوهُ وقضى مسموماً، لا أريد الدخول في تفاصيل قصة سَمّهِ الكلام فيها كثير ومختلف، لكن هذا الرجل لشدةِ عدائه لأعداء الزهراء قضى مسموماً أين؟ في النجف، وفي أيِّ يوم؟ في 18 عشر من شهر ذي الحجة في عيد الغدير، وقد قرأتُ في بعض الكتب أنَّهُ قد دُعي إلى وليمة في النجف، وليمة يحضرها العلماء وفي هذه الوليمة دُسَ إليه السَم واستشهد رضوان الله تعالى عليه المحقق الثاني عليّ بن عبد العالي الميسي الكركي العاملي، هذه صورةٌ.

تلاحظون ظُلامة الزهراء مثل ما الزهراء خَفيَ قبرها وخفيت ظلامتها، ظلامة الزهراء ينفيها الأعداء ويُشكِّكُ فيها الأصدقاء، قتلُ عليّ بالسيف لا يُشكك فيه أحد لا من الأعداء ولا من الأصدقاء، قتلُ الحسينِ صلوات الله وسلامه عليه لا يشكك فيه أحد، وحتى سَمُّ النبي يتفقُ الجميع على أنَّهُ ماتَ مسموماً صلى الله عليه وآله لكن من الذي سَمّه يقع الاختلاف هنا، وإلا تتفق روايات الشيعة وغيرهم من أن النبي قضى مسموماً لكن الاختلاف في من الذي سمَّهُ، نحنُ نقول بحسب روايات أهل البيت الذين سَمَّوه هم أعداءُ عليّ، أعداءُ أهل البيت، المخالفون لأهل البيت يقولون بأن اليهود هم الذين سَمَّوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكن فاطمة أعدائها ينفون القضية من الأصل وأشياعها في كل زمان تخرجُ أصواتٌ تُشَكِّكُ في ظُلامتها وتُشَكِّكُ في مظلوميتها ويُحاربُ أوليائها والمدافعون عن ظُلامتها، هذه الصورة الأولى المحقق الكَركي أو الكَرَكي العاملي عليّ بن عبد العالي رضوان الله تعالى عليه.

الصورة الثانية الشيخ أحمد الإحسائي الذي يُنسَبُ إليهِ الشيخية، لا أسميهم فرقة وإنما أقول المدرسة الشيخية، شيعة أهل البيت مُحبُّوا أهل البيت أتباع الشيخ الإحسائي، الشيخ أحمد الإحسائي لقيَ ما لقي، قصتهُ طويلة، اللقطة التي أريد أن اقتطعها آخر أيام حياتهِ وكان مُسناً كبيراً ومريضاً كان طاعناً في السن ومريضاً، الأيام الأخيرة من حياتهِ في جوار سيد الشهداء في كربلاء، من عائلة علمية عريقة معروفة في كربلاء أحد أبنائها أحد علمائها يحمل هذا الكتاب إلى الوالي العثماني في بغداد الوالي الناصبي، العثمانيون نواصب، نواصب بامتياز، هذا الكتاب وهو شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، قطعاً ليس بهذا

الشكل هذه الطبعة حديثة لكنني جئتُ بالأجزاء التي حملها ذلك العالِم إلى الوالي الناصبي العثماني واستخرج له الموضوعات، الموضوعات أيضاً أنا استخرجتها بحسب هذه الطبعة الجزء الثاني، الموضوع الذي أراهُ للوالي العثماني ما جاء في الزيارة الجامعة: **ومَن جَحَدَكُم كَافِر** – ما قالهُ الإمام الهادي – **ومَن جَحَدَكُم كَافِر وَمَن حَارَبَكُم مُشرِك وَمَن رَدَّ عَلَيكُم فِي أسفلِ دَرَك من الجَحيم.** يُخرج هذا المقطع من كلام الإمام الهادي للوالي العثماني الناصبي ويتصفح له الأوراق التي شرحها وكتبها الشيخ الإحسائي ليبين له بأنَّهُ يُكَفِّر من يُعادي مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، أما أنتَ شيعيٌ !! أما أنت من أولاد رسول الله !! هذا الذي حَمَل الكتاب هاشمي وشيعي ومن عائلة علمية من السادات، ويُخرج له صفحات أخرى هي موجودة على الجزء الثالث من شرح الزيارة الجامعة، ما قالهُ الإمام الهادي: **وَبَرِئتُ إلى الله تَعَالَى من أعدائكم، ومن الجِبتِ والطاغوت والشياطين وحِزبهِم الظالمين لكم، والجاحدين لحقكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبينَ لإرثكم** .. إلى آخر ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة، ثُمَّ يُخرج له الصفحات التي كتبها الشيخُ الإحسائي في شرح هذه العبارات، كُلُّ هذه العبارات هي في أي جو؟ **والغاصبينَ لإرثِكُم، الشاكين فيكم، المنحرفين عنكم** ...

في جو أعداء فاطمة في هذه الأجواء، وكُلُّ الكلام الذي كتبهُ الشيخ الإحسائي هو في هذه الأجواء، الحديث عن ظلامة فاطمة وعن الذين ظلموها، الحديث في هذا الجو الذي كتبهُ الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، هذا الرجل الذي يُقال عنه عالِم وليس بِعالِم، هذا الرجل يأخذ كتاب الشيخ الإحسائي لأجل أن يُحَرِّض هذا الوالي الناصبي على قتل الشيخ الإحسائي، السبب هو الحسد والحقد لا يوجد سبب آخر، وبسبب هذا الأمر وصل الخبر إلى الشيخ الإحسائي فخرج فاراً على وجههِ مع عائلتهِ في ظروف قاسية، خرج من العراق على كبر سنهِ، كان يحب أن يُجاور الحسين وأن يُدفن هناك، خرج من كربلاء وخرج إلى المدينة وقد دُفِنَ عند القبور الأربعة لكن بعد ما هُدِّمت القبور هُدِمَ قبرهُ وضاع، دُفن الشيخ الإحسائي عند القبور الأربعة في بقيع المدينة عند أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. هناك سَمٌّ، هناك محاولة للقتل وتشريد، هذا هو تأريخ أولياء فاطمة، كُلُّ هذه الظلامات لأجل فاطمة، أنا أأخذ شواهد وإلا فتأريخنا مليء.

صورةٌ ليست بعيدة عن تأريخنا، أعود إلى زمان السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه المرجع

المعروف، مرجع من مراجع الطائفة ومن الطراز الأول، أنا لا أشكُ في قدسية السيد البروجردي ولا في فضلهِ ولا في علمهِ، مُطَّلِعٌ على كتبهِ وعلى تأريخ حياتهِ وأعرف التفاصيل ربما أكثر من كثيرين ممن قد سيعترضون على كلامي لكن كلامي هو الحقيقة، السيد البروجردي مَنَعَ طباعة هذه الأجزاء من كتاب بحار الأنوار، الأجزاء الستة، كانت المكتبة الإسلامية في طهران تطبع كتاب بحار الأنوار والسيد البروجردي مَنَعَ طباعة هذه الأجزاء ولم تُطبع في حياتهِ وحتى بعد وفاتهِ، طُبعت في آخر أيام حياة السيد الخميني يعني في آخر الثمانينات بحارُ الأنوار له طبعة حجرية والطبعة الحجرية يصعب قراءتها، حينَ كنتُ في إيران قبل أن تُطبع هذه الأجزاء وأنا في ريعان شبابي وكان عندي الجزء الحجري الذي لم يأذن السيد البروجردي بطباعته وأنا شاب وشغلي هو القراءة وأعرف التعامل مع الكتب الحجرية والكتب المخطوطة وأستعمل العدسة وكنت أعاني صعوبة في قراءة المعلومات الموجودة في الطبعة الحجرية، خصوصاً وأن الطبعات الأصلية نفذت وبعد ذلك بعض التُجَّار طبعوا المجلد الثامن، هذه الأجزاء هي المجلد الثامن من الطبعة الحجرية، بعض التجار طبعوه وبشكل مخفي من دون عنوان لا على الغلاف ولا في داخل الكتاب ووفروه لمن يريد أن يشتريه بسعر مناسب وأنا حصلت على نسخة من هذه النُسَخ وكانت النُسَخ محدودة إلى هذا الحد.

ماذا في هذه الكتب؟

إنها ظُلامة فاطمة...

في الحلقات المتقدمة قرأت على مسامعكم في الحلقة الثاني رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية في هذا الجزء، رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية التي تحدثتُ عنها في الحلقة الثانية من حلقات هذا الملف، ما موجودة هذه الرسالة إلا في هذا المصدر وهذا المصدر مُنِعَ من أن يُطبَع، وقطعاً طباعة حجرية لا يُطبع البحار بكاملهِ لأنه صارت الطباعة حروفية، ولذلك الذين اشتروا البحار في طبعاتهِ الأولى لا يملكون هذه الأجزاء وحينما قرأوا البحار الذين قرأوا ما قرأوا هذه الأجزاء، وليس كل الناس عندهم إمكانية ورغبة وجهد وشوق لمتابعة حتى الطبعات المخطوطة والحجرية، إخفاء لحقائق ظُلامة الزهراء وظُلامة أمير المؤمنين في هذه الأجزاء.

لِماذا منعها السيد البروجردي؟

قطعاً هناك من يُشير عليه، أنا لا أقول بأن السيد البروجردي منعها بنية سيئة أبداً لا والله لا أعتقد هذا

وإنما أتحدث عن الأثر، أنا لا أتحدث عن النية، نحنُ لا نتحدث عن النوايا، النوايا يعلمها الله ونحنُ نُحسِنُ الظن بعلمائنا ولكن في الواقع العملي ماذا جرى؟ جرى إخفاء للحقيقة، ولذلك الآن طباعة هذه الأجزاء تختلف عن طباعة البحار، شكل الحرف حجم الحرف لأن هذه طبعت بعد ذلك بفترة، يعني السيد البروجردي توفي في بداية الستينات، توفي في بداية الستينات 1960، 1380 هجري يعني ما بين وفاة السيد وقطعاً السيد منع الطباعة في حياتهِ لا في وفاتهِ لكن لنأخذ من تأريخ وفاته من سنة: 1960 إلى نهاية الثمانينات يعني أكثر من ثلاثين سنة، ظُلامة الزهراء وظلامة أمير المؤمنين تُحجَب عن الطباعة **لِماذا؟! ما هو الثَمَن؟** الثمن أنهم أقنعوا السيد البروجردي أن الأزهر سيجعل تفسير مجمَع البيان للطبرسي من جملة التفاسير المعتمدة الموجودة المعترف بها، معتمدة يعني يعترفون به أنه تفسير، وإلا مثلاً تفسيرُ الميزان لا يعترفون به رغم أن السيد الميزان يحابيهم كثيراً وأمس لاحظنا وسنلاحظ بعد ذلك، أنا أعرف أحد الأساتذة ممن كانت أطروحة الدكتوراه عنده في تفسير الميزان وقدمها في جامع الأزهر ضايقوه كثيراً على هذه القضية وحاولوا أن يبدلوا مشروعه، مع أن طرحهُ الموجود في الرسالة هو قريب من أطروحاتهم فهم لا يعترفون بتفاسيرنا ولكنهم وعدوا بأنهم يعترفون بتفسير مجمع البيان، وسواء اعترفوا أم لم يعترفوا ماذا سيحدث؟ ومع ذلك أنا سأحدثكم عن تفسير مجمع البيان:

تفسير مجمع البيان لشيخنا الطبرسي رضوان الله تعالى عليه هذا التفسير هو من أشهر تفاسير الشيعة فقد يكون هو التفسير الرسمي لحوزة النجف، يعني التفسير الأول الذي يُذكر في حوزتنا في النجف هو مجمعُ البيان، مجمعُ البيان أرجعوا إليه، أولاً: نسبة حديث المخالفين فيه أكثر من حديث أهل البيت، لأنه يذكر كل الآراء ومن جملة الآراء يأتي ذكر أهل البيت ويذكر قول الإمام الصادق وقول الإمام الباقر كرأس من الرؤوس، يعني الرؤوس متساوية في مجمع البيان، قال فلان وفلان وفلان وقال الباقر، الرؤوس متساوية التفسير موجود وراجعوه. كيف كتب الطبرسي هذا التفسير؟ هناك علم الكثيرون يجهلون به هو العلم بالكتب، تأريخ الكتب، كيف أُلِّفت، مصادر الكتب، صحيح هذا العلم ليس مكتوباً في كتاب ولكن يأتي من طول فترة التحقيق والمتابعة والتدقيق وهو علمٌ من العلوم الأساسية في البحث والتحقيق والدراسة، مجمع البيان كيف ألَّفَهُ الشيخ الطبرسي؟ جَمَع كل التفاسير في عصرهِ، التفاسير الشيعية والتفاسير السنية كل التفاسير ولخصها في هذا التفسير، قطعاً التفاسير السنية كانت أكثر عدداً، التفاسير الشيعية أقل، وقد جعل رأي الباقرِ وحديث الصادق رأياً مثل ما ينقل آراء المفسرين المخالفين لأهل

البيت ويجعل لرأيهم قيمة ينقل رأي الباقر ورأي الصادق على أنه رأي كآراء المفسرين الآخرين هذه القضية واضحة والأزهر كانوا أذكياء حينما قَبِلوا وعرضوا هذا العرض يسمونه بتفسير الوحدة الإسلامية، هو تفسير المخالفين وإلا لَمَا سَمَّوهُ في الأزهر بتفسير الوحدة الإسلامية وطبعاً هم لا يُدرِّسونه وإنما فقط اعترفوا بهِ، قالوا بأن هذا التفسير من تفاسير المسلمين، وحينما يريدون أن يرجعوا إلى رأي الشيعة يرجعون إلى هذا التفسير إلى تفسير مجمع البيان، أتدرون حينما سَمِعَ الطبرسي بأن هناك تفسير وهو تفسير الكشاف للزمخشري لم يكن قد أطلع عليه تأذى كثيراً بأنه ما أطلع على تفسير الكشاف وما ضَمَّنه في تفسيرهِ مجمع البيان وهو من التفاسير المخالفة لأهل البيت فماذا صنع الشيخ الطبرسي؟

حَصَّل على تفسير الكشاف ولخَّصَهُ كتب له تلخيص أسمه (الكافي الشاف في تلخيص الكشاف) وأهل الخبرة بالكتب وفهارس الكتب يعرفون هذه القضية، لخص تفسير الكشاف في كتاب سماهُ (الكافي الشاف في تلخيص الكشاف) وبعد ذلك ما هدأ له بال، قام فلخص مجمع البيان وأضاف إليهِ الكافي الشاف فجعلهما في تفسير واحد سماه (جوامع الجامع) وهذا يكاد يكون الآن يعني هو التفسير الرسمي في حوزة قم، لأنه هناك جهات عليا في إيران هي طلبت أن يُدَرَّس هذا التفسير ولا أعتقد أنهم يعرفون قصته، تفسير جوامع الجامع هو خلاصة لتفسير مجمع البيان الذي هو جمعٌ لتفسير المخالفين يُخلط مع تفسير أهل البيت، عيون كَدِرة، جمع للعيون الكَدِرة مع العيون الصافية، مرت الرواية قبل قليل علينا، جمع العيون الكَدِرة مياه من المجاري مع المياه الصافية، ستتحول المياه الصافية حينئذ إلى مياه آسنة، فلخَّص مجمع البيان وأضاف إلى خلاصة الكشاف وكان تفسير جوامع الجامع التفسير الثاني المشهور لشيخنا الطبرسي، هذا التفسير في مقابل هذا التفسير أن يعترف به الأزهر تُمنع هذه الكتب التي فيها أهم الوثائق على ظلامة الصديقة الكبرى وعلى ظلامة سيد الأوصياء وظلامة أهل البيت وكلها حديث أهل البيت، كل هذه الكتب هي حديثُ أهل البيت..

لِماذا يُمنَعُ حديثُ أهل البيت وبأمر من المرجعية الشيعية؟! لِماذا؟!!

هل أن المرجعية أوعى وأكثر فهماً من الأئمة !! لِماذا قالهُ الأئمة؟

لِماذا جَمَعَهُ العلماء السابقون؟ لِماذا ولِماذا و لِماذا؟ ! ! !

لِماذا أعدائنا لا يحجبون كتبهم التي تسبنا والتي تنتقص من أهل البيت؟ ! ! !

حديث أهل البيت يُحجَب ! ! لِماذا؟

وأيُّ حديث؟ حديث يكشف لنا ظُلامة فاطمة، هذه ظلامة للإمام الحجة، حين يقول إمام زماننا بأن لي أسوة بفاطمة لأن ظُلامة الإمام الحجة هي ظُلامة فاطمة، والغريب أن علمائنا يعرفون قيمة حديث أهل البيت، السيد البروجردي من أكثر الناس علماً بحديث أهل البيت، أنا قلت لا أسيئ الظن بالسيد البروجردي لكنني لا أعتقد عصمته، علمائنا عندهم أخطاء واشتباهات وعثرات، وكلنا عندنا أخطاء واشتباهات وعثرات، الإنسان الموفق الذي يلتفت إلى أخطائه ويعتبر بأخطائهِ ويعتبر بأخطاء غيرهِ، الإنسان الموفق الذي يُصحح خطأه وإلا لا يوجد عندنا إنسان لا يخطأ كلنا خطاؤون.

هذا الكتاب وهو جامعُ (أحاديث الشيعة) هذا الكتاب للسيد البروجردي ولم تكمل طباعتهُ في حياتهِ، طُبعت بعض الأجزاء في حياة السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه، هذا الكتاب جَمَعَ فيه الأحاديث الفقهية فقط، هناك حادثة موجودة مذكورة في صفحة، الصفحات الأولى رُقِمت بالحروف في صفحة: ن وصفحة: س، بشكل سريع أنقل الحادثة، الحادثة من ينقلها؟ ينقلها السيد الكلبيكاني المرجع الشيعي المعروف، السيد مُحمَّد رضا الكلبيكاني رضوان الله تعالى عليه هو من تلامذة السيد البروجردي ووفاتهُ ليست بالبعيدة، حينما كنا في مدينة قم كان هو من الأعلام البارزين ربما المرجع الأول كان في مدينة قم، السيد الكلبيكاني هو الذي ينقل هذه الحادثة يقول بأن السيد البروجردي في آخر أيام حياته دخلنا عليه في بعض الأيام فكان منقلب المزاج وأظهر كما يقول: أنه قدس سره قبل ارتحالهِ بأيام تذكر وفودهُ على ربه الكريم وأظهر التأثر والتأسف على قلة الزاد وبُعد السفر، فبدأ الذين حوله يقولون له سيدنا أنت تتخوف فماذا نصنع نحنُ، أنت تتخوف وأنت السيد البروجردي، تتخوف من الورود على الله وتقول بأني ليس لي من عمل، وأنت كذا فعلت، يقولون له: يا سيدنا خدماتك العلمية، تربيتك للعلماء، بناء المساجد العظيمة، المدارس العالية، جهودك التي بذلتها في خدمة الدين، جهودك التي بذلتها في خدمة الدين كل هذا لا يكون سبباً يجعلك آمن، يقول لهم: لا هذا ليس بشيء، هذا شيء قليل، هذا لا قيمة له، السيد الكلبيكاني يُذكرهُ يقول له سيدنا أنت صاحب كتاب جامع أحاديث الشيعة وهو لم يطبع منه إلا الشيء القليل، أعتقد إلى الآن لم تكمل طباعة الأجزاء لأن الكتاب كبير، على حد علمي لم تُطبع كل الأجزاء إلى ما قبل سنوات قليلة ما كانت الأجزاء مطبوعة بكاملها، لا أدري خلال هذه السنة أو السنتين طُبعت البقية أو لا، ولا أعتقد ذلك، يعني في أيام حياته كان أجزاء

قليلة طُبعت الجزء الأول الثاني، فالسيد الكلبيكاني ذكرهُ بهذا الكتاب، قال نعم نعم أرجوا بهذا الكتاب فقط، بهذا الكتاب فقط، غفران الله الصمد ورضوانهُ الأكبر، لِماذا؟ لأن الكتاب فيه حديث أهل البيت هذه القضية، العلماء يعرفون قيمة حديث أهل البيت هو نفسهُ السيد البروجردي.

الرسالة التي كتبها عمر إلى معاوية فقط للتذكير هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار صفحة: 210، 211، وما بعدها، رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية الموجودة في هذه الأجزاء الستة التي منع السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه طباعتها الأجزاء المشتملة على ظلامة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهي كلها من أحاديث أهل البيت وكلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، ولكن في اللحظة الحاسمة نلاحظ بأن السيد البروجردي يرى بأن نجاتهُ في كتاب لم تكتمل طباعتهُ في أيامهِ، وربما إلى اليوم لم تكتمل الطباعة لكن لأن الكتاب يرتبطُ بحديث أهل البيت وفقط في الجانب الفقهي والجانب الفقهي ليس هو الأهم في حديث أهل البيت، الجانب الأهم هو الجانب المعرفي، الجانب الفقهي يقع على حاشية الموضوع ولكن العلماء يهتمون بالفروع أكثر من الأصول وتلك هي حيرةٌ بين المهم والأهم.

وهذه القضية العلماء يعرفونها، هذه قضية الاهتمام بالشيء الذي يرتبط بأهل البيت يعرفون بأنَّ النجاةَ بهذا الموضوع يعرفون هذه القضية، هناك حوادث كثيرة لكن الوقت يجري بسرعة كان في بالي أن أشير إليها من قبيل هذه الحادثة مجموعة من الحوادث، لكني أرى الوقت يجري سريعاً وعندي مطالب أخرى أريد أن أتناولها، وإلاَّ هناك مطالب وأحداث في حياة الكثير من علمائنا ومراجعنا تتشابه وتتعانق مع حديث السيد البروجردي عن كتاب جامع أحاديث الشيعة وبأنه يرجو النجاة وغفران الذنوب بهذا الكتاب لأن هذا الكتاب يَمُتُّ إلى أهل البيت بصلة مباشرة. أذهبُ إلى صورة أخرى، أليس هذه ظلامة لفاطمة؟!

أذهب إلى صورة أخرى، إلى سيدنا الطباطبائي مُحَمَّد حسين رضوان الله تعالى عليه العالِمُ الجليل، في تفسير الميزان وربما في برنامج مجالس المودّة في ليالي شهر رمضان وأيام شهر رمضان في الحلقات الماضية حينما كنتُ أشارك في هذا البرنامج في شرحي وتفسيري لسورة آل عمران ذكرت هذا المطلب لكنني ما توسعت فيه كثيراً، هذا الجزء الثالث من تفسير الميزان لسيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، حين نذهب إلى سورة آل عمران والخطاب مع السيدة العذراء ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

﴿وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاء العَالَمِينَ﴾ السيد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه حينما يأتي إلى تفسير هذه الآية: ﴿وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاء العَالَمِينَ﴾ في صفحة: 205 يقول: وأمَّا ما قيل – عن السيدة مريم – أنها مُصطفاةٌ على نساء عالَم عصرها فإطلاقُ الآية يدفعه – وأمَّا ما قيل – من الذين قالوا؟ أهل البيت قالوا بأن مريم سيدة نساء عصرها، سيدة نساء عالَمها، السيد هكذا يقول –: وأمَّا ما قيل أنها مُصطفاةٌ على نساء عالَم عصرها فإطلاقُ الآية يدفعه – يقول الآية مطلقة: ﴿وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاء العَالَمِينَ﴾ الآية مطلقة أليس الأئمة هم الذين يعرفون هذه الآية مطلقة أو مقيدة، أليس الأئمة هم الذين يعرفون العام والخاص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه، حينما يذهب إلى التفسير الروائي ينقل سبع روايات من كتب المخالفين وينقل روايتين من كتبنا، ينقل روايتين ورواية ثالثة من تفسير القمي لكن ليس بهذا الخصوص تتعلق بهذا الموضوع، الروايات السبعة التي نقلها من كتب المخالفين أذكر نماذج منها:

هذا النموذج: قال رسول الله: سيدة نساء أهل الجنة – من؟ – مريم بنتُ عمران ثُمَّ فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون. رواية ثانية: قال رسول الله: فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد. يعني مريم أفضل وآسية أفضل وخديجة أفضل ثُمَّ تأتي فاطمة، ومريم ستكون أفضل من آسية ومن خديجة وآسية أفضل من خديجة بحسب الترتيب الموجود في الرواية، السيد الطباطبائي يعلق هناك في البيان بأن الآية تدفع الأحاديث التي تقول بأن فاطمة هي سيدة نساء العالمين ومريم سيدة نساء عالمها، يقول الآية تمنع هذا المعنى، وهنا يأتي بسبع روايات من كتب المخالفين تتضمن هذه المعاني، وينقل من كتاب الخصال لشيخنا الصدوق روايتين: خيرُ نساء الجنة مريم بنت عمران وخديجة وفاطمة وآسية.

والرواية الثانية أيضاً: أن الله عزَّ وجل أختار من النساء أربعاً مريم وآسية وخديجة وفاطمة. لا يوجد إشارة إلى تفضيل فاطمة على الجميع، لم يذهب إلى الروايات التي تقول: بأن فاطمة هي سيدة نساء العالمين على الإطلاق لِماذا؟ أليس هذه ظُلامة لفاطمة؟ وهذا هو التفسير في بيانهِ وفي تفسيرهِ الروائي.

لو أردنا أن نذهب ونبحث خلف هذه القضية من أين جاءت؟ من أين جاءت هذه القضية؟ إذا أردنا أن نذهب، السيد الطباطبائي هو يقول: بأنَّهُ لم يكتب أو لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر كالذي جاء به

ابن عربي محيي الدين ابن عربي، لم يكتب لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر واحد في تاريخ الإسلام كل الإسلام، قطعاً لا يقصد الأئمة وإنما العلماء، لم يأتي، هذه الكلمة ينقلها الشيخ المطهري وسنأتي للحديث عن ابن عربي، ربما في الحلقة القادمة إذا تم الحديث اليوم في الموضوع الذي بين يدي، لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر مما جاء به ابن عربي، ابن عربي وهذا كتابهُ هذا كتابهُ الأم، هذا أساس المدرسة العرفانية (الفتوحات المكية) هذا هو الجزء السابع بحسب طبعة دار صادر، قرأه وقَدَّمَ له نواف الجراح، هذا الجزء السابع صفحة: 298 وهو يتحدث عن مراتب الخلق يقول ابن عربي:

وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه، قال صلى الله عليه وسلم: كَمُلَ من الرجالِ كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. نقطة رأس سطر انتهى الحديث، يعني فاطمة ناقصة، تنتبهون للحديث، ثم هو يعلق ابن عربي على الحديث: وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدٌ بإنسانيتهِ لقبول ما يكون له به هذا الكمال – يعني فاطمة وغير فاطمة على حد سواء، ولذلك هذا الكلام الذي يطلقهُ البعض من أن فاطمة وعائشة وبقية النساء على حد سواء هذا كلام له أصول، هذه أصوله، هذه جذورهُ – وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدٌ بإنسانيتهِ لقبول ما يكون له به هذا الكمال – يعني فاطمة لا هي حوراء إنسية ولا هي تفاحة الفردوس والخُلد ولا هي حُجَّة على الحجج ولاهم يحزنون، ابن عربي من أين يأخذ، هو صحيح يقول والعرفاء حتى العرفاء الشيعة يقولون هذا الكتاب كتبهُ ابن عربي من الكشف، كله كشف وهذا جزءٌ من الكشف، ابن عربي من أين أخذهُ؟ لا كشف ولا هم يحزنون، ابن عربي أخذهُ من صحيح البخاري.

هذا هو صحيح البخاري أكثر الكتب عداءً لأهل البيت، العدو الأول اللدود لأهل البيت صحيح البخاري، طبعة دار صادر، الطبعة الأولى 2004 ميلادي، أيضاً نواف الجراح صفحة: 611، باب: 47 من كتاب أحاديث الأنبياء، إذا كان أحد لا يملك هذه الطبعة، كتاب أحاديث الأنبياء باب: 47 من دون عنوان، حديث: 3432: سمعتُ عليَّاً – يعني الحديث يُنقل عن أمير المؤمنين بسندهِ، أمير المؤمنين ينقل يقول: سمعتُ النبي يقول: خيرُ نسائها – يعني خيرُ نساء الأرض، خيرُ نساء الجنة، خير نساء الوجود – خيرُ نسائها مريم ابنة عمران وخيرُ نسائها خديجة – وانتهى الحديث، لا وجود لفاطمة هنا، والحديث ينقلهُ كما يقولون عليٌّ وهو كذب، نحنُ نعلم بأنَّ هذا الكتاب كله أكاذيب – خيرُ نسائها مريم ابنة عمران وخيرُ نسائها خديجة.

في باب: 48 عن أبي موسى الأشعري عن النبي: فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام – ثم يستمر الحديث – كَمَلَ من الرجال كثير – طبعاً الحديث واضح لا يوجد ترابط في الكلام ولكن نقرأ الحديث – فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، كَمَلَ من الرجال كثير ولم يَكمُل من النساء إلاَّ مريم بنتُ عمران وآسية امرأة فرعون – نفس الحديث الذي نقلهُ ابن عربي، مع العلم أن البخاري، ولأن الكذب حبلهُ قصير والحقائق تظهر تظهر.

في كتاب فضائل أصحاب النبي باب عنوانه: مناقب فاطمة – فاطمة سيدةُ نساء أهل الجنة. يعني هي السيدة الأولى وليس مريم، هذا حديث وحديث آخر: فاطمة بضعةٌ مني فمن أغضبها أغضبني. يعني هي بمنزلة مُحَمَّد، الذي يُغضب فاطمة يُغضب مُحَمَّد، ومُحَمَّد غضبهُ غضب معصوم، يعني غضب فاطمة غضب معصوم يعني هي بمنزلة مُحَمَّد وهل هناك من أحد يُداني مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، هذا هو البخاري، وهذا هو ابن عربي وكشفهِ، وهذا سيدنا الطباطبائي ينقل هذه الروايات.

أما روايات أهل البيت ماذا تقول الأخرى التي ما نقلها سيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، موجودة هذه الروايات صريحة أشير إلى نماذج منها، مثلاً:

عن المُفَضَّل قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة إنها سيدة نساء العالمين، أهي سيدة نساء عالَمها؟ – الإمام ماذا قال؟ – **قال: ذاكَ لمريم كانت سيدة نساء عالَمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.** وروايات أخرى يمكنكم أن تراجعوها في جزء: 43 من بحار الأنوار، كان في بالي أقرأ أكثر من رواية لكن الوقت يمضي سريعاً وأريد أن أكمِل الموضوع لعلّي أشرع في الحلقة القادمة في عنوان جديد.

أليس هذا ظُلم لفاطمة في تفسير شيعي وهو التفسيرُ الأول لعالِم جليل؟!! أنا لا أتحدث عن رجل يعمل مثلاً في زراعة الأرض أو عن رجل يعمل في خياطة الثياب، عن عامل من العمال، عن أي تخصص من التخصصات عن إنسان ساذج، أنا أتحدث عن السيد الطباطبائي هذا الرمزُ الكبير، هذه الموسوعية الواسعة والعلمية الشاسعة السيد الطباطبائي جَمَع بين العلوم العقلية والنقلية، بين الحديث والفقه والأصول والفلسفة والتفسير والعرفان، هذا العالِم الجامع، لِماذا حين يصل الحديث إلى فاطمة يكون الحديث بهذا الشكل؟ ! ! أليس هذا ظلم لفاطمة، ولذلك الإمام الحجة ما قال هذه الكلمة هكذا، القضية أعمق وأوسع ونحنُ إذا أردنا أن نذهب بعيداً مع تفسير الميزان القضية تكون أعمق

وأعمق وأعمق، أأخذ أمثلة أخرى:

هذا هو الجزء 15 من أجزاء الميزان نفس الطبعة طبعة دار الكتب الإسلامية، نذهب إلى سورة النور، آية النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَاةٍ فِيهَا مِصبَاحٌ﴾ وهي الآية 35 من سورة النور المباركة، حين يبدأ السيد بتفسيرها والتفسير يبدأ من صفحة: 131 إلى 136 لا يوجد في هذا التفسير بكاملهِ شيء من ذكر لأهل البيت على الإطلاق، اقرءوا التفسير من صفحة: 131 إلى 136 لا يوجد أي شيء من ذكر لأهل البيت، أنا قلت في الحلقة الماضية بأن هذا القسم من التفسير الذي يعنونهُ السيد بيان ينقلهُ من تفسير الفخر الرازي يعتمد على تفسير الفخر الرازي، تفسير القرطبي، روح المعاني للآلوسي، تفسير البيضاوي وتفاسير أخرى الطبري ابن جرير الطبري مع تفسير التبيان للشيخ الطوسي مع مجمع البيان مع الكشاف للزمخشري، من خلال كل هذه التفاسير يستنتج ويستخرج السيد الطباطبائي البيان الذي يكتبهُ بعد الآيات، بعد ذلك يضع بحوثاً:

البحث الروائي في صفحة: 151 البحث الروائي بعد أن يورد الروايات في تفسير هذه الآية ويُورد من جملة الروايات مع العلم أننا نملك روايات كثيرة جداً سأشير إليها في تفسير البرهان وغيرهِ، يذكر رواية ينقلها عن كتاب الشيخ الصدوق عن كتاب التوحيد، عن الإمام الصادق يقول بأن هذه الآية هي في النبي وآل النبي، خلاصة الكلام، هو يُعلق يقول: الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق – يعني ليس الرواية حقيقة في أهل البيت وإنما أهل البيت هم مصاديق، مصاديق من نور الله – الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق وهو من أفضل المصاديق وهو النبي والطاهرون من أهل بيته، ثُمَّ يقول: وإلاَّ فالآية تعمُ بظاهرها غيرهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء – مع ذلك نحنُ فلنقبل هذا الكلام وإن كان هذا الكلام ركيك، نستمر يقول: وقد وردت عدةٌ من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية – يعني الله نور السماوات والأرض مثل نورهِ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة، مقصودة أن المشكاة فُسِّرت في روايات أهل البيت مثلاً بالنبي الزجاجة المصباح إلى آخرهِ – وقد وردت عدةٌ من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام – ماذا يقول عنها السيد الطباطبائي؟ يقول: وهي من التطبيق دون التفسير – يعني الآية لا تُفسَّر هكذا وإنما هكذا طُبِّقت، وجه مناسبة يعني، يعني ليس دلالة الآية الحقيقة هو هذا وإنما هو تطبيق، وجه

مناسبة للتطبيق، الآية أساساً هي هذه، هذه آية فاطمة، هذه الشجرة الزيتونة فاطمة في روايات أهل البيت، يعني مثلُ هذا الكلام أليس هو واقعاً في دائرةِ ظلم فاطمة صلوات الله وسلامه عليها !!!

السيد الطباطبائي هذا هو تفسير البرهان الجزء الخامس، من صفحة: 385 إلى صفحة: 393 أكثر الروايات الموجودة وأهمها تفسر الآية في فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وفاطمة هي عنوانهم والروايات تُصَرِّح بفاطمة، ولو كان عندنا وقت لقرئنا مجموعة من هذه الروايات لكن يمكنكم أن تراجعوها، ولسان الرواية واضح بأنَّ الآية مفسرة حقيقةً في فاطمة، فلماذا لا تُذكر هذه الروايات، السيد أصلاً ما ذكر هذه الروايات وإنما فقط قال بأنه هناك روايات يطبقها الشيعة تطبيق وهي ليست من التفسير، لِماذا ليست من التفسير؟ الأئمة يفسرون القرآن ويقولون بأنَّ الآية معناها هكذا في فاطمة ويأتي عالِمٌ شيعيٌ مُفَسِّر من أجلة المفسرين يقول بأن هذا تطبيق وليس تفسير.

يقول قائل بأن هذا رأيهُ وأنا أقول هذا رأيي، هو له رأي وأنا لي رأي، هل هو نازلٌ من السماء؟ هو عندهُ رجلان ويدان وعينان وأذنان وأنا عندي رجلان ويدان وعينان وأذنان، هل جاء بنص من الله فيكون رأيهُ في القرآن هكذا، أنا أقول هذا رأيي ورأيي ما هو من جيبي هذا قول آل مُحَمَّد، لذلك الأسماء والمسميات ليست لها قدسية، الخطأ أن نقدس العلماء وإن كانوا يُبعدون الناس عن أهل البيت، هذا خطأ كبير خطأ فادح والصورة ستتجلى حينما نصل إلى عنوان المعرفة وحين نتناول ابن عربي ستتضح الصورة أكثر وأكثر لأن السيد الطباطبائي معروف من أقطاب المدرسة العرفانية، والمدرسة العرفانية المعروف عنها هي أقربُ المدارس إلى أهل البيت، لكن حين سنقرأ ابن عربي ومن مصادرهِ وأنا لا آتيكم باللبن من السوق آتيكم باللبن من ضرع أمه، حين تتضح الصورة تتكشف الكثير من الحقائق والقضية لا تقف عند هذا الحد، القضية أبعد وأبعد من هذا الحد.

حين نذهب إلى الجزء 20، أمس ذكرت في الجزء 20 بأنَّ السيد الطباطبائي لَمَّا وصل إلى سورة القدر ذكر روايات كثيرة لكن لم يذكر أي رواية تتحدث عن أن ليلة القدر هي فاطمة، لا أشار إلى ذلك لا في البيان ولا في البحث الروائي وكأن هذه السورة لا علاقة لها بفاطمة، وهذه ظلامةٌ أخرى لفاطمة، تلاحظون كم تُظلم فاطمة، فاطمة مظلومة، ظُلمت فاطمة، نحن حينما نرفع شعار يا زهراء أتضنون أنَّي حين أرفع شعار يا زهراء أبتدئ به حديثي وابتدئ به مجالسي هكذا جُزافاً، لِما وجدتهُ من ظلم لفاطمة، لِما وجدتهُ من إيذاء لفاطمة في الوسط الشيعي لا في الوسط المخالف لأهل البيت،

أنا لا أعتني كثيراً بالوسط المخالف لأهل البيت، أولئك أعداء والعدو هذا شأنه، أنا لا ألوم الذي فَجَّر القبة العسكرية أنا ألوم الذي لم يحمي القبة العسكرية، أنا لا ألوم الذي يستهين بمقدساتنا وهو من أعدائنا أنا ألوم الذي يستهين بمقدساتنا وهو منا؟

سورة التكوير، مثالٌ واضحٌ صريح على ظلم فاطمة في تفسير الميزان، سورة التكوير الجزء 30، صفحة: 321 حين تصل الآيات ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ الآية 98، في قسم البيان السيد يتحدث عن قضية وأد البنات في الجاهلية – الموءودة البنتُ التي تُدفن حية – وإلى آخرِهِ، الموضوع المعروف تعرفونه.

في البحث الروائي السيد ينقل من تفسير القمي من الآية ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وهي الآية الأولى بعد البسملة إلى الآية ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ وهي الآية السابعة وتفسير القمي موجودة فيه تفسير السورة كامل، السيد يأخذ مقطع، من تفسير القمي الذي فيهِ تفسير الآيات من 1 إلى 7، ثم ينتقل إلى الآية: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ – ينقطع لينقل رواية من الدر المنثور ويترك ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ مع أن تفسيرها موجود في تفسير عليّ ابن إبراهيم، ليذهب إلى الآية ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يرجع إلى تفسير علي ابن إبراهيم لِماذا؟ ! ! تلاحظون أنا حددت باللون الفسفوري هذا المكان أخذهُ السيد الطباطبائي من تفسير عليّ بن إبراهيم، قطع ذهب إلى الدر المنثور ثم رجع إلى تفسير عليّ بن إبراهيم، خلال هذا التقطيع لم يذكر تفسير الآية ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ والآية التي بعدها ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ لِماذا؟ ! ! هذا سؤال: لِماذا؟!! أتلاحظون القصة كيف، لو كان عندكم المصحف وتخرجون سورة التكوير الآية السابعة: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ السيد ينقل مقطع من: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إلى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ وينقل من تفسير علي بن إبراهيم، ثم يقطع فيأتينا بروايات من الدر المنثور ثم يقطع ينتهي روايات الدر المنثور

التفسير المخالف فيقفز يترك آية: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ يقفز إلى ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ لِماذا؟ ! هنا في البيان تحدث عن وأد البنات لا بأس بذلك، نحنُ لا ننفي هذا المعنى بحسب قراءة المصحف الموجودة الآن، وإن كان إذا أردنا نتبصر في آيات سورة التكوير الحديث عن علائم يوم القيامة إذا الشمس كورت، النجوم انكدرت، الجبال سيرت، البحار سجرت بعد أن حدثت كل ذلك – **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** – **وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ** – يعني زوجت الأرواح بالأبدان – **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** – هل أنَّ قتل الموءودة هو أكبر جريمة في تأريخ البشرية؟ أين قتلُ الحسين؟ أين قتل الأنبياء؟ صحيح أن وأد البنات جريمة كبيرة ولكن ليس هو الجريمة الأكبر، العدالة تقتضي أن السؤال يكون عن الجريمة الأكبر، هذا هو المنطق، العدالة الإلهية لابُد أن يكون السؤال عن الجريمة الأكبر، هل هناك جريمة أكبر من جريمة الحسين من قتل الحسين؟!! لِماذا السيد الطباطبائي يقفز من الآية السابعة وهو شيءٌ غريب إلى الآية العاشرة فتُعلَس الآية الثامنة والتاسعة في التفسير الروائي؟ هل أنه ما توجد روايات في التفسير وهو نقل من تفسير علي بن إبراهيم، هل أنَّه ما توجد روايات؟

إذا نرجع إلى كتب التفسير لنرى، في كتب التفسير لنرى عدد الروايات الواردة اثنا عشر رواية ذكرها صاحب البرهان في تفسير ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ اقرأ لكم المصادر:

المصدر الأول مجمع البيان وهو من مصادر تفسير الميزان لِماذا لم ينقل منه السيد الطباطبائي؟

هناك نقل عن بن عباس وهو أيضاً من الذين ينقل عنهم في التفسير.

رواية عن الكافي وهو ينقل عن الكافي أيضاً.

رواية عن تفسير عليّ بن إبراهيم وهو القسم الذي قطعهُ السيد لنقرأ ما هو القسم الذي لم يذكرهُ السيد من تفسير عليّ بن إبراهيم اقرأ لكم:

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قولهِ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ ليس المُوءودة لأن هذه هي قراءة أهل البيت المودَّة، المودَّة التي يُسأل عنها، أعظم مخلوق هو مُحَمَّد وأجر مُحَمَّد هو المودَّة وأول سؤال عن المودّة ﴿وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ المودَّة متى قُتلت؟ فاطمة المودَّة، أول

قتيل قُتِل في طريق مُحَمَّد على طريق المودَّة فاطمة، فاطمة هي التي قُتلت، المودّة هي فاطمة، عنوان المودّة يجتمع في فاطمة، لِماذا يا سيدنا الطباطبائي هذه الرواية في تفسير عليّ بن إبراهيم نقلت ما قبلها ونقلت ما بعدها هذا المقطع لم تنقلهُ ! ! – ﴿وَإِذَا المَوَدَّةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنب قُتِلَت﴾ قال من قُتِل في مودّتنا والدليل على ذلك قولهُ: ﴿قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَى﴾ هذه الرواية في تفسير الأئمة وينقلها صاحب كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة.

الرواية: **عن الإمام الصادق في قول الله عزَّ وجل:** ﴿وَإِذَا المَوءُودَةُ سُئِلَت﴾ – بحسب قراءة المصحف وإلا بحسب قراءة أهل البيت: ﴿وَإِذَا المَوَدَّةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنب قُتِلَت﴾ – **قال نزلت في الحسين بن عليّ**. نزلت في أهل البيت، هذا عنوان، المودّة هي ولاية أهل البيت.

الطبرسي أيضاً ينقلها، قبل قليل نحنُ قلنا بأن الطبرسي جَمَع أراء المخالفين ولكن هو ينقل عن أهل البيت أيضاً، إشكالنا على الطبرسي أنه جَمَع الآراء الكدرة مع الآراء الصافية لا يعني أنه لا ينقل عن أهل البيت، هذه الرواية ينقلها عن الإمام الباقر والصادق يقول: ﴿وَإِذَا المَوَدَّةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنب قُتِلَت﴾ بفتح الميم والواو والدال – يعني ليست الموءودة – **وكذلك عن ابن عباس رحمه الله وهي المَوَدَّةُ في القربى وإن قاطعها يُسئل بأي ذنب قطعتها** – وهذا هو الذي يتناسب مع سياق القرآن ومع سياق الآيات ومع فهمنا بأن الأمر الأول المهم هو فاطمة هو المودّة ولاية علي عناوين واحدة..

عباراتنا شتى وحُسنُكَ واحدٌ...يا مُحَمَّد... وكُلٌّ إلى ذاك الجمال يُشيرُ

إن قلنا فاطمة إنها تشير إلى مُحَمَّد، وإن قلنا عليٌّ إنه يشير إلى مُحَمَّد وإن قلنا حُسينٌ إنه يشير إلى مُحَمَّد وإن قلنا المهديُ القائم من آل مُحَمَّد إنه يشيرُ إلى مُحَمَّد، نحنُ ما عندنا غير مُحَمَّد، مُحَمَّد هو الأول مُحَمَّد هو الآخر مُحَمَّد هو الظاهر ومُحَمَّد هو الباطن وكُلُّ هذه المعاني تُشيرُ إلى مُحَمَّد، وأجرُ مُحَمَّد الذي لابُد أن يكون هو الهم الأول أن ندفع أجره: **ملعونٌ من منع الأجير أجره** – ملعون، كان يرددها يقول: **وأنا أجيركم** – أنا أجيركم أنتم استأجرتموني، أنا أطلبكم الأجر أين أجري: **مَلعونٌ من منع الأجير أجره** – والأجر هو المودّة ﴿قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ﴾ إذا تتذكرون في

أول لقاء أُجري لي على قناة المَوَدّة قلت المَوَدّة هي فاطمة أنا أشير إلى هذه الروايات، وموجود هذا اللقاء موجود على الصفحة الأولى لموقع القناة على الانترنيت، قلتُ هذه القناة فُتِحت تحت هذا العنوان وفاءً لرسول الله، المودّة والمودّة تعني فاطمة، المودّة تساوي فاطمة وفاطمة تساوي المودّة ﴿**وَإِذَا المَوَدَّةَ سُئِلَت**﴾ هكذا يقرأ الباقر والصادق، والروايات كثيرة هنا كان بودي أن اقرأها وأنا أشرتها إذا تلاحظون الروايات أشرتها تحضيراً لقراءتها، في هذه الصفحات أيضاً، هذه وهذه وهذه الصفحة ولكن الوقت لا يكفي يمكنكم أن تراجعوها، هذا هو الجزء 8، روايات في أوثق المصادر، في الكافي في كامل الزيارات في تفسير عليّ بن إبراهيم في مصادرنا الروائية الأخرى في تفسير مجمع البيان وغير ذلك، لِماذا يا سيدنا الطباطبائي لا تشير إلى هذه القضية لا من قريب ولا من بعيد؟ أليس هي ظلامة لفاطمة؟ !

حتى في كتب القراءات، هذا معجم القراءات القرآنية هذا هو الجزء الأول، هذا من أهم معاجم القراءات القرآنية أصدرتهُ وأشرفت عليه جامعة الكويت، وهذه هنا هذا الكتاب صادر من الأزهر لتوثيقهِ لتوثيق هذا الكتاب، هذا معجم القراءات القرآنية إعداد الدكتور أحمد مختار عمر من جامعة القاهرة والدكتور عبد العال، عبد العال سالم مكرم من جامعة الكويت، هذه الطبعة طبعة عالم الكتب المجلد 5 الطبعة الثالثة 1997، صفحة: 322، هو على شكل جداول ويضع فيها القراءات وأسماء القراء وإذا كان من تعليقات يعلق في الحاشية هو هذا الكتاب:

الموءودّة سورة التكوير قراءة كلمة الموءودّة، الموءودّة في النص المصحفي هي الموءودّة لنذهب إلى القراءات، التفتوا إلى القراءات:

القراءة الأولى وهي قراء البُزي، الموءودّة القراءة الأولى: **المَؤودَّة**.

لاحظوا سيقرأونها كل قراءة إلاَّ المودَّة انتبهوا، انتبهوا إلى هذه السخرية:

النص المصحفي هو الموءودّة، القراءة الأولى قراءة البُزي: **المَؤودَّة** هذه القراءة الأولى.

قراءة الأعمش: **المَودَّة**.

قراءة ثالثة: **المَوودَّة**.

قراءة رابعة تُنسب إلى حمزة، قراءة حمزة: **مئوودّة**.

يعني كل الاحتمالات إلا احتمال المَوَدَّة الاحتمال المَوَدَّة ذكروه وعلق عليه: المَوَدَّة قراءة أبو جعفر

الباقر وقراءة ابن عباس وقراءة الصادق، أبو جعفر الباقر أبو عبد الله وابن عباس، بالله عليكم هذه الأسماء أرقى أم أسماء البُزي والأعمش وحمزة !! أيُّ الأسماء أرقى، أنتم حَكِّموا بإنصاف:

القراءة الأولى: **المَؤودَّة – المَودَّة** – حتى لا يقرءونها المَوَدَّة – **المَودَّة - المَوودَّة - مئوودّة.**

لم يبقى احتمال آخر، الحقيقة هذه المسألة تذكرني بقصة طريفة أتذكر سنة: 1981 كان هناك مدرسة الهيئة العلمية العراقية أسست مدرسة سنة: 81 كنت أُدَرِّس فيها كنت مشرف في هذه المدرسة وأُدَرِّس الطلبة الموجودين، أحد الطلبة جاء وسألني قال شيخنا هذه كلمة أنا ما عرفت معناها، كان بيده كتاب طبعة حجرية، قلت أين هي الكلمة، أراني الكلمة لَمَّا رأيت الكلمة، الكلمة واضحة جداً، قلت له كيف أنت قرأت الكلمة؟ قال: قرأتها فُقيَ، قلت: احتمال آخر موجود، قال: فَقيَ، قلت له: احتمال ثالث موجود، قال: فِقَّي، قلت له: لِماذا لا تقرأها فقيه؟ هي كلمة فقيه واضحة وما توجد عليها حركات، قلت له أنت تقرأ بالقراءات السبعة، القراءات السبعة بالضبط مثل هذه القضية، فقيه الكلمة واضحة، هذا الطالب كان يقرأها مرة فُقيَ ومرة يقرأها فَقيَ وفَقَّيّ وفقَّيَّ ولكن فقيه ما قرأها، الجماعة نفس الشيء، الكلمة واضحة المَوَدَّة هذا يقرأها المؤودّة وذاك يقرأها المَودَّة وهذا يقرأها المَوودَّة والرابع يقراها مئوودّة، أنت ألفظ الكلمة المَوَدَّة وهذه تتناسب مع معاني الآيات ولكن هي ظُلامة فاطمة هذه صورة من ظلامة فاطمة أيضاً، تلاحظون أن فاطمة تُظلم في جميع الاتجاهات، في القراءات في التفسير عند المخالفين عند علماء الشيعة في كل اتجاه محاولات لظلم فاطمة.

أنا قبل قليل حينما أشرت إلى الجزء الثالث من تفسير الميزان، هذا تفسير الميزان الجزء الثالث حينما كان الحديث عن سيدة نساء العالمين، الخطاب إلى مريم: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ وقلت بأن السيد الطباطبائي نقل روايتين من الكتب الشيعية من كتاب الخصال للشيخ الصدوق وهاتين، هذه الروايات التي نقلها السيد الطباطبائي من كتاب الخصال التي تشير إلى أن فاطمة ليست هي السيدة الأولى، موجود في نفس كتاب الخصال رواية تشير إلى هذا المعنى لِماذا لم ينقلها السيد الطباطبائي، هذه الرواية موجودة في كتاب الخصال: **فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام: يا عليّ إن الله عزَّ وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال**

العالمين – بقرينة أن الله اختار النبي على رجال العالمين، النبي أفضل الكائنات فالعالمين الموجودة البقية في الرواية تشير إلى كل العالمين، إلى أن يقول: **ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين** – يعني مثل ما قالت الرواية: **إن الله عزَّ وجل أشرف على الدنيا فاختارني** – النبي يقول: **منها على رجال العالمين** – قال: **طلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين** – هذه الرواية موجودة في كتاب الخصال نفس الكتاب الذي نقل منه السيد الطباطبائي هو يقول وفي الخصال: **خيرُ نساء الجنة مريم وخديجة وفاطمة وآسية**. والرواية الثانية أيضاً من الخصال بنفس المضمون، لِماذا لم ينقل الرواية التي وردت في نفس الكتاب، كتاب الشيخ الصدوق الخصال التي تتحدث عن هذا المعنى.

ألا تنبئنا هذه المعاني وهذه الصور بظلامة الصديقة الكبرى وتكشف لنا عن جانب من ظلامة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الموضوع طويل وفيه تفاصيل أتوقف عند هذا الحد لأننا بدأنا نقارب وقت الإفطار ووقت الأذان هنا في لندن في بريطانيا، وهناك بقية طويلة لو استمر بي الحديث إلى دقائق سينخرم الموضوع، بقية الموضوع إن شاء الله في يوم غد أترككم في حراسة فاطمة، أترككم في داعة فاطمة وألتمسكم الدعاء أن أوفقَ لخدمة فاطمة وأن أخرج من هذه الدنيا وأنتم معي كذلك وعلى شفاهنا نردد يا زهراء يا زهراءُ يا زهراء في أمان الله.

الاربعاء

23 رمضان 1432

2011 / 8 / 24

الحلقة السابعة

الظـلامة / الجزء الرابع

أشياع القائم من آل مُحَمَّد سلامٌ عليكم أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّل الله طاعاتكم، الحلقة السابعةُ من المَلَفِّ المَهدَويّ.

قبل أن أواصل الحديث مترابطاً مع حديث الحلقة السابقة سؤالٌ من جمع من محبي أهل البيت عن مصادر وعن نصوص تتحدث تشير تدور مضامينها حول قدسية السرداب الشريف، سرداب الغيبة الذي أشار إليهِ الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه في أن يُدفَن بالتراب وقد سمعتم إلى كلامهِ وربما ستستمعون أيضاً إلى كلامهِ بهذا الخصوص، بشكل سريع وموجز أشير إلى بعض من المصادر.

وهذا على سبيل المثال والأنموذج كتابُ (جواهر الكلام) الكتاب الفقهي الأول في حوزتنا العلمية، الكتاب الذي لا يستغني عنهُ أيُّ فقيه من فقهائنا وذلك لأنَّه قد جَمَعَ أكثر قَدر من الآراء والاستدلالات والنصوص والاجماعات والشهرة التي يحتاجها الفقيه في استنباطاتهِ الشرعية، لا يستغني عنه أحد إلاَّ أن يكون قد جَمَعَ كُلَّ هذه المصادر الكثيرة التي جَمَعها صاحب الجواهر في كتاب واحد، فقط في هذه الحالة يستطيع أن يستغني عن كتاب الجواهر، والواقع العملي أنَّ علمائنا فعلاً لا يستغنون عن هذا الكتاب، هذا هو الجزء السابع من طبعة مؤسسة المرتضى العالمية ودارُ المؤرِّخ العربي، صفحة: 293 أخر الصفحة: وكذا يُستَحَبُّ مؤكداً زيارةُ الإمام المهدي الحجة صاحب الزمان أبي القاسم مُحَمَّد ابن الحسن عليه السلام عَجَّل الله فرجه وسَهَّل الله مخرجه وُلِدَ بسر من رأى ليلة الجمعة وقيل ضحى خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين – ويستمر في كلامهِ إلى أن يقول –: أسألُ الله تعالى بهِ وبآبائهِ الطاهرين أن يُصلي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأن يرزقني رضاه ويُعَرِّفَ بيني وبينه – هذا كلام صاحب الجواهر – وأن يرزقني رضاه ويُعَرِّفَ بيني وبينه ويَعُدّني في أوليائهِ وشيعتهِ وأنصاره فإنه أرحمُ الراحمين، ويُستحبُّ زيارتهُ في كل مكان وكل زمان والدعاءُ بتعجيل الفرجِ في زيارتهِ،، والدعاءُ

بتعجيل الفرج في زيارته وتتأكدُ – العبارة هنا – وتتأكدُّ زيارتهُ في السرداب المعروف بسر من رأى – هذا السرداب الذي يتمنى الشيخ الوائلي أن يدفنهُ بالتراب – وتتأكدُّ زيارتهُ في السرداب المعروف بسر من رأى – ولا يختلفُ فقيهٌ من فقهاء الشيعة في هذا الاستحباب، لو رجعتم إلى كل الكتب الفقهية التي تتناول هذه المسألة الكلام نفس الكلام – وتتأكدُّ زيارتهُ – حكمٌ شرعي – في السرداب المعروف بسر من رأى – هو يقول بأنَّه لا قدسية لهذا السرداب، السبب هو جهلهُ بفقه أهل البيت، وجهلهُ بالكتب الأصلية للفكر الشيعي لأن الرجل مشحون بالفكر المخالف لأهل البيت، هذه هي الحقيقة وإن كانت حقيقة مؤلمة، وإلاَّ هذا الكتاب هو الكتابُ الأصل هو الكتاب الأم بين كتبنا الفقهية، وتلاحظون الكلام واضح وهذا الكلام موجود في سائر الكتب الفقهية الأخرى التي تتناول هذه المسألة، ولا أقولُ هذا الكلام جُزافاً إنما أقولهُ عن تحقيق ومتابعة في الكتب الفقهية الأخرى.

إذا نذهب إلى كتاب (المَزار) هذا الكتاب للشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه، شمس الدين بن مُحمَّد بن مكي العاملي، من أجلة فقهاء الطائفة الشهيد الأول، هذه الطبعة مؤسسة المعارف الإسلامية 1416 للهجرة، صفحة 226: تتمة في زيارة سيدنا ومولانا حجة الله الخلف الصالح أبي القاسم مُحَمَّد المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائهِ بسر من رأى فإذا وصلت إلى حرمهِ – إلى حرمهِ، المراد من حرم صاحب الزمان هناك معنيان الحرم الأكبر الروضة العسكرية مع السرداب والحرم الأصغر حين يتحدثون عن حرم الإمام الحجة الأصغر هو السرداب – فإذا وصلت إلى حرمهِ بسر من رأى فاغتسل وألبس أطهر ثيابك وقف على باب حرمه – أين؟ على باب السرداب – وقبل أن تنزل السرداب – لأن هذا هو حرم الإمام الحجة الذي يريد شيخنا الوائلي أن يدفنهُ بالتراب، لكنني أعذر الشيخ الوائلي لأنه لا يملك إطلاعاً على مثل هذه المصادر الأصلية – فإذا وصلت إلى حرمهِ بسر من رأى فاغتسل وألبس أطهر ثيابك وقف على باب حرمه – على باب السرداب – وقبل أن تنزل السرداب وزُر بهذه الزيارة، فقل: **السَّلامُ عليكَ يا خليفة الله وخليفة آبائهِ المهديين**.. – إلى آخر الزيارة الشريفة، ثم في مراسيم الزيارة: فإذا نزلت السرداب فقل: **السَّلامُ على الحق الجديد** – يعني هذه الزيارة هناك استئذان، هناك مراسم قبل الدخول عند الباب – **فإذا نزلت السرداب** – صفحة 230 **فقل**: **السَّلامُ على الحقّ الجديد وَالعَالِمِ الذي عِلمُهُ لا يَبيد** ... هذه زيارات منقولة عن الإمام الحجة

زيارات منقولة عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، زيارات عن المعصومين منقولة – ثُمَّ تصلي صلاة الزيارة اثنتي عشرة ركعة كل ركعة بتسليمة – هذا في السرداب ليس خارج السرداب في حال إذا ما دُفِن بالتراب، هذه المراسيم داخل السرداب – ثُمَّ تصلي صلاة الزيارة اثنتي عشرة ركعة كل ركعة بتسليمة ويُستحب أن تدعو بهذا الدعاء بعد صلاة الزيارة فهو مرويٌ عنه – هذا الدعاء الذي يشكك فيه البعض، هذا شيخنا الشهيد الأول وغيرهُ يروونهُ عن الإمام الحجة: **إلَهي عَظُمَ البَلاء وبَرَح الخَفَاء** – الذين يشككون في قول: **يا مُحَمَّد يا عليّ يا عليُّ يا مُحَمَّد انصراني فإنكما ناصران** – هذا شيخنا الشهيد الأول يقول: ويستحب – استحباب حكم شرعي – أن تدعو بهذا الدعاء بعد صلاة الزيارة فهو مرويٌ عنه عليه السلام: **إلَهي عَظُمَ البَلاء وبَرَح الخَفَاء** – إلى أن تقول –:

يا مُحَمَّد يا عليّ يا عليُّ يا مُحَمَّد .. واللهِ من لا يعتقد بهذه العقيدة بأن الأسباب وبأن النِعَم وبأن الدعاء لا يُستجاب إلا عن هذا الطريق فهو بعيد عن أهل البيت، فليعطي لحالهِ أي عنوان من العناوين، فكر أهل البيت عقيدة أهل البيت هي هذه، يريد أن يسمي هذه بأي اسم، يسميها غُلُو، يسميها إخبارية، شيخية، عرفانية، صوفية، أي اسم يسميها هذا هو فكر أهل البيت، والفكر الذي يخالف هذا الفكر هو فكر قريب من دائرة النصب وإن لم تكن عند حَمَلَة هذا الفكر النية للنصب لكنه قريب، قريب من تلك المجاري وتلك القاذورات: **يا مُحَمَّد يا عليّ يا عليُّ يا مُحَمَّد انصُراني فإنكما ناصران واكفياني فإنكما كافيان** – ويستمر شيخنا الشهيد الأول يقول تحت عنوان: زيارة أم الحجة القائم، فإذا فرغت من المناسك المتعلقة بزيارة القائم – يعني في السرداب – فَعُد إلى حرم العسكريين – يعني أن تزور الإمام الحجة قبل أن تزور أمهُ – فإذا فرغت من المناسك المتعلقة بزيارة القائم عليه السلام فَعُد إلى حرم العسكريين وقف على قبر أم الحجة وقل: **السَّلامُ على رسول الله** .. إلى آخر الزيارة، هذا مصدر من مصادر الزيارات المهمة والمعروفة بين علمائنا مزار شيخنا الشهيد الأول، الشهيد الأول قتلهُ النواصب، قتلوه شرَّ قتلة بعد تعذيب عَذَّبوه وسجنوه وقتلوه شر قتلة، قُتِل لأجل هذا الفكر هذه كتب الشهيد الأول هذه الدماء التي سُفِكت من علمائنا أوصلت لنا هذا الفكر، دماء تُسفك لأجل تقديس السرداب الشريف وأصوات شيعية ترتفع تريد أن تدفن السرداب الشريف بالتراب، أليس هذا من العجب!! فكيف يُقال عن أن الشيخ هو لسان الشيعة هل أن لسان الشيعة هكذا يتكلم؟!

السيد ابن طاووس وقد تحدثتُ بعض الشيء في هذا الملف عن السيد ابن طاووس وعلقته بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهذا كتابه المشهور (مصباح الزائر) من أهم كتب المزارات بين علمائنا مصباحُ الزائر للسيد ابن طاووس هذه الطبعة طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، صفحة 418 الفصل 17 في زيارة مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وما يُلحق بذلك – ما يُلحق بذلك من أدعية ومناجيات مع الإمام الحجة – إذا أردت زيارتهُ صلوات الله وسلامه عليه فليكن ذلك بعد زيارة العسكريين عليهما السلام فإذا فرغت من العمل هناك – من زيارة العسكريين – وبلغت من زيارتهما هناك – بلغت مرادك – فامضي إلى السرداب المقدس وقف على بابهِ وقُل، هذا على باب السرداب –:

إلهي إني وقفتُ على باب بيت من بيوت نبيك مُحَمَّد – فكيف يُدفن بالتراب؟ شيخنا أبا سمير كيف يُدفنُ بالتراب، أنا أكرر الكلام الحديث ليس مع الشيخ الوائلي، إياكِ أعني واسمعي يا جارة، لأولئك الذين ينهجون نفس النهج الذي ينهجهُ الشيخ الوائلي وإلا الشيخ انتقل إلى جوار ربه، لكن إلى أولئك الذي ينهجون نفس النهج وإلى أولئك الذين يحاولون تأكيد نهج الشيخ الوائلي – **إلهي إني قد وقفتُ على باب بيت من بيوت نبيك** – هذا هو سرداب الغيبة أنردمهُ وندفنهُ بالتراب؟ وتستمر الزيارة، 419: – ثم **تنزل** – تنزل إلى السرداب – مُقَدِّماً رجلكَ اليمنى وتقول: **بِسمِ اللهِ وبالله** – إلى آخر ما تقول – **فإذا استقررت فيه** – في السرداب – فقف مستقبل القبلة وقُل: **سلامُ الله وبركاتهُ** .. إلى آخر ما تقول، هذه مناسك زيارات الإمام الحجة وهذه كتب علمائنا الذين عُرفوا بعلقتهم الخاصة بالإمام الحجة وهذه مصادرنا وهذه زيارات منقولة عن المعصومين.

في صفحة 425: فإذا فرغت من الصلاة فأدعو بهذا الدعاء وهو دعاءٌ مشهور يُدعى بهِ في غيبة القائم عليه السلام – ولكن العلماء يؤكدون أن أفضل مكان يُدعى فيه هو سردابُ الغيبة، ما هو هذا الدعاء: **اللَّهُمَّ عَرِّفني نَفسَك فإنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني نَفسَك لَم أعرف رَسُولَك، اللَّهُمَّ عَرِّفني رَسُولَك فإنَّك إن لَم تُعَرِّفني رَسُولَك لَم أَعرِف حُجَّتَك، اللَّهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَك فإنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتَك ضَللتُ عن ديني** – يعني هذا الدعاء نقرئه في السرداب حتى نستطيع أن نتوصل إلى معرفة إمام زماننا – **اللَّهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَك فإنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتَك ضَللتُ عن ديني، اللَّهُمَّ لا تُمِتني مِيتَةً جَاهليَّة وَلا تُزِغ قَلبي بعَدَ إذ هَديتني** ... إلى آخر الدعاء الشريف الدعاء طويل.

في صفحة 429: فإذا أردت وداع حرمِهِ الشريف – يعني وداع السرداب – فودعهُ بما نذكرهُ آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى – لأنه سيذكر مجموعة من الزيارات هو في أول الفصل ذكر الاستئذان، والوداع ذكرهُ في آخر الفصل، ثم يذكر مجموعة من الزيارات – فإذا أردت وداع حرمِهِ الشريف فودعهُ بما نذكرهُ آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

زيارة ثانية لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وهي المعروفة بالنُدبة، هذه غير دعاء النُدبة زيارة معروفة بزيارة النُدبة، ماذا يقول السيد ابن طاووس –: خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس – يعني من الإمام الحجة هذه الزيارة – إلى أبي جعفر محمد بن عبد الله الحميري رحمهُ الله وأمرَ – الإمام أمر – وأَمَرَ أن تُتلى في السرداب المقدس – الإمام يأمر والشيخ الوائلي يريد أن يدفن السرداب بالتراب، والغريب يقول بأنني لطالما كررتُ هذا الأمر قضية المطالبة بدفن السرداب المقدس – وأَمَرَ – الإمام – أن تُتلى في السرداب المقدس وهي: **بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليائهِ تقبلون** ... إلى آخر الزيارة الشريفة.

في صفحة 435 : زيارة ثالثة يُزار بها مولانا صاحبُ الزمان صلوات الله عليه تصلي ركعتين وتقول بعدهما – هذه كلها في السرداب: **سلامُ الله الكامل التام الشامل العام** – إلى آخر الزيارة ثم في آخرهِ ماذا يقول؟ – وأدعو بما أحببت وتنصرف – كيف تنصرف؟ – وتنصرف – يعني تخرج من السرداب – ولا تُحَوِّل وجهك حتى تخرج من الباب – يعني ترجع للوراء هذه آدابُ أهل البيت مع السرداب الشريف وهذه آدابُ علمائنا، أينَ الشيخُ الوائلي من هذا؟! – وأدعو بما أحببت وتنصرف – وهذه الزيارات ذكرها الكفعمي في (البلد الأمين) ذكرها الشيخُ المجلسي في (بحار الأنوار) وموجودة في مصادر أخرى – وأدعو بما أحببت وتنصرف ولا تُحَوِّل وجهك حتى تخرج من الباب – يقيناً الشيخ الوائلي ما اطلع على هذه الزيارات ولا زار بها الإمام الحجة وإلا لو أطلع على هذه الزيارات وزار بها الإمام الحجة لَمَا قال هذا الكلام. ربما يزور الإمام الحجة بزيارات مختصرة بزيارة هو يؤلفها لكن ليس بهذه الزيارات، الذي يقرأ هذه الزيارات ويعتقد بها كيف يقول عن السرداب هذا القول الشنيع.

صحفة 437: زيارة رابعة يُزار بها صلوات الله عليه وسلامه قد تقدم ذكرُ الاستئذان في أول زيارتهِ – أول زيارة من هذه الزيارات التي جاء فيها الاستئذان، كيف تستأذن؟ – فامضي إلى السرداب المقدس

وقف على بابهِ وقل: – تستأذن – قد تقدم ذكرُ الاستئذان في أول زيارته فأغنى ذلك عن الإعادة في كل زيارة – يعني كل زيارة من الزيارات لابُد تستأذن عند باب السرداب – فإذا دخلت إلى السرداب بعد الإذن فقل: **السلام عليكَ يا خليفة الله في أرضه** – إلى آخر الكلام ويأتي: **السلام عليك يا بقية الله** – وذكرنا في مجلس الشيخ الوائلي حينما كان يفسر الآية ﴿**بقية الله خير لكم**﴾ ما ذكر أيَّ شيء عن الإمام الحجة لو كان يقرأ هذه الزيارات لَعَلِم بأنَّ بقية الله هو الإمام، هذه الزيارة تقول: **السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجبين**.

في صفحة 439: ثُمَّ صلي صلاة الزيارة – داخل السرداب – وقد تقدم بيانها في الزيارة الأولى فإذا فرغت منها فقل: اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّد وأهل بيتهِ – إلى آخر ما جاء في الدعاء، صفحة 440: ثم أدعو بما أحببت – وهذه الزيارة أوردها الشيخُ المفيد في مزارهِ ونقلها الشيخُ المجلسي في بحارهِ وموجودة في مصادر أخرى.

زيارة خامسة: مستحسنة يُزار بها صلوات الله عليه وسلامه، صفحة 441 تقول: **السَّلامُ على الحقّ الجديد والعامل الذي لا يبيد** ... هذه الزيارة أيضاً أوردها الشيخ المفيد في مزارهِ وابن المشهدي في المزار الكبير وهو أكبر المزارات عند الشيعة والشيخ المجلسي أيضاً نقلها في بحار الأنوار وهذا هو مصباحُ الزائر، ففي كم مصدر تَرِد مثل هذه الزيارات – ثم صلي صلاة الزيارة بما قدمناه – يعني في داخل السرداب – فإذا فرغت فقل – وهناك أدعية ومناجاة مع الإمام.

صفحة 444: زيارة سادسة يُزار بها مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه، إذا زُرت العسكريين صلوات الله عليهما بالزيارة الثالثة من الفصل 19 من الكتاب – يعني من نفس الكتاب – أو بغيرها من الزيارات فأتي إلى السرداب وقف ماسكاً جانب الباب كالمستأذن – هذا أدب آخر من آداب الزيارة – فأتي إلى السرداب وقف ماسكاً جانب الباب كالمستأذن وسَمِّي وأنزل وعليكَ السكينة والوقار وصلي ركعتين في عرصة السرداب – داخل السرداب – وقل – وتأتي الزيارة بتفاصيلها، من جملة ما جاء في الزيارة صفحة 445: **اللَّهُمَّ لا تَجعَلهُ آخر العَهدِ بهِ ولا بزيارتِهِ** – العهد بزيارة الإمام في السرداب لا تجعله آخر العهد بزيارتي لهذا السرداب – **اللَّهُمَّ لا تَجعَلهُ آخر العَهدِ بهِ ولا بزيارتِهِ** – بزيارة الإمام الحجة – **ولا تقطع أثري من مشهدهِ** – يعني اجعلني دائماً متواصل الزيارة لمشهدهِ هذا، بشرط أن لا

يُدفن بالتراب وبشرط أن لا يُفَجَّر بالـ TNT – **اللَّهُمَّ لا تَجعَلهُ آخر العَهدِ بهِ ولا بزيارتِهِ ولا تقطع أثري من مشهدهِ وزيارة أبيهِ وجدهِ** – العسكريين – **اللَّهُمَّ اخلف عَلَيَّ نفقتي** – وإلى آخر الكلام.

صفحة 446: ويُلحق بهذا الفصل المُشار إليه دعاءُ النُدبة وما يُزار به مولانا صاحبُ الأمر كُل يوم بعد صلاة الفجر وهي سابع زيارة له في هذا الكتاب والعهد المأمور بتلاوتهِ في حال الغيبة ونحنُ نذكر بعد ذلك – هذه كلها تُقرأ في السرداب دعاء النُدبة والزيارة ودعاء العهد يقول:

ونحنُ نذكر بعد ذلك ما يُعتمد عند الانصراف من حرمهِ الشريف – يعني من السرداب صلوات الله عليه وسلامه، هذا دعاء النُدبة.

صفحة 455: **دعاء العهد،** وهذا مروي عن الإمام الصادق – المأمور بهِ في زمان الغيبة، عن إمامنا الصادق أنه قال: **من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبلهُ أخرجهُ الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، وهو هذا: اللَّهُمَّ ربَّ النُورِ العظيم** – دعاء العهد المعروف الذي يواظب عليه الكثير من محبي إمام زماننا، أفضل المواضع التي يُقرأ فيها هذا الدعاء في السرداب داخل السرداب أربعون صباح، هو بعد ذلك يقول –: فإذا أردتَ الانصراف من حرمهِ الشريف – يعني بعد قراءة دعاء العهد.

صفحة 456: ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات – هذا هو آخر دعاء العهد – وتقول: **العَجَلَ العَجَل العَجَل يا مولايَ يا صاحب الزمان،** فإذا أردتَ الانصرافَ من حرمهِ الشريف – يعني من السرداب – فإذا أردت الانصراف من حرمهِ الشريف فَعُد إلى السرداب المنيف وصلي فيه ما شئت – فإذا أردت الانصراف من حرمهِ الشريف إما الإشارة إلى حرم العسكريين أو الإشارة إلى نفس السرداب أي أنك صلي صلاةً في السرداب – فإذا أردت الانصراف من حرمهِ الشريف فَعُد إلى السرداب المنيف وصلي فيه ما شئت، ثم قم مستقبل القبلة وقل: **اللَّهُمَّ ادفع عن وليك وخليفتك ...**

صفحة 459: ثم أدعو الله كثيراً – داخل السرداب – وانصرف مسعوداً إن شاء الله تعالى.

هذه نماذج من كتبنا ما بين كتاب الجواهر الموسوعة الفقهية الأولى عند علماء الشيعة ما بين مزار الشهيد الأول ما بين مصباح الزائر والذي أورد الزيارات الموجودة فيه من مزار الشيخ المفيد ومن المزار الكبير لابن المشهدي، هي هذه المصادر الأصلية لزياراتنا ولأدعيتنا التي جاءت عن طريق رواة الحديث عن أئمة أهل

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، القضية واضحة وأنا لو أريد أن آتي بمصادر أكثر بإمكاني أن آتي بمصادر أكثر لكن وقت البرنامج لا يسمح بذلك. بعد أن سمعنا ما قاله أئمتنا وعلمائنا وسمعنا أمر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه بقراءة زيارة النُدبة أو التي يسميها علماء الزيارات بزيارة آل ياسين غير المشهورة، في بعض كتب المزارات يكتبون اسم هذه الزيارة زيارة آل ياسين غير المشهورة، الإمام أمَر فيها بحسب التوقيع الذي وصل إلى الحميري بأن هذه الزيارة يُزار بها في السرداب المقدس.

نستمع إلى المجلس الأول الذي تكلم فيه الشيخُ الوائلي عن السرداب ...

صوت الوائلي: [على أية حال أحنا هم شويه ما أكو عندنه فد مركز يعني يتولى الواقع تنقية هالأمور والسرداب اسده واطمه تراب وفيمالا أي شنو عليمن هالهوسه هاي وجودَ وعدم وجودَ شنو، ما عدنه شيء مقدس، يعني الإمام سلام الله عليه عندَ سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليهَ أو دار كان يكعد بيهَ يعني يلزم نقدس الدار كُلهَ أو الأرض كُلهَ، لأ مو هالشكل ليش أوجد مجال للتُهَم وللشُبه وإلا هاي الشبهَ مثل ما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبه وملاحقه غاية الملاحقة..].

كما يقول الشيخ أنه ما عندنا شيء مقدس وسمعتم إلى كلمات فقهائنا وعلمائنا وأوامر إمام زماننا والكلمات كلها تقول السرداب المقدس، السرداب الشريف.

لنستمع إلى مجلس آخر يُكرر فيه الشيخُ الوائلي نفس الكلام ويؤكد بأنَّه مِراراً وتكراراً كان يلح على هذا الأمر على قضية دفن السرداب لنستمع إلى الحديث الثاني ...

صوت الوائلي: [هذا السرداب المكان اللي كان بدار الإمام العسكري كانت في العراق الدنيه حارة بالصيف كانوا يسوون سرداب المكان يصير بي سرداب يسوون سرداب يسكنون بي وإلاَّ مو معناه ان الإمام طب اهناك لا مو هجي، وأنا اكثر من مرة على المنبر كايل: والله لو بيدي انَ اجيب جم حمل تراب وأسده وأريح الناس منه، موهالشكل ...].

قد يسأل سائل لِماذا يتكلمُ الشيخ الوائلي هذا الكلام؟ القضية واضحة الشيخ الوائلي يعيش في أجواء المخالفين، مطالعاتهُ دراساتهُ أفكارهُ في أجواء المخالفين، تأثرهُ بالفكر المخالف لأهل البيت وهذه قضية واضحة لكل من تتبع أحاديث الشيخ الوائلي، قد لا يكون ملتفتاً إلى ذلك وقد يتعامل مع الأمور بحسن نية، أنا لا أسيئ الظن بالشيخ الوائلي ولكن الإنسان حينما يجلس قريباً من مياه آسنة رائحتها

كريهة ستتنقل هذه الرائحة الكريهة إلى ذلك الإنسان إلى ثيابهِ إن لم يتبلل بتلك المياه الآسنة، هذا شيء طبيعي والإنسان حينما يكون جالساً بالقرب من حوض يُملأ بماء الورد ستنتقل إليه رائحة ماء الورد شاء أم أبى، الشيخ الوائلي دراستهُ فكره أحاديثه مصادرهُ كلها من أجواء المخالفين، أكثر حديثهِ مأخوذٌ من تلكم الأجواء.

وإلا فلنستمع إلى حديث له في حسينية الأربش، مجلس في الليلة الثالثة من شهر محرم سنة: 1409 للهجرة طول المجلس 37 دقيقة، في الدقيقة 27 يتحدث الشيخ الوائلي عن المذاهب المنحرفة عن أهل البيت يتحدث بحديث واضح وجلي ستستمعون إليه وهو دليلٌ واضح على الفكر الذي يعيشُ في أجوائهِ الشيخُ الوائلي، وهذا الكلام ليس في مجلس واحد يتكرر في عشرات وعشرات المجالس، وإذا أردتم أن تذهبوا إلى هذا المجلس لنستمع إلى أول المجلس كعنوان لتسهيل الأمر عليكم.

صوت الوائلي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ .

المجلس يمكن أن تصلوا إليه في المواقع في صوت الشيعة وفي غيرها نحنُ بينا المواقع في الحلقات الماضية، في الحلقة الخامسة أشرنا إلى المصادر التي يمكنكم أن تعثروا على هذه المجالس وعلى هذه المحاضرات، لنستمع إلى ما ذكرهُ الشيخ الوائلي في هذا المجلس.

صوت الوائلي: [ونخلقتنه هاي مشكلة المذاهب، ترى ماكو فقيه يفرق عن فقيه، فقيه مسلم يعني احنه ما عدنه مذهب منصوص عليه من السمه، لا ، يعني ابو حنيفه فقيه الامام مالك فقيه احمد بن حنبل نعم محدث زين، وهكذا يعني كل واحد من عدهم يوصلك للاسلام، يعني طريق توصل عن طريقه للاسلام، والا ماعدنه موغايه، المذاهب مو غايات، وسائط توصلك الى الحكم الاسلامي].

لا أقول أكثر من أن الشيخ الوائلي الأمور مختلطة عنده وقد اشتبهت عليه الأمور ومن كان في مثل هذا الحال لا يصح أن يُتخذ أسوةً أو منهجاً أو يُجعل منه مدرسة يقلدهُ الآخرون القضية واضحة، وهذا الأمر ليس موجوداً في مجلس واحد من مجالسهِ في كل مجالسهِ هذه القضية متكررة، المباني التي يبني عليها فكره واعتقاداتهِ كلها من هذا القبيل، أفكار الوائلي وثقافة الوائلي كلها من هذا القبيل، ما من مجلس إلاَّ وهو مخلوطٌ بحديث المخالفين لا على سبيل الاحتجاج عليهم في بعض الأحيان يذكر كلامهم لأجل مناقشتهِ ولكن في أكثر الأحايين يأتي بكلامهم وهو متأثرٌ بهم، ويجعل تفسير الفخر الرازي هو الأساس

في تفسير آيات القرآن والمجلس يبدأ أساساً من تفسير الفخر الرازي سواء ذكر هذا التفسير أم لم يذكرهُ، لذلك كل مقلدي الشيخ الوائلي أول كتاب يعتمدونه في مكتباتهم هو تفسير الفخر الرازي، الذين يعرفون سر تأليف المحاضرة والمجلس عند الشيخ الوائلي يعلمون بأنَّ تفسير الفخر الرازي المخالف لأهل البيت 100% هو التفسيرُ الأول والتفسيرُ الأساس الذي يضعهُ ويُفَرِّع عليه وفي أكثر الأحايين لا يشير إلى رأي أهل البيت كما هو يريد أن يسميه، لأنه يقول رأي فلان ورأي فلان ورأي الإمام الباقر أو الإمام الصادق، مثل ما في مجمع البيان لشيخنا الطبرسي تتساوى الرؤوس، يذكر أهل البيت ويذكر البقية رأسٌ برأس وهذه طامةٌ كبرى قضية كبيرة، أو ما مرَّ علينا في تفسير السيد الطباطبائي الميزان حين يتناول الروايات ويبدأ مرةً يقول هذا من قبيل المصاديق، وذلك من قبيل التطبيق، وهذا من قبيل الجري، وهذا لا يخلو من شيء، وهذا ليس من التفسير في شيء، وأمثال ذلك على طول كتابِ تفسير الميزان مع روايات أهل بيت العصمة، بينما حينما يورد روايات المخالفين نادراً ما يُعَلِّق عليها من دون تعليق يتركها، أنا لا أقول بأنه يقبل رواياتهم ولكن الذي يقرأ الكتاب تصل إليهِ هذه الصورة: لِماذا يعلق على روايات أهل البيت ويترك روايات المخالفين في أغلب الأحيان من دون تعليق؟ وحين يعلق على روايات أهل البيت في الغالب يقول هو جريٌ، تطبيق، مصداق، لا يخلو من شيء، ليس من التفسير في شيء، القضية هيَ هي، القضية ليست خاصة بالشيخ الوائلي، القضية تتعلق بمنهج وحديثنا عن منهج، أنا هنا لا أحمل اتجاه أي اسم من هذه الأسماء أي قضية شخصية، الحديث عن المنهج، الحديث عن ظاهرة وهذه رموز يقلدها الكثيرون، أهل البيت يُتركون جانباً والناس تركض خلف هذه الرموز، أنا أحترم هذه الرموز ولكن أحترم هذه الرموز في الحد الذي يتوافقون مع أهل البيت، حين يختلفون مع أهل البيت فإني لا أحترمهم ولا أشتري آرائهم بأخس الأثمان، وأتفه الأثمان لا أشتري آرائهم لأن الميزان هو الإمام المعصوم، الميزان هو حديثُ أهل البيت، كلامُ أهل البيت نور، كلامُ الوائلي إذا كان من عندهِ وكلام الطباطبائي إذا كان من عندهِ وكلام الطبرسي إذا كان من عندهِ أو من عند المخالفين فكلامهم ظُلمة، كلامنا ظُلمة، كلام أهل البيت نور، كلام هؤلاء الأعلام إذا كان من عندهم إنه ظُلمةٌ في ظُلمة وإذا كان من المخالفين فتلك ظلماتٌ فوقها ظلمات، لو أخرج يدهُ لم يكد يراها، القضيةُ في المنهج وليس القضية في شخص من الأشخاص وأنا جئتُ بهذه الأسماء لأن هذه الأسماء أسماء كبيرة نُجلها ونحترمها، وإلا هناك أسماء كثيرة أخرى جداً جداً، ما أذكرهُ هنا بحسب وقت البرنامج

وبحسب العناوين الكثيرة وضيق الوقت وطبيعة البرنامج التلفزيوني يقتضي الاختصار.

لا أطيل عليكم كثيراً أعتقد أن هذه الإجابة كافية للسؤال الذي وجههُ مجموعة من إخواننا المؤمنين من محبي أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعودُ إلى كلامي، لا زال الكلامُ تحت عنوان الظلامة والظلامة وضعتها تحت عنوانين فرعيين:

العنوان الأول: ما بين المهم والأهم.

والعنوان الثاني: ظلامة فاطمة التي هي ظلامة إمام زماننا، كما قال صلوات الله وسلامه عليه الحجة بن الحسن في التوقيع الصادر من الناحية المقدسة: **وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوةٌ حسنة** – هذه كلمة إمام زماننا وهي عنوان بحثنا: **وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوةٌ حسنة** – ظُلامة فاطمة ظُلامة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

ذكرت شواهد عديدة، تحدثت عن المحقق الكركي، الشيخ علي بن عبد العالي الميسي العاملي المعروف بالمحقق الثاني وكيف قُتِل مسموماً في النجف في عيد الغدير وذكرت السبب، وتحدثتُ عن الشيخ الإحسائي وكيف شُرِّدَ من دارهِ ومن بيتهِ في كربلاء وذكرت السبب، وتحدثتُ عن السيد البروجردي وعن منعه لطبع الأجزاء التي تسمى بمطاعن البحار، ثم انتقلت للحديث عن تفسير الميزان وتجولت هنا وهناك في تفسير الميزان وآخر شيء كان الحديث عنهُ في سورة التكوير في الآيتين الكريمتين: ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ بحسب قراءة المصحف، وأن السيد الطباطبائي لم يُشر لا من قريب ولا من بعيد إلى قراءة أهل البيت وإلى المعنى الذي ورد في روايات أهل البيت بل قَطَّعَ كلام المفسر القمي فنقل قسماً ثم قطعهُ ونقل من الدر المنثور من تفاسير المخالفين ثم رجع وقفز على الآية: ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ إلى الآيات التي بعدها وفي طوايا حديث أشرت إلى قراءات المخالفين.

بقيت نقطة لم يسع الوقت لذكرها بخصوص قراءات المخالفين، هذا معجم القراءات القرآنية الذي عرضته على الشاشة يوم أمس بين أيديكم، القراءات:

قراءة البُزي: **المَؤودَّة.**

وقراءة الأعمش: **المَودَّة.**

وقراءة أخرى: **المَوَوُدَّة**.

وقراءة رابعة: **مُوُّودَّة**.

كُلُّ هذه القراءات تلاحظون وهناك قراءة هي قراءة الباقر والصادق وابن عباس: **المَوَدَّة**.

بحسب الذوق الاعتيادي للناس بعيداً عن ذوق القُرَّاء، ظاهراً لا يملكون ذوقاً هؤلاء القُرَّاء، بحسب الذوق الاعتيادي لعامة الناس، نذهب إلى السوق إلى باعة الطماطة إلى باعة الخيار إلى البقالين نقول أيها الناس أيهما أذوق، أي قراءة أذوق تتناسب مع اللسان: المَؤودَّة، المَودَّة، المَوَوُدَّة و مُوُّودَّة أو المَوَدَّة؟! الغريب من دون القراءات الموجودة فقط يعلق الكتاب الصادر من جامعة الكويت يعلق على القراءة الأخيرة جعلوها أخر قراءة المَوَدَّة، يقول نقلاً عن الآلوسي: على أنَّ هذه القراءة انفرد بها مجمَعُ البيان – مجمع البيان التفسير الشيعي للطبرسي، ثم قال: والعهدة عليهِ – بقية القراءات ما بها عهدة، فقط هذه القراءة لأنها قراءة الباقر والصادق صار فيها والعهدة عليه، هذا الكلام بأي شيء يُشعر؟ يُشعر بأنَّ هذه القراءة ليس صحيحة، القراءات السابقة مُسلَّمة صحيحة وصادقة ودقيقة 100% – على أنَّ هذه القراءة انفرد بها مجمَعُ البيان – ثم قال: والعهدة عليهِ والمراد بها الرحم والقرابة وعن أبي جعفر قرابة الرسول ويُراد بقتلها قطعها – قطعها، حتى هذا القول ذكرهُ يريد أن يُبعد كلمة القتل، يريد أن يقول بأن قتل المَوَدَّة هو قطع المَوَدَّة، لا المراد هو قتل المودّة، الزهراء قُتلت وعليٌّ قُتِل والحسن قُتِل والحُسين قُتِل والبقية قُتلوا ورسول الله قُتِل، المراد قَتِل قَتل، تلاحظون حتى المعاني كيف يعرضونها بأساليب خبيثة في غاية الخُبث، القراءة الوحيدة التي شكك فيها قال: والعهدة عليهِ، العهدة على الطبرسي، ثُمَّ ذهب ليشرح الآية، بقية الآيات يشرحها لا يشرحها، هذا هو أمامك الكتاب وقلِّبهُ لا يشرح، لكن لأن هذه الآية تخص أهل البيت فقال: ويُراد بقتلها هو قطعها – هو هذا من جملة المعاني وهذا مذكور في رواياتنا المراد من قتل المودّة قطع المودّة لكن هو يختار هذا المعنى، لِماذا لم يختر الرواية التي تقول أن المودّة الحُسين وأنها قُتلت؟ الحسين قُتِل، هل هناك شك في قتل الحسين؟ هل أنَّ قتل الحسين لا يُعَدّ قتلاً للمودّة؟ أهل البيت قُتلوا ﴿**وَإِذَا المَوءُودَةُ سُئِلَت* بِأَيّ ذَنب قُتِلَت**﴾ وحتى إذا قلنا: ﴿**وَإِذَا المَوءُودَةُ**﴾ بحسب قراءة المصحف الموءودّة يعني التي دُفِنت في التراب التي قُتلت، الموءودّة ليس فقط أرادوا دفنها بالتراب أرادوا أن يحرقوا بيتها عليها أكثر من عملية الدفن بالتراب، هذا

الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه يريد أن يدفن السرداب بالتراب، أمَّا المَوءودّة فاطمة فإنهم أرادوا أن يُحرقوا بيتها عليها، هذه ظلامة فاطمة وهي ظلامة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والمشكلة أين؟ السيد الطباطبائي لا يذكر هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد والقضية ليس فقط في هذا الأمر في سائر الموارد الأخرى التي تتعلقُ بأهل البيت لِماذا؟

على أحسن المحامل إنه يُقدِّمُ المهم على الأهم مراعاةً لمخالفي أهل البيت وهذه طامة كبيرة، لِماذا نراعي مخالفي أهل البيت ونشوه أفكار شيعة أهل البيت، أهل البيت يقولون حَبّبوا الناس إلينا، شددوا الحديث في قلوب شيعتنا، أيهما أفضل يا ابن رسول الله فقيه وراوية للحديث يشدد حديثكم في قلوب أشياعكم أم عابدٌ له عبادة؟ الفقيه والمحدث وراوية الحديث الذي يشدد الحديث في قلوب أشياع أهل البيت أفضل من سبعين ألف ألف عابد وسبعين ألف ألف عابدة، هكذا في الروايات، حديثُ أهل البيت وفكر أهل البيت هو وسيلةٌ النجاة لكننا ماذا نصنع؟ ابتُلينا غُزينا في منابرنا الحسينية، غُزينا في فضائياتنا، غُزينا في حوزاتنا العلمية غُزينا والأسباب رموز شيعية، تفاسيرنا الشيعية التي كتبها العلماء مشحونة بحديث المخالفين، ولذلك لا ألوم الشيخ الوائلي حين ينقل كلام المخالفين في منابرهِ وغير الشيخ الوائلي من الخطباء والمتحدثين لا يلومهُ أحد حينما يرى جهابذة علماء الشيعة ينقلون كلام المخالفين.

هذا هو (تفسير الصافي) بأجزائهِ الخمسة للفيض الكاشاني بأجزائهِ الخمسة، ماذا يقول شيخنا المحسن الكاشاني؟ في الجزء الأول عن سببِ تأليفهِ لهذا التفسير وعن سبب تسميتهِ بالتفسير الصافي، لنقرأ في المقدمة:

صفحة 10، كل رجائي أن تلتفتوا إلى كلام الفيض الكاشاني رضوان الله تعالى عليه، الفيض الكاشاني متوفى سنة: 1091 للهجرة من علماء العصر الصفوي، هذه الطبعة التي بين يدي هي الطبعة الثالثة مطبعة خورشيد إيران، صفحة 10 يقول شيخنا المحسن الكاشاني: ولَمَّا أصبحَ الأمر كذلك – الكلام متعلق ويأتي واضحاً – وبقي العلمُ مخزوناً هُنالك – بقي العلم مخزوناً هنالك عند أهل البيت – صارَ الناسُ كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب بإمامهم فضربوا بعضهُ ببعض – هذا حديث عن المخالفين – لترويج مرامهم وحملوه على أهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة – يعني من المخالفين – من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل – أي قبيل؟ الذي مرَّ ذكرهُ – فكيف يصح عليها التعويل – هو يقول – فكيف يصح عليها التعويل وكذلك التي صنفها متأخروا أصحابنا

فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة – يعني حتى تفاسير الشيعة كذلك وهذه القضية إلى اليوم موجودة، هذا الحديث يتحدث به الفيض الكاشاني المتوفى سنة: 1091 – وكذلك التي صنفها متأخروا أصحابنا – يعني من علماء الشيعة – فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وَشَذَّ – تلاحظون ماذا يقول – وشَذَّ ما نُقِل فيه حديثٌ عن أهل العصمة – نفس القضية في تفسير الميزان، نفس القضية في تفسير مجمع البيان نفس القضية – وشَذَّ ما نُقِل فيه حديثٌ عن أهل العصمة وذلك لأنهم – أي علماء الشيعة – إنما نسجوا على منوالهم – على منوال المخالفين – واقتصروا في الأكثر على أقوالهم – فلماذا ألوم الشيخ الوائلي إذاً، إذا كان هو هذا المنهج الموجود – وذلك لأنهم إنما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم – إلى آخر الكلام، يقول لنقرأ إلى ما آخر الكلام: مع أن أكثر ما تكلم بهِ هؤلاء وهؤلاء – يعني علماء المخالفين وعلماء الشيعة – مع أن أكثر ما تكلم بهِ هؤلاء وهؤلاء فإنما تكلموا في النحوِ والصرف والاشتقاقِ واللغة والقراءة – مثل هذه القراءات التي قرءناها قبل قليل المَودَّة والمَوُودَّة مثل هذه القراءات – فإنما تكلموا في النحوِ والصرف والاشتقاقِ واللغة والقراءة وأمثالها مما يدور على القشرِ دون اللباب فأين هم والمقصود من الكتاب – المقصود من الكتاب عند أهل البيت لكن ماذا نصنع لعلماء الشيعة؟!

صفحة 11 ماذا يقول؟: وبالجملة – وهذا كلام حقيقي، أصحاب الخبرة في كتب التفسير يعرفون هذه الحقيقة ولكن لا يجروء أحد أن يقولها – وبالجملة لم نرى إلى الآن – الفيض الكاشاني الآن القضية صارت أسوأ، هذا في زمان الفيض الكاشاني الآن القضية أسوأ وأسوأ بكثير، يعني الآن إذا نذهب مثلاً إلى تفسير السيد فضل الله من وحي القرآن القضية أسوأ وأسوأ وأسوأ وأسوأ إلى مليون مرة – وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيفِ تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يُشفي العليل ويُروي الغليل يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام – يقول لم أرى تفسير من هذا النوع مع العلم أن الفيض الكاشاني عالِم موسوعي، الفيض الكاشاني عالِم مُحَدِّث وفقيه وعرفاني وفيلسوف ومفسر من العلماء الذين امتازوا بالموسوعية الواسعة، كتابهُ الوافي هو يُعَدّ من أهم المصادر الحديثية عند علماء الإمامية، يقول: وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم – من مفسري الشيعة يتحدث – وكثرة تفاسيرهم – لم نرى – من أتى بتصنيفِ تفسير – إلى أن يقول: يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت.

إلى أن يقول في صفحة 13 ماذا يقول؟: وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي – لذلك هو ماذا سماه؟ سماه (الصافي) أسمه الصافي لِماذا؟ – وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي – لأي شيء يا شيخنا المُحسن؟ يقول: لصفائهِ عن كدورات آراء العامة – يسمى بالصافي لصفائهِ – وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائهِ عن كدورات آراء العامة – يعني بعد كل هذه الحملة القوية على المفسرين وكتب التفسير، وقال بأنه لا يوجد تفسير شيعي يخلو من آراء المخالفين لأهل البيت بل قال: وشَذَّ ما نقلوا – الداهية الكبرى هنا، هذه حقيقة هو لا يفتري هذه حقائق ينقلها يقول عن مفسري الشيعة: وشذَّ ما نُقِل فيه حديثٌ عن أهل العصمة – في تفاسيرهم، وإنما ساروا مسار المخالفين لأهل البيت ويتحدثون الآن على المنابر، واللطيفة أن الشيخ الوائلي حتى هذه التفاسير لا يرجع إليها يرجع مباشرةً إلى العين الصافية إلى الفخر الرازي، وحينما أذكر الشيخ الوائلي الشيخ الوائلي نموذج، البقية مثل الشيخ الوائلي، لكن الشيخ الوائلي هو الرمز الأكبر في هذه المدرسة، ومع ذلك الآن هذا التفسير هو التفسير الصافي سماهُ بالصافي لأي شيء؟ لصفائهِ كما قال من كدورات آراء العامة، الآن لو نريد أن ننظر في هذا التفسير فنجد أن فيه كثيراً من آراء العامة، القضية لأنه من أين يأتي بالتفسير؟ لابُد أن يرجع إلى بقية التفاسير الأخرى، التفاسير الأخرى مشحونة بآراء المخالفين وتركت حديث أهل البيت جانباً، حتى هذا التفسير مشحون بآراء المخالفين وبإمكاني أن أفتح هذه المجلدات وأُخرِج روايات المخالفين وأُخرِج روايات أهل البيت حتى هذا التفسير ولا حاجة إلى ذلك هو نفسهُ سيثبت ذلك بنفسهِ بأن هذا التفسير هو مشحون أيضاً بآراء المخالفين، لا أقول مشحون بتلك الكثرة المتكاثرة كبقية التفاسير وإنما حاول قدر الإمكان أن ينقي ولكنه ما استطاع ما صار التفسير صافياً كما أراد، فاتهُ الكثير من دون تعمد وذلك لأن الإنسان إذا كان في وسط الماء إذا كان الماء نظيف ستكون ثيابهُ نظيفة إذا كان الماء قذر حتى لو يحاول أن يتخلص من قذارة الماء، القذارة ستلحق بثيابهِ شاء أم أبى، لذلك ماذا فعل الفيض الكاشاني بعد أن كرر النظر في تفسير الصافي ووجدهُ لا يخلو من آراء المخالفين ماذا صنع؟ ألَّفَ تفسيراً جديداً هذا هو التفسير، سماهُ (الأصفى)، هذا تفسير آخر عبارة عن مجلدين يعني لخص التفسير الصافي بتفسير آخر وهو التفسيرُ الأصفى، عبارة عن مجلدين نقرأ المقدمة، في المقدمة ماذا يقول شيخنا الفيض الكاشاني يقول:

هذا ما اصطفيتُ – اصطفاء، المفروض أن يسميه المصطفى، المفروض هكذا، هو سماه الأصفى لأن هو

يقول: هذا ما اصطفيتُ – والاصطفاء أكثر من التصفية – هذا ما اصطفيتُ من تفسيري للقرآن المسمى بالصافي راعيتُ فيهِ – ماذا راعى في هذا الكتاب؟ – غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية – راعيتُ فيه غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية التلخيصِ مع التوضيح مقتصراً على بيانِ ما يحتاجُ إلى البيانِ من الآيات دون ما يُستغنى عنه من المحكمات الواضحات فبالحري أن يسمى بالأصفى وعسى أن يفي ببيانِ أكثر ما لا يُفهم ظاهرهُ بدون البيان من القرآن وإن كان الصافي – تفسير الصافي – هو الأوفى – باعتبار أكبر وأوسع لكن هنا ماذا يقول؟ – وإنما معولي فيه – في هذا الكتاب – على كلام الإمام المعصوم من آل الرسول – يشير إلى أي شيء؟ يشير إلى أن ذلك الكتاب كان أوفى أكبر ولكن فيه من كدورات العامة، لذلك هو هنا أراد أن يصفي هذا التفسير – وإنما معولي فيه على كلام الإمام المعصوم من آل الرسول إلاَّ فيما، إلاَّ فيما يشرح اللغة والمفهوم وما إلى القشرِ يؤول إذ لا يوجد معالِم التنزيل إلاَّ عند قوم كان ينزل في بيوتهم جبرئيل – يقول هذا السبب الذي أريد أن أجعل هذا الكتاب من حديث آل مُحَمَّد لِماذا؟ يقول: إذ لا يوجد معالِم التنزيل إلاَّ عند قوم كان ينزل في بيوتهم جبرئيل ولا كشاف عن وجوه عرائس أسرار التأويل إلاَّ من خوطب بأنوار التنزيل ولا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلاَّ ممن لديهِ مجمع البيان والتبيان – وهو هنا يشير أيضاً إلى تفسير مجمع البيان وتفسير التبيان للشيخ الطوسي شيء من التورية في الكلام – ولا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلاَّ ممن لديهِ مجمع البيان والتبيان فعلى من نعول إلاَّ عليهم – يعني إلاَّ على أهل البيت – وإلى من نصير إلاَّ إليهم لا والله لا نتبعُ إلاَّ أخبارهم ولا نقتفي إلاَّ آثارهم – هو يقول هكذا، في نفس الصفحة يقول: وما رويت من طريق العامة – يعني في هذا التفسير، المشكلة مشكلة مشكلة كبيرة حقيقة، المشكلة كبيرة لكن لا أسمعُ أحداً يتحدث عنها، هو بعد كل هذه القضية هو نفسهُ في نفس الصفحة يقول: وما رويت من طريق العامة – يعني في هذا التفسير – صدرتهُ بِرُويَ – أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في كتاب سُليم بن قيس يُظهِرُ عجبه يقول: **إني أعجب من أمر هذه الأُمَّة كيف أُشرِبت حُب هذا الرجل وصاحبهِ**، القضية قضية تدور تدور تبتعد عن أهل البيت وتعود إلى المخالفين، لِماذا يا علماء الشيعة؟!! في نفس الصفحة هو يقول الفيض الكاشاني، أنا أعذرهُ، الفيض الكاشاني تأثر بالفكر الصوفي المخالف لأهل البيت، أتدري وإن كان هذا الكلام سيدخلني في زاوية أخرى، قبل أن أتم الكلام، كتب الأخلاق الآن إذا أحد يسأل فيقول ما هي كتب الأخلاق عندكم في المكتبة الشيعية؟

عندنا مجموعة من كتب الأخلاق في المكتبة الشيعية سأذكرها لكم، عندنا كتاب يسمى بـ (مجموعة ورام) لشيخنا ورام بن أبي فراس النخعي وهو من أحفاد مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه، وهو جد من أجداد سيدنا ابن طاووس الذي قرءنا قبل قليل في كتابهِ مصباح الزائر ورام ابن أبي فراس، عنده كتاب معروف من أقدم الكتب الأخلاقية في الوسط الشيعي مجموعة ورام، إذا أردنا أن نذهب إلى هذا الكتاب هذا الكتاب مشحون بأحاديث المخالفين، الآن لو يسأل سائل أريد كتاب من كتب الأخلاق عند الشيعة، الكتاب القديم المشهور مجموعة ورام، أنت تقرأ يأتي الشيعي فيقرأ وعن الحسن قال كذا، هذا الحسن ليس الإمام الحسن لا هو الحسن السبط ولا هو الحسن العسكري هذا الحسن البصري وهذا كثيراً ما يُحشر في كتب التفسير في كتب الحديث ويحشر في كتب الأخلاق وهو الحسن البصري، والحسن البصري معروف من الناس الذين خالفوا أهل البيت شديد المخالفة، ومن الناس الذين وقفوا في وجه أمير المؤمنين، أنت ماذا تتوقع؟ هذا إنسان تربى في بيت عائشة، أمه كانت خادمة في بيت عائشة ونشأ طفولتهُ في بيت عائشة وبيت عائشة كان مقر مركز، مركز للإعلام السياسي في ذلك الوقت، فماذا تتوقع من شخص نما لحمهُ ودمهُ وعظامهُ في بيت عائشة، هو هذا الحسن البصري، إذا تذهب إلى مجموعة ورام قال الحسن، قال الحسن، من هو الحسن؟ بعض الناس الذين يقرءون الكتاب يتصورون مثلاً الحسن السبط صلوات الله عليه أو الحسن العسكري، لا هذا هو الحسن البصري وغيرهُ كثير، الكتاب مشحون بأحاديث المخالفين.

الكتاب الثاني من كتب الأخلاق عندنا (جامعُ السعادات) للشيخ النراقي ولربما هو الكتابُ الأول في المكتبة الشيعية في علم الأخلاق، هو الآخر مشحون بأحاديث اليونانيين وأحاديث المخالفين لأهل البيت، وأحاديث اليونانيين لا ضيرَ فيها إذا قيست بأحاديث المخالفين لأهل البيت وإن كنا لا نريد حديثاً إلا من أهل البيت، لكن إذا نريد أن نقوم بعملية مقايسة أحاديث اليونانيين أفضل بكثير من أحاديث المخالفين لأن أحاديث اليونانيين لن تترك سموماً، السموم القاتلة هي في أحاديث المخالفين، الإمام حين يتحدث الرواية التي قرأتها على مسامعكم يوم أمس عن عيون كدرة لا يتحدث عن اليونانيين يتحدث عن المخالفين، العيون الكدرة والقذرة عيون القاذورات هي أحاديثُ المخالفين: عَجَّلوا على أولادكم قبل أن تُعَجِّل عليهم المُرَجِّئة، علموهم علموهم حديثنا، لأن الحديث الضار هو حديث المرجئة أو المُرجئة، هذا الكتاب الثاني (جامعُ السعادات).

الكتاب الثالث وهو أكبر الكتب الأخلاقية والكثير من طلبة العلم يشترون الكتاب ويقرءونه وينقلون منه مجالس وموضوعات، وهم لا يعرفون قصة هذا الكتاب لأنهم لا يقرءونه من أولهِ إلى آخرهِ يأخذون منه موضع الحاجة، كتاب (المحجة البيضاء) للفيض الكاشاني لصاحب هذا التفسير، لصاحب تفسير الصافي والأصفى (المحجة البيضاء) ، يا شيعة أهل البيت المحجة البيضاء ليس بكتاب شيعي هذا هو نفسهُ (إحياء علوم الدين) للغزالي، تعرفون الغزالي أبو حامد الغزالي إمام المخالفين الذي يستشكل من لعن إبليس حتى يجعلهُ بوابةً في نفس كتاب إحياء علوم الدين بوابةً حتى يستشكل من لعن يزيد، يستشكل من لعن إبليس الذي لعنهُ الله في القرآن ليجعل من ذلك بوابةً وطريقاً بأننا ضد اللعن مطلقاً حتى لا نلعن إبليس، حتى لا يُعلن يزيد ولا يُعلن أعداء أهل البيت، أبو حامد الغزالي هذا الكتاب الذي يقول عنه المخالفون لأهل البيت لو لم يكن في الإسلام في إسلامهم إلا كتابُ الأحياء لغنى عن كل كتاب، هناك من يقول بأن أبو حامد الغزالي اهتدى إلى أهل البيت في آخر عمرهِ وألَّف كتاب هناك كتاب موجود، عنوانه سرُّ العالمين، يُقال بأنَّ هذا الكتاب لأبي حامد الغزالي طبعاً المخالفون لأهل البيت ينفون ذلك لكن الفيض الكاشاني هو يُحب أبا حامد الغزالي لتصوفهِ لأن الفيض الكاشاني عنده تأثر بالفكر الصوفي وبالفكر العرفاني، بالمناسبة الفيض الكاشاني هو تلميذ صدر المتألهين ومتزوج من بنت صدر المتألهين هو صهر صدر المتألهين، الرقم الأول في المدرسة العرفانية، على أي حال ليس الحديث الآن عن حياة الفيض الكاشاني، وإلا يعني الفيض الكاشاني كما قلت قبل قليل بأنه رجل موسوعة لذلك يُحسب على الإخباريين من جهة يحسب على المحدثين من جهة، يُحسب على المفسرين من جهة يحسب على الفلاسفة من جهة، يُحسب على العرفاء والمتصوفة من جهة وهكذا، يُحب أبا حامد الغزالي فقال: أن أبا حامد قد استشيع واستبصر واهتدى وسار في منهج أهل البيت، فأنا أريد أن أخدمه أريد أن أغير ما في كتاب إحياء علوم الدين من حديث النصب والعداء لأهل البيت، الكتاب كله مخالف لأهل البيت ماذا تُصلح منه أيها الفيض الكاشاني؟!! فأصلح ما استطاع إصلاحه في موارد معينة وسماهُ (المحجة البيضاء في إحياء الإحياء) يعني كأن إحياء علوم الدين كان ميتاً وهو أحياه بهذه التصريحات، فهذا الكتاب ما هو كتابنا يا شيعة أهل البيت يا طلبة العلوم الدينية، هذا كتاب هو كتاب الغزالي هو إحياء علوم الدين أخذهُ الفيض الكاشاني فصحح بعضاً منه والنسبة الغالبة تركها على ما هي عليه، ما هو بفكر أهل البيت، وأنتم يا خطباء المنبر

تذهبون إلى هذا الكتاب وتأخذون منه ولا تعرفون قصته. وهذا هو الفيضُ الكاشاني ألَّفَ الصافي وسماه بالصافي، أنا هنا لا أريد أن أحملَ حملة شعواء على الفيض الكاشاني، الفيض الكاشاني رجل له الفضل الكبير لكن هذه الحقائق بين أيدينا ماذا نصنع معها، هذا الأصفى الذي قال هنا: فعلى من نُعَوِّل إلاَّ عليهم – إلاَّ على أهل البيت وهذه حقيقة – وإلى من نصير إلاَّ إليهم لا والله لا نتبعُ إلاَّ أخبارهم ولا نقتفي إلاَّ آثارهم – إذاً ماذا تصنع بهذا أيها الفيضُ الكاشاني؟!! – وما رويتُ من طريق العامة صدَّرتُهُ بروي ليمتاز عَمَّا رويتُ من طريق الخاصة – يعني هو خالط الحديث، حديث الخاصة يعني الشيعة والعامة لكن وضع كلمة رُويَ ليميز، ما الحاجةُ إليه؟ وأنت تريد أن تأتي بتفسير مختصر وقلتَ في أول الكلام هو قال، قال: بأنني، وإنما مُعولي فيه على كلام الإمام المعصوم – فلماذا الحاجة إلى المخالفين؟ طامة كبرى ماذا نفعل أين نعطي وجوهنا!! هذا هو تفسير الصافي.

أتعلم القصة ما انتهت بعد ذلك هو رجع إلى تفسير الأصفى فوجد كلام المخالفين فكتب تفسيراً ثالث، أنا هنا لا أملك نسختهُ، التفسير الثالث أنا رأيتهُ، رأيتهُ في أحد المكتبات واطلعتُ عليه وإن كان البعض يُنكر بأن للفيض الكاشاني تفسير ثالث أسمهُ المُصفى، التفسير الثالث أسمه (المصفى في تلخيص الأصفى) هذا أسمه الأصفى، هذا الصافي البعض من المحققين ينكرون وجوده أنا هذا الكتاب رأيتهُ قريته وقرأته وفيهِ أيضاً من آراء المخالفين وهو أصغر من هذا الكتاب، ربما يصل إلى نصفه أو أكثر من نصف الكتاب رأيت طبعة حجرية للمصفى، البعض يُنكر هذا الكتاب ولكن علماء التحقيق يعرفون بأن الفيض الكاشاني له التفسير المصفى، عندنا من أكثر العلماء خبرةً في الكتب وفهارس الكتب الشيخ أغا بُزرك الطهراني في كتابهِ (الذريعة) يذكر كتاب المصفى في مؤلفات الفيض الكاشاني وكذلك الخونساري، محمَّد باقر الخونساري في كتابهِ (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) حين يترجم للفيض الكاشاني يذكر في جملة كتبهِ كتاب المصفى وفي مواطن أخرى أنا وجدتُ أسم هذا الكتاب، أنا عثرتُ على الكتاب في بعض المكتبات البعض يُنكر بأن هذا الكتاب للفيض الكاشاني ولكن يبدو هذا الكتاب للفيض الكاشاني وهو المصفى المذكور في الذريعة والمذكور كذلك في روضات الجنات (المصفى في تلخيص الأصفى) وأيضاً فيه من حديث المخالفين، أنا جئت بهذا مثال يعني كم أنَّ حديثَ المخالفين قد دخل في أوساطنا، ولذلك نحنُ بحاجة إلى عملية تصفية وتنقية، ولا يوجد حصن يحمينا إلا باللجوء إلى حديث أهل البيت أن نتمسك بالكافي والكتب الأربعة وكتب الشيخ الصدوق نتمسك بهذه

الكتب حتى ننجو من هذه القذارات وإلاَّ هذه القذارات وراءنا والذي يجلبها إلى بيوتنا هم علمائنا وتلاحظون هذه الكتب وهذه المصادر والقضية واسعة وكبير.

هناك كتاب آخر من كتب الأخلاق ما أشرت إليه وهو كتاب (آدابُ النفس) للسيد مُحمَّد العيناثي هذا الكتاب أيضاً مشحون بحديث المخالفين لا أعرف كتاباً آخر غير هذه الكتب في المكتبة الشيعية، هناك كتيبات صغيرة لكن هذه الكتب المهمة في علم الأخلاق، هناك رسائل صغيرة لبعض العلماء أمَّا الكتب الرئيسة في علم الأخلاق هي هذه الكتب التي أشرتُ إليها وكلها إمِا مثل المحجة البيضاء وهو أكبر كتاب مطبوع في ثمان مجلدات أو أكثر، هذا هو كتاب الغزالي أبو حامد الغزالي بنفسهِ والكتب البقية تحدثتُ عنها، القضية أن حديث المخالفين نافذ في كتب التفسير وهذه طامة كبيرة ونافذ في كتب الأخلاق ونافذ حتى في بقية الكتب وستتضح كثير من الأمور وكثير من الحقائق في طوايا الحديث.

صورةٌ أخرى من الصور التي وعدتكم أن ألتقطها، هذه الصورة ألتقطها من كتاب (جنة المأوى) للشيخ كاشف الغطاء، الشيخ مُحمَّد حسين كاشف الغطاء، ربما أشرتُ إليها في (مَلَفِّ العصمة) هذه الطبعة المصححة مطبعة ظهور الطبعة الثانية 1426، لا زلنا في حديث الظلامة، ظُلامة فاطمة هي ظلامة إمام زماننا وظلامة إمام زماننا هي ظلامة فاطمة، هو قال: **وإنَّ لِي فِي أبنة رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله** – في التوقيع الشريف **– أُسوَةً حَسَنة** – صفحة 163 يقول شيخنا كاشفُ الغطاء: وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام ألقتها بعد رجوعها من المسجد وكانت ثائرةً متأثرةً أشد التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب – فاطمة خرجت عن حدود الآداب – التي لم تخرج من حضيرتها مدة عمرها فقالت له: يا ابن أبي طالب ... إلى آخر الكلام، موطن الشاهد هنا: حتى خرجت عن حدود الآداب – فاطمة خرجت عن حدود الآداب!! أيُّ ظلامة هذه؟! لِماذا قال هذا الكلام الشيخ كاشف الغطاء؟! لأنَّه عَجَزَ عن أن يُجيب على إشكال، فَقُل إني عاجز، هناك أمرٌ مهم وأهم، الأهم أن تحفظ قدسية فاطمة أم الأهم أن تحافظ على شأنك العلمي؟! أنا أجبت على هذا الإشكال في (برنامج يسألون والمودّة تجيب) جواب طويل جداً، يمكنكم أن تدخلوا على موقع القناة وتستمعون إلى الجواب، الجواب طويل مفصل وربما سأطلب من الإخوان أن ينشروا هذا الجواب، أن يعني يبثوا الجواب على شاشة التلفزيون، إذا كان هناك متسع من الوقت اليوم أو يوم غداً يبثونه وأنتم شاهدوه.

هذه قضية المهم والأهم في كل هذه الأمور، هناك حيرةٌ عند الشيعة ومشكلة في تشخيص المهم والأهم،

وإلا ما معنى أن يقول الشيخ كاشف الغطاء عن الزهراء بأنها خرجت عن حدود الآداب لأجل أن يجيب على إشكال، قُل إني لا أعرف، أيهما أهم أن تحافظ على شأنك العلمي أو أن تحافظ على قدسية الزهراء، ما قيمتنا نحنُ؟! ما قيمتك أنت؟ لأجل أن يحافظ على شأنهِ العلمي حتى يكون لكل إشكال عندهُ جواب ليس بالضرورة أن العالِم يعرف جواباً لكل سؤال، أيُّ عالِم هذا يعرف جواباً لكل سؤال، أصلاً الأسئلة التي لا نعرف أجوبتها أكثر من الأسئلة التي نعرف أجوبتها وأضعاف أضعاف مضاعفة، الإنسان هو هذا الإنسان، الإنسان لا يملكُ أجوبةً إلا على أسئلة محدودة ولذلك نحنُ نحتاجُ المعصوم، نحنُ نحتاجُ المعصوم لأننا لا نملك جواباً على كل سؤال، المعصوم وحدهُ هو الذي يملك جواباً على كل سؤال، أمَّا الفقيه العالِم المحقق المؤرخ الفيلسوف قل ما شئت من الأوصاف لا يملك جواباً على كل سؤال، يملك أجوبةً على أسئلة محدودة، قُل إني لا أعلم، أليس أئمتنا يقولون: نصف العلم قول لا أعلم، قل إني لا أعلم جواب على هذا السؤال، لِماذا تتعدى الآداب وأنت الذي تخرج عن الآداب يا شيخ كاشف الغطاء وليس الزهراء خرجت عن حدود الآداب، لكن ماذا نصنع هؤلاء علمائنا هكذا يفعلون، أنا تحدثت عن هذا الموضوع سابقاً ووصلني أن كثيرين لم يعجبهم هذا الكلام، يقولون بأن هذا من علمائنا ومن مراجعنا، نعم هو من علمائنا ومن مراجعنا ولكن ماذا نفعل له إذا عَثَر به حظهُ العاثر مع الزهراء هنا، ماذا نصنع له؟! أنقول له أحسنت، لا والله أساء وأساء وأساء وهو الخارجُ عن حدود الآداب حين يقول عن بنت مُحَمَّد بأنها خرجت عن حدود الآداب، هو وغيرهُ ومن هو أكبر منه، من يقول لفاطمة هكذا لا يستحق أي شأن من الاحترام، قطعاً في هذه الجهة، أنا أحترم الشيخ كاشف الغطاء حيثما كان مع أهل البيت، نحنُ حين نخاطب أهل البيت: **مَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم** ... مع أهل البيت دائماً، أمَّا مع علماء الشيعة ليس دائماً، مع علماء الشيعة ما كانوا مع أهل البيت، أنا أخاطب الحجة بن الحسن فأقول له: مَعَكَ مَعَك لا مع غيرك وأخاطب علماء الشيعة وأقول لهم أنا خادمكم ومعكم معكم ما كنتم مع أهل البيت، أمَّا حينما تكونون في خط بعيد عن أهل البيت فلا أشتريكم حتى بفلس مزور، هذه القضية قضية تتكرر، المشكلة مشكلة تتكرر عند علمائنا، هذا في الكتب، أنا أعرف من الأرقام والشواهد في المجالس الأحاديث لا أستطيع أن أذكرها سُأطالب بالدليل، لأنني لا أملك لا تسجيل على الأشرطة ولا فيديو فما عندي دليل، وإلاَّ ما يدور في المجالس أنكى وأنكى من هذا الكلام، أنا أشير إلى الكلام الموجود في الكتب، أمَّا الذي يدور في المجالس هناك أنكى

وأنكى من هذا الكلام وأنا أعرفهُ وعن قرب وأعرف الأسماء والحوادث والتواريخ والتفاصيل، مثل ما أعرف هذه التفاصيل، أعرفها لكنني لا أملكُ دليلاً عليها لذلك لا أشير إليها.

أولُ كتاب يدرسه طالب العلم في حوزتنا العلمية أول كتاب هذا الكتاب (شرائعُ الإسلام) لفقيه من أكبر فقهاء الطائفة المحقق الحلي، المحقق الأول الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، أستاذ العلامة الحلي العلامة المشهور وهو خالهُ أيضاً، أستاذ العلامة وخالهُ، الشيخ جعفر بن الحسن الحلي، هذا الكتاب شرائع الإسلام هو أول كتاب يدرسهُ طالب الحوزة إن كان في حوزاتنا في العراق وخارج العراق، معروف هذا الكتاب كتاب (شرائعُ الإسلام) ربما بعض الطلبة المبتدئين جداً يبدءون برسالة عملية ولكن الشكل الرسمي العنوان الرسمي المنهج الرسمي في الحوزة العلمية عندنا أول كتاب يُدرَس خصوصاً في حوزة النجف أي كتاب؟ (شرائعُ الإسلام) الرسالة العملية للمحقق الحلي المحقق الأول، شرائع الإسلام، المحقق الحلي توفي سنة: 676 للهجرة، في الجزء الأول في كتاب الخمس صفحة 183 الجزء الأول شرائعُ الإسلام في مسائل الحلال والحرام دارُ الأضواء بيروت: ويُلحَقُ بذلك مقصدان الأول في الأنفال وهي ما يستحقهُ الإمام من الأموال على جهة الخصوص كما كان للنبي عليه السلام – في الكتب الفقهية يختلف الشُرَّاح حول كلمة الإمام، هل هو كما يقولون الإمام الأصل أو الإمام الفرع، الإمام الأصل يعني الإمام المعصوم والإمام الفرع يعني الفقيه، ويختلفون لأنهم لا يميزون في الكتب الفقهية بين الإمام الفرع والإمام الأصل فتأتي بعض الأحيان كلمة الإمام دالة على هذا أو دالة على ذاك – وهي ما يستحقهُ الإمام من الأموال على جهة الخصوص كما كان للنبي عليه السلام – ربما الكلمة هنا غير واضحة وإن كان بقرينة النبي يُراد منها الإمام الأصل لكن يستمر يقول: وكذا لهُ – يعني للإمام، بعد ذلك يعقبهُ بعليه السلام يتحدث عن الإمام المعصوم، أنا أقول هذا لئلا يخرج عَلَيَّ متفيقه لا يعرف شيئاً فيقول أن المراد من الإمام هنا الفقيه، هذه المقدمة كلها لستُ بحاجة إليها ولكن لئلا يظهر متفيقه فيقول بأن المراد هنا ليس الإمام الأصل، سترون بأنهُ هو الإمام الأصل لأنَّهُ سيلحقهُ بعليه السلام – وكذا لهُ – للإمام – أن يصطفي من الغنيمة – الحديث عن الأنفال والغنائم – وكذا لهُ أن يصطفي من الغنيمة – من غنائم الحروب – ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك – هذا من شؤون الإمام، حكم شرعي معروف في الكتب الفقهية – وكذا لهُ أن يصطفي من الغنيمة ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجحِف – هل أنَّ

الإمام المعصوم يُجحِف؟! سنأتي على معنى كلمة يُجحِف – وما يغنمهُ المقاتلون بغير إذنهِ فهو لهُ عليه السلام – هو يتحدث عن الإمام المعصوم، فهذا المتفيقه الذي يريد أن يقول لنا بأنَّه يتحدث عن الإمام الفقيه هذا كلامه هواء في شبك، هو هنا يتحدث يقول عليه السلام، ليس معروفاً أن يقال عن الفقيه عليه السلام – وكذا لهُ أن يصطفي من الغنيمة ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجحِف وما يغنمهُ المقاتلون بغير إذنهِ فهو لهُ عليه السلام – ما لم يُجحِف، ما المراد ما لم يُجحِف؟ لنقرأ ماذا تقول كتب اللغة، ما معنى الإجحاف؟

ما جئتُ بكتاب لغة من كتب المخالفين، هذا كتاب شيعي وهو (مجمعُ البحرين) لشيخنا فخر الدين الطريحي، كتابٌ من كتب اللغة المهمة، هذا هو الجزء الخامس صفحة 31 – وأجحَفَ بعبدهِ: كَلَّفَهُ ما لا يُطيق – الإجحاف في اللغة هو أن تأخذ كل شيء بحيث تؤذي الطرف الذي تأخذ منه ذلك الشيء، والإجحاف في اللغة هو القتل الشديد سفك الدماء، وهذا مذكور في كتب اللغة راجعوا لسان العرب وغير لسان العرب، لسان العرب أكبر موسوعة لغوية عندنا – وأجحَفَ بعبدهِ: كَلَّفَهُ ما لا يُطيق ثم أستعير الإجحاف – في أي شيء؟ – في النقص الفاحش – نقص يعني نقص مضاعف – وأجحفت بهم الفاقة أي أفقرت بهم الحاجة وأذهبت أموالهم من الآخر والمَجحَفة المنقصة.

ما لم يُجحِف – يعني يَصِف الإمام بالنقص الفاحش وبالظلم، أن له أن يأخذ شيئاً من الغنيمة – وكذا له أن يصطفي من الغنيمة ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجحِف – باللهِ عليكم طالبُ العلم إذا كان هذا يتعلمهُ ويدرسهُ وطبعاً الأساتذة حين يشرحون العبارة لا يعلقون شيئاً، أكثر ما يريدون أن يقولوا، غريبٌ هذا بعضهم يقول: وغريبٌ هذا من المحقق الحلي ويعبر العبارة ويذهب، أليس هذه إساءة بحقِّ الإمام المعصوم وبالذات بحق الإمام الحجة؟! لأن هذا في زمن الغيبة سنة: 676 توفي المحقق الحلي – ما لم يُجحِف – يعني الإمام الحجة الذي يقول عنه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما مُلئت ظلماً وجورا، المحقق الحلي يقول عنه ما لم يُجحِف؟!! أيُّ كلام هذا؟!! أيُّ أدب مع أهل البيت!!

والأنكى من ذلك حين نذهب إلى جواهرُ الكلام الكتابُ الأول في حوزتنا الشيعية، جواهر الكلام اقرءوا عنوانه: (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) وهذا هو شرائعُ الإسلام هو هذا الكتاب الذي قرأت منه قبل قليل، هذا الكتاب شرحٌ لهذا الكتاب، هذا الجزء السادس من جواهر الكلام طبعة

مؤسسة المرتضى العالمية ودار المؤرخ العربي صفحة 72، حين يصل إلى هذه العبارة: ما لَم يُجحِف، المتوقع من صاحب الجواهر أن ينتقدهُ أن يقول شيئاً عنه، لم يذكر أيَّ شيء سوى أنَّه قال في صفحة 73 لكلمة مذكورة صفحة 72 – ما لم يُجحِف – وهو في سياق كلامهِ في صفحة 73 يقول: لكن في المدارِك – المدارك كتاب أيضاً في شرح الشرائع أسمه (مدارِكُ الأحكام في شرح شرائع الإسلام) كتاب معروف – لكن في المدارِك – في المدارك ماذا قال؟ – أنَّ قيد الإجحاف مستغنى عنه – للعلم أن صاحب الجواهر قد جَمَع كُلَّ شُروح الشرائع لأن هذا الكتاب من أكثر الكتب التي شُرِحت، صاحب الجواهر جَمَع كل الشروح وينقل كلام جميع الشروح، يعني لو كان هناك كلام في الشروح الأخرى اعتراض من العلماء لذكرهُ، يقول: لكن في المدارِك أنَّ قيد الإجحاف مستغنى عنه – يعني لم يعترض يقول لا داعي لأن يُذكر، مستغنى عنه من جهة علمية فقهية، يعني هو لم يعترض عليه من جهة عقائدية أو أدبية، مستغنى عنه باعتبار حديث عن معصوم فالمعصوم لا يتوقع منهُ الخطأ فيُستغنى عن هذا القيد، قضية علمية استغناء في البحث العلمي عن هذه القيود الزائدة – لكن في المدارك أن قيد الإجحاف مستغنى عنه – هو يعلق صاحب الجواهر يقول: بل كان الأولى تركه – الأولى يعني الأحسن أن يُترك، يعني الأحسن أن يُترك هذا الكلام، من جهة فقهية يُترك ليس الحديث من جهة عقائدية أو أدبية هذه الجهة أصلاً لم يلتفتوا إليها بل كان الأولى تركه أن يُترك من جهة علمية باعتبار هل أن هذا القيد زائد أو قيد هو داخل في الموضوع لأن هذه القضية يراعيها الفقيه، هاي مسألة يعني الدقة في التعبير الفقهاء يراعونها والأصوليون يراعونها هل أن هذا القيد داخل أو خارج، هو يلاحظ بأن هذا القيد يعني لا ضرورة لذكرهِ بل الأولى أن يُترك الأحسن، يعني ليس الواجب الأولى الأحسن أن يُترك، هذا هو ردة الفعل من فقهاء الطائفة على كلام شرائع الإسلام، وهكذا يتعامل علمائنا مع أهل البيت، أنا لا أقول بأنهم يتعاملون على طول الخط هكذا ولكن لِماذا هذه الهفوات الواضحة؟! فلذلك لا نستغرب أن يخرج جيل من الخطباء مثل الشيخ الوائلي ومن يقلد الشيخ الوائلي أن يتعاملوا مع حديث أهل البيت مع فكر أهل البيت بهذه الطريقة، هؤلاء هم جهابذةُ الأُمَّة، جهابذة التشيع، يعني هذا الكلام لو يقولهُ شخص لمرجع من المراجع مثلاً يقول له:

أنا أعطيك هذه الحقوق الشرعية بشرط أن تقسمها تقسيم صحيح ألا يقال له بأنك تسيء الأدب، مع أنَّ هذا من حقهِ والواقع الموجود أن الحقوق الشرعية يُعبث فيها يميناً وشِمالاً، لو يأتي إنسان ويقول

للمرجع ليس أصلاً لوكيل المرجع، لوكيل المرجع الذي لم يدرس شيئاً سوى رسالة عملية وأعطيت له وكالة عن طريق الوساطة عن طريق المعرفة عن طريق دفع حقوق شرعية مرة مرتين، بسبب أنه دفع الحقوق الشرعية مرة مرتين جاءهم بأشخاص يدفعون حقوق شرعية وتُعطى له الوكالة ويكون وكيل في منطقة من المناطق، وفي مجلسهِ في المسجد في البيت وناس جلوس ويأتي شخص يقول يا شيخنا يا سيدنا أنا أعطيك هذه الحقوق بشرط أن تتصرف فيها تصرفاً شرعياً صحيحاً ألا يقول له الناس بأنك تسيء الأدب، إذاً لِماذا إساءات الأدب هذه مع أئمتنا، وهذا الكتاب كتاب شرائع الإسلام كتاب مهم، لِماذا لم ترفعوا هذه الكلمة السيئة؟ إكراماً للمحقق الحلي، لو كان الأمر بيدي أنا أرفع هذه الكلمة والله، لو الأمر بيدي مثل هذه الكلمات تُرفع من كتبنا، لا هي نصوص، لا هي عقائد ضرورية، لا هي أمور مهمة، لِماذا لا نرفع هذه الإساءات من كتبنا، هذا ليس تشويه للحقائق هذا احترام للمحقق الحلي أن نرفع إساءتهُ الأدبية أن نستر عليهِ بدل أن تبقى هذه الإساءة ويتعلم منه من يتعلم، هذا شرائع الإسلام هذا الكتاب أتعلمون بأن هذا الكتاب لربما هو أفضل الرسائل العملية على طول تأريخ الشيعة، أتعلمون بأن الرسائل العملية كلها أُلِّفت على أساس هذا الكتاب، نحنُ الآن عندنا رسالتان عمليتان تعتبران أنموذج في تأريخ الرسائل العملية للفقهاء، الرسالة الأولى شرائعُ الإسلام والرسالة الثانية العروة الوثقى، خلال هذه القرون علماء الشيعة يكتبون رسائلهم العملية وفقاً لشرائع الإسلام ولذلك ليس مستغرباً أن صاحب الجواهر يقضي ثلاثين سنة في تأليف جواهر الكلام في شرح الشرائع، وكثير من العلماء يجعلون بحثهم الخارج في القرون الماضية والدروس الاستدلالية حول كتاب شرائع الإسلام.

بشكل سريع كيف كتب المحقق الحلي شرائع الإسلام؟

الشيخ الطوسي بعد أن خرج من بغداد وله قصة كيف هاجمه السلاجقة وأحرقوا مكتبته وكسروا كرسيه وإلى آخرهِ وخرج، خرج بملابسه الداخلية فاراً، وذهب إلى النجف وهذا مسجد الطوسي المعروف في النجف هذا هو بيت الشيخ، الشيخ كان هنا يسكن ولكنه أوصى بعد وفاتهِ أن يُدفن ثم يُوقف مسجد، هذا مسجدُ الطوسي هذا هو بيتُ الشيخ الطوسي وكان يُدَرِّس تلاميذهُ في هذا البيت، يعني هو بيتهُ وهو مَدرَسهُ، الشيخ الطوسي هو شيخ الطائفة وهو مؤسس الحوزة العلمية في النجف، الشيخ الطوسي توفي سنة: 460، 61 للهجرة، بعد الشيخ الطوسي العلماء كانوا يتبعون منهج الشيخ الطوسي بحيث لا يجروء أحد على أن يقول شيئاً يخالف فيه الشيخ الطوسي، ولذلك كانوا يقولون العلماء

المحققون بأن تلك الفترة كان العلماء كلهم يقلدون الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي.
بالمناسبة هو أول من أدخل أفكار المخالفين إلى كتبنا مع فضلهِ العظيم لكن لنذهب إلى تفسير الشيخ الطوسي (التبيان) ونرى كم أدخل من آراء المخالفين في تفسيرهِ التبيان وكم تأثر بمنهج المفسر الطبري محمَّد بن جرير الطبري في تفسيرهِ جامع البيان، العارفون في كتب التفسير وفي التحقيق يعرفون مدى تأثير تفسير الطبري في تفسير التبيان، إذا نذهب إلى الكتب الفقهية للشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي عنده ثلاثة كتب، عنده كتاب (النهاية في مجرد الفقه والفتوى) هذا الكتاب هو الرسالة العملية كيف ألَّفَهُ؟ الشيخ الطوسي ألَّف هذا الكتاب جَمَع الروايات حذف الأسانيد من الروايات وبَوّب الروايات بحسب التبويب الذي كان معروفاً في كتب الحديث والذي بَوّب بها كتابهُ مثلاً التهذيب، كتاب التهذيب الشيخ الطوسي من كتبهِ التهذيب والاستبصار وهما أصلان من الأصول الأربعة عند الإمامية، كتاب التهذيب للشيخ الطوسي هو في الحقيقة شرحٌ لرسالة (المقنعة) للشيخ المفيد وهذا أمرٌ ربما يجهلهُ كثير، الشيخ المفيد عندهُ رسالة اسمها المقنعة، الشيخ الطوسي شرحها بأي كتاب؟ تهذيب الأحكام كان في شرح المقنعة كان ذلك أيام حياة الشيخ المفيد، في حياة الشيخ المفيد شرحَ المقنعة بكتابهِ التهذيب تهذيبُ الأحكام، النهاية هي جمعٌ للروايات من دون أسانيد ومحاولة ربطها فيما بينها، يعني الرسالة العملية التي كتبها الشيخ الطوسي هي عبارة عن أحاديث ربط مجرد بجمل فيما بينها حتى تكون متناسقة ومستوسقة، فكانت الرسائل العملية من زمان الشيخ الطوسي إلى زمان المحقق الحلي على هذه الطريقة، حتى صاحب السرائر الذي كان يعترض على الشيخ الطوسي شديد الاعتراض محمَّد بن إدريس الحلي وهو أول من فتح باب الاعتراض على الشيخ الطوسي وكسر هذا المقدس لأن الناس كانت تخاف أن تعترض على أي شيء يقولهُ الشيخ الطوسي حتى لو كان خطأً، مع أن الشيخ الطوسي كان يتناقض في أقوالهِ، الآن العلماء يعرفون بأن أكثر عالِم يتناقض في نقل الإجماعات هو الشيخ الطوسي، ينقل في هذا الكتاب إجماع على هذه القضية وفي الكتاب الثاني ينقل إجماع مناقض لذلك الإجماع، الشيخ الطوسي دائماً آرائهُ مختلفة، عنده ثلاث كتب في الفقه (النهاية) و (المبسوط) و (الخلاف) نفس المسألة يعطي رأياً في النهاية، يعطي رأياً ثاني في المبسوط، يعطي رأياً ثالثاً في الخلاف، ولذلك بعض الأحيان إذا الشيخ الطوسي يذكر نفس الرأي في الكتب الثلاثة يقولون وقد أكدها الشيخ في الثلاثة، ذكرها الشيخ في الثلاثة لتأكيد القضية بأنها واضحة وقوية

جداً بحيث أن الشيخ ذكرها في كتبهِ الثلاثة لأنه كثيراً ما يذكر آراء مختلفة، كلامي عن كتاب النهاية، النهاية هو الرسالة العملية وكان العلماء يكتبون على نهجه كما قلت حتى ابن إدريس في كتابهِ السرائر سار مسار الشيخ الطوسي في (النهاية).

أمَّا الكتابان الباقيان (المبسوط) و (الخلاف)، الخلاف كتاب في الفقه المُقارن بين الفقه الجعفري وفقه المذاهب الأخرى، من اسمه الخلاف، أمَّا المبسوط هو كتاب في الفقه الاستدلالي لكن على طريقة المخالفين لأهل البيت وهو أول من أسس طريقة الاستدلال الفقهي المعروفة الآن بيننا والمشابهة لطريقة المخالفين، لا أخفيكم إذا أراد المحقق أن يحقق في كتاب الأم للشافعي وهو من الكتب الفقهية المهمة والكبيرة عند المخالفين وكتاب قديم، الشافعي قبل علمائنا، إذا أردنا أن ندقق النظر في كتاب الأم للشافعي وندقق النظر في كتبنا الفقهية سنجد هناك تشابهاً كبيراً في المنهج في الأسلوب في الاستدلال في المصطلحات في القواعد الفقهية في الأصول العملية وفي غيرها، نعم الشافعي يعتمد على روايات المخالفين فقهائنا يعتمدون على روايات أهل البيت ولكن هذه القضايا أيضاً ستترك آثارها، لكنني لا أهتمُ كثيراً بهذه القضية لأن باب الفقه فيه مجال للتقية ومجال للمداراة وكثير من الأحكام هي أساساً جاءت وفقاً لمنهج المخالفين عملاً بالتقية ونحنُ نعمل بها على هذا الأساس، ولذلك تجد هناك تشابهاً كبيراً في كثير من المسائل الفقهية بيننا وبينهم مع أن القاعدة التي ثبتها الأئمة وهي القاعدة الذهبية: **الصواب في خلافهم**. ولكن بابُ العلم بالنسبة لنا مسدود، القضية في الجانب الفقهي أهون وإن كان هنا تأثر واضح، يعني نحنُ إذا أردنا أن نسبر مثلاً غور علم الرجال وغور علم الدراية وغور علم الأصول وأجرينا مقارنات، لأنهم قبلنا كتبوا في الدراية والرجال والأصول وحتى في الفقه الاستدلالي، الفقه الاستدلالي المخالفون كتبوه قبلنا مثل كتاب (الأم) وأنا أذكر كتاب الأم هم عندهم كتب أخرى لكن بحسب تتبعي أن كتاب الأم لمساتهُ واضحة في كتبنا الفقهية وفي أبحاثنا الفقهية، موضوع واسع، القضية واسعة تلاحظون وأنا هنا لا أريد الحديث عن الفقه، ربما أفتح ملفاً واسعاً عن الفقه ونتحدث في هذه القضية لنرى مدى تطابق الفقه مع حديث أهل البيت وأين يبتعد الفقيه عن أهل البيت، القضايا كبيرة والمسألة واسعة جداً، قضية التأثر بفكر المخالفين، ليست القضية قضية خطيب مثل الشيخ الوائلي يصعد على المنبر، القضية أكبر من ذلك، القضية دخلت في التفسير ودخلت في العقائد.

الآن هذه العقائد السطحية التي تُدَرَّس في حوزاتنا العلمية عقائد سطحية يعني الآن الكتب التي تُدَرَّس

في الحوزات العلمية عقائدها سطحية مثل الباب الحادي عشر وهذا ليس كتاب عقائدي، أنا أقول لطلبة العلم هذا (الباب الحادي عشر) هذا الكتاب أصلاً فصل محلق ألحقهُ العلامة الحلي بكتاب مصباح المتهجد وسلاح المتعبد للشيخ الطوسي، كتاب الشيخ الطوسي في الدعاء (مصباح المتهجد وسلاح المتعبد) مثل مفاتيح الجنان كتاب أدعية وأعمال ومستحبات وسنن، العلامة الحلي لخص هذا الكتاب في عشرة أبواب فأضاف إليهِ باب في العقائد سماه الباب الحادي عشر، أساساً ليس كتاب درسي، كتاب مختصر للعوام، ملحق مثل ما الآن أكو ملحقات موجودة ألحقها مثلاً شيخ عباس القمي مثل حديث الكساء بمفاتيح الجنان، شيء ملحق بكتاب مصباح المتهجد وسلاح المتعبد أو عقائد الإمامية للمظفر أو حتى شرح التجريد، عقائد سطحية لا تلتقي مع فكر أهل البيت العميق، لا تلتقي مع المقامات العميقة لأهل البيت، ألا يُشكِّل هذا إساءة لأهل البيت، حديث بالمستوى الذي يتقبلهُ الذوق المُخالِف، صحيح هو لا يقبلهُ المُخالِف لا يقبل المُخالِف العصمة لكنها في مستوى الأدلة والبراهين التي يقبلها المخالف لا وفقاً لذوق أهل البيت، لا وفقاً لمنهج الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي قولٌ بليغٌ كامل في معرفة أهل البيت والموضوع كبير كبير كبير، ليس هذه الكلمات القصيرة هي التي تختصرهُ وتوجزهُ، يعني بعبارة أخرى:

إنَّا وما نكتمُ من أمرنا كالثور إذ قُرِّبَ للناخعِ

يعني ثور، ثور كبير ويجرهُ أصحابهِ إلى القصاب يريد أن يذبحه والثور يرى السكين فيبدأ يعلو صوتهُ ويفر من أيديهم فهل يُخفى هذا الأمر على الجيران؟

أو كالتي يحسبها أهلها عذراء بكراً وهي في التاسع

كُنَّا نرفيها فقد مُزِقَت واتسع الخرقُ على الراقعِ

قضية يعني الشك جبير وما كو ركعة مو الركعة صغيرة، الشك جبير وما كو ركعة، نسأل الله أن يسد هذا الفتق – **وَأرتَق بِهِ فَتقَنَا**– نحنُ نقرأ في دعاء النُدبة بأي شيء؟ – **وَأرتَق بِهِ فَتقَنَا** – هذا الفتق – **وَأرتَق بِهِ فَتقَنَا** – بإمام زماننا – **واغني به عائلنا** – بإمام زماننا يُرتق هذا الفتق وإلاَّ الشك جبير وما كو ركعة..

القضية كبيرة جداً، ظلامة إمام زماننا هي ظلامة فاطمة وهذه صور، صور في الطريق وصور في السياق

في سياق الظلامة، ظلامة أهل البيت ظلامة فاطمة ظلامة الحجة بن الحسن، إني أقولُ هذا الكلام لا أريد إيذاء أحد ولا أريدُ التأثيرَ على أحد ولا أريدُ إثارة الغبار في أي وسط من الأوساط، إنَّهُ التكليفُ الشرعي الذي أحسه بكل كياني لابُدَ أن أتحدثَّ عن هذه الحقائق وإني لو أعلم بأن شخصاً واحداً واحداً من إخوتي من محبي أهل البيت أو واحداً من أبنائي من محبي أهل البيت أو واحدةً من أخواتي من محبات أهل البيت أو واحدة فقط من بناتي من محبات أهل البيت لو واحد أو واحدة ينتفع من هذا الكلام فقد وصلَ لي حقي ولا أعبأ بما يقول الآخرون، سواء رضي الآخرون بهذا الكلام أم لم يرضى بهِ فإني لا أعبأُ بهم ولا أعبأُ بأقوالهم وتلاحظون هذه حقائق وهذا دفاعٌ عن إمام زماننا، ليس دفاعاً عن حزب سياسي، ولا عن مرجعية معينة، ولا عن حكومة معينة، ولا عن مؤسسة معينة، دفاع فقط عن الإمام الحجة، دفاع عن الزهراء وآل الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحديثُ طويل ومتشعب، حديثٌ مؤلم، حديثٌ تتخلله القسوة.

صورةٌ أخرى من صور الظُلامة لا أملك الكتاب لكن القضية معروفة لذلك لا تحتاجُ إلى كتاب، الشيخ **حسين منتظري** عنده كتاب دروس من نهج البلاغة باللغة الفارسية وقد ترجمتهُ السعودية إلى لغات عديدة يعطي الحق فيه لأبي بكر ويقول: بأن فاطمة لا تستحقُ فدكاً وإن أبا بكر كان على حقّ في أخذهِ لفدك من فاطمة فإنَّهُ الحاكمُ الشرعي، والحاكم الشرعي أحق وأولى بأن يستولي على أموال المسلمين، وفاطمة لا حقَّ لها في فدك. فقيهٌ شيعي وزعيمٌ شيعي، والقضية لا تقفُ عند هذا الحد، في أيامهِ كنا في إيران حين اشتريت نسخةً من كتاب المطاعن الذي تحدثنا عنه يوم أمس الأجزاء الستة من بحار الأنوار التي منع السيد البروجردي رحمة الله عليه طباعتها، ولذلك قل بأنها متى طُبِعت إذا تتذكرون يوم أمس قلت في آخر سنين حياة السيد الخميني لأن منتظري قد ولى وحُذِف، وإلاَّ في زمان منتظري كانوا يتابعون المكتبات لأنه قد وصل إلى مسامعهم بأن أحد الأثرياء قد أعاد الطباعة الحجرية التي لا يستطيع الناس أن يقرءوها وبطباعة رديئة وبورق أزرق وثخين ومجلدة بجلد بائس من دون عنوان، بحيث الذي يأخذ الكتاب لا يدري هذا الكتاب ما هو ومن هو المؤلف ولقد اشتريتهُ من مكتبة بالخفاء، طلب مني صاحب المكتبة أن أخفي الكتاب تحت عبائتي وطلب مني ثمناً مضاعف يعني الكتاب المشابه له ثمن الثمن الذي طلبهُ مني صاحب المكتبة ربما خمس أو ست أضعاف وأخرجت الكتاب من المكتبة تحت عبائتي وكأنني أحمل كيساً من المخدرات، واللهِ هكذا

كانت الصورة لأن أصحاب المكتبات كانوا يخافون أن يبيعوا هذا الكتاب بفضل الشيخ المنتظري، بعد أن خطط لذلك وسنَّ لذلك السيد البروجردي هذه قضية عملية أنا عشتها بنفسي.

كان أحد الأشخاص الفُضلاء كان يملك مكتبة ويعرفهُ الكثيرون، أنا لا أريد أن آتي بأسماء الأشخاص الحديث عن ظواهر، لأنه كان يُظهر البراءة من أعداء أهل البيت بأمر من الشيخ المنتظري، قطعاً أنا لم أكن قد رأيت الأمر قد صدر مباشرةً من الشيخ المنتظري ولكن أتباع الشيخ المنتظري هم جاءوا وسحبوا الرجل وأخذوه وجَلَدوه وجُلِد لأنَّهُ لعن الأول والثاني، الله يُكفَر بهِ يومياً ولا أحد يتكلم ونحنُ في مدينة قم المقدسة وإنسان صالح ومتقي وورع ورجل كبير السن لأنه لعن الأول والثاني بفضل الشيخ المنتظري يُسحب هذا الرجل ويُجلد، وقضية الشيخ المنتظري طويلة، هناك فتنة معروفة في تأريخ الثورة الإسلامية معروفة بفتنة شهيد جاويد الشهيد الخالد، كتاب كتبهُ أحد أعوان وأتباع ومريدي الشيخ المنتظري الشيخ صالحي نجف آبادي وفي هذا الكتاب إساءة كبيرة لسيد الشهداء وأنا لا أريد الخوض هنا والشيخ المنتظري وغير الشيخ المنتظري حتى الشيخ المشكيني قدموا له مقدمات بأن هذا الكتاب من أفضل الكتب التي كتُبت، وصارت فتنة في وقتها والكتاب واضح فيه إساءة، أحد المؤلفين العراقيين ممن له علاقة بمكتب الشيخ المنتظري ترجم الكتاب إلى اللغة العربية وكتبهُ باسمهِ من دون أن يشير إلى الأصل، أحدث فيه بعض التغييرات ولكن الروح الأصلية للكتاب بكاملها موجودة في هذا الكتاب وتُرجم إلى اللغة العربية وكتبهُ هذا الشخص باسمهِ دون أن يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى كتاب شهيد جاويد، بسبب هذه القضية أتباع الشيخ منتظري قتلوا أحد العلماء في مدينة أصفهان، السيد الشمس آبادي لأنه كان يعترض على كتاب شهيد جاويد، قُتِل، قتلوه وهو في طريقهِ إلى الصلاة، ظُلامات، ظُلامات كلها تُسَجَّل في خانة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهي تُسَجَّل لإمام زماننا، حين يُظلم الحسين يُظلمُ إمام زماننا وحين يُظلُمُ الحسين تُظلم فاطمة وحين تُظلم فاطمة يُظلمُ الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، والحبل على الجرار القضية طويلة والتفاصيل كثيرة.

إذا نذهب إلى كتاب (**الملحمة الحسينية**) للشيخ مطهري رضوان الله تعالى عليه، الشيخ المطهري من أجلة علمائنا عالِم فيلسوف عارف فقيه لكن عجباً ماذا يقول في الملحمة الحسينية، والملحمة الحسينية مجالس كان يلقيها على الناس وهي موجودة الكاسيتات موجودة، والكاسيتات أقوى وأشد من الكلام المترجم إلى العربية كأنه مخفف هذا الكلام، أنا سمعت بعض هذه الأشرطة، الكلام الموجود في الأشرطة

باللغة الفارسية أشد لأن هذا الكتاب فُرِّغ من أشرطة من لسان الشيخ مطهري ليس شطحة قلم هو بلسانهِ يتكلم وبإصرار وجُمِع في كتاب باللغة الفارسية ثُمَّ تُرجم إلى اللغة العربية، الملحمة الحسينية واسمهُ بالفارسي حماسه حسيني، في صفحة 100 من الملحمة الحسينية الطبعة الثالثة، الناشر طليعة النور، المطبعة سليمان زادة 1430 للهجرة في الجزء الأول صفحة 100 وهو يتحدث عن بكاء الشيعة على الإمام الحسين: فهل تتصورون أنَّ الحسين بن عليّ – يلوم الباكين على الحسين، يلوم الباكين والذين يصفهم بأنهم يقومون بأعمال خرافية أو بأكاذيب، يقول: فهل تتصورون أنَّ الحسين بن عليّ جالسٌ بانتظار من يأتي ليشفق عليه – أنتم تبكون هكذا مؤاساةً للحسين – أو العياذُ بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكنُ إلى جوارِ رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحنُ صغار البشر ليواسيها – الروايات موجودة عندنا ماذا نصنع أيها الشيخ المطهري، روايات في كامل الزيارات وفي غير كامل الزيارات من أوثق كتب الطائفة بأسانيد عالية معتبرة ماذا نصنع بهذه الروايات التي تقول أسعدوا فاطمة واسوا فاطمة، أنا قرأت هذا الكلام وقرأت غيرهُ في (مَلَفّ العصمة) يمكنكم أن ترجعوا إليه وقرأت الروايات من كامل الزيارات، روايات موجودة عندنا في أوثق كتبنا وبالأسانيد المعتبرة الموثوقة، أئمتنا يقولون لنا الزهراء تسمعكم أسعدوها بالبكاء فماذا نصنع؟! نأخذ كلامك أيها الشيخ المطهري أم نأخذ كلام الصادق وكلام الباقر، هذه ظلامة أخرى من ظلامات فاطمة، الروايات تقول: بأن فاطمة تشهق في كل يوم حزناً على الحسين، والشيخ المطهري لا يقبل بذلك يقول –: أو العياذُ بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكنُ إلى جوارِ رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحنُ صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من 1300 عام على تلك الفاجعة– وكأن القضية تُقاس بالتواريخ، شيءٌ غريب هذا، شيء غريب كأن القضية تقاس بالسنين، قضية الحسين لا تُقاس بالسنين، أيها الشيخ المطهري، أنا حين أخاطب الشيخ المطهري لا أخاطبهُ بنفسهِ، الشيخ استشهد وتوفي وانتقل إلى رحمة الله أخاطب الذين يحملون هذه الأفكار لكن لأن الكتاب هو كتابهُ والحديث حديثهُ وإلاَّ ما نفع الحديث مع الذين ماتوا ورحلوا، القضية مع الأحياء ولكن خوفي أن يكون ولا حياة لمن تنادي.

أمَّا **السيد فضلُ الله** فتلك الطامة الكبرى، الحديث عن السيد فضل الله يحتاج إلى ملف لذلك لن أطيل الكلام في كلماتهِ فقط أشير إلى ما ألّفهُ السيد جعفر مرتضى العاملي، هذا الكتاب (مأساة الزهراء شبهات وردود) هذه شبهات فضل الله وردود عليها جزءان هذا الكلام كلهُ عن السيد محمد حسين

فضل الله في موقفهِ من الزهراء، موقف السيد محمد حسين فضل الله من الزهراء يشتمل على أمرين:
الأمر الأول: إنكار مظلوميتها.
والأمر الثاني: إنكار مقاماتها الغيبية، وهذا واضح في كتبهِ وفي أحاديثهِ المسجلة والمصورة.
لذلك بعد أن كتب السيد جعفر مرتضى العاملي هذا الكتاب مأساة الزهراء شنَّعوا ما شَنَّعوا على السيد، هو السيد فضل الله وأتباعهُ لذلك أجابهم السيد جعفر مرتضى بهذا الكتاب من ستة أجزاء، هي (خلفيات كتاب مأساة الزهراء) لِماذا ألَّف السيد جعفر مرتضى العاملي الكتاب، نقل كلام السيد فضل الله من كتبهِ ومن أشرطتهِ ومن مجلاتهِ ومن برامجهِ لا أطيل الكلام عليكم لأنني إذا أريد أن أتحدث لابُد أن أقرأ كل هذه حتى تتضح الصورة، فقط أنقل كلمة نقلها السيد جعفر مرتضى في الجزء الأول من كتابهِ خلفيات وأنا رجعتُ إلى المصدر الكلمة موجودة بالضبط مثل ما نقلها السيد جعفر مرتضى العاملي من المصدر، والمصدر أيضاً يمكنكم أن تجدوه موجود على الانترنيت (تأملات إسلامية حول المرأة) هذا هو الكتاب لفضل الله (تأملات إسلامية حول المرأة) نقل الكلام من صفحة 7 إلى 9 طبعة سنة: 1413 للهجرة، في تأملاتهِ عن أفضل نساء العالم: وهذا ما حدَّثنا الله عنهُ في شخصية مريم وامرأة فرعون وما حدَّثنا التاريخ عنه – لاحظوا التفريق بالكلام – وهذا ما حدَّثنا الله عنهُ في شخصية مريم وامرأة فرعون – الله حدثنا عن مريم وامرأة فرعون في القرآن – وما حدَّثنا التأريخ – لا يقول وما حدَّثنا النبي والأئمة لأنه لا يعبأ بحديثهم هو يشكك في كل أحاديثهم – وما حدَّثنا التأريخ عنه في شخصية خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء والسيدة زينب بنت عليّ – إلى أن يقول، ماذا يقول السيد فضل الله؟ – ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل – بماذا يقول هذا الحديث – ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادي لأن ذلك لا يخضع لأي إثبات قطعي – يعني الزهراء حالها حال بقية النساء، هذه هي عقيدة السيد فضل الله، لذلك قلت هو ينفي الجانب الغيبي وينفي قضية المظلومية ومسألة السيد فضل الله مسألة معروفة – ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول – يعني لا يمكن أن يكون حديثنا حديثاً مسؤولاً إذا قلنا بأن الزهراء في شخصيتها أبعاد غيبية هذا الحديث حديث غير مسؤول حديث تافه يعني، الحديث المسؤول يعني هو الحديث القيم المعتبر – ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن – تخرج فاطمة – عن مستوى المرأة العادي لأن ذلك لا يخضع لأي إثبات قطعي – ما موجودة إثباتات قطعية، يعني هذه

النصوص الكثيرة عن النبي والأئمة ليست قطعية، لأنه ينسف كل ما جاء عن النبي والأئمة، يمكنكم أن تراجعوا هذه الحقائق في هذه الكتب في مأساة الزهراء وفي خلفيات كتاب مأساة الزهراء.

وفي هذا الجو أحد السادة الفضلاء لا أذكر أسمه ربما لا يرغب أن أقحمهُ في حديثي، هذا حديث مشاكل لا أقحمهُ في جو المشاكل، أحد السادة الفضلاء ألَّف كتاباً لمناقشة السيد فضل الله في مظلومية الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والكتاب هذا موجود عندي، هذا هو الكتاب لكن لا أخرجهُ ولا أذكر الاسم ربما وهو موجودٌ حي يعيشُ في العراق وكتابهُ كتابٌ جميل من أفضل الكتب التي كتبت في بابها على رغم قصرهِ، لكن لَمَّا طُبِع هذا الكتاب كُنَّا في مدينة قم وكان هو أيضاً في مدينة قم لَمَّا طُبِع هذا الكتاب لم يُبَع في المكتبات أول مرة في حياتي أرى كتاب جديد ينزل لأول مرة يُباع على عربات الباعة المتجولين قريباً من الكزرخان – الكزرخان سوق شعبي في مدينة قم المقدسة – أول مرة في حياتي أرى كتاب جديد بحلة جديدة يُباع على عربات الباعة المتجولين لِماذا؟! لأنه كتاب عن فاطمة وأصحاب المكتبات هُدِّدوا بأنه تُخطف نسائهم وبناتهم، أنا سمعت من أحدهم، أحد أصحاب المكتبات وعندي استعداد أذكر اسمه هو قال لي شخصياً، قال لي: هُدِّدت من الجهة الفلانية بأنه زوجتي وابنتي تُختطف ويُعتدى عليهن إذا ما بعنا هذا الكتاب، هذا الكتاب هل هو آيات شيطانية لسلمان رشدي أو ما هو؟ كتاب عن فاطمة، والله ما فيه شيء إلا عن فاطمة، لِماذا؟!

ومؤلفٌ آخر أيضاً معاصر موجود ربما يعيش الآن في الكويت، أنا لا أشير، هذا كتابهُ، ربما لا يعجبهُ أو يجد ضرراً أن أشير إلى اسمه أو إلى كتابهِ، أيضاً عن فاطمة مُنِع بشكل رسمي من جهات رسمية أن يواصل جمع الرسائل التي كان يرسلها إلى العلماء يسألهم عن قضية الزهراء، كتاب في بيان ظلامة فاطمة، والله ما فيه شيء إلاَّ مظلومية فاطمة، من أولهِ إلى آخرهِ هذا هو الكتاب يُمنع بشكل رسمي، أليس هذا هو ظلم لفاطمة؟ لِماذا تُحجب ظلامة فاطمة؟ أيها الناس يا أشياع أهل البيت لِماذا تُظلم فاطمة؟ لِماذا يُظلم أهل البيت لِماذا؟ لِماذا يجري هذا؟ وكان هذا يجري في قم وفي الحوزة العلمية في قم، هذا لم يكن يجري في واشنطن، هذا لم يكن يجري في القاهرة في جامع الأزهر ولا عند الوهابية في السعودية، هذا كان يجري في قم، أمَّا أنا قصتي فقصتي طويلة ولا أريد أن أتحدث عن أمور شخصية، قصتي طويلة اجمعوا لكم سبع أفلام هندية قصة طويلة، ولا أريد الحديث هنا عن قضايا شخصية، مشكلتنا كبيرة والقضية كبيرة وواسعة الأطراف والقضية ليس متعلقة فقط بالسيد فضل الله أو متعلقة بالشيخ الوائلي القضية أكبر وأبعد.

للحديث بقية انتظروني ستسمعون الأعجب والأعجب، يوم غد إن شاء الله أيضاً بقية الحديث في الظلامة، يطول الحديث في الظُلامة لعلنا نتحسسُ شيئاً من ألآم إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء في أن أوفق لتكملة هذا المَلَفّ لأجل أن تتم الفائدة من هذا المَلَفّ وأسألكم الدعاء أن أوفق لخدمة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه ودعائي لكم بالتوفيق في معرفة إمام زمانكم، أسأله تعالى في هذه الليالي الشريفة أن يحشرني وإياكم أنتم يا أحباب القائم تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة بحقِّ مُحَمَّد وعترتهِ الطاهرة، سيدي يا بقية الله بَكَ صِلني عنكَ لا تقطعني أغثني يا ابن رسول الله يا مُحَمَّدُ يا عليُّ يا عليُّ يا مُحَمَّدُ اكفياني فإنكما كافيان وانصراني فإنكما ناصران، في أمان الله.

الخميس

24 رمضان 1432

2011 / 8 / 25

الحلقة الثامنة

الظـلامـة / الجزء الخامس

أشياع القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أولياءه أحبابه سلامٌ عليكم تَقَبَّل الله طاعاتكم، الحلقة الثامنة من المَلَفّ المَهدَويّ.

لازال الكلام يترا تحت العنوان الرابع من عناوين هذا المَلَفّ عنوان (الظلامة) ولازال حديثي في أجواء التوقيع المهدوي الشريف الصادر من الناحية المقدسة كما يقول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه: **وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوةٌ حسنة،** لازلنا في أجواء ظلامة فاطمة التي هي ظلامة مهديّ آل مُحَمَّد، الجانب الذي أخذته في حديثي عن ظلامة فاطمة هو التقصير في حقّها في الوسط الشيعي وإلا فظلامتها بين المخالفين وبين النواصب وأعداء أهل البيت تلك قضيةٌ أخرى، حديثي عن ظلامتها وعن التقصير في حقها في أجواءنا الشيعية وفي وسطنا الشيعي، تَشَعُّبُ المطالب في بعض الأحيان يجعلني أطوي كشحاً عن مسائل كثيرة، فالوقتُ حُكمُهُ قاس وجَار في نفس الوقت.

بقيت عندي بقية من حديث ما استطعت أن أكمله ومررت على عَجَل في فناءِهِ، حينما كان الحديثُ عن كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي رضوان الله تعالى عليه، وذكرتُ ما قالهُ في حديثه عن الأنفال وأنَّ للإمام أن يأخذ من الغنيمة ما يريد ما لم يُجحف مر الكلامُ في هذا، وقلت بأن هذا الكتاب شرائع الإسلام رسالة عملية نموذجية، عندنا رسالتان نموذجيتان شرائع الإسلام والعروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي رضوان الله تعالى عليه، شرائع الإسلام رسالة عملية نموذجية في الوسط الفقهي الشيعي، متن من المتون التي حظيت بشروح كثيرة وببحث وبدرس في أوسطانا العلمية وهي الكتاب الأول الذي يتناوله الدارسون في حوزاتنا العلمية خصوصاً في النجف الأشرف والمدارس الأخرى التي تنهج نفس النهج، ما هي ميزة هذا الكتاب؟ ميزة هذا الكتاب أنه جَمَعَ كما يقول العلماء بين منهج الشيخ الطوسي في رسالته (النهاية في مجرد الفقه والفتوى) وبين

منهجه في كتابه (المبسوط)، منهج الشيخ الطوسي كما أسلفتُ في الحلقة الماضية في كتابه المبسوط هو منهج المخالفين لأهل البيت، وقلتُ بأن الشيخ الطوسي أول من أدخل منهج المخالفين في الوسط العلمي الشيعي وهذه قضية معروفة لدى المحققين ولدى العلماء، من جملة من أشار إلى هذه الحقيقة أو إلى هذه القضية الشيخ محمد تقي التُستَري حفيد الشيخ جعفر التُستري، الشيخ جعفر الكبير التُستري، يقولون عن شيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير في مجال اختصاصه ويقولون عن شيخ جعفر التُستري أيضاً الكبير في مجال اختصاصه.

هذا هو (قاموس الرجال) للشيخ محمد تقي التُستري أو الشُشتري، هذه طبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة، صفحة 616 رقم الترجمة 1435 - **جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد أبو القاسم الحلي** - المحقق الحلي يقول الشيخ محمد تقي التُستري الرجالي المعروف: **هو أول من جعل الكتب الفقهية بترتيب المتأخرين** - بترتيب المتأخرين يعني أن المتأخرين رتبوا على ترتيبه العبارة فيها شيء من قصور - **هو أول من جعل الكتب الفقهية بترتيب المتأخرين** - المتأخرون هم الذين تأثروا بما رتبه المحقق الحلي في كتابه الشرائع - **فجمع في شرائعه** - في شرائع الإسلام - **لبَّ ما في نهاية الشيخ الذي كان مضامين الأخبار** - مضامين الأخبار كما قلت الشيخ الطوسي جمع الأخبار وربط فيما بينها بجمل - **وما في مبسوطه وخلافه** - كتاب المبسوط في الفقه الاستدلالي للشيخ الطوسي والخلاف في الفقه المُقَارَن - **الذين كانا على حذو كتب العامة في جمع الفروع** - يعني الشيخ الطوسي ألّف المبسوط والخلاف على طريقة المخالفين، في الاستدلال، في التفريع، في العناوين وفي التفصيل، المحقق الحلي جمع ما بين هاتين الطريقتين في كتابه شرائع الإسلام، يعني ما بين كتاب النهاية وما بين كتاب المبسوط والخلاف، الكتابان اللذان كتبهما الشيخ الطوسي على غرار كتب المخالفين، يعني أن لمسات المخالفين موجودة في كتبنا بشكل وبآخر، جميع الرسائل العملية المتأخرة عن صاحب الشرائع كُتِبت على نفس النهج ونفس الذوق الذي كتبه صاحب الشرائع، وهذه قضية يعرفها المحققون والمتتبعون للمنهج الفقهي في الوسط الشيعي، لا ضَيرَ أن ننتفع من الآخرين في الأساليب، لا ضَيرَ أن ننتفع من الآخرين إذا كان هناك شيء مفيد لا ضَيرَ في ذلك فالحكمة ضالة المؤمن هو أحقُّ بها أين ما وجدها أخذها هو أهلها، ولكن القضية إذا كانت تتقرب إلى الفكرة إلى

العقيدة إلى المضمون المشكلة هنا، القضية ليست في الشكل والقضية ليست في ظواهر الأمور، الخطر أن تتسرب القضية إلى المضمون، هناك قضية حاكمة في المجتمع وهي قضية سطوة الغالب، الغالب الذي يغلب على الناس يكون بيده الحكم بيده السلطان بيده الأموال له سطوة تؤثر على الطبقة اللاشعورية في النفس البشرية حتى على اللذين يعادونه وهذه قضية واضحة، نحن الآن إذا أردنا أن ندرس الحالة النفسية للمعارضات السياسية عبر التأريخ السياسي المعاصر التي وقفت في وجه طُغاة متجبرين حَكَموا البلاد لمدد زمنية طويلة من حيث لا تشعر المعارضة السياسية تتأثر بطباع وخصال ذلك الطاغية في حالة لا شعورها وفي عقلها الجمعي في طبقته اللاشعورية، هذه قضية طبيعية سطوة الغالب، الغالب الذي يغلب الناس بماله بسمعته بسلطته بسلاحه بأي شيء يتغلب فيه على الناس تكون له سطوة، نحن نخافُ هذه السطوة وفعلاً هذه السطوة نَفَذت في وسطنا الشيعي باعتبار أن الخط المخالف لأهل البيت هو الخط الذي تتبعه أغلبية الناس في بلداننا وحيثُ ما نعيش، وهو الخطُ الذي بيده السوط وبيده السيف، وهو الخطُ الذي يتربع على عروش الحكم، وهو الخطُ الذي بيده مصائر الناس وبيده الأموال، وهو الخطُ الذي يستطيع أن يصنع النجوم في المجتمع، النجوم على جميع المستويات، يستطيع أن يصنع نجوم السياسة، نجوم الفن، نجوم الأدب، نجوم الفقه، نجوم الرياضة، نجوم الاقتصاد وهذا الخط المخالف لأهل البيت على طول التأريخ.

فهناك مسألة طبيعية في الحياة وفي حياة المجتمعات هي سطوة الغالب على المغلوب وإن كان المغلوب يحاول أن يفر من سطوته لكن في عالم اللاشعور يبقى هناك تأثير، وهذه قضية نفسية لستُ وارداً في تحليل الأمور النفسية في هذا الملف، لكن تلاحظون التأثير المخالف دخل في بنيتنا الفقهية، بدايةً من زمن الشيخ الطوسي في كتاب المبسوط وكتاب الخلاف لينتقل بآثاره وتأثيراته في أهم رسالة عملية في التأريخ الفقهي الشيعي وهي رسالة شرائع الإسلام، أنا لا أقصد بأن المحقق الحلي كان يُفتي وفقاً للذوق المخالف أبداً لا أقصد هذا المعنى، المحقق الحلي من فقهاء الشيعة لكن أقصد بأنه ألَّف هذه الرسالة ناظراً إلى الأساليب التي استعملها المخالفون في نَظمِ كتبهم الفقهية وفي طريقة استدلالاتهم، فهو جمع بين طريقة الشيخ في النهاية، لذلك إذا أردنا أن نتصفح هذه الرسالة شرائع الإسلام يمكن أن نجد في طواياها نصوص روائية هو لا يشير إليها بأنها نصوص ولكنها تأتي على سبيل النص، وللعلم حينما ألوم المحقق الحلي في إيراد كلمة الإجحاف المحقق الحلي من علماء الشيعة الذين عرفوا بطول الباع وبسعة الإطلاع

في اللغة وفي الأدب، المحقق الحلي أديب من الطراز الأول وعالِم لغوي حتى حينما دُرِسَت كُتب المحقق وكان مجموعة من العلماء يحققون هذه الكتب واعترض بعض العلماء على كلمة وَلَد التي يستعملها المحقق الحلي في كتبه في الشرائع وفي غير الشرائع فيقول: وَلَد البقرة، البعض اعترضوا على هذا التعبير بأن الولد للإنسان والبقرة يقال لولدها العِجل، لكن حين ذهبوا وبحثوا في طوايا كتب اللغة وجدوا أن هذه الكلمة في أصلها كما تستعمل للإنسان تستعمل للبقرة من دون الحيوانات، يقال: وَلَدُ البقرة، وغير ذلك من الشواهد التي تشير إلى سِعة إطلاعه في اللغة وتعمقه في الأدب العربي، وهناك من أشعاره الرائقة التي ذكرها الرجاليون وأصحاب التراجم.

قضية أخرى أيضاً في نفس السياق كلمة (الاجتهاد) في روايات أهل البيت جاءت في حقلين، كلمة الاجتهاد جاءت ممدوحة وجاءت مذمومة، أين جاءت هذه الكلمة ممدوحة؟ جاءت هذه الكلمة في روايات أهل البيت ممدوحة في أي حقل؟ في حقل العبادة، الاجتهاد في روايات أهل البيت تعني شدة العبادة، حينما يكون الإنسان في مقام شدة العبادة ومواصلة العبادة يقال عنه مجتهد، المجتهد هو الرجل الذي يكون شديد العبادة، الاجتهادُ في روايات أهل البيت هو شدة العبادة، شدةُ الالتزامِ بأحكام الشريعة، شدة الورع، شدة العبادة، شدة الاحتياط في الدين هو هذا الاجتهاد الممدوح، أما الاجتهاد المذموم والاجتهاد الملعون في روايات أهل البيت هو المنهج الفقهي المُخَالِف لمنهج جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه الذي يدخل تحت هذا العنوان: القياس، الاستحسان، الرأي وسائر أنواع البدع الأخرى التي جاء بها أبو حنيفة وأضراب أبي حنيفة، كلمة الاجتهاد المذمومة والملعونة في روايات أهل البيت الاجتهاد الذي يُقرن إلى أبي حنيفة، علماء الشيعة ألّفوا كتباً ضد الاجتهاد وضد المجتهدين وتبرءوا من الاجتهاد والمجتهدين، الشيخ الطوسي مثلاً في كتبه فإننا نجد هذا المعنى واضحاً، الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الشيخ الصدوق وغيرهم كثيرون ممن ألّفوا كتباً ترفض الاجتهاد وترفض المجتهدين رفضاً قاطعاً وشديداً، وكان علماء الشيعة إلى زمان المحقق الحلي لا يستعملون هذا المصطلح إلا في هذين المعنيين: المعنى الممدوح وهو شدة العبادة، والمعنى المذموم وهو استنباط الأحكام الشرعية بطريقة القياس والاستحسان والرأي وأمثال ذلك، هذه الكلمة تَبَدَّل معناها واستعمل بمعنىً آخر في زمن المحقق الحلي، وهذا هو أيضاً نوعٌ من التأثر بالمصطلح المُخالِف لأهل البيت وإلا هذه الكلمة لم تكن مستعملة، أقدم كتاب كما يعرف العلماء استُعمِلت

فيه كلمة الاجتهاد بنحو ممدوح والمراد منه بذلُ الوسع في استنباط الأحكام الشرعية هي في كتاب المعارج للمحقق الحلي صاحب الشرائع، يعني أن المحقق الحلي مثل ما انتفع من أساليب المخالفين في بناء رسالته العملية أيضاً أدخل لنا مصطلح من أهم المصطلحات التي نستعملها الآن وهو مصطلح الاجتهاد، قطعاً المحقق الحلي لم يستعمل هذا المصطلح كما استعمله أبو حنيفة والمخالفون هذه القضية لابد أن تكون واضحة، ولهذا السبب حين نقرأ في كتب المدرسة الإخبارية حينما يحملون حملة شعواء على المدرسة الأصولية يعتبرون بأن المدرسة الأصولية قد نهجت المنهج المخالف لأهل البيت باستعمالهم الاجتهاد وفي بعض الأحيان يقولون بأن هذا الاجتهاد الذي تستعمله المدرسة الأصولية هو اجتهاد أبي حنيفة، وتلك هي صراعات المدارس الفكرية في الوسط الشيعي أو في غيره، وأنا لا أريد أن أسلط الضوء على هذه القضية، الحقيقة أنَّ المحقق الحلي لم يستعمل هذا المصطلح في المعنى المخالف لأهل البيت ولم تستعمل المدرسة الأصولية هذا المصطلح في المعنى المخالف لأهل البيت، إذا كان يؤخذ على المدرسة الأصولية استعمالها هذا الاصطلاح هو أنها جاءتنا بمصطلح من المدرسة المخالفة لأهل البيت ومصطلح مذموم العلماء السابقون ذموه روايات أهل البيت ذمته لكنها أدخلت هذا المصطلح ونحتته نحتاً معنوياً جديداً أعطته معنىً آخر، أعطته معنىً يتناسب مع فقه الإمام الصادق، قد يختلف الإخباريون والأصوليون في هذه القضية أو في تلك القضية لكن المسلك الإخباري هو مسلكٌ جعفري والمسلك الأصولي هو مسلكٌ جعفري، وبالنتيجة هذه المسالك وهذه المدارس مردها إلى اجتهادات العلماء، والعلماء ما بين الخطأ والصواب يترددون ما بين الاجتهاد الصائب وما بين الاجتهاد الخاطئ.

إن كان ذلك في المدرسة الإخبارية التي ترفض هذا المصطلح وترفض أن يقال لعلمائها مجتهدون، تسمي علماءها بالفقهاء بالمحدثين بالمفتين وترفض أن تسمي علمائها بالمجتهدين، والقضية قضية شكلية في الحقيقة، وإن كان الأولى بالمدرسة الأصولية أن لا تستعير المصطلحات لكنها استعارت كثيراً من المصطلحات، وحتى من القواعد وإن وجهتها توجيهاً يتناسب والمسلك الشيعي، هذه قرائن وهذه إشارات وومضات تنبئنا بمدى تأثير الغالب على المغلوب وكيف للغالب من سطوة على المغلوب تتسرب شيئاً فشيئاً وتتشربُ أيضاً شيئاً فشيئاً، في البداية تتسرب ثم بعد ذلك تتشرب، تتشرب أي أنها تأخذ مكانها الثابت بحيث لو اعترض عليها أحد فإن الجميع يرفضون، مع أن

حقائق الأمور إذا أردنا أن نرجع إلى أصولها فإنها مختلفةٌ جداً، ومن جملة أسباب الخلاف بين هذه المدارس بين المدرسة الأصولية والإخبارية والعرفانية والشيخية هو قضية المصطلحات، ومن أين جاءوا بالمصطلحات ومن أين استوردوها، والصراعُ على أشده في حلبات العلم، وربما لو وفقتُ أن أبسط الكلام في مَلَفِّ المدارس الشيعية يكون الحديث بشكل أوسع عن هذه المدارس وجميع هذه المدارس هي مدارسٌ تدعو لأهل البيت، وهي في خط أهل البيت لكنها قطعاً ليست معصومة هذه قضية لابد أن نعرفها فإن هذه المدارس أسسها وقام عليها وقام بها ولازال القائمون فيها وعليها ما هم على حد العصمة، مدارس يختلط فيها الخطأ بالصواب لكنها كلها تسعى في منهج أهل البيت وكلها تؤدي إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه رغم اختلاف الأساليب والمناهج، الحاكمُ الذي يحكمُ على هذه المدارس هو إمام زماننا، نحن في رواياتنا نجد بأن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه له يومٌ عظيم، لهُ يومٌ عظيم يجمع فيه علماء الأرض، علماء الأديان، علماء الأفكار، الفلاسفة ويحكمُ عليهم ويحكمُ في آرائهم، الروايات هكذا أخبرتنا، في ذلك اليوم يحكم الإمام الحجة لهذه المدارس أيُّ هذه المدارس أقرب إليه وأيُّ هذه المدارس أبعد عنه، وإلا نحنُ في عصر الغيبة لا نستطيع أن نقول بأن هذه المدرسة هي المدرسة الوحيدة الأقرب كلُّ هذه المدارس تدعو إلى أهل البيت ويختلف فيها الخطأ من الصواب من مدرسة إلى أخرى، وإنما يُكلف الإنسان على قدر معرفته والنتائج التي يصلُ إليها على قدر بحثه وسعيه والروايات تقول إن الله سبحانه وتعالى:

يدّاق العباد على قدر عقولهم، لا أريد الخوض كثيراً في هذه القضية لكن هذه الإشارات كإدخال مصطلح الاجتهاد كترتيب الرسالة العملية وفقاً للنهج المخالف لأهل البيت تأثراً في جانب منها بالنهج المخالف لأهل البيت كل هذه الأمور وغيرها كثير تنبئ إلى قضية التسرب والتشرب، تسرب الفكر المخالف في أوساطنا، ولذلك نحنُ بحاجة إلى نهضة وبحاجة إلى وعيّ إن لم يكن إلى نهضة على الأقل، نحنُ بحاجة إلى نهضة لتنقية الساحة الشيعية من الفكر المخالف، بحاجة إلى مدارس جديدة، بحاجة إلى جامعة على الأقل جامعة كبيرة، بحاجة إلى فضائيات، بحاجة إلى مدارس تنتج مبلغين يبلغون فكر أهل البيت يخلِّصون فكر أهل البيت من هذا التسرب والتشرب الذي وصل إلينا، إمامنا أمير المؤمنين يقول: **عجبتُ من أمر هذه الأُمَّة كيف أشربت حب هذا الرجل وصاحبه،** هذا التشرَّب بدأ من السقيفة وينتقل إلينا شيئاً فشيئاً تارةً بطريقٍ جلي وأخرى بطريق خفي، تارةً بطريق يدخله أُناس

من وسطنا على نحو التعمد وأخرى يدخل إلينا بطريق بطريق التلصص من دون أن نستشعر به ويدخله أناس بحسن نية من دون أن يلتفتوا إلى أضراره، هذا الفكر مثل الغدة السرطانية، لأننا نجد أصوات هنا وهناك مخالفة لأهل البيت في الوسط الشيعي لو بحثنا عن أصلها لوجدنا أنها قد تَسَرَّب إليها وتشرَّب في داخلها وفي ذاتها الفكر المخالف من دون أن يشعر هؤلاء وفي بعض الأحيان ربما عندهم رغبة ونزعة باتجاه المخالفين لأهل البيت، نحن نلمس ظاهرة في جوانب من مجتمعنا في كثير من الأحيان حينما يكون الحديث عن أهل البيت كان في الفضائيات، في المجالس، في الدروس نجد من الناس إعراضاً، لا أقول من كل الناس من بعض الناس إعراضاً، وحينما يكون الحديث في أي شيء نجد من الناس انبساطاً وهذه قضية واضحة في البيوت في العوائل إذا كان الحديث عن أهل البيت نجد هناك إعراضاً عند البعض، حين أقول عند البعض، عند البعض ممن يدعي أنه من شيعة أهل البيت وممن يدعي أنه في دائرة الالتزام، نحن لا نعتب على أولئك الذين لا علاقة لهم بأهل البيت، أولئك الذين يجدون المتعة في شيء آخر، الكلام مع أولئك الذين يقولون بأننا من أتباعهم ومن المُلتزمين بمنهجهم الحديث مع هؤلاء، ذكرتُ في كلامي يوم أمس بأن لي علماً بحقائق وبوقائع موجودة في وسطنا العلمي ربما قد تكون في بعض الأحيان أنكى من هذا الذي قرأته من الكتب وتلك حقيقة، بعض المؤمنين طلب مني أن أشير إلى بعض هذه الحوادث، أنا قلت بأنني لا أملك دليلاً عليها لذلك ما تطرقتُ إليها وسوف لن أتطرق إليها، لكن نزولاً عند رغبة بعض إخواننا المؤمنين أشير إلى حادثة واحدة ومن دون أسماء من دون تفاصيل، لأنني لا أملكُ سنداً محسوساً أعرضهُ بين أيديكم لو كنتُ أملكُ سنداً محسوساً أعرضهُ بين أيديكم إلا أنني متأكدٌ 100% من هذه الواقعة.

في الوقت الذي ثارت فتنةُ السيد فضلُ الله، ثارت الفتنةُ في مدينة قم، وحدث التراشق فيما بين من يؤيد السيد فضل الله وبين من يعارضه، كلام طويل ولا أريد الخوض في هذه التفاصيل، في تلكم الأجواء مرجعٌ من المراجع، لن أذكر أسماء لن أذكر أوصاف لن أذكر تواريخ، لأنني لا أريدُ أن أذكر شيئاً من دون مستند، والقضية المهمة هي الظاهرة وليس الأشخاص، مرجعٌ من المراجع ومن المراجع المعروفين جداً ذهب جمعٌ من طلبة الحوزة إلى مكتبه، لن أذكر في حديثي هل هو من السادة أم من المشايخ، ذهبوا إلى مكتبهِ فالتقوا بولده فقالوا له: بأننا جئنا نريد من سماحة المرجع أن يتدخل في هذا الأمر أن يبديَّ موقفه في ما طرحه السيد فضلُ الله، فماذا أجابهم ولدهُ وهو المشرف على شؤون

مرجعية أبيه؟ قال: إن سماحة الوالد لا يتدخل في هذه الأشياء التافهة، أي أشياء تافهة؟ هم جاءوا يطلبون من المرجع أن يحدد موقفه مما قالهُ السيد فضل الله في خصوص قضية الزهراء من إنكارِ مظلوميتها والتشكيك في كل أجواء المظلومية، ومما ذكرهُ من أنها تصالحت مع الذين اعتدوا عليها مع أبي بكر وعمر وكذلك من إنكاره لشؤوناتها الغيبية، هذه العقيدة الشيعية الأصلية، السيد فضل الله إما أنكر بعضاً منها أو شكك في البعض الآخر أو سخّف البعض، فقال: هذه أمور لا فائدة من البحث فيها، فكانوا هؤلاء الطلبة يطلبون من المرجع أن يُبدي موقفه في هذه القضية كانوا يتوقعون أن يبادر إلى نُصرَة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، لا تقل لي بأن هذا الكلام كلامُ الولد، كلامُ الولد هو كلامُ الوالد، هذا الكلام الذي يُطلق في بعض الأحيان فيقال بأن هذا الكلام كلامُ الأولاد أو كلامُ الأصهار أو كلامُ الحاشية، هذا الكلام يعني يقال للمغفلين لا يقال لمثلي ولمثل غيري ممن يخبرون الساحة ويعرفون الأمر وممن هم جزء من هذا الواقع، قال: إن سماحة الوالد سماحة المرجع لا يعبأ بهذه التوافه وليس من شأنه أن ينشغل بهذه التوافه، شيءٌ حَسَن فإن مرجعنا لا ينشغل إلا بعوالي الأمور وبعظائم الأمور، على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ، كما يقول المتنبي وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ، شيءٌ حَسَن أن يكون ساداتنا ومراجعنا بهذا المستوى، وقضية الزهراء فلنغض طرفاً عن أن قضية الزهراء من التوافه فنغض طرفاً عن هذا الأمر ونعتبر قضية الزهراء من التوافه كما قال ولدهُ بأن هذه صغائر الأمور، الموجودون في الساحة العلمية يعرفون هذا النَفَس من التعبير، هذا أن المرجع لا يشتغل أو لا يهتم بصغائر الأمور ليس فقط لهذه القضية جميع هذه القضايا بهذا النحو التي ترتبط بأهل البيت يعبر عنها بهذا التعبير، الموجودون في الساحة يعرفون هذه القضية.

نحنُ قضيتنا كقضية جحا هذه الحادثة الطريفة التي تُنقل عن جحا حين قالوا لهُ: يا جحا المعروف بالملا ناصر الدين قالوا لهُ: يا ملا ناصر الدين أنت قاضي المدينة وما من أحد يعظ الناس أنت تعال يوم الجمعة الناس يجتمعون في المسجد وأرشد الناس قدم لهم الموعظة ألحوا عليه كثيراً، فجاء يوم الجمعة إلى المسجد وصعد على المنبر قال: أيها الناس هل تعرفون ماذا أقول لكم؟ قالوا: لا، قال: إذاً لا داعي للكلام فأنتم لا تعرفون، نزل، في الجمعة الثانية ألحوا عليه وقالوا قولوا لهُ إذا سأل بأننا نعلم، صعد في الجمعة الثانية قال: أتعلمون أيها الناس ماذا أقول لكم؟ قالوا: نعم نعلم، قال: إذا كنتم تعلمون فلا داعي للكلام ونزل من المنبر، في الجمعة الثالثة الحوا عليه أيضاً صعد على المنبر اتفقوا

أن مجموعة تقول: نعلم، ومجموعة تقول: لا نعلم، أيضاً صعد على المنبر وقال: أيها الناس أتعلمون ماذا أريد أن أقول لكم؟ مجموعة قالت نحنُ نعلم، مجموعة قالت: لا نعلم، قال: إذاً الذين يعلمون يحدثون الذين لا يعلمون، هذه القضية أنا أعلم هناك مجموعة يعلمون بها لذلك أقول الذين يعلمون فليحدثوا الذين لا يعلمون لأنه تفاصيل في القضية موجودة أكثر سوءاً، أنا لا أريد أن أشير إليها لئلا يشخص من هو الشخص الذي أتحدث عنه.

إذاً مرجعنا هو منشغلٌ بكبائر الأمور وبعظائمها وهذا جيد وقضية الزهراء تافهة من التوافه، فلنضعها جانباً مرت الأيام نفس السيد فضلُ الله في تصريح لهُ وهذا التصريح لهُ خلفيات وأنا لا أريد في خلفياته أيضاً، في ندوة وهذا التصريح مُسَجَّل على الفيديو لَمَّا سألوه عن مسألة التقليد قال: بأني الأعلم الآن في الوسط الفقهي أنا، هو السيد فضلُ الله والسيد السيستاني وهو لا يعتقد بأعلمية السيد السيستاني علماً، وبيَّن بعد ذلك في جلساته الخاصة وهذه قضية يعرفها الذين يعرفون السيد فضلُ الله لَمَّا قالوا له سيدنا أنت أشرت إلى أعلمية السيد السيستاني قال: **أنا خسرت قم فما أريد أن أخسر النجف،** ومواقف السيد فضلُ الله وموازناته السياسية معروفة هذه تُسجل للسيد فضلُ الله، السيد فضلُ الله كان شاعراً، كان كاتباً، أديباً، مثقفاً وكان سياسياً أيضاً يعرف كيف يعمل في وسط الموازنات السياسية، على أي حال لَمَّا قال السيد فضلُ الله بأن الأعلم هو أنا وهذه مشكلة الأعلم مشكلة عويصة، قطعاً العلماء كلهم كل واحد منهم يعتقد هو الأعلم، بعض العلماء لا يستطيع أن يكتم هذا الأمر فيصرح علناً يقول: أنا الأعلم، بعضهم يستعمل أساليب الإيحاء، بعضهم يستعمل أساليب الانتقاص من الآخرين ينتقص الآخرين يبين جهلهم حتى يتبين علمه، بعضهم ينتفع من أحزاب تؤيدهُ من أشخاص يؤيدونه في نشر هذه الفكرة، وإلا العلماء كلهم كل واحد منهم يعتقد هو الأعلم وهذه قضية راجعة للنفس البشرية كل إنسان مقتنع بما عنده فيرى نفسهُ هو الأعلم، وإلاَّ لماذا يتصدى س للمرجعية وص و ب و ج وهكذا، وهم يقولون بأنه يجب الرجوع إلى الأعلم، هذه قضية موجودة بين كل العلماء يعني هذا ليس عيباً على السيد فضلُ الله أن يقول أنا الأعلم، كل العلماء يقولون هذا الكلام ولكن لكل واحد أسلوبه، بعض العلماء يستعجل الأمر فيصرح فيقول أنا هو الأعلم، فبعد أن صرّح السيد فضلُ الله بهذا التصريح ووصل الخبر إلى هذا المرجع انتشر جاءنا الفيديو إلى قم، كنا في قم في وقتها ورأينا شريط الفيديو وسمعنا الكلام، انتشر الموضوع لَمَّا وصل الخبر إلى هذا المرجع وعلم بأن السيد فضلُ الله قال بأنه أنا الأعلم

والسيد السيستاني هو الأعلم هذا الكلام في بيروت هذا المرجع مباشرةً أرسل ولدهُ إلى لبنان طبع رسالته العملية، وليس الهدف الأصلي هو الرسالة العملية الهدف الأصلي أن طبع مع الرسالة العملية كراس، أنا لا أتحدث أكثر لكن، لأنه لو أريد أن أبين تفاصيل الكراس سيُعرف من هو الشخص ولا أريد أن يُعرف لأنني أريد أن أذهب إلى الجهة التي أريد أن أذهب إليها، خلاصة هذا الكراس هو الطعن بالسيد فضلُ الله والطعن بمرجعية السيد فضلُ الله، أنا أقول هذه القضية من الكبائر أم من الصغائر، أيهما أعظم، أيهما أعظم قضية مسألة الأعلمية والتقليد أم قضية الزهراء عليها السلام؟!

قطعاً في نظره هي هذه القضية الأعظم ولذلك بادر إلى إرسال ولده وإلى طبع الرسالة العملية وإلى طبع كراس و و إلى آخره واتصال بأشخاص حينما ذهب ولده إلى لبنان أتصل بأشخاص وأجرى اتصالات بخصوص هذا الموضوع، هذا مثال ومثل هذا إني أحفظُ الكثير، الكثير، أنا جئت بمثال ومثل هذا هناك الكثير، الكثير مما أحفظهُ وهناك الكثير، الكثير مما لا أحفظهُ يعلم به الآخرون ولا أعلم به أنا، لستُ عالماً بكل ما يدور في الساحة لكنني أعلم بشيء كثير مما يدور في الساحة ومما يجري في واقعنا الشيعي، وهذا هو الذي يدفعني للحديث ولطرح مثل هذه الموضوعات عَلَّ أحداً يلتفت ويراجع وعَلَّ أحداً يسعى لرفع هذا التقصير إزاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الحديث عن السيد فضلُ الله وفي أجواء السيد فضلُ الله قد يعتقد الكثيرون بأن ما طرحه السيد فضلُ الله هو وليدُ فكرهِ، أبداً، السيد فضلُ الله وهو يصرح في أكثر من مرة ولازلت أتذكر المقابلة التي أجراها مراسل مجلة العالم على ما أتذكر اسمه، مراسل مجلة العالم ربما حسن البحراني مراسل مجلة العالم التي تصدر في لندن مراسلها في طهران أجرى مقابلة مع السيد فضلُ الله حينما جاء إلى طهران بعد أن طرح ما طرح فيما يتعلق في قضية الزهراء صلوات الله وسلامهُ عليها من إنكاراته و تشكيكاتهِ، فالبحراني يقول له قال: سيدنا أنت تطرح شيء يثير الكلام في وسط الناس في وسط العلماء وربما تختلف فيه مع العلماء، هو أجاب جواب وهذا الجواب حقيقي قال: هناك كثير من العلماء يوافقوني لا يختلفون معي في هذه الأطروحات، وأنا أصدق هذا الكلام 100%، السيد صادق لا كما قالوا في وقتها بأن السيد ليس صادقاً في كلامه، أنا أقول السيد صادق في هذا الكلام هناك علماء كثيرون يوافقون السيد فضلُ الله، الفارق أن السيد يتكلم هو قال، قال العلماء أكثرهم يلوموني على طرح الكلام في وسط عامة الناس، يقول وأنا أختلفُ معهم، قال هناك الكثير من العلماء يقولون بأن كلامك صحيح ولكن

العوام لا يقبلون به، يقول أنا أختلف معهم فأقول إن الأُمَّة بحاجة إلى صدمة وأنا أؤمن بصدمة الأُمَّة، لابد أن تُصدم الأُمَّة حتى في الأشياء التي لا يرتضيها الذوق العام، الذوق الشعبي العقائدي العام لابد أن نصدمهم بالحقائق التي يعتقد بأنها حقائق حتى تواجه الحقيقة وبعد ذلك تتغير أفكارها، هذا هو منهج السيد فضلُ الله، فلا يعتقد معتقد بأن السيد فضلُ الله جاء بهذه الأشياء من ذاته فقط، السيد فضلُ الله بعبارة مختصرة ربما الآن يتعجب الكثيرون ممن يسمعني:

السيد فضلُ الله بعبارة مختصرة: هو التطبيق العملي لمنهج السيد الخوئي، السيد الخوئي وضع منهجاً لكن الناس لا تعرف منهج السيد الخوئي في البحث، منهج السيد الخوئي حبيس الكتب وحتى المشتغلون في الوسط الحوزوي الأكثرية لا يعرفون تفاصيل الأمور إلاَّ العلماء الكبار المحققون، طلاب السيد الخوئي العلماء منهم الفضلاء منهم يعرفون هذه الحقيقة، المنهج الذي اتبعه السيد فضلُ الله، صحيح أن السيد الخوئي لم يشكك في قضية الزهراء لأنه لم يكن الموضوع على بساط البحث، السيد فضلُ الله وضع القضية على بساط البحث وأثار الشكوك حولها ووصل إلى إنكارات ونتائج بتطبيق منهج السيد الخوئي، لأن السيد الخوئي يثير الشكوك على كل خبر من أخبار أهل البيت، قطعاً في حياته اليومية هو لا يثير الشكوك على أي شيء لكن في مجال البحث وهذه قضية غريبة، يعني السيد الخوئي في حياته اليومية لا يثير الشكوك على أي شيء، مثلاً هل يثير الشكوك في أولاده، في ما يقوم به أولاده، في الذين حوله، في المجتمع الذي حوله، أبداً حياته طبيعية لكن حينما يأتي الكلام إلى أحاديث أهل البيت فهو يثير الشكوك حولها من جميع الاتجاهات ومن يراجع كتب السيد الخوئي إن كان كتاب الرجال وهو من أكبر كتب السيد الخوئي أو الأبحاث الفقهية، منهج السيد الخوئي هو إثارة الشكوك في جميع الاتجاهات على أخبار أهل البيت، قطعاً هو لا يريد إثارة الشكوك لأجل الطعن بفكر أهل البيت وإنما هو مبدأه هو هكذا بأن الأصل في الأخبار أنها غير صحيحة، لابد أن تثبت صحتها لأجل أن يصحح هو في نظره ما جاء عن أهل البيت، هو هكذا يعتقد، وإلا ليس عند السيد الخوئي مشكلة مع أهل البيت، السيد الخوئي يحاول أن يصل إلى ما يعتقد بأنه صحيح لكن الأسلوب الذي جاء به هذا الأسلوب من عنده فلمَّا يكون الأسلوب من عنده محتمل الخطأ والصواب، نفس المنهج تأثر به السيد فضلُ الله، صحيح بأن السيد فضلُ الله لم يُصَرِّح بأنني اعتمدت على منهج السيد الخوئي، لكن الواقع العملي هو هذا، السيد الخوئي يشكك في كل شيء حتى في بعض الأحيان بعضُ تلامذته يلاطفونه

لأجل المُلاطفة لَمَّا يدخلون في بحث ويبدأ السيد الخوئي يثير التشكيكات حول الكتب والأخبار بعض تلامذته يلاطفونه يقولون: سيدنا ما قولكُ في سند القرآن عن مُحَمَّد عن جبرئيل عن اللوح عن القلم عن الله سبحانه وتعالى، هل عندك رأي ممكن أن تشكك في هذا السند، على سبيل المُلاطفة لأنه لا يتركُ شيئاً إلا ويشكك فيه، هذا هو منهج السيد قناعتهُ.

مثلاً هذا (معجم رجال الحديث) الجزء التاسع من رجال السيد الخوئي، رقم الترجمة: 5401 سُليم بن قيس، السيد يترجم لهُ من صفحة 226 إلى 238 يورد جميع الآراء جميع الأقوال يناقش الأسانيد كلام طويل وربما لو رجع إليه غيرُ المختص لن يخرج بنتيجة لأن البحث سيشتتهُ لكن المختصون يعرفون، النتيجة النهائية التي يصل إليها السيد الخوئي في (كتاب سُليم بن قيس) يُفصِّل بين شخصية سُليم بن قيس، فهو يمدح سُليم بن قيس لكن كتاب سُليم بن قيس يعتبره كتاب ضعيف، ولذلك أقول غير المختص إذا رجع إلى الكلام ربما لا يميزهُ بشكل واضح حينما يجد بأن السيد الخوئي يصل إلى نتيجة أنه يمدح سُليم بن قيس، لكن بالنسبة للكتاب فهو يضّعفه، كتاب سُليم بن قيس هو المصدر الوحيد الذي تملكه الشيعة الذي ينقل إلينا تفاصيل مظلومية الزهراء، قد نجد مصادر أخرى تنقل جوانب من مظلوميتها لكن مظلومية الزهراء بتفاصيلها وبأجوائها وما دار حولها المصدر الوحيد الذي فصّل في هذه القضية هو كتاب سُليم بن قيس، نقلهُ عن أمير المؤمنين عن سلمان عن المقداد عن عمّار عن أبي ذر عن الذين عاشوا الواقعة، ولذلك الأئمة يسمون هذا الكتاب (أبجد الشيعة) يقولون:

من لم يكن عندهُ أبجد الشيعة كتاب سُليم فليس عنده شيء من أسرار آل مُحَمَّد، هذا الكتاب كان مخفي وبقي مخفي إلى زمن الحجاج، لَمَّا بدأ الحجاج يبحث عن سُليم بن قيس، لَمَّا بدأ يبحث عن سُليم بن قيس، سُليم بن قيس أعطاه لشخص آخر، والكلام موجود البحث ووصل الكتاب إلينا، حينما مثلاً نأتي ونضرب هذا الكتاب فإننا نفتح الطريق للتشكيك في كل القضية، صحيح السيد الخوئي ما قال بأن ما جرى على الزهراء هذا الشيء غير متأكد منه غير حقيقي تُثار حوله الشكوك لكنهُ وصل إلى هذه النتيجة يقول: **وكيف ما كان على أي حال فطريقُ الشيخ** – يعني طريق الشيخ الطوسي – **إلى كتاب سُليم بن قيس بكلا سنديه ضعيف** – يعني الطريق إلى هذا الكتاب طريق ضعيف لا نستطيع أن نعتمد عليه، التطبيق العملي ما هو؟ التطبيق العملي جاء به السيد فضلُ الله، قال بأن قضية الزهراء غير

ثابتة، لأن المصدر الوحيد لمظلومية الزهراء، الآن يأتي من يأتيني فيقول بأن القضية مثلاً ثابتة عند السيد الخوئي وهذا غير موجود في كتبه، وأنا لا أقول بأن القضية غير ثابتة، يقول لي بأن القضية ثابتة عند السيد الخوئي من طرق أخرى يمكن هذا، هذا يمكن، لكن الطريق بهذا الشكل، المنهج الذي يوصل إلى هذه النتائج هو الذي اتبعه السيد فضل الله وهو إثارة التشكيك على كل قضية من جميع الجهات، الآن السيد الخوئي ما إن يتناول رواية وكأن هذه الرواية وجدها في الهواء الطلق ليس لها مصدر ليس لها أصل لم تكن معروفة عند الشيعة، مباشرةً يثير الشكوك عليها من جميع الاتجاهات والسيد الخوئي فطحل عالم محقق كبير معلوماته واسعة إن كان في الرجال إن كان في الدراية إن كان في الحديث في آراء العلماء في الفقه وفي الأصول عنده موسوعية بإمكانه أن يثير الإشكالات من جميع الاتجاهات لكن القضية هي ليست المهارة، ليست في إثارة الإشكالات، نحن حينما تأتينا رواية من أهل البيت في أسوأ الحالات أن راوي هذه الرواية فاسق كذّاب القرآن ماذا يقول؟

هذه سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ القرآن يقول إذا كنت متأكد من أن هذا الراوي فاسق يعني الآن مثلاً السيد الخوئي حينما ضَعّف الطريق إلى كتاب سُليم بن قيس ضَعَّفه من جهة محمد بن علي الصيرفي لأنه ذكروا في كتب الرجال بأنه كذّاب ومغالي المعروف بأبي سمينة هذا واقع في سند كتاب سُليم بن قيس محمد بن علي الصيرفي كذّاب، فلنقل كذّاب، الشك يُثار حول صفة الكذّاب التي تُلحق بالذين يوصفون بالغلو، الذين يوصفون بالغلو هم الذين يحملون عقيدة الولاية وعقيدة البراءة بشكل قوي، يصفهم الرجاليون بالغلو وخصوصاً ابن الغضائري الذي ذَبَحَ رواة الشيعة بأوصافه، والذي لا نملك كتابه ولا نعرف أين هو هذا الكتاب، مجرد أقوال نجدها في الكتب وإلى اليوم يذبح رواة الشيعة بسيف ابن الغضائري ولا نعلم أن سيف ابن الغضائري كان مصنوعاً من خشب من حديد من طين الكتاب غير موجود، محمد بن علي الصيرفي موصوف بالكذب مذموم إذاً هو فاسق، القرآن ماذا يقول؟ السيد الخوئي ألغى القضية من أساسها القرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يعني القرآن يعطيه نسبة 50% صحيح ما قال أرفضوه، لو كان القرآن قال أرفضوه لقلنا بأن خبر الفاسق خطأ 100% قال: فتبينوا، يعني احتمال أن خبر الفاسق 50% صحيح 50%

غير صحيح، القرآن ماذا قال؟ ما قال فتبينوا يعني أثيروا الشكوك، معنى تبينوا يعني ابحثوا عن قرائن الصحة لا عن قرائن عدم الصحة، المنهج الذي عليه السيد الخوئي يبحث عن قرائن عدم الصحة وهذا هو منهج السيد فضل الله، وهذه نفس المشكلة التي وقع فيها أحمد الكاتب.

هذا هو كتاب أحمد الكاتب عبد الرسول اللاري المعروف بأحمد الكاتب وقع في نفس هذه المشكلة أي مشكلة؟ هو جاء إلى كل قضية وخصوصاً إلى الروايات تتعلق بالإمام الحجة بوجوده، بولادته، بغيبته من البداية أثار عليها الشكوك رفضها أصلاً ثم جمع لها قرائن متعَقّلَة من العقل التجريبي وإلا العقل غير التجريبي تلك مسألة أخرى، الناس عادةً حينما تفكر الباحث يبحث وفق العقل التجريبي، جمع لها قرائن واستحسانات عقلية ووصل إلى نتيجة، لكن بالنتيجة هو استعمل نفس الأسلوب الذي استعمله السيد فضلُ الله، نفس الأسلوب الذي استعمله السيد الخوئي، ولذلك الذين ردّوا على أحمد الكاتب ردودهم ضعيفة لأنهم لا يستطيعون أن يرفضوا منهج السيد الخوئي، حينما أتحدث عن منهج السيد الخوئي هو المنهج الموجود الآن، المنهج العلمي الشائع في إثارة الشكوك حول أحاديث أهل البيت، لذلك الذين ردّوا على أحمد الكاتب بدءوا يرقعون ترقيع لماذا؟

لأنه هو أدانهم من فمهم استعمل نفس المنهج المُستعمل في الحوزة، فما يستطيعون أن يقولوا بأن المنهج المستعمل الآن الشائع هو منهج خاطئ، إذا قالوا بأن المنهج هو خاطئ حتى لو كان يدركون ذلك فبالنسبة لهم قد هدموا كل شيء فماذا يقولون؟ يبدءون يرقعون ترقيعات في الردود عليه فجاءت الردود ضعيفة، سبب أن الردود ضعيفة على أحمد الكاتب أن أحمد الكاتب استعمل نفس المنهج الموجود في الحوزة وهو منهج السيد الخوئي إثارة التشكيك على الروايات وعلى الحقائق من جميع الاتجاهات ما يسمى بمنهج العقل الحر، منهج العقل الحر أن هذا العقل غير مقيد لا يمكن أن يكون غير مقيد، العقل صحيح له الحرية لكن العقل إذا كان حر من دون قيود أيضاً سيقع في مطبات، ولذلك الآن القرآن يحدد لنا يقول: ﴿إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ وضع لنا حدود لا تردوا على الفاسق، وضع لنا حد بأن الفاسق 50% خبرهُ صحيح، ثم وضع لنا حد ثاني قال: فتبينوا، لا قال شككوا، قال تبينوا، تبينوا يعني ابحثوا عن القرائن التي تثبت الخبر لا عن القرائن التي تنفي الخبر، هناك فارق بين المنهجين، بعض الأحيان الإنسان يدخل في منهج وهو لا يعرف بدايات المنهج من

نهاياته فيعتقد بصحته لأن هو الشائع، وهذه قضية ليست فقط في زماننا هذا، مرت فترة على الشيعة بعد زمان الشيخ الطوسي، قبل قليل قلت وأمس قلت بأن الشيخ الطوسي أدخل في الوسط الشيعي كثيراً من فكر المخالفين، على مستوى التفسير، على مستوى الفقه، على مستوى الأصول، على مستوى الدراية والرجال، أدخل كثيراً من فكرهم بأي نية كانت، نحن لا نسيء النية في شيخ الطائفة في الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه لكن الحقيقة هي هذه، هذه كتبه وهذه مؤلفاته واذهبوا وابحثوا فيها، ولكن لأن الشيخ الطوسي كانت له قدسية بين الناس لم يستطع أحد أن يرد عليه وبقي العلماء من زمان الشيخ الطوسي إلى زمان ابن إدريس الحلي الذي فتح باب الرد على الشيخ الطوسي وهم يقلدون، يقال عنهم فقهاء ومجتهدون مثلاً كما هو الاصطلاح في يومنا وإلا في ذلك اليوم كان مصطلح المجتهد مذموم لأنه يعني من أتباع أبي حنيفة، مصطلح المجتهد جاء من زمان المحقق الحلي والعلامة الحلي وما بعدهما، يقال عنهم فقهاء وعلماء وأصحاب فتوى ولكن في الحقيقة ما هم كذلك هم مقلدون، الآن الموجود في الجو العام هو تقليد لمنهج السيد الخوئي، السيد الخوئي مدرسة علمية واسعة، الكثير من الفقهاء الكثير من العلماء هم تلامذتهُ كتبهُ وآراءهُ تنتشر في كل أصقاع الحوزات العلمية الشيعية لذلك المنهج الموجود العام الغالب هو منهج السيد الخوئي.

نحنُ مثلاً لا نستغرب حينما نقرأ في كشف المحجة الكتاب الذي قرأت عليكم بعضاً منه في الحلقات الماضية وهو وصية السيد ابن طاووس لولده محمد (كشف المحجة لثمرة المهجة) ماذا يقول له؟ يقول: واعلم أن جدك ورّاماً قدس الله روحه – ورّام ابن أبي فراس الذي مرت الإشارة إليه يوم أمس لَمَّا تحدثت عن كتب الأخلاق وقلت هناك كتاب مجموعة ورّام هو هذا ورّام – واعلم أن جدك ورّاماً قدس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي ما معناه: يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال – هو جدهُ من جهة الأم لأن ورّام ما كان هاشمياً، ورّام من أحفاد مالك الأشتر – واعلم أن جدك ورّاماً قدس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي ما معناه: يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال – لأن السيد ابن طاووس سيدٌ حسني – مهما دخلت فيه من الأعمال المُتعلقة بمصلحتك لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحدٍ من أهل ذلك الحال – يعني كن أنت المتقدم، هو يريد أن يقول له لا تكن مقلداً أنت أبحث بنفسك – يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال المتعلقة بمصلحتك لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحدٍ من أهل ذلك الحال سواء كان علماً أو عملاً ولا تقنع بالدون وذكر أن الحمصي

– وهو من فقهاء الشيعة ومن علماء الأصول المعروفين من علماء الكلام سديدُ الدين الحمصي – وذكر أن الحمصي حَدَّثهُ – ماذا حَدَّثهُ الحمصي حدّث ورّام – أن لم يبقى للإمامية مفتي على التحقيق – هذه في أي فترة؟ ما بعد الشيخ الطوسي – أن لم يبقى للإمامية مفتي على التحقيق بل كلهم حاك – مجرد يحكون، يحكون ما كتبه الشيخ الطوسي، أيضاً هذا يدخل في سطوة الغالب لأن للشيخ الطوسي كانت غلبة وهيمنة فتكون له السطوة فآراءه تنفذ في كل مكان، ولذلك حينما بدأ ابن إدريس بنقض أراء الشيخ الطوسي انقلبت الدنيا عل رأس ابن إدريس الحلي، ويستمر يقول: والآن فقد ظهر – السيد ابن طاووس – أن الذي يُفتى به ويجاب عنهُ على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين – ليس تحقيق مجرد ترديد، يقول: وهذا طريقٌ سهل ما يعجز عنهُ إلا مسكين ومن همتهُ همةُ ضعيف مهين – هذه القضية الآن موجودة نفس الشيء، قضية التقليد وترديد نفس الكلام السيد الخوئي إذا كان الناس يقلدونه في الفتاوى هذا موضوع آخر، البحث الآن ليس في الفتاوى، البحث في الآراء التي على أساسها يُنتج الفتاوى وهذه آراء يمكن لأي إنسان أن يُعطي رأيهُ فيها، إذا كان لهُ علم ودراية، آراء السيد الخوئي محتملة ممكن تكون صحيحة ممكن تكون خاطئة، منهج السيد الخوئي أن يثير التشكيك على المسائل من جميع الجوانب.

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية واضحة تقول بأن خبر الفاسق 50% صحيح وإلا لو كان 100% غير صحيح لَمَا قالت: فتبينوا، أعطتهُ نسبة بالصحة وقالت تبينوا، التبين ليس هو التشكيك، وإنما البحث عن القرائن التي تشير إلى صحة الخبر، هذا هو منهج القرآن. وحتى الروايات الواردة عن أهل البيت بالاعتماد على خبر الثقة، وإن كان هذا بحث سيدخلنا في تفصيلات أخرى حتى هذه الروايات لَمَّا تأمرنا أن نتعبد بخبر الثقة ماذا تريد أن تقول هذه الروايات؟ تقول هذه الروايات بأن خبر الثقة 50% محكوم بصحتهِ 50% الباقية الشرع أعطاه هذه المئونة فأعطاه الحجية، فنحنُ بحاجة للبحث في القرائن التي تُثبت الأخبار لا بحاجة للبحث في القرائن التي تشكك في الأخبار وتعدم الأخبار، ذلك هو منهج العقل الحر الذي لا يقيد بقيد، العقل الحر يمكن أن نعمل به إذا كنَّا في الهواء الطلق، أما إذا كان هناك حقائق موجودة على الأرض، يعني مثلاً قضية الزهراء صلوات الله عليها، قضية الزهراء بغض النظر عن كتاب سُليم بن قيس على أرض الواقع، قضية الزهراء هل أن الزهراء ما

ظُلمت، ما تعرضت لأذى؟ هل أن عليّاً لم تُغتصب منهُ الخلافة؟ هل أن القوم ما حاصروا بيتها، وكتب القوم مشحونة بهذه الإخبارات؟ هل أن الزهراء ماتت بنحو طبيعي؟ إذاً أين قبرها، لماذا دُفنت سراً؟ هذا واقع موجود فيأتينا كتاب سُليم بن قيس يفسر لنا هذا الواقع، حتى لو كان واقع في طريق أبو سمينة هذا الذي وصفوه بالغلو وبالكذب لكن هناك واقع موجود على الأرض، لماذا نرفض هذا الواقع ونؤسس لشيء من الخيال من الفراغ فنبدي نثير الشكوك على كل شيء، وهكذا في سائر القضايا الأخرى.

المنهج الذي تبعه السيد فضلُ الله هو منهج السيد الخوئي، والمنهج الآن الموجود لإثارة التشكيك في روايات أهل البيت أي رواية قيل عنها ضعيفة هو هذا منهج السيد الخوئي، السيد الخوئي حينما ينقض الطريق إلى كتاب سُليم بن قيس يعني نقض ما هو موجود في كتاب سُليم بن قيس، سيقول لي البعض أن القضية يمكن أن تثبت من طرق أخرى هذه مسألة ثانية، نحنُ نتحدث عن منهج، هل هذا المنهج هو المنهج الصحيح الموافق للقرآن، الموافق لسيرة أهل البيت أن نأتي للقضية ونتركها من دون أصل من دون البحث في واقعها وفي نفس أمرها ونبدأ بإثارة الشكوك عليها من جميع الجهات، نحن بإمكاننا أن نثير الشكوك حتى على وجود الله حتى على وجود النبي إذاً لماذا نلوم أولئك الذين يثيرون الشكوك على هذه العقائد الثابتة الحقة؟ نفس القضية هو المنهج واحد في التفكير، المنهج واحد في الوصول إلى الحقائق، القرآن حين يؤسس لنا إن جاءك فاسق بنبأ فتبينوا يؤسس على هذا الأساس بأن هذا الفاسق حين نقل خبراً هناك واقع علينا أن نتأكد من هذا الواقع لا علينا أن نرفض القضية من الأساس ونبدأ بإثارة الشكوك عليها، المشكلة مشكلة تحتاج إلى وقفة طويلة لا يمكن أن ألملم أطراف الحديث في هذه المشكلة في هذه العُجالة.

في (روضات الجنات) وهذا هو الجزء السابع لمحمد باقر الخوانساري صفحة 150، ترجمة 618: الشيخ الإمام سديدُ الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي – الذي نقل عنهُ ورّام، الشيخ ورّام للسيد ابن طاووس، قبل قليل قرءنا في كشف المحجة لثمرة المهجة، هذا الكلام أيضاً موجود ينقلهُ شيخنا الشهيدُ الثاني – ما نقلهُ عنهُ – يعني عن سديد الدين الحمصي، نفس الكلام الذي نقلهُ السيد ابن طاووس عن ورّام النخعي عن الحمصي – ما نقلهُ عنهُ شيخنا الشهيدُ الثاني – شيخنا الشهيدُ الثاني هو زينُ الدين العاملي – في كتابه في الدراية – عندهُ كتاب اسمهُ الدراية – حيثُ قال في مقام المنع من الاعتداد بالشهرة المتأخرة عن الشيخ المرحوم قدس سره – يعني الشهيد الثاني يقول ما

اشتهر بين العلماء بعد الشيخ الطوسي هذه الشهرة لا يعتدُ بها – مُعللاً إياه بأن أكثر الفقهاء الذين نشئوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً لهُ لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنهم به، وممن اطلع على هذا الأمر يذكر المحقق سديد الدين محمود الحمصي والسيد رضي الدين بن طاووس – ويذكر بأن هذا الكلام ذكرهُ في كتابه (كشف المحجة لثمرة المهجة) هذا الكتاب لهُ أكثر من اسم هو قال (البهجة لثمرة المهجة) مكتوب في بعض الكتب هذا الكتاب هو البهجة لثمرة المهجة ولكن المشهور هو كشف المحجة لثمرة المهجة، يعني هنا يقول الشهيدُ الثاني بأن الشهرة عند العلماء بعد الشيخ الطوسي لا يعتدُ بها الشهرة في آراءهم لماذا؟ لأنهم كانوا في الحقيقة مقلدين للشيخ الطوسي يقول: بأن أكثر الفقهاء – الناس تسميهم فقهاء – الذين نشئوا بعد الشيخ كانوا يتبعونهُ في الفتوى تقليداً لهُ – وهذه هي سطوةُ الغالب، نفس الشيء، السيد الخوئي لسطوته العلمية هناك فقهاء كثيرون ربما يفتون برأي يخالف السيد الخوئي على مستوى الرسالة العملية لكن في المنهج العلمي نفس المنهج، القضية ليس في الفتوى الموجودة في الرسالة العملية، ربما تجد تلامذة السيد الخوئي في الفتوى يفتون بفتوى مخالفة لفتوى السيد الخوئي في رسالته العملية لكن المنهج واحد، المنهج نفس المنهج، وهو منهج إثارة الشكوك حول الحقيقة حول الخبر من جميع الجهات، إثارة الشكوك حول الراوي من جميع الجهات، لذلك بحسب منهج السيد الخوئي القليل من الرجال يكونون مورد لقبول كلامهم والقليل من الروايات تكون مورد للقبول بحسب منهج السيد الخوئي، وهناك الكثير من الأمور التي يقبلها السيد الخوئي ويعتقد بها إذا أردنا أن نبحثها بهذه الطريقة تكون غير صحيحة لكنه هو يقول بأنها تثبت عنده من طريق آخر من غير هذا الطريق، فكيف ثبتت من طريق آخر؟

ثبتت دلالة على صحتها والمنهج يخالفها ألا يدلُّ ذلك على خطأ المنهج؟ إذا كانت تلك الأشياء صحيحة والسيد الخوئي يعتقد بها وهي ثابتة من غير طريق من غير هذا الطريق ألا يدل على أن هذا المنهج ليس صحيحاً؟ كيف ثبتت تلك الأشياء من طريق آخر وبهذا المنهج تكون غير ثابتة، ألا يدل هذا على أن هذا المنهج ليس صحيحاً؟ المنهج الصحيح هو منهج القرآن هذا المنهج هو الذي يعمل به الشيخ الوائلي، هذا المنهج هو الذي يعمل به السيد فضلُ الله، هذا المنهج هو الذي يعمل به أحمد الكاتب، هذا المنهج هو الذي يعمل به الكثير من الخطباء والكثير من الكُتّاب وهو إثارة الشكوك من جميع الجهات على الخبر على الحديث دون النظر إلى واقعيات هذا الخبر ومقدماته المغرِقة في التأريخ

والقرائن الكثيرة، لذلك في (**مَلَفّ العِصمَة**) أنا بينت بأن الأشياء لا تثبت بهذا الطريق وإنما تثبت عن طريق القرائن، لابد أن ندرس القضية من جميع قرائن فتبينوا تبينوا، تبينوا ابحثوا عن القرائن التي تثبت الحقيقة، ومن هذا الطريق ظُلمت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، من هذا الطريق، يثار التشكيك في عقائد أهل البيت، يثار التشكيك في منزلة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

هناك قضية أنا ما أشرت إليها قبل قليل كنتُ أتحدث عن مصطلح (الاجتهاد) وقلت بأن هذا المصطلح مذموم في روايات أهل البيت، أنا هنا لا أدعو إلى تغييره أنا فقط أجمع لكم قرائن أقول لكم كيف تسرب إلينا الفكرُ المخالف، هذا الكتاب يوم أمس تحدثت عنه (جامع أحاديث الشيعة) وذكرت لكم قصة كيف أن السيد حسين البروجردي رضوان الله تعالى عليه المرجع الكبير في إيران لَمَّا ذكره السيد الكلبيكاني بهذا الكتاب قال: بأنني أرجوا من الله بهذا الكتاب غفران الذنوب والتوفيق والنجاة في يوم القيامة لأن فيه حديث أهل البيت، هذا هو الجزء الأول من جامع أحاديث الشيعة إذا نذهب إلى صفحة 269: العنوان ما هو؟ **باب عدم حجية القياس والرأي والاجتهاد** وهذا موجود في كل كتب الحديث أن مصطلح الاجتهاد مصطلح مخالف لأهل البيت، أنا هنا لا أذمه ولا أدعوا إلى رفعه أنا فقط أريد أن استدل كيف أن الفكر المخالف نَفَذَ إلينا، وأنا لا أعتقد بأن المجتهدين في المدرسة الأصولية يعملون بمنهج أبي حنيفة أبداً كما يقول الإخباريون، أنا قلتُ سابقاً بأنني لا أقلدُ أحداً لا من الإخباريين ولا من الأصوليين وإنما أبحثُ في الأمور، ما أجدهُ يطابق أهل البيت يتوافق مع أهل البيت أقبلهُ، **باب عدم حجية القياس والرأي والاجتهاد** وهذا الكتاب للسيد البروجردي وهو من أئمة الأصوليين، **باب عدم حجية القياس والرأي والاجتهاد وحرمة الإفتاء والعملِ بها في الأحكام، وأنهُ لا يجوز تقليد من يفتي بها ويجب نقض الحكم المستند إليها وكذا لا يجوز العمل بفتوى من لا يرى حجية أقوال العترة ولا التحاكم إليه**، ذكر في هذا الباب من صفحة 269 إلى 324 تعلمون كم خبر في ذم الاجتهاد ولعن الاجتهاد ولعن المجتهدين؟ 153 خبر من أمهات الكتب المعتبرة، إذا كان هذا العدد موجود عن أهل البيت في ذم الاجتهاد إذاً لماذا التمسك بهذا المصطلح؟ ما الداعي إلى التمسك به، وحتى لو أردنا أن نغض النظر عن هذه القضية، أنتم لاحظوا كيف دخل إلينا الفكر المُخالف في اصطلاحاتنا ووصل إلى القمة، 153 خبر ينقلها السيد البروجردي وموجودة في الكتب

موجودة في الوسائل وفي الكافي وفي التهذيب وفي الفقيه وفي الاستبصار وفي الوافي وفي المستدرك وفي البحار وفي كل مكان، موجودة في كل الكتب، 153 خبر من جملة هذه الأخبار مثلاً:

عن الإمام الصادق: **لعن الله أصحاب القياس فإنهم غيّروا كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله واتهموا الصادقين في دين الله.**

رواية أخرى، وهذه رواية مهمة جداً الرواية عن الإمام الرضا، عبد السلام بن صالح الهروي قال: **قلتُ لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث إن المؤمنين يزورون ربهم** – إلى أن قال –: **فقال عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فَسّر برأيه كلامي وما عَرَفني من شبّهني بِخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني** – القياس هو الاجتهاد – **وقال: من ردَّ متشابه القرآن إلى مُحكمه هُديَّ إلى صراط مستقيم، ثم قال الإمام: إنَّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومُحكماً كمحكم القرآن فرُدُوا متشابهها إلى مُحكمها ولا تتبعوا متشابهها دون مُحكمها فتضلوا وقال: من شبَّه الله بِخلقه فهو مشرك ومن نسب إليه ما نهى عنهُ فهو كافر.**

رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **ستفترق أُمَّتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي** – من هم؟ – **قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فسيحرمون الحلال ويُحللون الحرام** – وهؤلاء الآن يقيسون العقائد برأيهم ليس فقط الفقه، الآن نحن ابتلينا بأُناس يقيسون العقائد برأيهم، النبي يقول: **أعظم هذه الفرق فتنةً على أُمَّتي قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فسيحرمون الحلال ويُحللون الحرام.**

الرواية عن الإمام الصادق: **إياكم وتَقَحُّم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله تعالى للقرآن أهلاً فأغناكم عن جَميعِ الخلائق** – لماذا ترجعون أيها المفسرون لغيرهم؟ – **قد جعل الله تعالى للقرآن أهلاً أغناكم عن جميع الخلائق لا علم إلا ما أمروا به قال الله تعالى:** ﴿فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لَا تَعلمونَ﴾ **يقول الإمام: إيانا عنى.** الروايات كثيرة، الروايات بحاجة إلى تَبَصُّر وإلى دراسة هذه الروايات. الإمام الصادق يقول: **إنَّ الناس أخذوا هكذا وهكذا فطائفةٌ أخذوا بأهوائهم وطائفةٌ قالوا بآرائهم وطائفةٌ قالوا بالرواية** – طائفة أخذوا بأهوائهم ما يأتي إلى أهوائهم، وطائفة قالوا بآرائهم على

حسب القياس، وطائفة قالوا بالرواية حدثوا بما حدثوا، ثم ماذا يقول الإمام؟ – **واللهُ هداكم لِحُبِّه** – تمسكوا بهم – **فطائفةٌ أخذوا بأهوائهم وطائفةٌ قالوا بآرائهم وطائفةٌ قالوا بالرواية واللهُ هداكم لِحُبِّه وحُبُّ من ينفعكم حُبُّه عنده.**

رواية أخيرة وأعود إلى كلامي، الرواية ينقلها الشيخ الصدوق في كتابه العيون بسنده عمن؟

عن الحسن بن عليّ – الإمام العسكري – **عن الحسن بن عليّ عن أبيه علي بن مُحَمَّد** – اقرأ الأسماء للتبرك في هذا السند الشريف – **عن الحسن بن عليّ عن أبيه عليّ بن مُحَمَّد عن أبيه مُحَمَّد بن عليّ** – الجواد – **عن أبيه الرضا عليّ بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر** – روى جدنا عن جبرئيل عن الباري هؤلاء هم القوم الذين يقولون – **قال: قال جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل:** ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾ **قال: يقول أرشدنا إلى الطريق المستقيم أي أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى مَحَبَّتِك والمبلغ إلى جَنَّتِك . أو . إلى دينك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك.** التمسك بآل مُحَمَّد هو الذي يوصلنا إلى النجاة.

153 رواية تذم وتلعن أصحاب القياس وأصحاب الرأي وأصحاب الاجتهاد كلها تقول تمسكوا بآل مُحَمَّد، هذه الروايات في نفسها تخبرنا عن أي شيء؟ تخبرنا بأن الأئمة سيتركون لنا ما يكفينا من الأخبار، هذه الروايات التي تلعن أصحاب القياس وأصحاب الاجتهاد وأصحاب الآراء هم يلعنونهم ويقولون لنا ابتعدوا عنهم لا تتخذوا سبيلهم، قطعاً هم حكماء، هدايتنا على أيديهم، هم الصراط المستقيم ماذا يعني ذلك؟ يعني أنهم سيتركون لنا حديثاً يكفينا ويكفينا ويكفينا ويكفي الآخرين، وأيضاً يعني أنهم سيبينون لنا في نفس هذا الحديث الأساليب التي على أساسها نستطيع أن نتعامل مع هذا الحديث فنعرف الصحيح من غير الصحيح ونعرف كيف نتعامل مع المضامين والمعاني، مثل ما قال الإمام الرضا قبل قليل بأن في كلامهم مُحكَم ومتشابه، كلامهم كالقرآن فيه مُحكَم ومتشابه، فيه ناسخ ومنسوخ، فيه عام وخاص، فيه مطلق ومقيد، فيه مجمل ومبين، كيف نستطيع أن نشخص هذه الأمور؟ في نفس كلامهم لأنهم هم قالوا كلامنا نور، كلامكم نور هناك مصابيح هناك إضاءات وضعها الأئمة علينا الأصول وعليكم الفروع، ما قالوا لنا عليكم الأصول، قالوا الأصول علينا نحن نؤصل لكم الأصول، أصولهم هذا هو القرآن: ﴿إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ أخبار الكذابين والغلاة

الذين يسمونهم غلاة في علم الرجال هؤلاء على أقل الاحتمال 50% صحيحة الأخبار، نبحث عن القرائن الأخرى، لماذا تُرفض هذه الأخبار هكذا، أليس هذه الروايات التي تلعن المُجتهدين وأصحاب القياس وأصحاب البدع والرأي تنبئنا يا من تعرفون معاريض الكلام، أهل البيت قالوا: لا تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معاريض كلامنا، معاريض الكلام لا تكون فقط بالظاهر اللفظي في الحد المطابق للألفاظ، معاريض الكلام تتجاوز الحد المطابقي والدلالة المطابقية وحتى تتجاوز الدلالة التضمنية، أليس هناك عندنا دلالة مطابقية ودلالة تضمنية؟ معاريض الكلام تتجاوز الدلالات المطابقية والدلالات التضمنية، أنا لا أريد أن أتعب المشاهدين بهذه المصطلحات لكن في بعض الأحيان الضرورة تلجئني إلى استعمال هذه المصطلحات لأن هذه المصطلحات تخصصية والمشاهد لا علم لهُ بها، مطابقية يعني بحدود اللفظ، هذه الروايات وفقاً لمعاريض الكلام فيها تنبئنا بأن أهل البيت لَمَّا لعنوا أصحاب القياس وأصحاب الاجتهاد يعني وضعوا لنا أخباراً وأحاديث تكفينا ونستغني بها عن تلكم الأساليب والطرق، ولَمَّا يضعون لنا أخبار وأحاديث تكفينا أليس هناك احتمال للتحريف والتصحيف والنسيان والاشتباه لأن هذه الأخبار سينقلها سيكتبها سيطبعها أناس عاديون مثلي ومثلك، نقع في الخطأ وفي الاشتباه والنسيان، فلابد أن يضعوا لنا أيضاً أصول وقواعد في داخل هذه الأخبار نستعين بهذه الأصول والقواعد على تمييز الأخبار ومعرفة معانيها، وهذه الأصول والأخبار موجودة، في القرآن موجودة وفي حديث أهل البيت موجودة، وأهم هذه الأصول هذا الأصل إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، حينما يُترك هذا المنهج وهذا الأصل ويُؤتى بمنهج العقل الحر يعني أننا نخرج من دائرة.

صحيح لم نفكر بطريقة أبي حنيفة لكن جئنا بطريقة جديدة أخرى، أيضاً اعتمدنا فيها الرأي المطلق الكامل لنفس الإنسان، بينما الدين حقيقة واقعة موجودة والمعصومون حقيقة واقعة موجودة وتركوا لنا حديثاً وعلماً ومعرفةً، وهذه حقيقة واقعة موجودة، لماذا أتعامل معها من خارجها فآتي بالشكوك من خارجها فأصبها عليها، لماذا لا أعمل في داخلها فاستخرج الأصول والقواعد من داخلها واستخرج الحقائق من داخلها، ولذلك حينما يتحدث مثلاً السيد فضلُ الله ومن يشاطر السيد فضل الله في آراءه يأتي بآراء من خارج الواقع العقائدي، هناك واقع عقائدي متشكل، إذا خرجنا خارج هذا الواقع العقائدي سنأتي بأشياء من خارج الواقع، البحث العلمي له أصول لا يستطيع الإنسان الآن الذي عنده بحث مختبري ويحتاج إلى جو معين درجة حرارة معينة درجة من الرطوبة معينة يحتاج إلى جو معين إلى

أواني معينة إلى دوارق معينة لا يستطيع خارج هذا الجو أن يجري التجربة في مكان آخر في درجة حرارة مختلفة في مكان آخر، لابد أن يكون في المختبر وتتوفر الآليات لأن هذا هو الواقع العلمي لهذه القضية، الواقع العلمي أيضاً لحديث أهل البيت هو الواقع العقائدي، هناك عالَم نفس أمري عقائدي مثل ما يصطلح الفلاسفة هناك عالَم نفس الأمر الذي تثبت فيه الحقائق أو لا تثبت وهو الوعاء الفلسفي الأكبر للأشياء، هناك عالَم نفس أمري للعقائد، هذا العالَم النفس أمري لابد أن يكون البحث في داخل هذا العالَم النفس أمري، هذا العالَم تشكله أصول وقواعد من أهل البيت.

حينما نأتي فنجد بأن الإمام المعصوم يضع لنا قانون وهو دستور الزيارة الجامعة أنا أعلم سيقول كثيرون أنت اشخبصتنه بالزيارة الجامعة أدري، لأنهم لا يعرفون قيمتها، الزيارة الجامعة قانون دستور ميزان، هذا هو الميزان الذي من داخل الواقع العقائدي نأخذهُ ونقيس عليه مثل ما تقيس الدول الآن القوانين على الدساتير، دول العالم الآن عندها دستور ثابت مصوت عليه ومفرغ منه محرز، كما يقال أصول محرزة، لَمَّا تأتي القوانين من البرلمان من الهيئة التشريعية هناك لجان تعرض لجان قانونية تعرض هذا القانون المشرع جديداً على الدستور لأن الدستور أصل، الأئمة وضعوا لنا دساتير في عالم الفقه وضعوا لنا دساتير ربما يغفل الكثير عنها، هناك دساتير موجودة في عالم الفقه ودساتير في عالم التفسير ودساتير في عالم الاعتقاد ودساتير في علم الأخلاق وضعوا لنا أهل البيت دساتير في كل شيء، إذا أردنا أن نجمع كلام أهل البيت في علم الأخلاق نجد قد وضعوا دساتير وقوانين على أساسها يمكن أن نقيس ما جاء في روايات علم الأخلاق، فنفهم معاني المتشابه والمحكم والمطلق والمقيد وإلى آخره، وفي عالم التفسير أيضاً، وفي عالم الفقه أيضاً، وفي عالم العقائد وهو الأهم أيضاً وضعوا لنا دساتير من جملة هذه الدساتير الزيارة الجامعة هذا القول البليغ الكامل، حينما يعطينا المعصوم قولاً بليغاً كاملاً أليس هذا دستور؟ لماذا نذهب نبحث في كتب المخالفين أو نذهب نبحث في عقولنا عن قاعدة أو عن أصل أو عن تشكيك أو عن وساوس أو نقلد عالِماً من العلماء لأن له الاسم الكذائي ونترك ما يقوله المعصوم، لماذا هذا؟ أليس هذه ظلامة للإمام الحجة؟

أليس هذه ظلامة لفاطمة حين تركوا القرآن وتركوا أحاديث النبي، وتمسكوا بحديث افتراه أبو بكر وصدقتهُ عائشة وإعرابيٌّ يبول على عقبيه هذا الموجود في كتب التأريخ، وهذا قالهُ عثمان لعائشة حينما جاءت تطالب بحقها من عثمان الحق الذي كان يدفعهُ أبو بكر وعمر لعائشة، عثمان قال لها بأن

أبو بكر، أن أبا بكر وعمر كانا يعطيانكِ ويعطيان حفصة عن طيب نفس، أنا لا أريد أن أعطيكِ، قالت: أريد حقي من ميراث رسول الله.

قال: يا عائشة أما أنتي التي جئتي وحرمتي فاطمة من ميراثها، فشهدتي وقلتي بأن النبي قال: بأننا معاشر الأنبياء لا نوّرث أو لا نُوَرَث، وشهد معك ذلك الإعرابي البوال على عقبيه، أوس بن الحدثان أو غيره بحسب اختلاف الروايات، أيضاً طُرح القرآن جانباً وجيء بأشياء من خارج الواقع وظلمت الزهراء بهذه الطريقة ويُظلم إمام زماننا بهذه الطريقة ويُنكر وجوده، واحد يُنكر وجوده والآخر يشكك في ولادته، والآخر يثبت وجوده ولكن يشكك في مقاماته الغيبية، واحد آخر يقول بأنه محتاج إلى تجارب حتى يخرج تكمل التجربة، واحد ينكر الولادة، واحد يشكك في أهلية الإمام وأكثر من واحد بأنه محتاج إلى تجربة، الآخر يشكك في علمه، الآخر يشكك في مقاماته، الآخر يشكك في ولايته التكوينية وهؤلاء من الوسط الشيعي ومرّ الكلام، الآن هذا أحمد الكاتب من الوسط الشيعي من أين جاء؟ جاء من المريخ، هذا ينكر ولادة الإمام الحجة أصلاً وينكر وجوده ومعه من يؤيده.

السيد فضلُ الله يُنكر ولايته التكوينية بل يقول إن الولاية التكوينية من الشرك ومن الكفر ويقول إن القرآن الكريم بكله دليل على نفي الولاية التكوينية، وهذا موجود في كتبه وفي كلامه وآراءه، بينما القرآن الكريم بكلهِ دليل على الولاية التكوينية وسنُثبت هذا في الأيام القادمة، القرآن الكريم بكلهِ دليلٌ على الولاية التكوينية، هذا الذي يقول بأن القرآن الكريم بكلهِ دليل على عدم الولاية التكوينية ما أحكم من كتاب الله آيتين وإن كتب تفسيراً طويلاً عريضاً سار فيه على قواعد سيد قطب وأمثال سيد قطب، وآخر مثل السيد باقر الحكيم مرَّ كلامهُ، سيد كاظم الحائري يتحدثون في كتبهم بأنه محتاج إلى التجربة حتى يتكامل تتكامل تجربته، واحد ينكر المقامات، واحد ينكر الأهلية ويتحدث عن تجربة، واحد يُنكر وجوده، أليس هي هذه ظلامة فاطمة، ظُلامة الإمام الحجة؟ أليس هذا في وسطنا الشيعي والكلام طويل وعريض ولكن كلُّ هذا يعود إلى المنهج الذي وضعهُ السيد الخوئي منهج التشكيك في الأشياء من أصلها، ضرب الأشياء من أصلها، قطعاً السيد الخوئي أنا أقول لا يريد الإساءة إلى الإمام الحجة ولا يريد الإساءة إلى أهل البيت هو مقتنع بهذا المنهج، ولكن هو مقتنعٌ بمنهجهِ لماذا نحنُ نقتنع بمنهجهِ!! هذا المنهج الذي جاء بهِ السيد الخوئي هل جاء بهِ من الله؟! هل جاء بهِ من النبي صلى الله عليه وآله؟ منهج هو هكذا توصل إليهِ واقتنع بهِ، وسواء فهم بعض الروايات تؤيد هذا المنهج

أو لم يفهم ذلك وإن كان القواعد الرجالية لا علاقة لها بالروايات، وقواعد علم الرجال الذي كتبهُ السيد الخوئي أساساً هو يؤسسها من بُنات تفكيره وبعد ذلك يُحاكم الروايات بها، وفقاً لمباني عقلائية أو مباني عرفية، المباني العقلائية والمباني العرفية يمكن أن يناقش فيها كل أحد، السيد الخوئي يرى رأيه أنا أرى رأيي وأنت ترى رأيك، وحينما أتحدث عن السيد الخوئي ليس القضية المشكلة مع شخص السيد الخوئي، لكن السيد الخوئي هو عنوان هذا المنهج والسيد الخوئي كان السبب في إشاعة هذا المنهج لسطوتهِ العلمية، له سطوة علمية السيد الخوئي، سطوة الغالب، مثل ما انتشر فكر السُلطة في بعض الأزمنة بحكم سطوتها وفكر المخالفين بحكم سطوتهم، كثرة العدد والإمكانات الموجودة عندهم، كذلك العالِم الشيعي تكون له سطوة مثل ما كان في زمان الشيخ الطوسي ولاحظتم كلام العلماء الشهيد الثاني، سديد الدين الحمصي، السيد ابن طاووس، ورّام النخعي كل هؤلاء من علماء الشيعة يقولون بأن العلماء في تلك الفترة، ابن إدريس الحلي وغيرهم، يقولون بأن العلماء ما كانوا فقهاء حقيقيين وإنما هم في حقيقتهم يقلدون الشيخ الطوسي.

نفس الشيء السيد الخوئي طرح رأي وهذا الرأي صارت له سطوة وانتشر، فصرنا نُحاكم إذا خالفنا السيد الخوئي في رأيه، وصارت عقائد أهل البيت تُحاكم وفق لهذا المنهج وبدأ الناس يخرجون من كل حدب وصوب يتبنون هذا المنهج وهذه هي الحقيقة لا غير، المشكلة، المشكلة في بعض الأحيان الكثير من العلماء لا أقول أنا قد اخترعت العجلة، هذه النتيجة التي أنا أتحدث عنها لستُ أنا أول من وصل إليها أكثر طلاب السيد الخوئي يعرفون هذه الحقيقة، طلاب العلماء لا الذين فقط يحضرون الدرس، نحنُ في الحوزة العلمية قد يحضر عند العالم أعداد كثيرة من الطلبة لكن النابهون قلائل يكونون في الحوزة العلمية، تأتي إلى الحوزة العلمية أناس أعدادها ربما بالمئات أو بالآلاف يخرج منها أنفار قلائل ممن هم علماء حقيقيون، هذه حقيقة البقية فقط مظاهر وأشكال، العلماء يكونون قلائل في وسط هذه المئات والآلاف، العلماء من تلامذة السيد الخوئي يعرفون هذه الحقيقة، هذه حقيقة أن السيد الخوئي كل شيء يشكك فيه لأجل أن يصل إلى الحقيقة، أنا لا أسيئ في السيد الخوئي أسيئ الظن ولا أسيئ الظن في فكر السيد الخوئي أبداً ولكن السيد رجل له عقلٌ له عينان له يدان طرح رأياً فليعتقد به من يعتقد، الآخرون أيضاً لهم الحرية في أن يعتقدوا ما يعتقدوا وخصوصاً في القضايا العقائدية، لماذا دائما يُسل هذا السيف سيف رجال السيد الخوئي، سيف السند، تضعيف الأخبار، لماذا يُسل هذا السيف ويُعَلَّم الناس

على هذه الطريقة؟! وبالتالي سمعتم كلام الشيخ الوائلي وكلام غيرهِ وستسمعون أيضاً كلام آخر للشيخ الوائلي ولغيرهِ في طوايا هذا المَلَفّ، لأن هذا المَلَفّ الهدف منه أن نعرف تكليفنا بين يدي إمام زماننا، كيف نعرف تكليفنا بين يدي إمام زماننا ونحنُ لا نعرف الواقع الذي يحيط بنا، الواقع المحيط بنا، لا نستطيع، على أي حال، الوقت طال بنا وأنا لا أريد أن أتشعب في مطالب أخرى بقيت عندي صورة من الصور العشرة، أنا قلت بأن هناك صور عشرة.

الصورة العاشرة: أقف عند السيد **مرتضى العسكري** رحمة الله عليه عالِم معروف له أيادي وفضل فيما كتب في الدفاع عن المذهب، الدفاع عن التشيع، كتبهُ معروفة ولا حاجة لمدحهِ شخصية معروفة لكن أقف لأتلمس ظُلامة لفاطمة في منهج هذا المحقق المعروف، السيد مرتضى العسكري عندهُ كتاب هو صغير في حجمهِ لكنهُ حقيقةً غزيرُ المحتوى (حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت) المجمع العلمي الإسلامي هو تابع للسيد مرتضى العسكري هذا المجمع هو يُصدر كتبه ومطبوعاته، حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت، السيد مرتضى العسكري في هذا الكتاب جمع نصوص حديث الكساء من كتب المخالفين وذكر المصادر واستقصى، رغم صغر الكتاب لكنه مشحون بالمعلومات وجمع أيضاً نصوص حديث الكساء في الكتب الشيعية لكن وصل إلى مكان وعَثَر القلم عند السيد العسكري، حديث الكساء واقعة الكساء لها أكثر من صورة.

أنا عندي محاضرة عنوانها حديثُ الكساء ألقيتها في ولادة الصديقة الطاهرة هذه السنة في احتفال حسينية الإمام المهدي عليه السلام في لندن وهي موجودة على موقع القناة (موقع زهرائيون) يمكنكم أن ترجعوا إليها، تحدثت فيها شيئاً عن معالم حديث الكساء، وقلت من خلال الروايات أن هذه الواقعة حدثت أكثر من مرة، السيد العسكري يقصر هذه الواقعة على بيت أم سلمة، الواقعة التي حدثت في بيت أم سلمة ما فيها تفاصيل، الحديث فقط أن النبي جمعهم تحت الكساء ونزلت آية التطهير حينئذ فقط، وأم سلمة أرادت أن تدخل فقال: إنك على خير، وما أدخلها تحت الكساء، هذا المضمون بشكل إجمالي يزيد كلمة ينقص كلمة لكن هذا المضمون العام الموجود في الأحاديث التي نقلها السيد العسكري من كتب المخالفين ومن كتبنا الشيعية واقعة حديث الكساء في بيت أم سلمة، كان الأجدر والأجدى بالسيد العسكري أن يكتب حديثُ الكساء في بيت أم سلمة لأنه أنكر قضية حديث الكساء في بيت الزهراء، إذا نذهب إلى صفحة 15 يقول:

حديثُ الكساء في رواية أخرى – السطور الأخيرة من الكتاب – اتفقت الروايات السابقة في كتب الفريقين على أن آية التطهير نزلت على رسول الله في بيت أم سلمة، وقد أجلس حولهُ أهل بيتهِ وجَلَّل نفسهُ وإياهم بالكساء وعارضت تلكم الروايات رواية واحد غير معروفة السند – هو يشير إلى الحديث المعروف الذي نقرأه في المجالس – وعارضت تلكم الروايات رواية واحدة غير معروفة السند تذكر أن القصة وقعت في دار الزهراء بكيفية أخرى – بكيفية أخرى هذه الكيفية أنه لولاهم لَمَا خلقتُ سماءً مبنية إلى آخرهِ – غير أنَّ هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً ومتناً ولم نرى حاجة للتعرض لذكرها ومناقشتها. حتى ما ذكرها، بينما هو شحن الكتاب بروايات المخالفين، قد يقول أحد بأن هذا من باب الاحتجاج عليهم، لا بأس على العين والرأس، لكن لماذا لا تذكر هذه الرواية وتُضَعِّف –: رواية واحدة غير معروفة السند تذكر أن القصة وقعت في دار الزهراء بكيفية أخرى غير أنَّ هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً ومتناً ولم نرى حاجة للتعرض لذكرها ومناقشتها وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. مرتضى العسكري. اسمه مكتوب في آخر الكتاب، ذكر كل هذه الروايات الموجود ذكر الروايات من صفحة 5 إلى 29 ذكر روايات ومصادر من كتب المخالفين لَمَّا وصل الحديث إلى رواية الزهراء ورواية تبين فضل الزهراء أعرض عنها وقال هذه الرواية مجهولة غير معروفة. المشكلة هنا أيضاً بين المهم والأهم، السيد مرتضى العسكري عنده علم بكتب المخالفين لكن ما عنده علم بكتب أهل البيت نفس القضية، بذل جهداً كبيراً في كتابهِ (أسطورة عبد الله بن سبأ) وبذل جهداً كبيراً في كتابهِ (150 صحابي مختلق) والكتب الأخرى، (أحاديث أم المؤمنين عائشة)، (معالم المدرستين) وغير ذلك، عنده مجموعة من الكتب المهمة السيد مرتضى العسكري وكتب تمتاز بالتحقيق والموسوعية وسعة الإطلاع على كتب المخالفين، لكن هي هذه القضية أن الكثير من علمائنا يهتمون بحديث المخالفين وما عندهم إطلاع واسع بحديث أهل البيت ومصادر حديث أهل البيت.

حديث الكساء برواية الزهراء صلوات الله وسلامه عليها يمكنكم أن تجدوه في (مفاتيح الجنان) موجود، سيقول البعض بأن مفاتيح الجنان كتاب لا قيمة له وهذا من جهلهِ، لأنه أولاً لا يعرف قيمة المؤلف ومنزلة المؤلف بين علماء الحديث كثيراً ما يلقبوه بخاتمة المحدثين شيخ عباس القمي، عالم من أجلة علمائنا ومن أصحاب الخبرة الواسعة في حديث أهل البيت، وثانياً لا يعرف مصادر هذا الكتاب، هذا الكتاب منقول عن الكافي، منقول عن مصباح المتهجد، منقول عن التهذيب، منقول

عن الفقيه، منقول عن عيون الأخبار، منقول عن إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، عن مصباح الزائر، منقول عن المزار الكبير لابن المشهدي، منقول عن البلد الأمين، منقول عن مصباح الكفعمي، وعن، وعن، وعن، عن أجلة علمائنا وعن كبار علماء الطائفة، هذا مفاتيح الجنان كتاب مهم ومعتبر جداً، هؤلاء الذين ساروا في هذا المنهج تضعيف الأخبار وبعض الأحزاب والمجموعات التي لا علم لها بحديث أهل البيت، غاية ما عندهم كراسات يقرءونها من كتب المخالفين، لا يعلمون قيمة ما موجود في هذا الكتاب، هذا مفاتيحُ الجنان، هذا اسماً ومُسمى مفاتيح الجنان، شيخ عباس القمي حين يُلحِق حديث الكساء عن خبرة عن معرفة، عالِم من علماء الحديث الكبار أنا أعتبرهُ مصدر من المصادر لعظمة المصادر التي ينقل منها وهو من فضل الإمام الحجة أن هذا الكتاب منتشر في كل مكان وهذه حجة عليكم يا شيعة أهل البيت أن نصوص أهل البيت موجودة في بيوتكم، لستم بحاجة أن يكون البحار عندكم، هذا خلاصة لِمَا موجود في البحار، الزيارة الجامعة هنا موجودة، زيارة عاشوراء هنا موجودة، زيارة عاشوراء أم اللعن لا كالتي طبعها السيد مرتضى العسكري، السيد مرتضى العسكري لا يطبع أدعية ولا زيارات وإن كل سنة كان في طهران وقم يوزع زيارة عاشوراء الخالية من اللعن، مع أن زيارة عاشوراء ذات اللعن أقوى سنداً من سيد مرتضى العسكري نفسه وممن هو أكبر من السيد مرتضى العسكري واردة في أوثق مصادرنا، من أوثق زياراتنا زيارة عاشوراء، أتعلم بأن زيارة عاشوراء هي حديث قدسي، النص منقول عن الله سبحانه وتعالى هو في الروايات هكذا، ربما نتحدث عن هذا المعنى، زيارة عاشوراء ذات اللعن هي حديث قدسي من الأحاديث القدسية التي نقلها لنا الأئمة وإذا ما تصدق لنذهب إلى زيارة عاشوراء، أنا ما كان في بالي أتحدث عن هذا الموضوع.

ربما نتناولهُ في وقت آخر في الروايات لئلا أطيل البحث عليكم ويذهب جزء من الوقت، في يوم غد آتيكم بالنص إن شاء الله تعالى لأنني لا أجد وقتاً كثيراً قد بقي من وقت البرنامج.

مفاتيح الجنان هو من مصادر حديث الكساء اليمني أو الكساء اليماني، حديث الكساء اليماني ينقلهُ صاحب المفاتيح من كتاب العوالم، عندنا مصدر من المصادر القديمة وهو كتاب (المنتخب) للشيخ فخر الدين الطريحي والذي يبدو أن سيد مرتضى العسكري يتحدث عن هذا الكتاب، لأن هذا الكتاب ذكر حديث الكساء من دون سند، هو قال: توجد رواية واحدة غير معروفة السند، حديث الكساء الموجود يبدو أنَّهُ يتحدث عن رواية حديث الكساء في كتاب المنتخب الموجود في المجلس

التاسع من الجزء الثاني صفحة: 259 موجود في هذا الكتاب، هذا كتاب المنتخب للطريحي أو يسمى بالفخري ويسمى بالمنتخب الكبير الفخري نسبة إلى مؤلفهِ الشيخ فخر الدين الطريحي، الشيخ فخر الدين الطريحي متوفى سنة: 1085 للهجرة وهو من علمائنا الكبار صاحب كتاب (مجمع البيان) الذي جئت به أمس استخرجتُ منه معنى كلمة الإجحاف، نفس المؤلف الذي أَلَّفَ ذلك الكتاب الذي جئتُ به يوم أمس هو مؤلف كتاب المنتخب هذا المنتخب الكبير، عنده ثلاث كتب المنتخب الكبير والمنتخب الوسيط أو الأوسط والصغير، هذا المنتخب الكبير، المنتخب الكبير عبارة عن مجموعة مجالس كان يلقيها الشيخ فخر الدين الطريحي على شيعة أهل البيت، لكن للعلم الشيخ فخر الدين الطريحي من كبار علمائنا ومن علماء الدراية والرجال وعنده كتب في هذا المجال معروفة، الأشياء التي ذكرها في هذا الكتاب هي الأشياء المعروفة، ماذا تتوقع من عالم كبير يتلو حديثاً على عامة شيعة أهل البيت، هل يأتي بالأسانيد والمصادر؟ لكن هو إنما ذكر الأشياء المعروفة والمتسالمة عند الشيعة، لذلك هو في المقدمة ماذا يقول؟ في المقدمة يقول:

إني موردٌ في الكتاب ما استطرفتهُ من فضائل أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم وذكر مصائبهم وتعازيهم – أشياء يستطرفها، الاستطراف ينمُ عن الاعتقاد بها، ولا يكون عنده اعتقاد ما لم يكن هذا الشيء معروف، معروف عند الشيعة، ولذلك صاحب عوالم العلوم الذي ينقل عنه مفاتيح الجنان، هذا هو الطبعة الجديدة لعوالم العلوم بإشراف مؤسسة الإمام المهدي التي يُشرف عليها السيد محمَّد باقر الموحد الأبطحي، في هذا الجزء المطبوع موجود حديث الكساء لكن النسخة المخطوطة الأصلية التي نقلوا منها موجودة الآن في مكتبة جامعة طهران وهذه صورة من النسخة المخطوطة التي جاءت مصحوبة بالسند من نفس النسخة التي نقلوا منها في عوالم العلوم المطبوع، الحديث الموجود في الحاشية هو هذا حديث الكساء سنداً ومتناً، هذه النسخة نسخة العوالم الأصلية والتي يبدو أنها كانت موجودة في مكتبة الميرزا سليمان في يزد، لأنه الشيخ محمَّد تقي البافقي اليزدي نقل عن هذه النسخة نقل الحديث بسندهِ وبمتنهِ وإن كان الموجود في رسالة الشيخ مُحمَّد تقي البافقي يختلف عن هذه النسخة أن أسم إبراهيم بن هاشم القمي غير موجود في السند، في رسالة شيخ محمَّد تقي البافقي اليزيدي في السند موجود اسم إبراهيم بن هاشم لكن في النسخة الموجودة الآن في مكتبة جامعة طهران في سند الحديث غير موجود إبراهيم بن هاشم، قد تكون النسخة التي نقل منها هي غير هذه النسخة وقد تكون نفس النسخة لأن هذه

المؤسسة بدأت تتتبع النُسَخ فما عثروا على النسخة الموجودة في مكتبة الميرزا سليمان في يزد وإنما عثروا مؤسسة الإمام المهدي عثرت على النسخة المخطوطة في مكتبة جامعة طهران، السيد المرعشي في كتابهِ (إحقاق الحق) الذي هو لجده نور الله الحسيني المرعشي من أجدادهِ كتاب (ملحقات إحقاق الحق) هذا الجزء الثاني من إحقاق الحق وملحقات إحقاق الحق السيد المرعشي في صفحة 502 وما بعدها إلى آخر الكتاب تقريباً إلى صفحة 563 أورد أسانيد ومدارك حديث الكساء، مدارك حديث الكساء وشأن نزول آية التطهير وذكر في الضمن رسالة الشيخ محمَّد تقي بافقي اليزدي التي نقل فيها عن النسخة المخطوطة في مكتبة ميرزا سليمان في يزد، وذكر أيضاً بأنه طلب من الشيخ محمَّد علي الصدوق اليزدي أن ينقل نفس الكلام باعتبار كان هو إمام الجمعة في يزد، كان عالِم يزد الكبير شيخ محمَّد علي الصدوق الشهيد الذي استشهد من شهداء المحراب في إيران رضوان الله تعالى عليه، فنقل له نفس الحديث من كتاب عوالم العلوم من النسخة المخطوطة لأجل التبرك بسند حديث الكساء الشريف أذكرهُ على مسامعكم، السند الموجود في كتاب عوالم العلوم، الرواية ننقلها من كتاب السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، يعني السند يبدأ من زماننا قبل سنوات قليلة توفي السيد المرعشي رضوان الله تعالى عليه، حديثُ الكساء سندهُ هكذا من أيامنا هذه:

عن أبي المعالي شهاب الدين المرعشي النجفي نقلاً عن الرسالة المخطوطة للشيخ محمَّد تقي البافقي اليزدي وعن الشيخ أحمد علي الصدوقي اليزدي، نقلاً عن النسخة المخطوطة من كتاب عوالم العلوم الجزء المتعلق بالزهراء صلوات الله عليها في مكتبة آغا ميرزا سليمان في يزد، صاحب عوالم العلوم هو الشيخ عبد الله البحراني المحدث البحراني من أبرز تلامذة الشيخ المجلسي، الشيخ المجلسي توفي سنة: 1111 يعني في ذلك العصر كان يعيش الشيخ عبد الله البحراني، الشيخ عبد الله البحراني ينقل عن خط السيد هاشم البحراني صاحب تفسير البرهان السيد هاشم التوبلي البحراني، للعلم السيد هاشم البحراني هو من أحفاد السيد المرتضى يعني هو موسويٌ من أحفاد الإمام موسى الكاظم من أحفاد السيد المرتضى عَلم الهدى، السيد هاشم البحراني ينقل عن السيد ماجد البحراني المحدث ربما يختلف من يختلف في أنه هل هو السيد ماجد البحراني المحدث المعروف أو هو شخصية ثانية، والذي يبدو أنه المحدث المعروف سيد ماجد البحراني الذي كان أستاذاً للفيض الكاشاني، الفيض الكاشاني كان يعيش في مدينة قم في أيام شبابهِ وبقي فيها، ولذلك بعد ذلك أسس المدرسة الفيضية، نعم في آخر أيام حياتهِ

أنتقل إلى مدينة كاشان، على أي حال الفيض الكاشاني سَمِع بأن السيد ماجد البحراني جاء إلى شيراز فطلب من أبيه الفيض الكاشاني أن يلتحق بالسيد ماجد البحراني إلى شيراز، أبوه قال له: استخر، أخذوا استخارة في القرآن على ذهاب الفيض الكاشاني إلى سيد ماجد البحراني كانت الاستخارة هي هذه الآية: 122 من سورة التوبة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ الآية واضحة، أنا أورد هذه المضامين لأجل أن أكسر الجدية في البرنامج، البرنامج الجدية من أولهِ إلى آخرهِ، بعد ذلك والد الفيض الكاشاني قال له لنتفائل نتفائل بديوان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فجاءوا بديوان أمير المؤمنين ليتفائلوا به، تفائلوا الديوان خرجت لهم هذه الأبيات أبيات مشهورة في ديوان أمير المؤمنين:

تَغَرَّب عن الأوطان في طلب العُلا وسافر ففي الأسفارِ خمس فوائدِ

ما هي هذه الفوائد؟ الاستخارة كانت ليتفقهوا في الدين لينفروا في سورة براءة..

تفَرُّجُ هَمّ واكتسابُ معيشة وآدابٌ وعلم وصُحبةُ ماجدِ

وهو السيد ماجد البحراني، على أي حال، فعن السيد هاشم البحراني عن السيد ماجد البحراني، السيد ماجد البحراني عن شيخهِ الشيخ حسن بن الشهيد الثاني شيخ حسن صاحب المعالم بن الشهيد الثاني، الشهيد الثاني هو زين الدين الشامي العاملي رضوان الله تعالى عليه والشيخ حسن يروي عن شيخهِ الملا أحمد المعروف بالمقدس الأردبيلي وهو عن شيخهِ المحقق الثاني الذي تحدثنا عنه صاحب نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت عليّ بن عبد العالي الميسي الكركي الشهيد في النجف، وهو يروي عن شيخهِ علي بن الخازن، عن شيخهِ علي بن هلال الجزائري وعليّ بن هلال الجزائري يروي عن شيخهِ أحمد بن فهد الحلي المدفون في كربلاء الذي يسميه الناس أبو الفهد عالم من أجلة علماء الشيعة عن شيخهِ علي بن الخازن الحائري وعليّ بن الخازن الحائري يروي عن شيخهِ الشيخ علي ضياء الدين بن الشهيد الأول وهو يروي عن أبيه الشهيد الأول شمس الدين محمَّد بن مكي العاملي وهو يروي عن شيخهِ أبو طالب الحلي فخر المحققين ابن العلامة الحلي أبو طالب بن الحسن بن المطهر يروي عن العلامة الحلي عن أبيه، العلامة هو الحسن بن المطهر الحلي وهو يروي عن خالهِ صاحب الشرائع المحقق الأول شرائع الإسلام أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن

الحلي وهو يروي عن شيخهِ هبة الله بن نما الحلي من كبار علماء الشيعة وهو يروي عن شيخه محمَّد بن إدريس الحلي الذي مرَّ ذكرهُ قبل قليل صاحب السرائر وقلت: هو أول من ردَّ على الشيخ الطوسي الذي يروي عن شيخهِ عن ابن حمزة الطوسي صاحب ثاقب المناقب والذي يروي عن شيخهِ المحدث المشهور المعروف صاحب مناقب آل أبي طالب أبو جعفر بن شهرآشوب السروي المازندراني وهو يروي عن شيخهِ أحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج الكتاب المعروف والذي قرأتُ منه قبل أيام مقاطع من رسائل الإمام الحجة إلى الشيخ المفيد وهو يروي عن شيخهِ الحسن بن مُحمَّد بن الحسن الطوسي ابن شيخ الطائفة، وهو يروي عن أبيه أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة صاحب التهذيب والاستبصار وهو يروي عن شيخهِ أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن النعمان الشيخ المفيد العكبري البغدادي وهو يروي عن شيخهِ أبي جعفر ابن قولويه البغدادي صاحب كامل الزيارات وهو يروي عن شيخهِ أبي جعفر محمَّد بن يعقوب الكليني الرازي صاحب الكافي وهو يروي عن شيخهِ أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير تفسير القمي، الموجود في نسخة العوالم مباشرةً.

يروي عن أحمد بن محمَّد لكن عليّ بن إبراهيم معروف بين الرجاليين هو لا يروي عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر البزنطي إلا عن طريق أبيه إبراهيم بن هاشم وهذا هو الموجود في نسخة محمَّد تقي البافقي، الشيخ محمَّد تقي البافقي، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن الراوية الكبير صاحب الأئمة الموثوق أحمد بن محمَّد بن أبي نصر البزنطي رضوان الله تعالى عليه وهو يروي عن القاسم بن يحيى الجلاء الكوفي والقاسم بن يحيى حسب ما معروف يروي عن جدهِ الحسن بن راشد عن أبي بصير وأبو بصير يروي عمَّن؟ يروي عن أبان بن تغلب البكري وأبان بن تغلب البكري يروي عن جابر بن يزيد الجعفي وجابر بن يزيد الجعفي يروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري يروي عن فاطمة الزهراء قال:

سمعتُ فاطمة أنَّها قالت، حديث الكساء الشريف ذكرت هذا السند لأجل التبرك بهذه الأسماء الشريفة الطاهرة من أسماء رواة الحديث ومن أسماء علمائنا وفقهائنا الأجلاء، هذه الرواية التي يقول عنها السيد مرتضى العسكري بأنها رواية واحدة غير معروفة السند، مشكلة مرتضى العسكري أين؟ مشكلة السيد مرتضى العسكري في الحقيقة ليست في السند وإنما مشكلة السيد في هذه العبارات فإنَّ ذوقهُ لا يقبل هذه العبارات، نفس الذوق الذي تحدثت عنه في المنهج السابق:

فقال الله عزَّ وجل يا ملائكتي ويا سُكان سماواتي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً و لا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فُلكاً يسري، إلاَّ في مَحَبَّةِ هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء – من هم – **هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها** – والمقطع تكرر كذلك: **إلاَّ لأجلكم ومحبتكم** – مشكلة السيد مرتضى العسكري وهي مشكلة أصحاب نفس هذا المنهج هو هذا نفس الكلام يكرره السيد فضل الله بأن هذه المعاني الموجودة في هذا الحديث معاني غير مقبولة والحديث ضعيف لأن نفس هذه الأجواء ونفس هذا المنهج وهو الضياع والحيرة بين المهم والأهم، حينما يكون اهتمام الإنسان بحديث المخالفين فقط ويكون هو المهم في حياتهِ يضيع حينئذ حديث أهل البيت.

حادثة معروفة عن السيد مرتضى العسكري ينقلها كثيرون أنا لم أشهدها بنفسي لكنها معروفة الكثيرون الذي يعرفون السيد مرتضى العسكري ينقلون هذه الحادثة وينقلونها على سبيل المنقبة بأنَّه في نقاش من النقاشات مع بعض المخالفين الذين قالوا له بأنكم الشيعة تعبدون هذا الحجر تعبدون تربة الحسين أخذ التربة وداسها تحت حذائهِ ليُثبت لهم بأننا لا نعبد التربة، نحنُ لا نعبد التربة ولكننا نقدسها، لا يجوز للسيد العسكري ولا لغيرهِ أن يدوس على التربة، إذا صحت هذه الحادثة وإن كان الكثيرون يعرفون هذه الحادثة، وهذه الحادثة تكررت منه ومن غيرهِ لكن لأن الكلام الآن عن السيد العسكري، القضية ضياع بين المهم والأهم تقديس التربة أهم، إرضاء المخالف قد يكون مهم لأجل إقناعه لكن المقدسات أهم، هذه الحيرة بين المهم والأهم، بينما حين سيطر الإيرانيون على أول منطقة من أرض العراق وهي منطقة حاج عمران، أنا متأكد من هذه القضية، طلب السيد العسكري آنذاك أن يُجلب له حفنة من تراب منطقة الحاج عمران باعتبار هذه أول منطقة تُحرَّر من أرض العراق شوقاً إلى أرض العراق شيءٌ جميل لا بأس بذلك، ولكن أقول عجبي يعني تراب حاج عمران السيد يطلبهُ لا أدري جلبوه له أم لم يجلبوه وتربة الحسين تُداس بالحذاء!!! هو هذا ضياعٌ بين المهم والأهم، كضياع حديث الكساء في كتاب السيد مرتضى نقل كل أحاديث السنة وصل إلى فاطمة فبتر الحديث، هذا بَتر، لماذا يُبتَر حديث فاطمة؟ حتى لو كان ضعيف لماذا لم يذكرهُ؟ أليس هذه ظلامة لفاطمة؟ يا شيعة أهل البيت بالله عليكم أليس هذه ظلامة؟! هذه الأحاديث مثل صور يعني الآن

السيد جَمَع ألبوم صور، جَمَع صور من كل مكان لما وصل إلى صورة فاطمة بَتَرَها لماذا؟ وماذا في هذا الحديث؟ حديث كله عَبَق، شيعة أهل البيت يتطببون يتداوون بهذا الحديث، لماذا كل هذا الجفاء مع فاطمة؟! يا أبناء فاطمة ألستم أنتم تقولون بأنكم أبناء فاطمة لماذا هذا الجفاء مع فاطمة؟! يا شيعة أهل البيت ألستم تقولون بأننا شيعتها وأن فاطمة إنما قيل لها فاطمة لأنها تفطم أبنائها وشيعتها من النار وأنها تأتي يوم القيامة فتلتقط شيعتها وذراريها وأبنائها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، أليس آمالنا في فاطمة في الدنيا وفي الآخرة يا أشياع أهل البيت لماذا هذا الجفاء مع فاطمة؟ تلاحظون كل هذه الصور هي جفاء لفاطمة وجفاء مع فاطمة.

ربما يكون للحديث بقية أتمها لأنني أرى أن الوقت قد أزفت نهايته، قد حانت نهاية الوقت تتمة الحديث إن شاء الله في يوم غد في الحلقة التاسعة، وإن شاء الله نبدأ يوم غد في العنوان الخامس من عناوين هذا الملف المعرفة وهو من أهم عناوين هذا الملف موضوع في غاية الأهمية سأتناولهُ تحت هذا العنوان عنوان المعرفة.

في ختام الحديث أتمنى لكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً وأقول سيدتي يا زهراء سأبقى أردد يا زهراء يا زهراء يا زهراء حتى ينقطع النَفَس وحتى بعد الأنفاسِ من أحبها فليردد معي يا زهراء يا زهراء يا زهراء أسألكم الدعاء في أمان الله.

الجمعة

25 رمضان 1432

26 / 8 / 2011

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ

الفهرست

الملف المهدوي	.....	1
يا زهـــراء	.....	3
الحلقة 1 : الولادة	.....	5
الحلقة 2 : الغيبة	.....	27
الحلقة 3 : الظهور / الجزء 1	.....	54
الحلقة 4 : الظهور / الجزء 2 – الظلامة / الجزء 1	.....	82
الحلقة 5 : الظلامة / الجزء 2	.....	109
الحلقة 6 : الظلامة / الجزء 3	.....	146
الحلقة 7 : الظلامة / الجزء 4	.....	173
الحلقة 8 : الظلامة / الجزء 5	.....	207
الختـام	.....	241
الفهرست	.....	242